

التصوير : د. مروان العطية ... التنسيق : أحمد عاطف ... الفهرسة والرفع : د. الشويحي

سلسلة خزانة التراث

المَوْضِح

في شعر أبي الطيب المتنبي
تصنيف

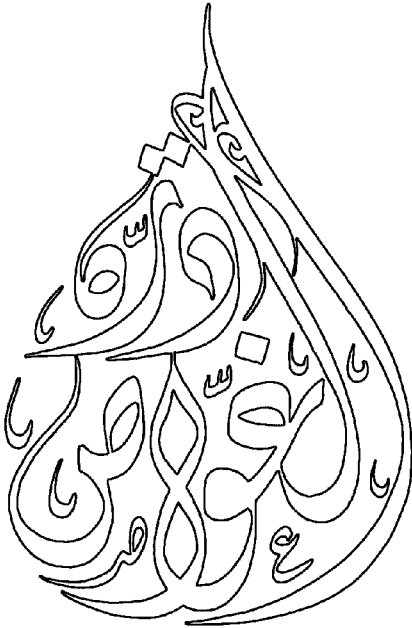
الشيخ أبي زكريا يحيى بن علي التبريزي المتوفى سنة ٥٠٢هـ

الجزء الرابع

دراسة وتحقيق

الدكتور
خلف رشيد نعمان

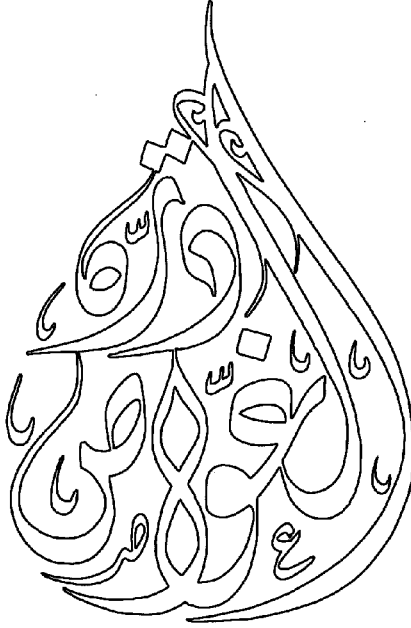




التصوير: د. مروان العطية ... التنسيق: أحمد عاطف ... الفهرسة والرفع: د. الشويحي

مكتبة الدكتور مرزوق الوائلي

الموضح
الجزء الرابع



دار الشؤون الثقافية العامة
حقوق الطبع محفوظة
تعنون جميع المراسلات الى
رئيس مجلس الادارة: د. جمال حسن العتابي

العنوان:

العراق — بغداد — اعظمية
ص.ب. ٤٠٣٢ — فاكس ٤٤٤٨٧٦٠ — هاتف ٤٤٣٦٠٤٤
البريد الالكتروني dar@yahoo.com

سلسلة خزانة التراث

المُوضِح

شرح شعر أبي الطيب المتبّي ^{في}

تصنيف الشيخ

أبي زكريا يحيى بن علي التبريزي

المتوفى سنة ٥٠٢ هجرية

الجزء الرابع

دراسة وتحقيق

الأستاذ الدكتور

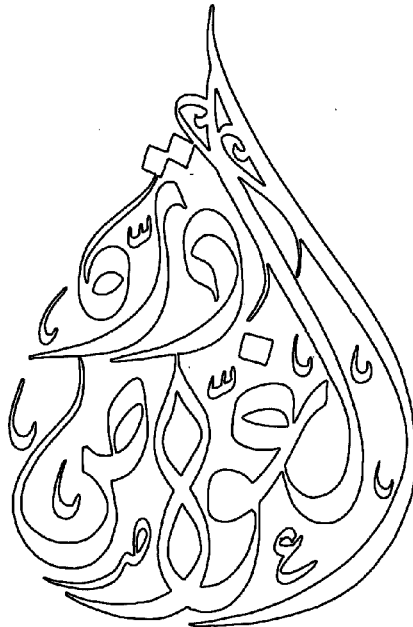
خلف رشيد نعمان

الطبعة الأولى - بغداد - ٢٠٠٤



مَكْتَبَةُ
الدُّنْيَا وَالدِّينِ

قافية القاف





وقال :

وقد ضرب لأبي العشائر مضرباً بـ « ميافارقين » على الطريق ، فكثر غاشيته . فقال له : إنسان : جعلت مضربك على الطريق ، فقال أبو العشائر : أجب أن يذكر هذا أبو الطيب . فقال :

١ - لَمْ أَنْاسَ أبا العشائرِ في

جُودِ يَدَيْهِ بِالْعَيْنِ وَالْوَرِقِ^(١)

العين : الفضة . وقد يعبر بالعين عن الفضة الخالصة . والورق : الفضة . يقال : ورِقَ وورِقَ وورِقٌ و « رِقَّة » حذفوا منها الواو كما حذفوها من « عِدَّة » ، فلو صُغِرَت « رِقَّة » لقلت : و « وُزَيْقَة » لرددت الواو .

٢ - وَإِنَّمَا قِيلَ لِمَ خُلِقْتَ كَذَا

وَحَالِقُ الْخَلْقِ خَالِقُ الْخُلُقِ

أي : لائمه في كونه على هذا بمنزلة مَنْ قال له : لِمَ خُلِقْتَ كذا ؟ . وهذا مما لا ينبغي لأحد أن يسأله عنه ، لأنه مطبوع عليه^(٢) .

٣ - قَالُوا : أَلَمْ تَكُنْ سَمَاحَتُهُ

حتى بَنَى بَيْتَهُ عَلَى الطَّرِيقِ

يقول : جاد أبو العشائر بالذهب والورق . وكان ذلك كافياً للناس . قال لائمه : أَلَمْ يكفه بذله لهم بما يغني العالم فينالون به الكسوة والطعام وغيرهما من المرادات ، أَلَمْ يكفه بذله حتى يبني بيته على الطريق ، ليطلع مَنْ يَرِدُ عليه ، ويضيفه . والعرب تفخر بكون بيوتها على الطَّرِيق . قال الشاعر :

(١) رواية ابن عدلان : « بالتَّيْر والورق » ، مكان « بالعين والورق » .

(٢) هذا الكلام لأبي الفتح ورد في كتابه الفسر .

أغشى الطريق^(٣)

وأجل في نَشَز الرُّبى فأقيم
ان أمراً جعل الطريق لبيته
طنباً وانكز حقه للنيم
٤ - فقلت : إن الفتى شجاعته

ثريه في الشج صورة الفرق

الفتى : هاهنا مفعلي به أبو العشائر . وذلك أبلغ من ان يكون الفتى شائعاً
في الفتيان ، لانه إذا شاع فيهم كان أبو العشائر كواحد منهم . وإذا خص
بالفتوة فهو مميز من كل الفتيان .

ووصفه بالشجاعة ، وادعى ان شجاعته تؤهله أن يفرق [٢ / ظ ١١٧]
من الشخ ، فتريه صوره الفرق ، فكأنه يقتل تلك الصورة . وقد نظر فيه الى قول
أبي تمام :

إذا رأيت أبا يزيد في وعى

وندى ومبدي غارة ومعيداً^(٤)

أيقنت ان من السماح شجاعة

تذمي وان من الشجاعة جوداً

(٣) في السطر الاول من البيت وردت ألفاظ فيه مطموسة . وغير واضحة .

(٤) هذان البيتان من قصيدة مطلّهما :

طلل الجميع لقد عفوت حميدا

وكفى على رزئي بذاك شهيدا

أنظر شرح الصولي لديوان أبي تمام بتحقيقنا : ٤٠٨ / ١ . نشر وزارة الإعلام -
العراق ، ١٩٧٧ .

٥ - بِضَرْبِ هَامِ الْكَمَاةِ تَمَّ لَهُ
كَسْبُ الَّذِي يَكْسِبُونَ بِالْمَلَقِ (٥)

يريد : انه على ما يلحق بالاعداء ، محبوب ، كانه يتملقهم . أي : يلين لهم الكلام .

٦ - كُنْ لُجَّةَ أَيْهَا السَّمَاحِ فَقَدْ
آمَنَّهُ سَيْفُهُ مِنَ الْفَرَقِ

يقول : كُنْ أَيْهَا السَّمَاحِ كُلُّجَةِ الْبَحْرِ . فسيف هذا الممدوح يمنعه من الْفَرَقِ . فادعى ان سيفه يؤمنه من كل الحوادث . وهذا افراط في المبالغة . ومضاء الجد .

* * *

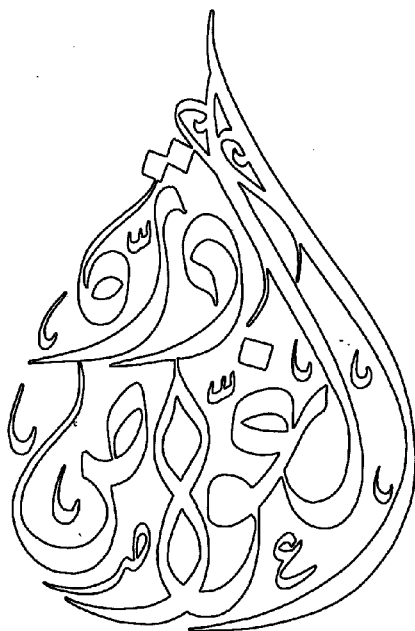
(*) ورد بعد هذا البيت بيت لم يرد في المخطوطة ولم يذكره أبو الفتح . وذكره ابن عدلان . وهو :

الشمس قَدْ خَلَّتِ السَّمَاءَ وَمَا
يُخْجِبُهَا بَيْنُهَا عَنِ الْحَقِّ



مكتبة
الدكتور زولان الوطية

قافية الكاف





قال :

وقد أجمل سيف الدولة نكره :

١ - رَبِّ نَجِيعِ بِسَيْفِ الثَّوَلَةِ انْسَفَكَ

وَرَبِّ قَافِيَةِ غَاظَتْ بِهِ مَلِكَا

ع : من أول البسيط^(١) . ولم يزاحف أبو الطيب زحافاً تتكرر الغريرة إلا في هذا الموضع . ولا ريب أنه قال على البديهة . ولو أن لي حكماً في هذا البيت لجعلت أوله : « كم من نجيع بسيف الدولة انسفك » . لأن « رَبِّ » تن على القلة . وإنما يجب أن يصف كثرة سفكه بماء الاعداء . ويحسن ذلك أن « رَبِّ » جاءت في النصف الثاني . وهي ضد « كم » .

٢ - مَنْ يَغْرِفِ الشَّمْسَ لَا يُنْكَزِ مَطَالِقُهَا

أَوْ يُنْصِرِ الْخَيْلَ لَا يَسْتَكْرِمُ الزُّمَكَا

يقال : استكرم الشيء : إذا قال : هو كريم . واستعظمه : إذا شهد له بالعظمة .

والزُمَكَة : أنثى البرنون . والبرنون أصله أعجمي . وقد استعمله العرب . قال الراجز :

إِنَّ الْبَرَّانِينَ إِذَا جَرِيَتْهُ

مَعَ الْجِيَادِ مَرَّةً أُعْيِيَتْهُ^(٢)

(١) قال ابن عدلان : وهذه من البسيط والقافية متراكب .

(٢) ورد الرجز في اللسان ، مادة « عيا » ، أنشده ابن بري . ورواية القسم الثاني فيه :

• مع العتاق ساعة أعْيِيَتْهُ •

ويقال : برنونه للأنثى : قال الشاعر :

بُرْنُونِيَّةٌ بَلُّ الْبِرَانِينِ ثَغَرَهَا

وقد شريئت من آخر الصيف إيلاج

والرمكة : لم تجيء في الشعر إلا ان تكون شانة ، لأنها إذا جاءت في
خَشُو البيت اجتمعت فيها أربعة أحرف متحركة . وذلك مستثقل . وقد جاء
جمعها في قول الراجز [٢/ و ١١٨] .

• ضخم المُفْذَيْن كِبْرُنُونِ الزُّمَكِ^(٢) •

ويجوز ان تكون سميت « رمكة » لأنها ليس لها سرعة الجياد ، فيكون
ماخوذاً من قولهم : زَمَكَ بالموضع : إذا أقام به . أراد : انها بطيئة الانتقال .

٣ - تَسْرُ بِالْمَالِ بَعْضَ الْمَالِ تَفْلِكُهُ

إِنَّ الْبِلَادَ وَإِنَّ الْعَالَمِينَ لَكَا

أي : نحن بعض ما تَفْلِكُهُ . وإنما تَسْرُ بما تعطيناها بعض مُلْكك
ببعض^(٤) .

• • •

(٣) ربما يكون هذا الرجز لرؤبة . ورواية اللسان ، مائة « رمك » :

لا تَمْنَلِينِي بِالرِّذَالِاتِ الْحَقِّكَ

ولا شَطِبْ قَنَمٍ وَلَا غَبْدَ قَلْبِكَ

يرى في الروث كِبْرُنُونِ الزُّمَكِ

ونكره أبو الفتح في الفسر وروى « غَبْدَ الْمُقَدِّينِ كِبْرُنُونِ الزُّمَكِ » .

(٤) هذا كلام أبي الفتح ورد في الفسر .

وقال :

وقد استحسن سيف الدولة قصيدته التي أولها :

* أجاب نَمْعِي وما الداعي سوى طلل *^(١)

١ - إِنَّ هَذَا الشُّغْرَ فِي الشُّغْرِ مَلَكٌ
سَارَ فَهُوَ الشَّمْسُ وَالذُّنْيَا فَلَكُ

من ثالث الرمل .

وقوله : « مَلَكٌ » يحتمل وجهين : أحدهما : أن يكون فعلاً ماضياً من قولهم مَلَكَ يَمْلِكُ : إذا غَلَبَ ، وصار ملكاً . والآخر : أن يكون ادعى له أنه من الملائكة .

وقافيته يشترك فيها جنسان : المتدارك والمتراكب .

٢ - عَمَلُ الرُّحْمَنِ فِيهِ بَيِّنَاتٌ
فَقَضَى بِاللُّغْظِ لِي وَالْحَمْدُ لَكَ

٣ - فَإِذَا مَرُّ بَأْذَنِي حَاسِدٍ
صَارَ مِنْ كَانَ حَيًّا فَهَلَكُ

* * *

(١) الشطر الثاني : « دعا فلباه قبل الزَّكْبِ والإيل » . وسوف يرد ذكرها إن شاء الله .

وقال :

لابن عبدالوهاب . وقد جلس ابنه عند المصباح .

١ - أَمَا تَرَى مَا أَرَاهُ أَيُّهَا الْمَلِكُ

كَأَنَّنَا فِي سَمَاءٍ مَالَهَا حُبُّكَ

الحُبُّك : جمع حبيكة : وهي الطريقة . وحُبُّكَ : أثر الصنعة في السماء وغيرها . ويقال : لهذا الماء حُبُّكَ : إذا كانت فيه طرائق .
ويقال في صفة القوم : هم يضربون حبيك البيض ، أي : الذي فيه أثر الصنعة .

٢ - الْفَرْقَدُ ابْنُكَ وَالْمِصْبَاحُ صَاحِبُهُ

وَأَنْتَ بَذَرُ الدُّجَى وَالْمَجْلِسُ الْفَلَكُ

أراد ان يقول : والمصباح أخوه . فلم يمكنه فقال « صاحبه » . وبالاخوة يوصف الفرقدان ، وإن كانت الصُّحبة لا تبعده من وصفهما . وبذلك وردت أشعارهم^(١) .



(١) هذا كلام أبي الفتح ورد في التفسير ونقله التبريزي بلفظه . وجاء بعده :
« قال الشاعر :

وَقُلْ إِنْ مَفَارِقُهُ أَخُوهُ

لَقَدْ رَزَّ أَبْيَكُ إِلَّا الْفَرْقَدَانِ

وقال :

يمدح : عبیدالله بن یحیی البحتري . [٢ / ظ ١١٨] .

١ - بَكَيْتُ يَا زَنْعُ حَتَّى كَذْتُ أَبْنِيكَ

وَجُذْتُ بِي وَبَدَمَعِي فِي مَقَانِيكَ

« بي » أي : بنفسي . يقول : بكيت في مقانك حتى هلكت . وفنتي
دمعي أسفاً وتذكراً لاهلك^(١) .

٢ - فَعِمَّ صَبَاحاً لَقَدْ هَيَّجَتْ لِي شَجَنًا

وَأَزُنْتُ تَحِيَّتَنَا إِنَّا مُحَيَّوْكَا

الذين قالوا : عِمَّ : يريدون الأمر من : وَعَمَّ يعم . أي : دعوا بذلك للرُّبع .
يقال : وَعَمَّ الإنسان يعمُّ : إذا كان في خير .

وقد نهب قوم الى ان « عِمَّ صباحاً » من قولهم : نَسِمَ يَنْقَمُ وَيَنْعِمُ ،
فحذفوا النون من « ينعم » ، والقول الاول أشبه .

٣ - بِأَيِّ حُكْمٍ زَمَانٍ صِرْتَ مُتَخَذًا

رِيمَ الْفَلَا بَدَلًا مِنْ رِيمِ أَهْلِيكَ

الريم : الطيبي الخالص البياض . ويقال : أَهْلٌ وَأَهْلَةٌ . وجمع أهل :
أهلون . وجمع أَهْلَةٌ : أَهْلَات .

أي : تبدلت الطباء بمن كان فيك من النساء .

٤ - أَيَّامَ فِيكَ شُعُوسٍ مَا آتَبَعْتُنْ لَنَا

إِلَّا ابْتَعْتُنْ نَمًا بِاللُّخْطِ مَسْفُوكَا^(٢)

(١) هذا كلام أبي الفتح ورد في الفسر ونقله التبريزي بلفظه .

(٢) رواية ابن عدلان للشطر الثاني « إِلَّا ابْتَعْتُنْ نَمًا » .

انْبَعَثَ : أي : نهض وتحركن . وابتعثن : أي : بعثن وأسلن . يقال : بعثت الشيء وابتعثته ، فانبعث هو ، انبعثا .

٥ - والعيش أخضر والأطلال مُشْرِقة
كان نُورُ عُبيدِ اللَّهِ يفلُوكا

٦ - نجا امروء يا ابنَ يَحْيَى كُنْتَ بُغِيَّةً
وخابَ رَكْبٌ رِكاپٍ لم يَؤمُوكا

٧ - أَخْبَيْتَ لِلشَّعْرَاءِ الشَّغَرَ فامْتَدَحُوا
جَمِيعَ مَنْ مَدَحُوهُ بِالَّذِي فِيكَ

٨ - وَعَلِّمُوا النَّاسَ مِنْكَ الْمَجْدَ واقتَدِرُوا
على نَقِيبِ الْمَقَانِي مِنْ مَعَانِيكَ

٩ - فَكُنْ كَمَا أَنْتَ يَا مَنْ لَا شَبِيهَ لَهُ
أو كَيْفَ شِئْتَ فَلَا خَلْقَ يُدَانِيكَ

١٠ - شَكَرُ الْعَفَاةِ بِمَا أَوْلَيْتَ أَوْجَدَلِي
إلى يَدَيْكَ طَرِيقَ الْعَرْفِ مَسْلُوكا

١١ - وَعَظُمَ قَدْرُكَ فِي الْإِنْفَاقِ أَوْهَمَنِي
أَنِّي لِقَلَّةٍ مِمَّا أَتْنَيْتُ أَهْجُوكا

١٢ - كَفَى بِأَنَّكَ مِنْ قَحْطَانٍ فِي شَرْفٍ
وَإِنْ فَخَرْتَ فَكُلُّ مَنْ مَوَالِيكَ

(أي : لأنك تحسن إلى كل أحد وتمنّ عليه . فكلُّ مَوْلى لك . وأراد : كل الناس مواليك [٢/ و ١١٩] . فزاد « من » في الواجب كقوله تعالى : ﴿ وَيَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ ﴾^(٣) . قالوا : معناه : فيها برد . ويجوز أن

(٣) الآية (٤٣) من سورة النور .

تكون « من » غير زائدة ، وتكون للتبعيض ، كان مواليه قحطان وغيرهم من سائر الناس . فيكون كانه قال : فجميع قحطان من مواليك . ويجوز أن يكون قد أراد : « فكل » : جميع الناس . وتكون « من » غير زائدة . وتكون للتبعيض ، لان مواليه عنده الناس وغيرهم . ألا ترى الى قوله في سيف الدولة :

• وَيَسْتَعِظُمُونَ الْمَوْتَ وَالْمَوْتَ خَائِمُهُ^(٥) •

١٣- ولو نَقَضْتُ كما زِدْتُ مِنْ كَرَمٍ
على الوَرَى لَرَأَوْنِي مِثْلَ قَالِيكَ^(٥)
أي : لو نقصت نقصاً مثل زيادتك في كرمك لرآني الناس مثل مبغضك .
والقلى : البُغْض^(٦) .

١٤- لَبِئْسَ نَذَاكَ لَقَدْ نَادَى فَاشْمَعَنِي
يَفْدِيكَ مِنْ رَجُلٍ صَخْبِي وَأَفْدِيكَ

(٤) تمام البيت :

ويستكبرون الدهر والذهر بونه
ويستعظمون الموت والموت خائمه
وهو من قصيدة مظلما :
وفأوكما كالربيع اشجاء طاسمه
بان تُسعدا والدمع أشفاه ساجمه
وسوف ترد إن شاء الله .

(٥) رواية أبي الفتح وابن عدلان : « مثل شانيك » .
(٦) جاء في كتاب تفسير أبيات المعاني لأبي المرشد المعري ، ص ١٦٢ كلام نسب الى أبي العلاء . هذا نصه :

قال الشيخ : وضع هذا البيت على انه يحى محبة مفرطة ، كما ان كرمه مفرط . فلو نقص حبه إياه لزيادة في كرمه لراه الناس مثل من يبغضه . وإن كانت محبته في غاية الزيادة [ورواية البيت في هذا الكتاب « قاليكا »] .

هذا كقولهم : لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ ، وهو من الإلباب . والملازمة . يقال : أَلَبَّ بالمكان وأَرَبَّ به : إذا أقام به . وفسره الخليل ، فقال : معناه : إجابةً بعد إجابة (واسعاداً بعد اسعاد) ، أي : كلما كنت في أمرٍ دعوتني أجبتك . هو تنثية « لَبَّ » . واستدل على أنه مثنى بقول الشاعر :

نَعَوْتُ لِمَا نَابَنِي مَشُوراً
فَلَبَّيْ قَلْبِي يَلْبِي مَشُوراً^(٧)

فلو كان اسماً واحداً لم يقل « لَبَّى يدي » ، ولقال : لَبَّى يَدِي ، كما نقول غَضَى يَدِي مسور . وذهب يونس الى ان « لَبَّيْكَ » اسم واحد . وانه إنما قيل « لبيك » كما قيل : إليك وعليك (ولديك) ، وهما شيء واحد . ومذهب الخليل أظهر من قول يونس ، قال ابن الدُمينة :

فَلَوْ أَسْمَعْتَنِي نَعْوَةً لَأَجَبْتَهَا
فَلَبَّيْ سُلَيْمَى قَبْلَ كُلِّ مَجِيبٍ^(٨)

١٥- مَا زِلْتُ تُتْبِعُ مَا تُؤَلِّي يَدَا بَيْدٍ
حَتَّى ظَنَنْتُ حَيَاتِي مِنْ أَيْادِيكََا

يقال ليد الإنسان : يَدٌ . وجمعها في القِلَّة « أيد » . وجمعوا الجمع فقالوا : « إِيَادٍ » . واستعاروا اليد في النعمة فقالوا : لفلانٍ عندي يَدٌ . أي : قد أحسن إليَّ . وأصل ذلك : ان الرجل إذا أعطى الفقير شيئاً أعطاه إياه بيده . وإذا قال الإنسان للآخر : لك عندي يد . احتمل وجهين . أحدهما : انك تعطيني ملء [٢ / ظ ١١٩] يدك . والآخر : بمعنى الموهوب له يد نفسه . أي أعطيتني ملء يدي . وفي حكاية معناها ان أبا الخطاب الاخفش كان عند أبي عمرو بن

(٧) ذكر هذا البيت ابن جني في الفسر . وورد في اللسان ، مادة « لَبَّ » .
(٨) لم أجد هذا البيت في ديوان « ابن الدُمينة » ، تحقيق : أحمد راتب النفاخ .

العلاء ، فقال أبو عمرو كلاماً يدلّ على ان الايادي لا تستعمل إلا في النّعم .
وأنكر ان يكون جمع يد من الايدي التي هي الاكف . فلم يقلّ أبو الخطاب
شيئاً ، فلما انصرف أبو الخطاب قال لأصحابه^(٩) انها لفي حفظه ، ولكنه
نسي ، فأنشدهم :

سأعها ما تأملت في أيادينا واشناقها الى الاعناق^(١٠)
يعني جمع « شناق » وهو ما يشد به الشيء إذا قرن بغيره . أخذ من
شناق القرية .

وقالوا في جمع « يد » : يدي . قال :

فلن أذكر النّعمان إلا بصالح
فإن له عندي يدياً وأنعماً

فقالوا : جمع يداً على يدي . كما يقال : كلب وكليب . وقيل جمعها على
مثال : ثدي وثدي . واستثقل الضمة على الياء وفتحها . وقيل : هو (فعيل)
في معنى (مفعول) ، كما قالوا : مزمي ومزيم . وذلك انهم قالوا : يذيت
إليه يداً .

وحكى أبو زيد : اليدى في وزن الرّحى . وأنشد :

قد أقسموا لا يمنحونك نفرةً
حتى تمّد اليهم كف اليد^(١١)

(٩) لفظة مطموسة وغير واضحة في المخطوطة .

(١٠) ورد هذا البيت في اللسان ، مادة « يدي » قال : أنشده ابن مري .

(١١) ورد البيت في اللسان ، مادة « يدي » عن ابن سيدة عن أبي زيد . ويسبقه بيت
وهو :

يا ربّ سار سار ما توشدا

إلا ذراع القنس أو كف اليــــدا

ورواية البيت الشاهد في الفسر « لا يمنحونك نفعة » ورواية ابن بري « لا يمنحونك
بيعة » .

١٦- فَإِنْ ثَقُلَ : هَا ، فَعَادَاتٌ عُرِفَتْ بِهَا
أَوْ : لَا ، فَإِنَّكَ لَا يَسْخُو بِهَا فُوكَا

معنى « هَا » : خُذْ . وفيها لغات . يقال للرجل : هاء . بفتح الهمزة . وفي
التثنية : هاؤما وهاؤم : في الجميع . وللمؤنث في هذه اللغة : هاء (بكسر
الهمزة) . وهاؤما (كالمذكرين) وهاؤن . ولغة أخرى للمذكر : هاك ، بكاف
مفتوحة . ومكسورة للمؤنث . ولغة ثالثة : هاءك . وفي الجمع : هاؤكم ، وهاؤكن .
ولغة رابعة : هأ . بوزن (هُع) ، وللرجلين : هاءا : بوزن هاعا . وللجماعة :
هاؤا ، بوزن : هاعوا . وللمرأة : هائي . (وللمرأتين : هاء كالمذكرين) .
وللنساء : هأن . بوزن : هعن .

فهذه اللغات تتصرف تصرف : خاف (يخاف ، كما تقول : خَفَ وخافا
وخافوا وخافي وخافا وخفن) .

ولغة خامسة : وهو ان تقول « للواحد والواحدة والاثنتين والاثنتين
والجماعة من الرجال والنساء معاً : « هَا » ، بهاء وألف ساكنة كما ترى في كل
حال . وبها جاء هذا البيت ، لانه غير مهموز .

ويقال : سَخِي يَسْخَى . وَسَخًا يَسْخُو . وَسَخُو [١٢٠ و ٢] يَسْخُو
سَخَاءً . وجمع سَخِي : أَشْخِيَاءَ وقالوا : أَشْخَوَاءَ . ومثله في الشذوذ : سَرِي
وَسُرَّوَاءَ . وَتَقِي وَتَقَوَاءَ (١٢) .

* * *

(١٢) هذا الشرح لأبي الفتح ورد في اللسان ، والمبارات المحصورة بين الاقواس زيادات
وردت فيه .

وقال :

وقد ورد كتاب ابن رائق على بدر بن عمار باضافة الساحل الى عمله .

١ - نُهْنَى بِصُورٍ أَمْ نُهْنَتْهَا بِكَ
وَقُلُّ الَّذِي صُورٌ وَأَنْتَ لَهُ لَكَا^(١)

يجوز أن يكون اعتقد حذف همزة الاستفهام . كانه قال : أَنْهْنَى بِصُورٍ .
وخَفَّفَ الهمز في أحد الفعلين ، وخَفَّفَ في الآخر .

وقد تجيء « أَمْ » تُخْرِجُ كَلَاماً مِنْ كَلَامٍ ، وَإِنْ لَمْ تَسْبِقْهَا هَمْزَةُ
الاستفهام . مثل قوله سبحانه : ﴿ أَلَمْ تَنْزِلِ الْكِتَابَ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ
الْعَالَمِينَ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ﴾^(٢) .

(أي : يَقُولُ ابن رائق وَإِنْ كُنْتَ فِي الظَّاهِرِ لَهُ وَأَخَذَ أَصْحَابُهُ)^(٣) .

٢ - وَمَا صَغُرَ الْأَزْنُ وَالسَّاحِلُ الَّذِي
حُبِيتَ بِهِ إِلَى جَنْبِ قَنْدَرِكَا

الأردن : الإقليم الرابع من أقاليم الشام . وهي خمسة أجناد : جند
قَنْشَرِينَ . وجند حمص ، وجند دمشق وجند الأردن وجند فلسطين . والأردن في
اللغة : نعاش غالب . قال :

قَدْ أَخَفَنْتَنِي نَفْسَةً أَرْزُنُ
وَمَوْهَبٌ مُبْنِي بِهَا مُصْنُ^(٤)

(١) انفرد ابن عدلان ببوابة « وَقُلُّ لِلَّذِي » ، ورواية أبي الفتح والواحدي هي رواية المتن .
وروى الواحدي « فانت » .

(٢) الآيات (١ و ٢ و ٣) من سورة السجدة .

(٣) الكلام المحصور بين القوسين لأبي الفتح ورد في الفسر . ونقله التبريزي بلفظه .

(٤) هذا البيت لإبراهيم النبطي . ورد في اللسان ، مادة « رن » .

٣ - تَخَاسَدَتِ الْبُلْدَانُ حَتَّى لَوْ أَنَّهَا
نُفُوسٌ لَشَارَ الشَّرْقُ وَالْغَرْبُ نَحْوَكَا

٤ - وَاضْبَحَ مِضْرٌ لَا تَكُونُ إِمِيرَةً
وَلَوْ أَنَّهُ نَوْ مُقْلَةٍ وَفَمِ بَكَا

* * *



وقال : في صباه لإنسان قال له : سَلَمْتُ عليك فلم ترد الجواب .

١ - عَـاتَبْتُ لِتَعْتَبُكَ
مُتَعَجِّبٌ لِتَعْجِبُكَ

٢ - إن كنت حَيْنَ لَقِيتَنِي
مُتَّوِّجِعاً لِتَقْضِيكَ

٣ - فَشَغَلْتُ عَنْ رَدِّ الْجَوَابِ
وَكُنَّ شُغْلِي عَنْكَ بِكَ

يقال : تعتّب الإنسان : إذا اجتلب عتاباً في غير موضعه . كما يقال :
تكزّم : إذا أظهر كرمًا وليس بكريم . والعتاب مأخوذ من قولهم إما ارتفع من
الأرض « عَتَبَةً » : يراد أنه قد نبا عن موثة . قال أبو داود^(١) :

فلم ينفع^(٢) منه النجاء

ولاويتهنّ عراض العتّب

ويجوز أن يكون مأخوذاً من : عتب الوادي . وهي منقطعة . يقال : عَتَبَ
القوم : إذا نزلوا [١٢٠ ظ / ٢] في العتّب . فيكون العتاب كالانعطاف من
الوادي^(٣) .



(١) كذا ورد في المخطوطة « أبو داود » . ويحتمل عن البيت في شعر أبي داود الأيادي
فلم أجده .

(٢) لفظة غير واضحة في شطر البيت .

(٣) جاء في اللسان ، مادة « عَتَبَ » : عَتَبَةُ الوادي : جانبه الأقصى الذي يلي الجبل .
والعتّب : ما بين الجبلين .

وقال ارتجالاً :
وقد سقاء بدر ، ولم تكن له رغبة في الشراب .

١ - لم تَرِ مَنْ نَادَمْتَ إِلَّا
لا يسوي وُكَّ لي ذاكاً^(١)

قد عاب الصاحب بن عباد عليه قوله : « إلاك » ، لأن الصواب عندنا :
« إلاك إياك » . وكلا الوجهين جائز . وأنشد النحويون :

فما نبالي إذا ما كنت جارتنا
إلا يجاورنا إلاك ديَّار^(٢)

فقال أبو الفتح : الوجه أن تكون « مَنْ » هاهنا نكرة بمنزلة واحد أو رجل ، وتكون « نادمت » صفة لها . فكانه قال : لم تَرِ إنساناً نادمته غيرك ، كقوله تعالى : ﴿ هذا ما لدي عتيد ﴾^(٣) ، وكما أنشد سييويه :

يا رَبِّ مَنْ يُفِضُ أَنْوَادَنَا
رُحْنٌ عَلَى بَغْضَائِهِ واغْتَدِين

أي : يا رَبِّ إنسان ، لأن « رَبِّ » لا تدخل إلا على نكرة . وأنشد :

إني وإياك إذ خلث بارجلنا
كمن بواديه بعد المخل ومطور

أي : كأنسان ممطور بواديه بعد المحل .

(١) رواية أبي الفتح وابن عدلان « نادمت » بالفتح ، ورواية الواحدي والتبريزي « نادمت » .

(٢) ورد هذا البيت في الوساطة للجرجاني : ٤٥٧ . بدون نسبة .

(٣) الآية (٢٣) من سورة ق .

وقال الآخر :

رُبُّ مَنْ انْضَجْتُ غِيظاً صدره
قد تَمَنَّى لي موتاً لم يُطْلَغ

وأراد : « نادمته » فحنف الهاء من الصفة ، لا من الصلة . وإنما الوجه أن يجعل « مَنْ » نكرة . لأن النكرة واحداً يقع كثيراً في معنى الجماعة - كما يقال : ما جاءني إنسان إلا أخواك . فإنسان هاهنا في معنى الجماعة ، لاستثناك منه الاخوين .

و « مَنْ » إذا كانت معرفة فهي مخصوصة لشيء واحد . ولا يجوز استثناء الواحد ، وهو الكاف من الواحد .

وقد يجوز أن توقع « مَنْ » معرفة على الجماعة في المعنى . إلا أن لفظها لفظ الواحد .

وقوله « إَلَاكَ » قبيح ، لا يجوز إلا في ضرورة الشعر . لأن « إَلَا » ليست لها قوة الفعل (ولا هي عامله) كـ « إن » ونحوها . والبيت الذي أنشده النحويون شاذ لا يقاس عليه .

ومعنى البيت : انه يعتد عليه بمنادمته إياه . فيقول : لم تَر أحداً نادمته سواك . وليس ذلك لِسَوَى وَكَ لي ومحبتك إياي .

٢ - ولا لِحُبِّيهِ وَلَكِنِّي
أَمْسَيْتُ أَرْجُوكَ وَأَخْشَاكَ

[١٢١ و ٢]

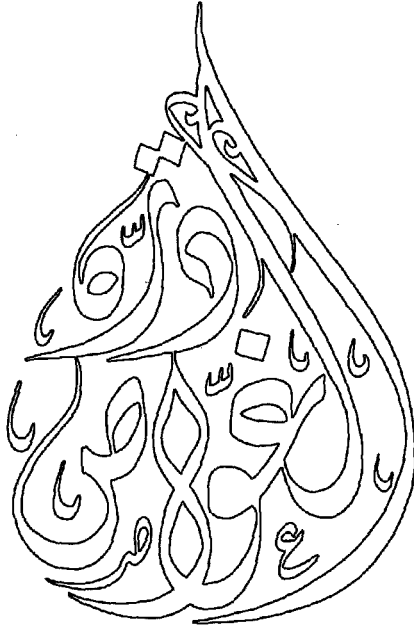
* * *

وقال لبدر أيضا :

وكان قد تاب من الشراب دفعةً بعد أخرى . ثم رآه يشرب :

- ١ - يَا أَيُّهَا الْغَلِيكُ الَّذِي نُسَمَّاؤُهُ
شُرْكَاءُؤُهُ فِي مَلِكِهِ لَا مُلْكِهِ
 - ٢ - فِي كُلِّ يَوْمٍ بَيْنَنَا نَمَ كَوْمَةٌ
لَكَ ثَوْبَةٌ مِنْ ثَوْبَةٍ مِنْ سَفْكِهِ
 - ٣ - وَالصَّنْقُ مِنْ شَيْمِ الْكِرَامِ فَتَبْنَا
أَمِنْ الشَّرَابِ تَثَوْبُ أَمْ مِنْ تَرْكِهِ
- فقال بدر: بل من تركه يا أبا الطيب .

• • •



قال :

لابن طُفَّج :

١ - قَدْ بَلَغْتَ الَّذِي أَرَنْتَ مِنَ الْبِرِّ وَمِنْ حَقِّ ذَا الشَّرِيفِ عَلَيْكَ

يعني : بعض الطالبين . والشريف من الناس : الذي له آباء شراف .
ويقال : ان أهل اليمن يخاطبون مَنْ كان من أهل المملكة في حمير :
بالشريف .

٢ - وَإِذَا لَمْ تَسِرْ إِلَى الدَّارِ فِي وَقْتِكَ ذَا خِفْتُ أَنْ تَسِيرَ إِلَيْكَ^(١)

* * *

(١) لم يرد البيت « الثاني » في مخطوطة الكتاب ، وقد ذكره أبو الفتح وابن عدلان ،
فأثرنا ذكره هنا .

ودخل على أبي العشائر . وعنده إنسان ينشده شيئاً وصف به بركة
في داره . فقال ارتجالاً :

- ١ - لَيْتُنْ كَانَ أَحْسَنَ فِي وَضْفِهَا
لَقَدْ تَرَكَ الْحُسْنَ فِي الْوَضْفِ لَكَ
- ٢ - لِأَنَّكَ بَخِرَ وَإِنَّ الْبَخَارَ
لَتَأْتِفُ مِنْ مَذْحِ هَذِي الْبِرْكَ
- ٣ - كَأَنَّكَ سَيِّفُكَ لَا مَا مَلَكْتَ
يَقَى لَسَدِيكَ وَلَا مَا مَلَكْتَ

وصفه بالجوود . ووصف سيفه بكثرة القتل . يجعله إذا ملك شيئاً يصلح
أن يوهب هبةً وجعل سيفه كالذي يملك الناس إذا قدروا على قتلهم ، فهو
لا ييبقي على مَنْ ملكه ، وإنما المعنى صاحب السيف .
ونذهب بعض أهل اللغة الى ان اشتقاق السيف : من السواف . أي :
الهلاك . يقال : أساف الرجل : إذا ذهب ملكه ، قال حُمَيْد بن ثور :

فَمَا لَهَا مِنْ مُزْسَلَيْنِ لِحَاجَةٍ
أَسَافاً مِنَ الْمَالِ التَّلَايِ وَأَعْدَمًا^(١)

فكانهم ذهبوا الى ان أصل السيف : سَيْفٌ . وهو من ذوات الواو . فلما
خُفِّفَ قِيلَ : سيفاً .

(١) هذا البيت من قصيدة مطلّعتها :

سَلِّ الزُّنْجَ أَتَى تَمَقُّشَ أُمِّ سَالِمٍ

‘ وَهَلْ عَادَةُ لِلرَّيْجِ أَنْ يَتَكَلَّمَا

أنظر : ديوان حُمَيْد بن ثور الملهالي ، تحقيق : عبدالعزیز الميمني : ص ٣٠ ، نشر
الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة : ١٣٨٤هـ / ١٩٦٥ .

والبركة : يجوز أن يكون اشتقاقها من البركة ، لأنها لا تتخذ إلا في أرض مأمولة النفع . وقال : إنما قيل لها بركة : لأن الإبل تبرك حولها . وقد أنشد بعضهم قول زهير :

حتى استقأت بماء لا يرشاء له

من الأباطيح في حاجاته البرك^(٢)

[٢/ظ ١٢١]

بكسر الباء . يريد : جمع بركة . ومن ضم الباء ذهب إلى أن « البرك » ضرب من الثبت . وقيل : أن البرك جنس من البط .

٤ - فَاكْثُرُ مِنْ جَزِيهَا مَا وَهَبْتَ

وَأَكْثُرُ مِنْ مَائِهَا مَا سَفَكَ

٥ - أَسَاءَتْ وَأَخْسَنْتَ عَنْ قُذْرَةٍ

وَنُزَتْ عَلَى النَّاسِ نَوْرَ الْقَلَمِ

• • •

(٢) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

بأن الخليط ولم يأوا لمن تركوا

وزؤنوك اشتياقاً أئمةً سلكوا

أنظر : شرح شعر زهير بن أبي سلمى لأبي العباس ثعلب ، تحقيق : د. فخرالدين قباوة : ص ١١٤ ، نشر دار الآفاق الجديدة .

ورواية الديوان بضم « الباء » البرك .

وقال :

يُودِعُ أبا شجاع : عضد الدولة ، وهي آخر ما سَارَ من شعره . وفي هذه القصيدة كلام جرى على لسانه ، كانه يُنْعَى فيه (نفسه) ، وإن كان لم يقصد ذلك .

١ - فِدْيُ لَكَ مَنْ يُقْضَى عَنْ مَذَاكَا
فَلَا مَلِكُ إِذَا إِلَّا فِدَاكَ^(١)

المراد : الذي قصده ان الخلق كلهم فداء للممدوح ، لانهم يقضون عن مداه^(٢) .

٢ - وَلَوْ قُلْنَا فِدْيُ لَكَ مَنْ يُسَاوِي
نَعُونَا بِالْبُقَاءِ لَمَنْ قَلَا
يقول : لو قلنا فدي لك مَنْ يُسَاوِيك لكان ذلك دعاء لاعدائك بطول البقاء ، إذ كنت ليس لك مَنْ يُسَاوِيك في الخلق ، ولو صح^(٣) .

٣ - وَأَمْنَا فِدَاكَ كُلُّ نَفْسٍ
وَإِنْ كَانَتْ لِمَمْلَكَةٍ مَلَا

يقال : هو مَلَا الشئ . أي : قوامه . بكسر الميم أفصح . وقد يفتح . وهو مأخوذ من قولهم : ملكت العجين : إذا شدّته . وملك فلان كفه بالطعنة : إذا طعن طعنة منكراً .

(١) رواية ابن عدلان « فِدْيُ » بفتح الفاء ، ورواية أبي الفتح « فِدْيُ » بكسرها . وفي مخطوطة الكتاب « فِدْيُ » الكسر والفتح معاً .

(٢) هذا كلام أبي العلاء ورد في كتابه تفسير أبيات المعاني : ص ١٦٣ .

(٣) وهذا أيضاً كلام أبي العلاء ورد في كتاب تفسير أبيات المعاني ، ص ١٦٣ .

وهذا البيت معطوف على ما قبله . أي : لو قلنا فدئ لك مَنْ يساويك
لأَمَنَّا كل نفس تفديك . وإن كانت نَفْس ملك^(٤) .

٤ - وَمَنْ يَطْنُ نَثَرَ الْحَبِّ جُوداً

وَيَنْصِبُ تَحْتَ مَا نَثَرَ الشُّبَاكَ^(٥)

يقال : يَطْنُ بطاء مشددة . ويطاء فيها تشديد ، ويطاء ويطاء . وكل تاء
(افتعال) وما تصرف منه . منه : اغْتَعَلَ ويفتعلُ ومُنْتَعِلُ . إذا كان قبلها طاءً
أو ظاءً قَلِبَتْ طاءً . وجاز فيها هذه الوجوه الثلاثة . فيقال : يظلم ويظلم ويظلم .
و « مَنْ » في أول البيت [٢٢/و ١٢٢] موضعها النصب ، لأنها معطوفة
على قوله : « كُلُّ نفس » . ويجوز أن تكون مخفوضة معطوفة على « نفس » .
فكانه يُؤمِّيء بهذا الى القول الذي قال فيه :

لو كَانَ ذا الاِكْلِ ازودنا

ضَيْفًا لاؤْسُغْنَاهُ إِحْسَانًا^(٦)

المعنى : ان بعض الملوك مثله مَثَل مَنْ ينثر الحب للطير كي يوقعها في
الشبكة ، يظن ان ذلك جود ، وإنما هو احتيَالٌ ومَكْرٌ .

٥ - وَمَنْ بَلَغَ الثَّرَابَ بِهِ كَرَاهُ

وَقَدْ بَلَغَتْ بِهِ الْخَالُ الشُّكَاكَ

« مَنْ » هاهنا مثل « مَنْ » في البيت الذي تقدّم ذكره ، والأجود أن
يكونا جميعاً في موضع نصب .

(والشُّكَاك : الهواء الذي بين السماء والأرض .

(٤) وهذا أيضاً كلام أبي العلاء ذكره ابن المستوفي في كتابه النظام ونسبه اليه ، وذكره

أبو المرشد أيضاً في كتابه « تفسير » ، ص ١٦٤ .

(٥) رواية ابن عدلان « يظن » بالطاء .

(٦) هذا البيت مطلع قصيدة قالها في كافور . وسوف يرد ذكرها إن شاء الله .

يقول : لو قلنا فدى لك مَنْ يساوي لأمنت هذه الجماعة أن يفديك وفيهم مَنْ كانه في كرى من غفلته ، وقد خفض ذلك منزلته وإن كانت حالته قد رفعت به في الهواء .

يعرض بملوك كان يتهم آراءهم فيه (٧) .

٦ - فَلَوْ كَانَتْ قُلُوبُهُمْ صَدِيقًا

لَقَدْ كَانَتْ خَلَائِقُهُمْ عِذَاكَ

الصديق : يستعمل للواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث . وجمعه : صُذْقَان وِصْذَقَان (٨) .

ويقال ان رؤية كان جالساً وحوله جماعة يوم الجمعة بعد انصرافهم من (٩) والجماعة كثيرة قد سَدَّت الطريق . وأقبلت عجوز معها شيء قد اشترته . فقال رؤية :

تَنَحَّجْ للعجوز عن طريقها

قد أقبلت رانحةً من سوقها

دَعَهَا فما التَّحَوَّي من صديقها (١٠)

فيجوز أن يكون أراد « من أحد أصدقائها » أو من صاحب صديقها . يقول : لو كانت قلوب هؤلاء القوم صادقة في محبتك ومولاتك لكانت أخلاقهم أعداءً لك ، لأنك شجاع وهم جبناء . وجوادٌ وفيهم بخل . أو نحو ذلك .

(٧) الكلام المحصور بين القوسين لأبي العلاء . ورد في كتاب « تفسير أبيات المعاني ... » ، ص ١٦٤ .

(٨) جاء في اللسان : الصديق : المصالح لك . والجمع : صُذْقَاء وِصْذَقَان وأصدقاء وأصابق .

(٩) لفظة مطموسة وغير واضحة في المخطوطة .

(١٠) ورد القسم الأخير من هذا الرجز في اللسان ، مادة « صلق » .

٧ - لَأَنْكَ مُبْغِضٌ حَسَباً نَحِيفاً
إِذَا أَبْضَرْتَ دُنْيَاهُ ضِنَاكَا

الحَسَبُ : مَنْ يَعُدُّهُ الرَّجُلُ مِنْ (مَفَاخِر) آبَائِهِ ، وَمِمَّا يَحْسِبُهُ مِنْ
مَكَارِمِهِ . وَاسْتِمَارَ النِّحَافَةُ لِلْحَسَبِ . وَقَدْ سَبَقَتْ الشُّعْرَاءُ إِلَى نَحْوِ ذَلِكَ .
فَقَالُوا : بَنُو فُلَانٍ أَدْقَاءُ . أَيْ : لَيْسَ لَهُمْ شَرَفٌ [٢ / ظ ١٢٢] . وَفُلَانٌ مَهْزُولُ
الْحَسَبِ . قَالَ الشَّاعِرُ :

رُبَّ مَهْزُولٍ سَمِينٍ عِزُّهُ
وَسَمِينِ الْجِسْمِ مَهْزُولُ الْحَسَبِ

٨ - أَزُوْجٌ وَقَدْ خَتَفَتْ عَلَى فَوَادِي
بِحُبِّكَ أَنْ يَحُلَّ بِهِ سِوَاكَ

٩ - وَقَدْ حَمَلْتَنِي شُكْرًا طَوِيلًا
ثَقِيلًا لَا أَطِيقُ بِهِ حَزَاكَ

١٠ - أَحَايِزُ أَنْ يَشُقَّ عَلَى الْمَطَايَا
فَلَا تَفْشِي بِنَا إِلَّا سِوَاكَ

السُّوَاكُ : مَشْيٌ ضَعِيفٌ . وَرَبَّمَا قَالُوا : هُوَ الْجَائِعُ . وَقَالَ بَعْضُ الْخَوَارِجِ :
إِلَى اللَّهِ أَشْكُو مَا أَرَى مِنْ جِيَادِنَا
تَسَاوِكَ هَزْلَى مُخْهِنٌ قَلِيلٌ^(١١)

وَقِيلَ : إِنْ عَضَدَ الدَّوْلَةُ كَانَ فِيهَا حِمْلُهُ إِلَى أَبِي الطَّيِّبِ خَمْسَ مِائَةِ أَلْفِ
دِرْهَمٍ . وَزَنَ كُلُّ دِرْهَمٍ دِرْهَمًا وَنِصْفًا . جَعَلَهَا فِي شَقِّ دِيْبَاجٍ ، وَأَعْطَاهُ سِوَى ذَلِكَ
مِنَ الْبَخَاتِي وَغَيْرِهَا .

(١١) هَذَا الْبَيْتُ لِعَبِيدِ اللَّهِ بْنِ الْحَرِّ الْجُعْفِيِّ . وَرَدَ فِي اللِّسَانِ ، مَادَّةُ « سَوَك » . وَرَوَايَتُهُ
فِيهِ : « مَا أَرَى بِجِيَادِنَا » . وَلَمْ أَجِدْهُ فِيمَا جَمَعَ مِنْ شُعْرِ الشَّاعِرِ فِي كِتَابِ « شُعْرَاءِ
أَمَوِيَّوْنَ » - الْقِسْمِ الْأَوَّلِ ، لِلدَّكْتُورِ نَوْرِ حَمُودِي الْقَيْسِيِّ .

- ١١- لَمَلَّ اللَّهُ يَجْعَلُهُ رَجِيلاً
يُعِينُ عَلَى الإِقَامَةِ فِي ذَآكَ
١٢- وَلَوْ أَنِّي اسْتَطَعْتُ خَفَضْتُ طَرْفِي
فَلَمْ أَبْصُرْ بِهِ حَتَّى أَرَكَ
١٣- وَكَيْفَ الصُّبُرُ عَنْكَ وَقَدْ كَفَانِي
ذَآكَ الْمُسْتَفِيزُ وَمَا كَفَاكَ
١٤- أَتَتَرَكُنِي وَعَيْنُ الشَّمْسِ نَعْلِي
فَتَقَطَّعُ مَشْيِي فِيهَا الشُّرَاكَ^(١٢)

هذا استفهام ليس عن جهل . وإنما هو تقرير وإعلام ان ما يفعله خطأ .
لكنه مضطر الى فعله ، كما تقول للرجل : أكرمني هذا الكرامة وأفارقك . أي :
ان ذلك لا يجب ولا يحسن ، لانك قد رفعتني حتى جعلت عين الشمس نعلي ،
وأمشي فيها مشياً تقطع الشراك .
أي : لا ينبغي أن أفعل ذلك .
ويجوز نصب « تقطع » ورفعها ، فالرفع عطف على « تتركني » ،
والنصب على إضمار « ان » لأنه جواب استفهام بالفاء^(١٣) .

- ١٥- أَرَى أَسْفِي وَمَا سِوْنَا بَعِيداً
فَكَيْفَ إِذَا غَدَا السَّيْرُ ابْتِرَاكَ
الابتراك : ان يعتمد في أحد جانبيه إذا عدا . قال زهير :

(١٢) رواية أبي الفتح والواحدي والتبريزي « فتقطع » ، ورواية ابن عدلان « فتقطع » .
(١٣) هذا الشرح من أوله الى آخره لابي العلاء ذكره المبارك بن أحمد في كتابه النظام
ونسبه اليه ، كما ذكره أبو المرشد المعري في كتابه « تفسير أبيات المعاني » ،
ص ١٦٤ ونسبه اليه ، لكن التبريزي ذكره ولم ينسبه اليه .

مَرَّا كَفَيْتَا إِذَا مَا الْمَاءُ أَشْهَلَهَا

حتى إِذَا ضُرِبَتْ بِالسُّوْطِ تَبَثَّرَكَ^(١١)

[١٢٣ و ٢]

١٦- وهذا الشُّوقُ قَبْلَ الْبَيْنِ سَيْفٌ

وها أَنَا مَا ضُرِبْتُ وَقَدْ أَحَاكَ^(١٥)

يقول : شوقي كأنه سيف ، ولم أرتحل بعد . ولم أضرب بذلك السيف . وقد
أحاك : أي : أترّ .

١٧- إِذَا التَّوْدِيْعُ أَغْرَضَ قَالَ قَلْبِي

عَلَيْكَ الصُّمْتُ لَا صَاحِبَتَ فَاكَ

ح : قال لي قلبي : لا تمدح أحداً بعده . وقوله : « لا صاحبت » فكأنه من
الالفاظ التي يتطير منها .

ع : يقول : إذا هممت بالتوديع أمرني قلبي بالصمت . دعا علي فقال :
لا صاحبت فاك . أي : ليتك لا فم لك ينطق به فتودع^(١٦) .

١٨- وَلَوْ لَا أَنَّ أَكْثَرَ مَا تَمْنَى

مُفَاوَدَةً لَقُلْتُ وَلَا مُنَاكَ

(١٤) رواية الديوان « كفأتا » و « كفيتا » رواية الاصمعي . وهذا البيت من قصيدة
مطلعها :

بَانَ الْخَلِيطُ وَلَمْ يَأْوُوا لَمَنْ تَرَكُوا

وَزَوَّدَكَ اشْتِيَاقاً آيَةً سَلَكَوا

أنظر : شرح شعر زهير بن أبي سلمى ، لأبي العباس ثعلب ، تحقيق : د. فخرالدين
قباوة ، ص ١٣١ ، نشر دار الآفاق الجديدة .

(١٥) رواية أبي الفتح وابن عدلان « فها أنا » .

(١٦) ذكر : الواحد في كلام أبي العلاء هذا في شرحه ولم ينسبه إليه ، وذكره أبو المرشد
المعري في كتابه « تفسير أبيات ... » ، ص ١٦٥ ونسبه إليه .

« مناك » في موضع نصب ، لأنها معطوفة على قوله « فاكا » ، أي :
لا صاحب فَمَكَ ولا أمانيك . وإنما أراد مُناه التي تخطر بقلبه ، لا الاماني
التي تبلغ ، لأنه بخل عليه بأن يتمنى شيئاً لم يكن بعد^(١٧) .
لأن الاماني ربما تعلل بها أحوالهم . من ذلك قول القائل :

إِذَا تَمَنَّيْتُ بِثُ اللَّيْلِ مُفْتَبِطاً
أَنْ الْمُنَى رَأْسَ أَمْوَالِ الْمَفَالِيسِ

ومنه قول مالك بن الربيع :

فِيَا زَيْدُ غَلَّلْنَا بِمَنْ يَسْكُنُ الْغَضَا
وَأَنْ لَمْ يَكُنْ يَا زَيْدُ إِلَّا الْإِمَانِيَا^(١٨)

وهذا البيت مما تقدم ذكره .

١٩- قَدْ اسْتَشْفَيْتَ مِنْ دَاءٍ بِدَاءٍ
وَأَقْتُلُ مَا أَعْلَكَ مَا شَفَاكَ

ع : يقول قلبه : قد استشفيت من داء ، وهو فراق هذه الخصرة بداء ،
وهو الوداع . وأقتل ما أعلك ما شفاك . أي : الذي يشفيك فيما تظن ،
وهو وداعك^(١٩) .

ح : أي : أضمرت يا قلب شوقاً الى أهلك ، فكان ذلك داء لك ، فاستشفيت
منه بأن فارقت أبا شجاع ، ومفارقته أيضاً ذاء لك أعظم من داء شوقك .
« وأقتل ما اعلك ما شفاك » (من الالفاظ) مما تقدم ذكره .

٢٠- فَاسْتَرْ مِنْكَ نَجْوَانَا وَأُخْفِي
هُمُوماً قَدْ أَطْلَتْ لَهَا الْعِزَاكَ

(١٧) هذا كلام أبي الملاء ورد في كتاب « تفسير أبيات المعاني ... » ، ص ١٦٥ .

(١٨) لم أجد هذا البيت في كتاب « شعراء أميون » - القسم الخاص بمالك بن الربيع :
للدكتور نوري حمودي القيسي .

(١٩) هذا كلام أبي الملاء ورد في كتاب « تفسير أبيات المعاني ... » ، ص ١٦٥ .

(أي : اشتَرُ منك يا عضد الدولة مناجاتي لقلبي) (٢٠) .
وهذه الابيات كلها حكاية عن القلب . نجوانا : أي أسرارنا . يعني :
القلب ومناجزته للهموم .

٢١- إذا عَاصِيَتْهَا كَانَتْ شِدَاداً
وإن طَاوَعَتْهَا كَانَتْ رِجَاكاً
[٢/ظ ١٢٣]

الركاك : جمع ركيك ، وهو الضعيف . وكل ضعيف ركيك . ومنه : مطر
ركيك : إذا كان ضعيفاً . قال الشاعر :

كَانَ فَاهَا عَبْقُرُ بَارِدٍ
أَوْ رِيحُ زَوْضٍ مَسَهُ تَنْضَاحُ رِكٍّ (٢١)

والعَبْقُرُ : البَرْدُ .

٢٢- وَكَمْ نُونٌ الثَّوِيَّةِ مِنْ حَزِينٍ
يَقُولُ لَهُ قُدُومِي ذَا بَذَاكَ
أي : هذا القُدوم بتلك الغيبة ، وهذا السرور بذاك الحزن (٢٢)

٢٣- وَمِنْ عَذْبِ الرُّضَابِ إِذَا أَنْحَنَّا
يُقْبَلُ زَخْلَ (تَزْوُك) وَالْوِرَاكَ

(٢٠) الكلام المحصور بين القوسين لأبي الفتح ورد في الفسر .

(٢١) ورد هذا البيت في اللسان ، مادة « عبقر » . وروايته فيه :

كَانَ فَاهَا عَبُّ قُرِّ بَارِدٍ

أَوْ رِيحُ مَسِكَ مَسَهُ تَنْضَاحُ رِكٍّ

وقال : ويروى « كان فاهها عبقرى بارد » . والرك : المطر الضعيف . وتنضاحه :

ترششه [وليس « تنفاح » وهي رواية مخطوطة الكتاب] .

(٢٢) هذا الكلام لأبي الفتح ورد في كتابه الفسر .

الرُضَاب : قطع الريق . و « تُزَوِّك » : اسم نجبية كان وهبها به
عضد الدولة ، و « الوَزَاك » : ما يُتَوَزَّك عليه الراكب من أديم وغيره .
و « الثَّوِيَّة » : أرض قريبة من الكوفة . والمؤزكة : الموضع الذي يثني
عليه الراكب رجله .

٢٤- يُحَرِّمُ أَنْ يُمَسَّ الطَّيِّبُ بِغَدِي
وَقَدْ غَبِقَ الْعَبِيرُ بِهِ وَصَاكَ

العبير : الزعفران . ويقال : بل هو اخلاط من الطَّيِّب يجمع . وصاك به
الطيب : إذا علق . وكان غَبِقَ مستعمل في الرائحة . وصاك الطيب في الجسد :
إذا تبَيَّن أثره عليه^(٢٣)

٢٥- وَيَمْنَعُ ثَغْرَهُ مِنْ كُلِّ صَبٍّ
وَيَمْنَعُهُ الْبَشَامَةُ وَالْأَزَاكَ

ع : يقال : يَمْنَعُ وَيَمْنَعُ . وكسر النون أفصح ، وأصل المنيحة :
العارية^(٢٤) ، ثم سَمُوا العطية : منحة ومنيحة .
والبشام : الاراك والضُرُو^(٢٥) والنَّفْضُ^(٢٦) والغُثْمُ^(٢٧) . كل ذلك يستعمل
في السواك . والضُرُو والبُطْمُ^(٢٨) والعتم : زيتون البرّ .
رُحِّدَتْ بعض التجار : انه كان بطبرية فجاءت بدوية تشتري لابنة لها
كفنًا ، فرأوا فيها شيئاً من فصاحة . فقالوا : أرثيت بنتك بشيء . فأنشدتهم :

(٢٣) بخل العبارة شيء من الاضطراب ، ولعل ذلك من فعل النساخ . غير ان المعنى
واضح للقارئ المتأمل .

(٢٤) بمعنى المعارة .

(٢٥) الضُرُو : بالكسر : صمغ شجرة تدعى الكمام . يجلب من اليمن . !الصاح مادة
« ضرا » .

(٢٦) النَّفْضُ : شجر بالحجاز . يستاك به . أنظر الصحاح ، مادة « نفض »

(٢٧) الغُثْمُ : شجر الزيتون البرّي . أنظر الصحاح مادة « غُثْم » .

(٢٨) البُطْمُ : الحبة الخضراء . أنظر الصحاح مادة « بطم » .

أَلَا حَبِذَا أَطْيَابَ مَرْضِيَّةِ الْمَلَا
إِذَا ظَلُّ يَجْرِي بَيْنَهُنَّ قَضِيبُ
قَضِيبُ بِشَامٍ لَا قَضِيبُ أَرَاكَةَ
تَخَيَّرَهُ الْجَانُونَ وَهُوَ زَطِيبُ

٢٦- يُحَدِّثُ مُقَلَّتَيْهِ النَّوْمُ عَنِّي
فَلَيْتَ النَّوْمُ حَدَّثَ عَن نَذَاكَ

٢٧- وَأَنَّ الْبُخْتَ لَا يَفْرِقَنَّ إِلَّا
وَقَدْ أَنْضَى الْمُدَافِرَةَ اللَّكَاكَ

[١٢٤ و ٢/٢]

خَبَّرَ عَنِ الَّذِي وَصَفَهُ بِعَذْوِيَةِ الرِّضَابِ ، وَانَّهُ يَحْدِثُهُ النَّوْمُ عَنْهُ . فَيَتِمْنِي
أَنَّ النَّوْمَ يَحْدِثُ عَنِ نَذَى الْمَمْدُوحِ . وَيَعْلَمُ الْمُشْتَقُّ أَنَّ الْعَيْشَ لَا يَفْرِقَنَّ . أَيِ :
يَصِلُنَّ إِلَى الْعِرَاقِ إِلَّا وَقَدْ أَنْضَاهَا مَا هِيَ حَامِلَةٌ مِنَ الْمَالِ وَغَيْرِهِ ، أَيِ : جَعَلَهَا
اتِّضَاءً .

وَالْمُدَافِرَةُ : بِفَتْحِ الْعَيْنِ جَمْعُ : عُدَاوَةٍ . وَاللَّكَاكَ : جَمْعُ لَكِيكَةٍ .
وَاللَّكِيكَ : اللَّحْمُ . وَيُقَالُ : نَاقَةٌ لُكِّيَّةٌ . أَيِ : كَثِيرَةُ اللَّكِّ . قَالَ الْمُتَقَبُّ الْعَبْدِيُّ :

حَتَّى تَلَاقَيْتُ مُشْرِفَةَ الْحَارِكِ وَالْمَقْحَدِ^(٢٩)

يَعْنِي بِالْمَقْحَدِ : أَوَّلَ السَّنَامِ ، وَهِيَ الْقَحْذَةُ . يُقَالُ : نَاقَةٌ وَمَقْحَادٌ .
وَالْجَمْعُ : مَقَاحِيذٌ .

وَالْمُدَافِرَةُ : النَّاقَةُ الشَّدِيدَةُ . وَاللَّكَاكَ : الْمَكْتَنَزَةُ اللَّحْمِ . وَفَرَسَ لَكِيكَ
اللَّحْمِ . قَالَ رُؤْيَةُ :

(٢٩) لَمْ أَجِدْ هَذَا الْبَيْتَ فِي دِيوَانِ الْمُتَقَبِّ الْعَبْدِيِّ ، تَحْقِيقُ : حَسَنُ كَامِلُ الصَّيْرَفِيِّ .

• وَزِدْأَ عَلَى خَنْدِفَةِ لَكَأَا • (٣٠)

أي : شديدة الضغوط والزحمة .

٢٨- وما أَرْضَى لِمَقْلَبِهِ بِحُلْمٍ
إِذَا انْتَبَهَتْ تَوْفَمُهُ ابْتِشَاكَ

تَوْفَمُهُ : يعني : العذب الرضاب . والابتشاك : الكذب .

٢٩- وَلَا إِلَّا بَأْنَ يُضْفِي وَأُخْكِي
فَلْيَتَّكَ لَا يُتَيَّمُهُ هَوَاكَ

بعد « لا » كلام محذوف . كانه قال : وَلَا أَرْضَى بِمَا يَرَاهُ فِي الْمَنَامِ إِلَّا بِأَنْ
أُخْكِي وَيُضْفِي . أي : يُمِيلُ أُذُنَهُ إِلَى الْإِسْتِمَاعِ .
وَيُتَيَّمُهُ : يَسْتَعْبِدُهُ .

٣٠- وَكَمْ طَرِبَ الْفَسَامِيعَ لَيْسَ يَنْزِي
أَيَفْجَبُ مِنْ ثَنَائِي أَمْ غَلَاكَ

٣١- وَذَاكَ النَّشْرُ عِزُّكَ كَانَ مَشْكَأَ
وَذَاكَ الشُّعْرُ فَهَرِي وَالْمَذَاكَ

يعني بالهمام : البعيد الهمة (٣١) .

والنشر : الرائحة الطيبة . والفهر : مؤنث ، وتصغيره : فُهيزة . والمطار
يستعمل الفهر في سَهْكَ الطيب . والمداك : صلاية الطيب . وهو (مَفْعَل) .
من : دَاكَ الشيء يَدُوُّكَ : إِذَا دَلَّكَ وَعَرَّكَ .
(أي : شعري يُسَيِّرُ ذَكَرَ مَنَاقِبِكَ . كما ان الصلاية والفهر يظهران جوهر

(٣٠) ورد هذا الرجز في الفسر . ذكره أبو الفتح .

(٣١) وردت لفظة همام في البيت التالي ، وهذا الشرح متعلق بها .

الطيب إذا سحق بهما . ضربه مثلاً (٣٢) .

٣٢- فلا تَحْمَدُهُمَا وَاَحْمَدُ هُمَا

إذا لم يُسَمِّ حَامِدُهُ عَنَّا

يعني بالهمام : البعيد الهمة (٣٣) .

أي : فلا تحمد فهري والمداك ، واحمد نفسك ، فانت الذي [٢/ظ ١٢٤] إذا لم يسمه حامده فإنما عناك . وعنى بقول : حامده : نفسه .

٣٣- أَغْرَ لهُ شَمَائِلُ مِنْ أَبِيهِ

غَدَا يَلْقَى بَنُوكَ بِهَا أَبَاكَ

أغْر : نعت للهمام . والمَقْنِي به الممدوح ، وذكر ان لهذا الاغر شمائل من أبيه ، أي : أخلاقه .

وقوله « غَدَا يَلْقَى بَنُوكَ بِهَا أَبَاكَ » : أي : عن قُرب يكون بنوك يشابهون أبابا فيلقون شمائله بمثله .

٣٤- وفي الأخبابِ مُحْتَمَصٌ بِوَجْدِ

وَأَخْرُ يَدْعِي مَعَهُ اشْتَرَاكَ

٣٥- إذا اشْتَبَهَتْ لُموْعٌ فِي خُلوٍ

تَبَيَّنَ مَنْ بَكَى مِنْ تَبَاكَ

أي : لستُ مَنْ يَدْعِي محبتك ، ويضمّر غير ذلك . لأن ما أُسِيْرُ فيك من صريح المدح يدل على انني غير مدخول المحبة لك . وانني غير مداحٍ في موالاتك (٣٤)

(٣٢) الكلام المحصور بين القوسين لأبي الفتح ورد في الفسر .

(٣٣) تكرر ذكر الهمة . وذكرها هنا في موضعها الصحيح .

(٣٤) هذا الكلام لأبي الفتح ورد في كتابه الفسر . ونقله التبريزي بلفظه .

٣٦- أَذْمُتْ مَكْرُمَاتُ أَبِي شُجَاعٍ
لِقَيْنِي مِنْ نَوَايَ عَلَى أَلَاكَ
نَوَايَ : أي : بُعدي . وَأَذْمُتْ : من الذم . أي : أعطاني ذمًا على
الألى . يعني : أهله ، فزال بُعدي عنهم^(٣٥) .

ح : أي مَنَعَتْ مكرماته عيني أن تجري منها دموع كاذبة ، أو اختار البُعد
عنه والمقام بونه . لأنني لا أعطى عنه الصبر ، لما فعله بي .

٣٧- فَرُزْلُ يَا بُغْدُ عَنْ أَيْدِي رِكَابٍ
لَهَا وَقَعُ الْأَسِنَّةِ فِي خَشَاكَ

٣٨- وَأَيَّا شَيْئٍ يَا طُرْقِي فَكُونِي
أَذَاةً أَوْ نَجَاةً أَوْ هَلَاكَ

جعل قافية البيت الهلاك . فَهَلَكَ

يقال : نجاء ينجو نجوًا ونجاءً . وأذى يآذي آذىً وأذاةً^(٣٦)

٣٩- فَلَوْ سِرْنَا وَفِي (تَشْرِينٍ) خَفْسٍ
رَأَوْنِي قَبْلَ أَنْ يَزُوا السَّمَكَ

ع : السماك : يطلع في أول تشرين . وفي كتاب أبي حنيفة الدينوري في
الأنواء : انه يطلع لتسع يمضين من تشرين الأول . وقال غيره : يطلع لأربع
يمضين من تشرين . وبيت أبي الطيب يصح إذا حُمِلَ على حكاية الدينوري ،
ويستحيل في القول الآخر ، لأنه ذكر انه إذا سار بعد خَفْسٍ رأوه قبل أن يروا
السماك ، وهو يطلع لأربع فهذا متناقض^(٣٧) [٢/ ١٢٥] .

(٣٥) هذا الكلام لأبي العلاء ، ذكره أبو المرشد المعري في كتابه « تفسير أبيات

المعاني » ، ص ١٦٦ .

(٣٦) هذا كلام أبي الفتح ورد في كتابه الفسر .

(٣٧) هذا كلام أبي العلاء ورد في كتاب « تفسير أبيات المعاني » ، ص ١٦٧ .

٤٠- يُشْرُذُ يُفْنُ (فَنَّا حُسْرَ) عَنِّي
فَنَّا الأعداء والطُغْن الذِّزَاكَ

٤١- وَالْبَيْشُ مِنْ رِضَاهُ فِي طَرِيقِي
سِلَاحاً يَنْعَزُ الأبطالُ شَاكَ

السلاح : اسم يجمع السيف والرمح والسهم . والغالب على السلاح التذكير . وربما أنث . وينشد قول الطرماح في صفة ثور وحشي كز على كلاب الصيد :

يَهْرُزُ سِلَاحاً لَمْ يَرِثْهَا كِلَالَةً
يَشْكُ بِهَا مِنْهَا أَصُولُ الْمُغَابِنِ (٣٨)

والشاك : سلاح ذو شوكة . أي : حد . يقال : سلاح شائك . وهو (فاعل) . من شاك يشوك . وشاك في وزن قاضٍ . وشاك : على حنف الهمزة . فيجوز أن يكون أصله على (فَعَلَ) مثل : شَوَّك . أو (فَعِلَ) مثل : شَوَّك ، فقلبت الواو لتحريكها ألفاً . وقالوا : اشتكى الرجل لامة الحرب : إذا لبسها . وهو مأخوذ من قولهم : هو شاك في السلاح . قال حميد بن ثور :

(٣٨) رواية الديوان للبيت :

يَهْرُزُ سِلَاحاً لَمْ يَرِثْهُ كِلَالَةً
يَشْكُ بِهِ مِنْهَا غُمُوضُ الْمُغَابِنِ
وهو من قصيدة مطلعها :

أَسَاءَكَ تَقْوِيضُ الْخَلِيطِ الْمُغَابِنِ
نعم . والنَّوَى قَطَاعَةٌ للقرائن
أنظر : ديزان الطرماح ، تحقيق : د. عزة حسن ، ص ٥٠٩ ، نشر وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، دمشق : ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م .

فلما اشتكى في بزة الحرب واشتوى
على ظهر مخبوك القزا عتد غبل^(٣٩)

٤٢- ومن اغتاض عنك إذا افتزقنا
وكل الناس زور ما خلاكا^(٤٠)

٤٣- وما أنا غير سهم في هواء
يؤود ولم يجذ فيه امتساكا

لم يقل في سرعة الاوية وتقليل اللبث شيء كهذا . واختلف أهل النظر
في هذا الموضع فقال قوم : ان السهم والحجر ونحوهما إذا رُمي به صعدا
فتناهى صعوده كانت له في آخر ذلك لبنة ما ، ثم يتصوب منحدرأ .
وقال آخرون : لا لبنة له هناك ، وإنما أول وقت انحداره عقيب آخر وقت
صعوده . وهذا القول أشبه بأن يقال .

٤٤- خيي من إلهي أن يـــــــراني
وقد فازت ذارك واضطفاكا

قال أبو الفتح « واضطفاكا » .

ح : الاصطفاء : ممدود وقصره . قال :

(٣٩) رواية البيت في الديوان :

فلما اكتنى في بزة الحرب واشتوى

على ظهر شيحان القزا قبل غبل

وعلى هذه الرواية لا يوجد شاهد في البيت . والبيت من قصيدة مطلعها :

حلفت بروى الراقصات الى منى

رفيقاً ورب الواقفين على الخبل

أنظر : ديوان حميد بن ثور الهلالي ، تحقيق : عبدالعزيز الميمني ، ص ١٢٤ ، نشر

الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٣٨٤هـ / ١٩٦٧م .

(٤٠) رواية أبي الفتح والواحدى : « ومن اغتاض منك » .

وَأَنْتِ لَوْ بَاكَرْتَ مَشْمُولَةٌ
صَفْرًا كَلَوْنَ الْفَرَسِ الْأَشْقَرِ

وقال آخر:

وَكَاثِنَا فِيهِمْ جَمَالُ ذُبَّةٍ
أَنْتُمْ طِلَافُهُنَّ الْكَحِيلِ وَقَارِ^(٤١)

فقصر : « الطلاء » كما قصر الآخر « صفراء » .
ويقال بعير ذُبْ : إذا كان لا ينقاد في موضع إذا دخل الريف . ومن غير
هذا [٢/ظ ١٢٥] الوجه : ذُبَّة : إذا اجتمع عليها الذباب لأجل طلائها .
ع : الأشبه بابي الطيب أن يكون قال « اصطفاك » (في القافية) وهو
يريد فعلاً ماضياً (ويكون معطوفاً على قوله « فارقت »)^(٤٢) كأنه قال : وقد
فارقت دارك وقد اصطفاك الله سبحانه^(٤٣) .
ونذكر محمد بن سعيد راوية المتنبي أنه سمعه يقول : ليس في شعري
قَصْرٌ مَمْدُودٌ إِلَّا قَوْلِي :

خُذْ مِنْ / ثَنَائِي عَلَيْكَ مَا أُسْطِيعُهُ
لَا تُلْزِمْنِي فِي الثَّنَاءِ الْوَاجِبِ^(٤٤)
* * *

-
- (٤١) ورد البيت في اللسان ، مادة « ذبب » بدون نسبة .
(٤٢) الكلام المحصور بين القوسين زيادة وردت في كتاب « تفسير أبيات المعاني »
للمعري : ص ١٦٨ .
(٤٣) جاء في كتاب أبي المرشد المعري تكملة لقول أبي العلاء : « وهذا أبلغ في خطاب
الممدوح ، لأنه يحكم له بأن الله اصطفاه . والوجه الآخر : إنما يصف فيه نفسه لأنه
فارقه وفارق اصطفاه . وليس في هذا تشريف الممدوح » .
(٤٤) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

بَابِي الشَّمْسُ الْجَانِحَاتُ غَوَارِيَا
الْلَبَسَاتُ مِنَ الْحَرِيرِ جَلَابِيَا

وقد مر ذكرها .



مكتبة
الدكتور محمد زكريا الوائلي

قافية الـلام





وقال :

يمدح سيف الدولة وقد عزم على الرحيل الى انطاكية .

١ - رُوِيَكَ أَهْلُهَا الْفَلِكُ الْجَلِيلُ

تَأَيَّيْ وَعُذُّهُ مِمَّا تُنْزِلُ^(١)

تأَيَّيْ : تحبَّس وتثبت . والتأَيَّيْ : التحبُّس . وهو (تَفْعُل) . من الآية :
وهي العلامة . أي : عُدَّ تحبُّسك من نوالك .

ورويد : عند البصريين قد رُحِّمَتْ ترخيم التصغير . وأصلها : الارواد . وهو
ضد الاسراع . وينتصب الاسم بعدها على تقدير قولك : ارود زيدا . أي :
لا تعجله . قال الهذلي :

رُوِيَِدَ عَلَيَّا جُدُّ مَا تُذَيِّ أُمَّهُم

إِلَيْنَا وَلَكِنْ وَهُمْ مَتَمَّائِنُ^(٢)

من المين : وهو الكذب . ويروى « متيامن » . أي : يميل الى اليمين .
وقد يخفض ما بعد رُوِيَِدَ ، في مثل قولك : رويدك ورويدكما . وقال قوم :
تكبير رويد : رُوُدُ . يقال : فلان يمشي على رُوُدٍ . أي : على^(٣) .

(١) رواية الواحدي « تَأَنَّ » ، مكان « تَأَيَّيْ » .

(٢) هذا البيت للممطل الهذلي . من قصيدة أولها :

لظمياء ناز كالكتاب بفُرْزَةٍ

قفاز وبالمنجاة منها مساكن

أنظر: ديوان الهذليين : ٤٦/٣ ، نشر الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ،
١٩٦٥ م / ١٣٨٤ هـ .

(٣) لفظة غير واضحة في المخطوطة . وجاء في اللسان : مادة « رود » : فلان يمشي

على رُود . أي : على مَهَل . قال الجموح الظَّفَرِي :

تَكَادُ لَا تَتَلَمُّ البَطْحَاءَ وَطَائِهَا

كَأَنَّهُا تَمْلُ يَمْشِي عَلَى رُودٍ

وتصغيره : « رويد » .

ويجوز ان يكون اشتقاق « رويد » من زَادَ الرائد يرود : إذا طلب الكلاء للقوم ، لانه يتأتى في مشيته ليعرف مكان الاخصاب . وقيل : انه ليس بمشتق من هذه الاشياء ، بل هو اسم فعل للفعل صَنَعَ هكذا كغيره من أسماء الافعال . نحو : صَنَعَ وَمَنَ وإليك وعليك .

٢ - وَجُونُكَ بِالْمُقَامِ وَلَوْ قَلِيلاً
فَمَا فِيهَا تَجُودُ بِهِ قَلِيلاً

نصب « جونك » بفعل مضمر . كانه قال : جُدْ جونك . وأتينا جونك . ولو قليل : أي : ولو فعلته قليلاً . فينتصب « قليلاً » على هذا على الحال . أو يكون : ولو جدت جوداً قليلاً . وفيه ضعف ، لانه يقيم الصفة مقام الموصوف . وقوله : « فما فيما تجود به قليل » : لاعتذار من ذكره القلة^(٤) . [١٢٦ و ٢/٢] .

٣ - لَأَكْبِتُ حَاسِداً وَأَرِي عَدُوّاً
كَأَنَّهُمَا وَدَاعُكَ وَالرُّجِيلُ^(٥)

.....^(٦) بالمقام ، لاكبت حاسداً وأري عدواً : من الوزي : وهو داء في الجوف . يقال : وراه وزيأ . قال الراجز :

قَدِ ارْزَلَفْتُ وَهِيَ لَا تَرَانِي
إِلَى الْبَيْتِ مَشِيَّةَ السُّكْرَانِ
وَجِبْهَا فِي الصَّدْرِ قَدْ وَرَانِي
ارْزَلَفْتُ : أسرعت . وأسكن الباء من « أري » ضرورة .

(٤) هذا كلام أبي الفتح ورد في الفسر ، وفيه بعض التصرف .

(٥) رواية الواحدي وابن عدلان « وأرئى » .

(٦) لفظة غير واضحة في المخطوطة .

وقوله : « كأنهما وداعك والرحيل » : يعني العدو الحاسد . أي : أنا أبغضهما كما أكره وداعك ورحيلك .

٤ - وَيَهْدَأُ ذَا السُّحَابِ فَقَدْ شَكَّكُنَا
أَتَغْلِبُ أَمْ خَيَّاهُ لَكُمْ قَبِيلُ
الحَيَّا : الغيث . قال الشاعر :

وَحَدِيثُهَا كَالْغَيْثِ نَسْمَعُهُ
زَاعِي سَنِينَ تَتَابَعَتْ جَذْبَا^(٧)
فَأَصَاخُ يَرْجُو أَنْ يَكُونَ خَيَّا
وَيَقُولُ مِنْ فَرْجِ هَيَّا زَيَّا

وصف قوم الممدوح بالجدود ، فزعم انه شك : أتغلب ابنة وائل لكم قبيل أم هذا السحاب .

وأصحاب اللغة يقولون للقبيلة من بني أب واحد . والقبيل : جماعة من الناس . ويجوز أن يكونوا من ولد رجل واحد أو من أبناء قوم مختلفين : الزنج والروم والعرب . وجمعه : قُبُل .

ولما كان القبيل يجري مجرى الجماعة جاز أن يقع في هذا الموضع ، كما يقال : صحب الرجل . فيجوز أن يكونوا من بني أبيه ومن غيرهم . وكذلك القبيل في هذا البيت يجوز أن يستعمل في معنى القبيلة . وفي معنى الجمع الذين يكونون مع صاحب الجيش .

وذلك أن المطر كان قد^(٨) عليهم . فقال : أَقِمْ حتى يهدأ المطر .

٥ - وَكُنْتُ أَعِيبُ غَدَلًا فِي سَمَاحٍ
فَهَا أَنَا فِي السَّمَاحِ لَهُ عَنُودُ

(٧) ذكر أبو الفتح هذين البيتين في الفسر . وورد الثاني في اللسان ، مادة « هيا » برواية « من طرب » .

(٨) لفظة غير واضحة في المخطوطة . ربما تكون « انهمر » أو « سقط » .

الهاء في « له » عائدة على السحاب .
والمعنى : اني كنت أعيب عدلاً في السماح ، فلما دام هذا المطر عدلته
في الدوام ، لانه قد منعنا من الشئير .

٦ - وما أخشى نُبوْكَ عن طَرِيقِ
وسيف الدولة الماسي الضَّيْلُ

لما أخبر عن السحاب بالهاء فقال : « فها أنا في السماح له عدول »
رجع الى خطاب سيف [٢/ظ ١٢٦] الدولة لانه ابتداءً في أول الابيات
بخطابه . ولو أمكنه أن يقول : وأنت سيف الدولة لكان ذلك أثبتين ، ولكنه لم
يمكنه الوزن من المراد . وهو كقولك لرجل اسمه علي . أو غيره : قد فعلت
جميلاً ، وعليّ أهل لذلك . فاستغنى بعلم المخاطب بالمراد عن القول : وأنت
من أمرك كذا وكذا^(٩) .

٧ - وَكُلُّ شَوَاةٍ غِظْرِيفٍ تَمْنَى
لِسَيِّرِكَ أَنْ مَفْرِقَهَا السَّبِيلُ

الشواة : جلدة الرأس . واختلف أبو عمرو بن العلاء وأبو الخطاب
الاخفش في بيت الاعشى . فرداه أبو عمرو :

قالت قتيلة ماله
قد جلثت شيباً شَوَاتِهِ^(١٠)

روى أبو الخطاب « سَرَاتِهِ » . أي : أعلا رأسه . والمعنى واحد .

(٩) هذا الشرح لابي العلاء المعري . ذكره المبارك بن أحمد في كتابه النظام ونسبه
اليه . وذكره أيضاً أبو المرشد المعري في كتابه « تفسير أبيات المعاني » ونسبه
الى أبي العلاء ، ص ١٦٩ .

(١٠) ورد هذا البيت في اللسان ، مادة « شوى » . ولم أجده في نسختين من ديوان
الاعشى ، الاولى بشرح فوزي خليل عطوي ، والثانية بشرح د. م. محمد حسين .

يقال لجلد جميع الجسد : شواة . ومنه قوله تعالى : ﴿ نَزَاعَةَ
لِلشَّوْيِ ﴾^(١١) . وقال أمية بن أبي الصلت ، وكان قد قرأ الكتب التي في أيدي
أهل الملل . فنظم شيئاً في شعره :

سينزع في النار التي هو داخلٌ
شَوِيٌّ كان في الدنيا به يتزين^(١٢)

وتمنى : يحتمل وجهين : أحدهما : ان يكون « تتمنى » بتاوين . ويكون
التمنية الشواة . والآخر : تمنى فعلاً ماضياً وفيه ضمير يعود على الفطريف .

٨ - وَمِثْلِ الْعَفْقِ مَمْلُوءٌ نِماءً
جَزَتْ بِكَ فِي مَجَارِيهِ الْخِيُولُ^(١٣)

العَفْقُ : وادٍ . والعَفْقُ : الفُجُّ من الأرض والجمع : أعماق .
خفض « مثل » بواو « رُبَّ » . و « مثل » لا تتعرف باضافتها
الى المعرفة . وخفض « مملوء » لانه نعت « لمثل » .

٩ - وَمَنْ أَمَرَ الْخُصُونَ فَمَا عَصَتْهُ
أَطَاعَتْهُ الْخُزُونَةُ وَالشُّهُولُ^(١٤)

١٠ - إِذَا اغْتَادَ الْفَتَى خَوْضَ الْمَنَايَا
فَاهْوُونَ مَا يَمُرُّ بِهِ الْوُحُولُ

١١ - أَتَخَفِرُ كُلُّ مَنْ زَمَتِ اللَّيَالِي
وَتُنْشِرُ كُلُّ مَنْ دَفَنَ الْخُمُولُ

(١١) الآية (١٦) من سورة المعارج .

(١٢) لم أجد هذا البيت في كتاب « أمية بن أبي الصلت ، حياته وشعره » .

(١٣) رواية ابن عدلان « العَفْق » بضم العين . وهي أيضاً رواية الواحدي .

(١٤) يأتي هذا البيت في كتاب الفسر وكتاب ابن عدلان بعد البيت : « إذا اعتاد

الفتى ... » .

تنشر: من الانتشار. وهو الإحياء. وخفرت الرجل خفرة وخفارة،
وخفارة: إذا أجرته ومنعته منه [١٢٧/٢]:

١٢- وَنَذَعُوكَ الْحُسَامَ وَهَلْ حُسَامٌ
يعيش به مِنَ الْمَوْتِ الْقَتِيلُ

١٣- وَمَا السَّيْفُ إِلَّا الْقَطْعُ فَعَلُ
وَأَنْتَ الْقَاطِعُ الْبَرُّ الْوَضُولُ

١٤- وَأَنْتَ الْفَارِسُ الْقَوَالُ ضَبْرًا
وَقَدْ فَنَى التَّكْلُمَ وَالضُّهْيَلُ

١٥- تَحِيدُ الرُّفْحَ عَنْكَ وَفِيهِ قَضَدُ
وَيَقْضُرُ أَنْ يَنْأَلَ وَفِيهِ طَوْلُ

١٦- قَلَوْ قَدَرِ السَّنَانُ عَلَى لِسَانِ
لَقَالَ لَكَ السَّنَانُ كَمَا أَقُولُ

١٧- وَلَوْ خَازَ الْخُلُودُ خَلَنْتَ قَرْدًا
ولكن ليس للذئب خليل

* * *

وقال :

يرثي والدته ويعزّيه عنها^(١) .

١ - نَعِدُ الْمَشْرِفِيَّةَ وَالْعَوَالِي

وَتَقْتُلُنَا الْمَنُونُ بِلا قتالٍ

سَكَنَ الْبَاءُ فِي « الْعَوَالِي » ضرورة . وذلك من أسهل الضرورات ، لأنهم قد سَكَنُوا هذه الْبَاءُ فِي حَشَوِ الْبَيْتِ وَالْقَافِيَةِ أَجْمَلُ لِمَا يَحْنَفُ مِنْ جَمِيعِ أَلْفَاظِ الْمَوْزُونِ .

٢ - وَتَزَيِّطُ السُّوَابِقَ مُقَرِّبَاتٍ

وَمَا يُنْجِيَنَّ مِنْ حَبَبِ اللَّيَالِي

المقريبات : الْمُذْنِيَّاتِ . واحداً منها : مُقَرِّبَةٌ : هِيَ الْفَرْسُ الْإِنْشَى . تكون قريبة من البيت . ويقال : انهم كانوا يفعلون ذلك خيفة أن ينزو عليها فحل ليس بكريم .

وَالشَّغْرُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُمْ كَانُوا يَدْنُونَ الْخَيْلَ مِنْ بَيْوتِهِمْ لِيَتَيَسَّرَ رُكُوبُهَا عَلَيْهِمْ إِذَا أَغَارَ مُغِيرٌ أَوْ صَرَخَ صَارِخٌ .

وَالذِّكْرُ وَالْإِنْشَى فِي ذَلِكَ سَوَاءٌ . قَالَ الْمُقَنَّنُ الْكَنْدِيُّ :

يَعَاتِبُنِي فِي الدِّينِ قَوْمِي وَإِنَّمَا

دِيُونِي فِي أَشْيَاءِ تَكْسِبُهُمْ حَمْدًا^(٢)

(١) جاء في الفسروفي كتاب ابن عدلان : « يرثي والدة سيف الدولة . ويعزّيه عنها . وقد

توفيت بميفارقين . وجاء الخبر بموتها الى حلب سنة سبع وثلاثين وثلاث مئة . » .

(٢) ورد البيت الاول في الشعر والشعراء برواية « يعاتبني بالدين قومي .. » :

٢/٦٢٥ ، ط دار الثقافة ، بيروت .

وورد في الاغاني برواية : « يعاتبني في الدين قومي وإنما تديننت .. » : ١٧/١٠٧ ،

ط الدار .

فمن فَرَسٍ نَهَدٍ عَتِيقَ جَعَلْتَهُ
حِجَاباً لِبَيْتِي لَمْ أَخْدَمْهُ عَبْدًا

وقالت أُمُّ تَائِبُطُ شَرًّا تَرْثِيهِ :

وَابْنَاهُ وَابْنُ اللَّيْلِ * لَيْسَ بِزُمَيْلٍ شُرُوبٍ لِلْقَيْلِ * يَضْرِبُ بِالذَّيْلِ كَمُقَرِّبِ
الْخَيْلِ^(٣) .

بقولها : « كمقرب الخيل » يدل على انهم كانوا يقربون الذكور كما يقربون
الاناث .

يقول ان الخيل وإن كانت سوابق نواجي فان الليالي تتركها ، وتترك
فوارسها بالمسير الذي ليس بشديد . لان الخبب عندهم أول القذو وأخفهُ .
[٢/ظ ١٢٧] .

٣ - وَمَنْ لَمْ يَفْشِقِ الدُّنْيَا قَدِيمًا ؟
وَلَكِنْ لَا سَبِيلَ إِلَى الْوَصَالِ

٤ - نَصِيئُكَ فِي حَيَاتِكَ مِنْ حَبِيبٍ
نَصِيئُكَ فِي مَنَامِكَ مِنْ خَيَالٍ

٥ - رَمَانِي الدُّفْرُ بِالْأَزْءِ حَتَّى
فُوَادِي فِي غِشَاءٍ مِنْ نِبَالٍ

٦ - فَصِرْتُ إِذَا أَصَابْتَنِي سَهَامٌ
تَكْشُرَتِ النَّصَالُ عَلَى النَّصَالِ

٧ - وَهَانَ فَمَا أَبَالِي بِالرُّزَايَا
لَأُنِّي مَا انْتَفَعْتُ بِبَانٍ أَبَالِي

أصل المبالاة أن تستعمل في النفي كما قال الاعشى :

(٣) ورد هذا الرثاء في اللسان ، مادة « قرب » .

إِنْ يُعَاقَبْ يَكُنْ غَرَاماً وَإِنْ يُعْطَ جَزِيلاً فَائَهُ لَا يُيَالِي^(٤)
 وربما استعملوا «بِالْيَتِ» في غير النفي، وذلك إذا جاء في آخر الكلام نفي. كما قال زهير:

لَقَدْ بِالْيَتِ مَظْعَنٌ أَمْ أَوْفَى
 وَلَكِنْ أَمْ أَوْفَى لَا تُبَالِي^(٥)

ولا يمتنع أن يكون قولهم «بِالْيَتِ» مأخوذاً من: بال الإنسان: وهو خَلَّته، وما يجري فيه، ليكون محمولاً على القلب. كأن أصله: «بأولته»، أي: جرى على بالي. ثم قلبوا كما قالوا: لا يَثِّ بالمكان. أي: مطيف به. ثم قالوا: لا يَث. وهو من باب قولهم: سلاح شائك وشاك. (أراد: هان ما ألقاه، فاضمر الفاعل لدلالة الكلام عليه)^(٦).

٨ - وهذا أَوَّلُ النَّعَائِزِ طُوراً
 لِأَوَّلِ مَنِيَّةٍ فِي ذَا الْجَلَالِ

(٤) هذا البيت من قصيدة مطلعها:

ما بكاء الكبير بالاطلال

وسؤالي فهل تَرُدُّ سؤالي

أنظر: ديوان الأعشى، جمع وتحقيق: فوزي خليل عطوي، ص ٢٦، الشركة اللبنانية للكتاب، بيروت.

(٥) هذا البيت من أبيات أولها:

لَعَمْرُكَ وَالْخُطُوبُ مَفِيرَاتُ

وفي طول المباشرة التقالي

أنظر: شرح ديوان زهير بن أبي سلمى لأبي العباس ثعلب: تحقيق: فخرالدين قباوة، ص ٢٥٧، منشورات دار الأفاق الجديدة.

ورود البيت في اللسان، مادة «بول».

(٦) الكلام المحصور بين القوسين لأبي الفتح ورد في كتابه الفسر.

الناعين : جمع ناع . وأصل النعي : رفع الصوت بالشيء وإظهاره .
يقولون بقاء . على مثال : حذار . قال الفرزدق :

نَقاء ابن لَيْلى للسَّماحة والتَّقَى
وأصناف لَيْلى مُقَفِّلِي الأنامل^(٧)

مُقَفِّلِي : جمع مُقَفِّل : وهو الذي قَبِضَتْ يده من البرد .
ونصب « طُرّاً » على مذهب قوم على الحال . وعلى مذهب آخرين على
المصدر . واستعملوا قولهم « طُرّاً » في معنى قولهم : جميعاً . وهو من قولهم :
طُرَّ الإبل ، يَطُرُّها : إذا جمعها مِن أطرارها . أي : نواحيها . وكذلك طُرَزَت
النصل : إذا أعددته . والطرة من هذا^(٨) تحيط الرأس .
وقيل لبعض الفصحاء : كيف أصبحت ؟ فقال : أحمَد الله إليك وإلى طُرّة
خَلَقِ^(٩) [١٢٨ و ٢] .

٩ - كَأَنَّ الْمَوْتَ لَمْ يَفْجَأْ بِنَفْسٍ
وَلَمْ يَخْطُرْ لِمَخْلُوقٍ بِبَالٍ
١٠ - صَلَاةُ اللَّهِ خَالِقَنَا خُطُوطُ
عَلَى الْوَجْهِ الْمُكْفَنِ بِالْجَمَالِ

(٧) هذا البيت مطلع قصيدة يرثي الشاعر بها أباه . ورواية الديوان :

نمائي ابن ليلي للسماح وللندی

وايدي شمالي باندات الانامل

أنظر : ديوان الفرزدق ، شرح كرم البستاني : ٦٥/٢ ، نشر دار صادر .

(٨) لفظة غير واضحة في المخطوطة . وجاء في اللسان : والطرطور : قلنسوة للأعراب
طويلة الرأس .

(٩) جاء في اللسان ، مادة « طرر » : قال سيديويه : وقالوا : مررت بهم طُرّاً . أي :
جميعاً . ولا تستعمل إلا حالاً . واستعملها خُصِيب النصراني في غير الحال ، وقيل
له : كيف أنت ؟ فقال : أحمَد الله إلى طُرِّ خَلَقِ . قال ابن سيدة : أنبأني بذلك أبو
الملاء في نواير الإعراب .

حَنُوط الميت : ما حُنِطَ به . يقال (١٠) حنط الرمث : إذا ظهر ورقه :
كانهم يريدون أن الحنوط يشبهه (١١) إذا حنطه (١٢) .

ويجوز أن يكون اشتقاق الحنوط من الحنطة (١٣) أنها تختلف (١٤) .

١١ - عَلَى الْمَذْفُونِ قَبْلَ التَّزْيِينِ صَوْنًا
وَقَبْلَ اللَّحْدِ فِي كَرَمِ الْخِلَالِ

١٢ - فَإِنْ لَهُ يَنْطِنِ الْأَرْضِ شَخْصًا
جَدِيدًا يَكُونُ لَهُ وَهُوَ بِالْي (١٣)

١٣ - أَطَابَ النَّفْسَ أَتَكَ مِتَّ مَوْتًا
تَمَنَّتْهُ الْبَوَاقِي وَالْخَوَالِي

١٤ - وَرُئِيَ وَلَمْ تَرْنِي يَوْمًا كَرِيهَا
نَسُرُّ الرُّوحَ فِيهِ بِالزُّوَالِ

معنى هذا البيت : ان الإنسان تمر به شدائد يتمنى معها الموت . ومن
كلام العامة : شر من الموت ما يتمنى معه الموت .
فكان هذه المراثاة لو مات ولدها لكان ذلك عليها أشد من موتها :

(١٠) وردت كلمات غير واضحة في المخطوطة في موضع هذه النقطة .

(١١) جاء في اللسان ، مادة « حنط » : قال أبو حنيفة : احنط الشجر والفشب وحنط

يَحْنُطُ حُنُوطًا : أدرك ثمره . الأزهرى عن ابن الأعرابي : أؤرس الرُئُثُ وَاَحْنَطُ .

ويقال : الرُث : أول ما يتفطر ليخرج ورقه : قد أفل . فإذا ازداد قليلاً قيل : قد

بسى . فإذا أظهر خضرته قيل : بقل . فإذا أبيض وأدرك . قيل : حنط .

(١٢) وجاء في اللسان أيضاً ، مادة « حنط » : قال ابن الأثير : الحنوط والحناط :

ما يخلط من الطيب لأكفان الموتى وأجسامهم خاصة ، وعَنْزُ حُنْطَةٍ : مريضة
ضخمة .

(١٣) جاء بعد هذا البيت بيت نكوه ابن عدلان ولم يذكره أبو الفتح والتبريزي وهو :

وما أَحَدٌ يُحْلَدُ فِي الْبَرَايَا

بل الدنيا تسول الى زوال

١٥ - رَوَاقُ الْعِزِّ حَوْلُكَ مُسَبَّطٌ
وَمُلْكُكَ عَلَيَّ أَبْدِكَ فِي كَمَالٍ

الرواق : مأخوذ من رواق البيت : وهو ما قدامه . والجمع : أروقة ورؤق .
والمُسَبَّطُ : الممتد . وهو مشتق من السَّبَطُ . يقال : رجلٌ سَبَطُ . أي :
طويل . ويقال : اسبطرت الخيل : إذا امتدت نِي الجري . وكذلك النبت وغيره .

١٦ - سَقَى مَثَوَاكَ غَايَ فِي الْفَوَادِي
نَظِيرُ كُفُّكَ فِي النُّوَالِ

١٧ - لِسَاجِيهِ عَلَى الْأَجْدَاثِ خَفْشُ
كَأَيْدِي الْخَيْلِ ابْصُرْتَ الْمَخَالِي^(١٤)

الساحي : الذي يشحى الأرض . أي : يقشرها . ومنه سُمِّيت المجرفة :
الْمَشْحَاةُ . لأنها تَقْشُرُ الأرض . ومنه سُمِّيت السَّحَاةُ : لأنها تَقْشُرُ الورقة .
ويقال : خَفَشَ السَّيْلُ ، خَفْشاً : إذا جمع الماء من كل جانب الى مستنقع .
ومسائل الماء ، يقال لها : الحوافش ، واحدها [٢/ظ ١٢٨] : حافشة .
ويقال : خَفَشَ الْغَيْثُ الْأَرْضَ : إذا استخرج ما فيها من تراب أو نبت . وخَفَشَ
الْفَرْسُ جَرِيهَ : إذا استخرج أقصى ما عنده .
وقد عيب وطعن فيه . فقليل : إذا اشتد دفع المطر ووقعه ، فلحقه ما يلحق
الأرض من بحث الخيل بأرجلها أضرب به وأفسده ، وهلا قال كما قال حميد
[بن ثور]

فَسَقَى طُلُوكَ غَيْرَ مَفْسُودِهَا
صَوَّبَ الرِّيْعَ وَبَيْمَةً نَيْمَ^(١٥)

(١٤) رواية ابن عدلان « لساجيو » بالباء . وهو تحريف .
(١٥) ورد البيت في اللسان ، مادة « نثم » بدون نسبة برواية « فسقى بلاطك » . ولم
أجده في ديوان حميد بن ثور الهلالي ، تحقيق : عبدالعزيز الميمني ، ولم أجده أيضاً
في كتاب حميد بن ثور حياته وشعره ، للدكتور رضوان محمد حسين النجار .

ولعمري ان قوله « غير مفسدها » شرط حسن ، إلا ان العرب قد سلكت في المعنى الواحد طريقين مختلفين . وهذا (أوسع) وأكثر من أن يُحصى . فإذا ثبت لكل طريق مذهب لم يدفع أحدهما صاحبه . وقوله : « بِيَمَةِ تَيْمٌ » : الوَئِم : التَّق والكسر ، والوئِم ليس بأقل من البحث (١٦) .

١٨ - أَسْأَلُ عَنْكَ بِفَضْلِكَ كُلِّ مَجْدٍ

وما عهدي بِمَجْدٍ عَنْكَ خَالِي

كان الوجه أن يقول « خالياً » على الحال . كما يقال : عهدي به شجاعاً ، وشُربي السُّوَيْقُ مَلْتَوْتاً . إلا انه جاء به على قول مَنْ قال : رأيت قاضي . أو يكون أسكنه للوقف عليه (١٧) .

ع : جعل المجد كانه رفع المفقودة ، فهو يساله عنها .

و « خال » في القافية : يحتمل وجهين : أحدهما أن يكون في موضع خفض ، لانه نعت « لمجد » . ويكون المعنى : ليس لي عهد بمجد خال منك . والآخر : ان يكون « خال » في موضع نصب على الحال ، كانه قال : وما عهدتُ مجداً منك خالياً .

١٩ - يَمْزُ بِقَبْرِكَ الْعَافِي فَيُنْكِي

وَيَشْغُلُهُ الْبُكَاءُ عَنِ السُّؤَالِ

٢٠ - وما أَهْذَاكَ لِلْجَنَوَى عَلَيْهِ

لَوْ أَنَّكَ تَقْدِرِينَ عَلَى فَقَالِ

٢١ - بِعَيْشِكَ هَلْ سَلَوْتُ فَإِنْ قَلْبِي

وَإِنْ جَانَبْتُ أَرْضَكَ غَيْرُ سَالِي

(١٦) هذا الشرح كله لابي الفتح ورد في الفسر ، الورقة ٨٢٥ و ٨٢٧ . ونقله التبريزي بلفظه فاختصره وأسقط شواهد .

(١٧) هذا الشرح لابي الفتح ورد في الفسر ، الورقة : ٨٤٧ .

٢٢- نَزَلَتْ عَلَى الْكَرَاهَةِ فِي مَكَانٍ
بُعِذَتْ عَلَى النَّعَامَى وَالشُّمَالِ^(١٨)

التقدير: بعدت على النعامى والشمال فيه ، لانهما لا تصلان إليك .
والنعامى : الجنوب . وقيل : الضبا [١٢٩ و ٢] .

٢٣- تُحْجَبُ عَنْكَ زَائِحَةُ الْخَزَامَى
وَتَمْنَعُ مِنْكَ أَنْدَاءُ الطَّلَالِ

الطَّلَال : جمع طَلٌ : وهو المطر الضعيف . ويقال : خزامى طَلَّةٌ . أي : قد
بَلَّها الطَّلُ أو الندى . قال جميل :

كَأَنَّ الْخَزَامَى طَلَّةٌ فِي ثِيَابِهَا
رُوَيْدُ الْكُرَى أَوْ فَأَرْ مِسْكٍ تُذْبَحُ^(١٩)

ويقال لامرأة الرجل : طَلَّتُهُ . لانه ينتفع بها كما ينتفع النبت بالطَّل .
ويجوز أن تكون مأخوذة من قولهم : أَطَّلَ عَلَى الشَّيْءِ : إذا أشرف عليه ،
كانها تَطَّلُ على زوجها ، وَيَطَّلُ عليها . قال :

أَلَا يَا أُمَّ عَمْرُو لَا تَلُومِي
إِذَا اجْتَمَعَ النَّدَامَى وَالْمَدَامُ

(١٨) رواية أبي الفتح وابن عدلان : « عن النعامى » .

(١٩) رواية البيت في الديوان « كان الخزامى عالج في ثيابها » . وعلى هذه الرواية
لا يوجد شاهد في البيت . وهو من قصيدة مطلعها :

أَمِنْ آل لَيْلَى تَفْتَنُنِي أُمُّ تَزْوُجْ

وَالْمُفْتَنُنَى أَفْضَى هَمُومًا وَاشْرَحْ

أنظر : شرح ديوان جميل بثينة . لابراهيم الجزيني ، ص ٢٥ ، نشر المكتبة
الثقافية ، بيروت .

أفي بكرين قالهما سَوَافُ
.....(٢٠) طُلَّتِي مَا أَنْ تَنَامُ

والانداء : جمع ندى . فاما قول مزة بن محكان :

* في ليلة من جمادى ذات أُنبِية * (٢١)

فقليل : انه جمع ندى على نداء ، كما قالوا : جَمَلٌ وَجَمَالٌ . ثم جمع نداء على أندية ، كقولهم : رشاء وأزشية .

وفيه مذهب آخر ، حكاه أبو علي عن بعضهم ، وهو : انه ذهب الى ان أندية (أفئلة) مضمومة العين . وجمع فَعَلَ على أَفْعَل . كقولهم : زَمَنْ وَأَزْمَنْ . ولحقه التفسير كما لحق : أَظِبْ جمع ظبني ، فصار « أَظِبْ » كما ترى . ثم لحقته الهاء لتأنيث الجمع ، كما قالوا : جمالة وذكارة وفحولة (٢٢) .

٢٤- بِذَاكِ كُؤْلُ سَاكِئِهَا غَرِيبٌ

طَوِيلُ الْهَجْرِ مُنْبِتُ الْجِبَالِ

٢٥- خَصَانٌ مِثْلُ مَاءِ الْمُزْنِ فِيهِ

كُتُومُ السُّرِّ صَابِقَةُ الْمَقَالِ

الخصان : العفيفة لأنها تُخَصَّنُ فَرْجُهَا . والمُزْنُ : السحاب : والقمام أبيضه والريان : أسوده (٢٣) .

(٢٠) لفظة غير واضحة في المخطوطة ، جاء رسمها على هيئة « تازر » . وربما تكون كذلك .

(٢١) تمام البيت :

في ليلة من جمادى ذات أندية

لا يُنْصَرُ الْكَلْبُ مِنْ ظِلْمَانِهَا الطَّنْبَا

ذكر البيت أبو الفتح في الفسر ، الورقة (٨٢٩) . وورد في اللسان ، مادة « ندى » .

(٢٢) هذا الشرح لأبي الفتح ، ورد في الفسر .

(٢٣) وهذا كلام أبي الفتح ورد في كتابه الفسر .

٢٦- يُعَلِّلُهَا نِطَاسِي الشَّكَايَا

وَوَاجِدُهَا نِطَاسِي الْعَالِي

النِطَاسِي : الطبيب . وإنما قيل له نِطَاسِي : لانه يَنْتَطِسُ فِي الْأَشْيَاءِ .
أَي : يَجْتَهِدُ فِي مَعْرِفَتِهَا وَبَوَائِهَا . قَالَ الشَّاعِرُ :

إِذَا قَاسَهَا الْأَسِي النِّطَاسِي أُرْعَشَتْ

أَنَامِلُ أَشْيَاهَا وَجَاشَتْ كُلُّوْمُهَا^(٢٤)

وَالنَّطِيسُ : مِثْلُهُ . قَالَ الرَّاجِزُ :

وَقَدْ أَكُونُ مَرَّةً نَقْرِيسَا

طَبَّأً بِأَنْوَاءِ الصَّبَا نِطَيسَا^(٢٥)

وَعَلَّتْ الْمَرِيضُ : إِذَا أَقَمْتُ عَلَيْهِ فِي بَيْتِهِ .

وَالْمَعْنَى : أَنَّ الْمَرْأَةَ يُعَلِّلُهَا النِّطَاسِي الَّذِي يَدَاوِي الْمَرَضَى . وَابْنُهَا

نِطَاسِي الْعَالِي ، أَي : إِذَا خَافَ عَلَيْهَا الْمَرَضُ [١٢٩ ظ / ٢] فِدَاوَاهَا عِنْدَهُ .

ثُمَّ شَرَحَ الشَّاعِرُ كَيْفَ تَدَاوَى الْمَكَارِمُ بِقَوْلِهِ :

٢٧- إِذَا وَصَفُوا لَهُ دَاءً بِثَقِيرٍ

سَقَاهُ أَسِنَّةَ الْأَسَلِ الطُّوَالِ

لَمَّا كَانَ الطَّبِيبُ يَسْقِي الْأَشْرِيَةَ الْمَرِيضَ اسْتَعَارَ الشَّاعِرُ سَقِيَاءَ الْأَسِنَّةِ .

فَجَعَلَ تَدَاوِي الثَّغْرِ بِطَلَبِ الشِّفَاءِ بِالْأَسِنَّةِ . كَطَلَبِ النِّطَاسِي شِفَاءَ الْعَلِيلِ
بِالْأَدْوِيَةِ .

(٢٤) هَذَا الْبَيْتُ لِلْبُعَيْثِ بْنِ بَشَرَ . يَصِفُ شَجَهَ أَوْ جِرَاحَهُ . وَرَدَ فِي اللِّسَانِ ، مَادَّةُ
« نَطَس » بِرَوَايَةٍ :

إِذَا قَاسَهَا الْأَسِي النِّطَاسِي أُنْزِرَتْ

غَثِيَّتُهَا وَإِزْدَادَ وَفِيَاءَ هُزُومِهَا

(٢٥) هَذَا الرَّجَزُ لِرُؤْيَا ، وَرَدَ فِي اللِّسَانِ ، مَادَّةُ « نَطَس » بِرَوَايَةِ « نَطِيسَا » لِلأَوَّلِ ،
و « نَقْرِيسَا » لِلثَّانِي .

٢٨- وَلَيْسَتْ كَالْإِنْسَانِ وَلَا اللَّوَاتِي

تَقْدُ لَهَا الْقُبُورُ مِنَ الْجِبَالِ

الجبال : جمع حَجَلَة : وهو البيت الصغير في البيت الكبير . وقيل : هو الخنجر . قال الراجز :

يَا رَبِّ بِبُضَاءِ أَلُوفِ الْحَجَلِ

تَسْأَلُ عَنْ جَيْشِ سَبِيعٍ مَا فَعَلَ

جيش سبيع : مُسَالِم .

٢٩- وَلَا مَنْ فِي جَنَازَتِهَا تَجَارُ

يَكُونُ وَدَاعُهَا نَفْضُ النَّعَالِ

يقال : جِنَازَةٌ وَجَنَازَةٌ . وقال قوم : الجِنَازَةُ النُّعْشُ . والجَنَازَةُ : الميت .

٣٠- مَشَى الْأَمْزَاءُ حَوْلَيْهَا حَفَاً

كَأَنَّ الْمَرْؤَ مِنْ رِثِّ الرِّثَالِ

الْمَرْؤُ : حجارة محددة يقدح منها النار . ويقال لها : القداح .

وَالرِّثُّ : صفار الريش . كالزغب . وقال بعض أهل العلم : لا يكون الرِّثُّ

إلا للنعام خاصة .

وَالرِّثَالُ : فراخ النعام . واحدها : رال . وجمع القِلَّة : أَرْؤُل . وفي الكثرة :

رِثْلَان . وخص الرِّثَالُ لأن ريشها أنعم من ريش النعام .

(أي : لم يحسوا خشونة الأرض تحت أرجلهم ، لما في نفوسهم من

الحزن) (٢٦) .

(٢٦) الكلام المنحصر بين القوسين لأبي الفتح ورد في الفسر . ونقله التبريزي بلفظه ولم ينسبه إليه ، وفعل مثله ابن عدلان فذكره ولم ينسبه إلى قائله .

٣- وَأَبْرَزَتْ الْخِدُورُ مُخْبِآتٍ
يَضَعْنَ النَّفْسَ أَمْكِنَةَ الْقَوَالِي

اي : جوارى هذه المفقودة أبرزتهن الخدور . وكُنْ يضعن الغالية على
جوههن . فَيَضَعْنَ النَّفْسَ : وهو المداد في مواضع الغالية .
(وقال بعض الاعراب يصف كاتباً :

قَرطاسه من البياض شمس
ونقشه ليل عليه يَزُشُو (٢٧)

٣٢- أَتَتْهُنَّ الْمُصِيبَةُ غَافِلَاتٍ
فَدَمَعُ الْخُزْنِ فِي دَمْعِ الدَّلَالِ

أراد : ان هؤلاء الجوارى كُنَّ في غفلة عما جاءهن . وكن يتدللن فيبيكين ،
فَوَزَدَهُنَّ الحزن آمناً منه فبيكين حزناً لا دلاً . فاختلط منهن الدمعان
[١٣٠ و ٢/٢] .

٣٣- وَلَوْ كَانَ النِّسَاءُ كَمَنْ فَقَدْزْنَا
لَفَضَّلْتُ النِّسَاءَ عَلَى الرِّجَالِ (٢٨)

إذا رويت على ما لم يُسَمَّ فاعله فهو أبلغ في المدح وأقوى في السمع .
كان التفضيل عام .

وإذا قال « لَفَضَّلْتُ » بفتح الفاء فقد جعل التفضيل إنما يقع لنفسه (٢٩)

(٢٧) الكلام المحصور بين القوسين مع الشاهد الشعري ، ورد في كتاب أبي الفتح . وذكر
ابن عدلان الشاهد الشعري أيضاً .

(٢٨) « لَفَضَّلْتُ النِّسَاءَ » رواية أبي الفتح وابن عدلان والواحي . أما رواية المخطوطة
فهي « لَفَضَّلْتُ » .

(٢٩) جاء في الكتاب المسمى « معجز أحمد » المطبوع ما يأتي : ويحكى عن السيد
المؤيد بالله قدس الله روحه ، قال : كنت أقرأ هذه القصيدة على المتنبي فقرأت
« لَفَضَّلْتُ » على ما لم يسم فاعله ، فرد علي فقال : أما أنا فلم أقل إلا « فَضَّلْتُ »
على ان يكون الفعل لي .

خاصة . وليس « لفضّلت » في السمع قوة « فضّلت » وإنما حاد أبو الطيب عن الضمّ ، لأنه إذا فعل ذلك فقد فضّل أم سيف الدولة عليه .

٣٤- وما التأنيتُ لاسمِ الشمسِ عَيْبٌ
ولا التذكيرُ فُخْرٌ للهِلالِ

احتج لتفضيل المرأة على الرجل بحجة لم يسبق إليها ، لأنه زعم أن الشمس مؤنثة وهي النور الذي يزعم بعض الناس أنها تنير في السماء كما تنير في الأرض . ووصف الهلال بالتذكير . وهو كثير التنقل ، فيستتر ويصيبه المحاق . فجعل ذلك كالنقص له .

٣٥- وَأَفْجَعُ مَنْ فَقَدْنَا مَنْ وَجَدْنَا
قُبَيْلَ الْفَقْدِ مَفْقُودِ الْبِثَالِ

أي : أفجع المفقودين مَنْ كان في حال وجوده مفقود النظير^(٣٠) .

٣٦- يُدْفِنُ بَغْضًا بَغْضًا وَتَفْشِي
أَوَاخِرُنَا عَلَى هَامِ الْأَوَالِي

أراد : الأوائل . فقلب ، كما قالوا : الليائل : في الليالي . قال الشاعر :

وَلِذْنِكَ وَالْبَذَرِ ابْنُ عَائِشَةَ الَّتِي
أَضَاءَ ابْنُهَا مُسَخَّنِكَاَتِ اللَّيَالِي^(٣١)

(٣٠) هذا كلام أبي الفتح ورد في كتابه الفسر .

(٣١) هذا البيت للكميت . ورد في اللسان ، مادة « ليل » أنشده ابن بري . وروايته فيه :

جَمَعْتُ ، وَالْبَذَرِ ابْنُ عَائِشَةَ الَّذِي

أَضَاءَتْ بِهِ مُسَخَّنِكَاَتِ اللَّيَالِي

هذه أيضاً رواية الديوان . أنظر شعر الكميت بن زيد الأسدي : جمع د. داود سلوم :

٧٢/١ ، مطبعة النعمان ، النجف الأشرف .

وحكى أبو عبيدة : التراقي والتراقي . وأنشدهم :

لَقَدْ رَوَّدْتَنِي يَوْمَ قَرَّ حَزَارَةٌ
مَكَانَ الشَّجَا ثُحُولٌ تَحْتَ التَّرَاقِي (٢٢)

وأنشد سيدييه :

تَكَادُ أَوَالِيهَا تَفْرِي جُلُودَهَا
وَتُكْتَحِلُ التَّالِي بِمُورٍ وَحَاصِبٍ (٢٣)

يريد : أوائلها . وقال آخر :

* يَفْضِيَنَّ تَحْتَ الْبَيْضِ وَالْقَلُونَسِ * (٢٤)

يريد : القلنسي . وقال رؤبة :

* مَرَوَانُ مَرَوَانَ أَخِي الْيَوْمَ الْيَمِي * (٢٥)

أراد : اليوم . فقلب وأبدل الواو ياءً لانكسار ما قبلها . وقالوا في قول
أمرئ القيس :

* وَأَمْنَعُ عِرْسِي أَنْ يُزْنَ بِهَا الْخَالِي * (٢٦)

(٢٢) ورد البيت في الفسر بدون « نسبة » .

(٢٣) ورد البيت في كتاب الفسر . بدون نسبة ، الورقة : ٨٢٣ .

(٢٤) ذكر أبو الفتح هذا البيت في كتابه الفسر . بدون نسبة : الورقة : ٨٢٣ .

(٢٥) ورد البيت في اللسان ، مائة « يوم » وقال : رواه ابن جني .

(٢٦) تمام البيت :

كَنَبِتٍ قَدْ أَصْبِي عَلَى الْمَرْءِ عِرْسَهُ

وَأَمْنَعُ عِرْسِي أَنْ يُزْنَ بِهَا الْخَالِي

وهو من قصيدة مطلعها :

أَلَا عَمَّ صَبَاحاً أَيُّهَا الطَّلَلُ الْبَالِي

وهل يعمن مَنْ كَانَ بِالْفُصْرِ الْخَالِي

أنظر : ديوان امرئ القيس . تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ص ٢٨ ، دار
المعارف بمصر .

أي : يتهم بها الخائل . أي : نو الخيلاء .

٣٧- وكنم غَيْنٍ مُقْبَلَةٍ النَّوَاجِي
كجِيلٍ بِالْجَنَابِلِ وَالرُّمَالِ
[٢/ظ ١٣٠]

٣٨- وَمَقْضٍ كَانَ لَا يُغْضِي لِحَطَبٍ
وَيَالِي كَانَ يُفَكِّرُ فِي الْهَزَالِ

٣٩- أَسِيفَ الثُّؤَلَةِ اسْتَنْجَذَ بِضَبْرٍ
وَكَيْفَ بِمَثَلِ ضَبْرِكَ لِلْجِبَالِ

٤٠- وَأَنْتَ تُعَلِّمُ النَّاسَ التَّمَرُّزِي
وَحَوْضَ الْمَوْتِ فِي الْحَزْبِ السَّجَالِ^(٣٧)

يقال : حرب سجال . أي : يكون مرّة لهؤلاء ومرّة لغيرهم . وهي مأخوذة
من قولهم : ساجل المستقي غيره : إذا استقى كل واحد منهما لينظر أيهما
أكثر استخراجاً للماء .

والسَّجَل : منكر . وهو الذُّلُّ المليء ماء .

٤١- وَخَالَاتِ الزَّمَانِ عَلَيْكَ شَتَّى
وَخَالُكَ وَاحِدٌ فِي كُلِّ حَالٍ

٤٢- فَلَا غَيْضَتْ بِحَارِكَ يَا جَمُومًا
عَلَى غَلْلِ الْقَرَائِبِ وَالذُّخَالِ

يقال : بئر جموم وقنوم : إذا كانت غريزة . وكذلك فرس جموم الجري .
وغَيْضَتْ : نقصت . يقال : غاض الماء وغَضَّتْهُ .

والذُّخَال : أن يدخل بغير قد شرب بين بعييرين لم يشربا . فيقال : أورد

(٣٧) رواية ابن عدلان « فانت » .

إبله بخالاً . قال لبيد :

فاوردها العراك ولم يُنْذها
ولم يشفق على نَقْضِ الدُّخَالِ^(٣٨)

ويروى : نَقَص . والنَقْص من تنغيص الشرب . والنقض من كثرة الحركة .
والغرائب : الإبل الغريبة : ثَرِد الحوض ، وايست من إبل أهله .
فيقول : أنت كثير العطاء معاودة لمن هو مقيم معك ، ولمن يريد عليك .

٤٣- رَأَيْتُكَ فِي الَّذِينَ أَرَى مُلُوكاً
كَأَنَّكَ مُسْتَقِيمٌ فِي مُحَالٍ

٤٤- فَإِنْ تَفَقَّى الْأَنَامَ وَأَنْتَ مِنْهُمْ
فإِنَّ الْمِشْكَ بَعْضُ تَمِ الْقِرَالِ

أي : أنت مستقيم الأمر . غير مشكوك في فضلك ونباهتك . إلا أنك مع
هذا واحد من ملوك الأرض ، فلذلك صرت كأنك مستقيم في محال ، لانهم
بالإضافة إليك كأنهم ليسوا شيئاً^(٣٩) .
ع : أصل المستقيم والمحال في الكلام . فمستقيمه كقولك : اليوم
الجمعة . وفلان كريم .

والمحال : يحتمل وجهين : أحدهما : ما كان غير صديق . فذبل يقع على
مكذوب وإن كان يجوز مثله . لأنك إذا قلت : قِيم فلان من سفره ، فمثل هذا
لا ينكر أن يكون . وإن كان كذباً فهو [٢/ظ ١٣١] . محال .

(٣٨) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

أَلَمْ تَلْعَمْ عَلَى السُّمْنِ الْخَوَالِي

لِسَلَمَى بِالْمَذَانِبِ فَالْقِفَالِ

انظر : شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري . تحقيق : د. احسان عباس : ص ٨٦ ،
نشر الكويت ، ١٩٦٢ .

(٣٩) هذا كلام أبي الفتح ورد بلفظه في كتابه الفسر .

والآخر : قولهم : أكلتُ غداً عبداً . فهو مستحبيل من وجهين : أحدهما :
لأنه لم يأكل العنب ، ولأنه زعم انه فعل شيئاً ماضياً في زمان مستقبل . وكذلك
قول الرجل لآخر : سوف أزورك أمس : فقد جمع تناقضاً من وجهين .
وحديث المِشْك وأخذه من الأطباء مشهور . وبعض الفقهاء لا يرى أن
يطيب به الميت . لأن أصل الدم النجاسة . ولذلك مالوا الى الكافور ، لأنه يؤخذ
من شجر .

* * *



وقال :

يمدح سيف الدولة ، وذكر استنقانه أبا وائل من الخارجي الذي كان
تجم في كلب ، وقتل الخارجي .

١ - إلامَ طَمَاعِيَّةُ العَائِلِ

ولا زأى في الحُبِّ للْعَائِلِ

كثرت « ما » مع الحروف ، فحذفت منها الالف ، وذلك كله
في الاستفهام . نحو قولك : لِمَ فعلت ، وفيمَ جئت ، وعلامَ صنعت ، وربما
أثبتوها في الضرورة . قال الشاعر :

علامَ قام يَشْتُمُنِي غلامٌ

كخزير تمرغ في دَمَان

الدَّمان : هاهنا : الرماد . والاشتقاق يدل على انه البَعْرُ وما يجري
مجراه .

والطَّماعية : مصدر طَمَعَ وطمَعَ . والياء تجيء مزيّدة في هذا المثال ،
أقولهم : الرفاهية والطواعية .

ويقال : عَذَلْتُ الرجلُ : أعذّله ، بالضم . وهو أعلا اللغتين . وقد حكى :
أعذّله . والمصدر : العَذْلُ والعَذْلُ . والعذل : يجوز ان يكون اسماً وان يكون
مصدراً ، ويقول : عاذِلٌ وعَذَالٌ : كشاهدٍ وشَهَادٍ . وعاذِلٌ وعَذْلٌ : كشاهدٍ وشَهْدٍ .
ويقال للأنثى : عاذلة وعوانل . ويجوز : عَذْلٌ في النساء . ويشترك المؤنث
والمذكر . في (فَعَلَ) . ولا يجوز أن يجمع (فاعِلٌ) من الرجال على
(فَعَالٍ) إلا في الضرورة . وكذلك لا يجوز أن يجمع (فاعله) من المؤنث
على (فَعَالٍ) إلا في ضرورة الشعر . قال القطامي :

أَبْصَارُهُنَّ إِلَى السَّيَابِ مَائِلَةٌ
وَقَدْ أَرَاهُنَّ عَنِّي غَيْرَ صُدَّادٍ^(١)

وإنما الأصل : غير صَوَادٍ . وقال رؤبة :

* وَقَدْ أَرَانِي أَصْلَ الْقُقَادِ *

أي : القواعد من النساء .

ويقال لعرقٍ في الرحم : العايل . وفي الحديث : « تلك العايل يغتو »^(٢) .
ويجوز أن يكون سُغِي عاذلاً لانه كالذي يعزل الرجل إذا أراد أن يطأ المستحاضة .
ومتل الطماع [٢/ظ ١٣١] والطماعية : اللقانة واللقانية . واللحانة
واللحانية والفظانة والفظانية : بمعنى . والتبانة والتبانية والطبانة والطبانية
كذلك . والسماعة والسماعية والمساءة والمسانية ، والسوانية ، والنصاحة
والنصاحية ، وجارية بَيْئَةِ الجَرَاء والجرائية .

٢ - يُرَادُ مِنَ الْقَلْبِ نَسِيًّا نَكْمٌ
وَيَأْبَى الطَّبَاعُ عَلَى النَّاقِلِ

الطَّبَاع : طبعُ الرجل . يقال : إن طباعه كريمة . وهي مؤنثة .

٣ - وَإِنِّي لَأَغْشُقُ مِنْ عَشِيقِكُمْ
نُحُولِي وَكُلُّ امْرِئٍ نَاجِلِ

(١) ورد البيت في اللسان ، مادة « صد » ، وهو من قصيدة مطلعها :

ما اعتاد حبّ سليمي حين معتاد

ولا تقضى بوادي دينها الطادي

أنظر : ديوان القطامي ، تحقيق : د. إبراهيم السامرائي وأحمد مطلوب ، ص ٧٦ ،
نشر دار الثقافة ، بيروت .

(٢) الحديث : « تلك عائلُ تغنو » . أنظر : النهاية لابن الأثير ، واللسان ، مادة
« غنل » .

أي : أعشق نحولي ، لان عشقكم أدى إليهِ ، وفيهِ رائحة من قول أبي
الشيخ^(٣) :

أَجِدُ الْمَلَامَةَ فِي هَوَاكَ لَذِيذَةً
حُبّاً لِذِكْرِكَ فَلْيَلْمَنِي الْيَوْمَ^(٤)

وقال :

وحدتني يا سعد عنها فزدتني
جنونا فزدني من حديثك يا سعد

٤ - وَلَوْ زُلْتُمْ تَمْ لَمْ أَبْكُكُمْ
بَكَيْتُ عَلَى حُبِّي الزَّائِلِ

٥ - أَيْنَكِرُ خَدِّي نُمُوعِي وَقَدْ
جَرَتْ مِنْهُ مَسْلُكُ سَابِلِ

٦ - أَوَّلُ نَمِيعٍ جَرَى فَوْقَهُ
وَأَوَّلُ حُزْنٍ عَلَى زَاجِلِ

قوله : أينكر : استفهام على معنى التقرير والإثبات . كأنه أمكن أن يكون
خذه منكراً لدموعه . وقد يجوز أن يكون الإنكار هاهنا من العاذل . وهو يقول :

(٣) أبو الشيخ : محمد بن رزين . وهو ابن عم دعلج بن علي بن رزين الشاعر . كان في
زمن الرشيد . وكنيته : أبو جعفر . كان متوسط الحال غير نبيه الذكر انقطع الى مدح
أمير الرقة عقبة بن جعفر بن الأشعث الخزاعي . وقد عمى في آخر عمره . أخباره
في : الأغاني ٦ / ٤٠٠ ، والشعر والشعراء : ٧٢٢ / ٢ .
(٤) هذا البيت من أبيات أولها :

وقف الهوى بي حيث أنت فليس لي

متأخر عنه ولا متقدم

ويروى « لذينه » و « لذانة » . أنظر الأغاني : ٤٠٢ / ١٦ ، والشعر والشعراء :
٧٢٢ / ٢ . وأنظر ديوانه لمبدالله الجبوري : ص ١٠٢ .

إلام تبكي ، وعلام أسفك . كأنه يتعي أن هذا الدمع الذي في خده ليس هو شيئاً تعفنه . بل هو إلف وصاحب . لأن هذا الدمع ليس بأول دمع أجراه ، وهذا الحزن ليس بأول أحزانه . أي : لو أنه أول دمع وأول حزن لوجب أن ينكره الخد . أو العائل .

٧ - وَهَبْتُ السُّلْـمَ لِمَنْ لَامَنِي

وَبِثُّ مِنَ الشُّوقِ فِي شَاغِلِ

٨ - كَأَنَّ الْجَفُونَ عَلَى مُقْلَتِي

ثِيَابَ شَقِيقٍ عَلَى ثَاكِـلِ

أراد : ان عينه دائمة البكاء . وهي التاكل التي لا يرقأ لها دمع . وكان جفونها ثياب تاكل شقيقن ، فهن لا يخطن . يعني : انه يسهر . فجفنه لا تطبق على الآخر . [٢/و١٣٢]

٩ - وَلَوْ كُنْتُ فِي أَشْرِ غَيْرِ الْهَوَى

ضَمِنْتُ ضَمَانِ أَبِي وَائِلِ

يقول : لو انني مأسور في غير يد الهوى لخدعت الهوى ، كما خدع أبو وائل من أسره فمناه المال والخيـل ، فجاءته السوابح وعليها الفرسان فاهلكت الخارجي .

١٠ - فَدَى نَفْسَهُ بِضَمَانِ النَّضَارِ

وَأَعْطَى صُدُورَ الْقَنَا الذَّابِلِ

فدى نفسه : يعني بالقول لا بالفعل .

والنضار : الخالص من الذهب . ويقال : للخلنج^(٥) : نضار .

(٥) الخلنج : هو شجر : فارسي معرب ، تصنع منه الاواني . ومن معاني النضار انه شجر الاثل .

١١- وَمَقَاتِلُ الْخَيْلِ مَجْنُونَةٌ

فَجَنَّتْ بِكُلِّ فِتْنٍ بِأَسِيلٍ

مجنونة : أي : الوقع هذا في أمانهم . والخيل المجنونة : لا يكون عليها فرسانها ، كانت العرب في غزواتها وغاراتها تتركب الإبل وتجنب الخيل ، فلا تركبها إلا في وقت الغارة والقتال . قال الحطيفة :

مُسْتَحْقِبَاتِ رَوَايَاهَا جَحَافِلُهَا

يَشْمُو بِهَا أَشْقَرِي طَرْقُهُ سَامِي^(٦)

الزوايا : جمع أروية . وهي إبل تحمل الماء . يريد : انهم قد جنبوا إليها النخيل ، فجحافلها مستحقة رواياها . ويحتمل ان تكون « الروايا » الإبل بعينها :

والروايا : أي المزاد التي عليها . قال النابغة :

• تَتَلَعُ فِي أَعْنَاقِهَا بِالْجَحَافِلِ •^(٧)

يريد : انها إذا مرت الى الإبل رفعت جحافلها ، لان الإبل أعلا شخوصاً

(٦) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

هل تعرف الدار مُذْ عامين أو عام

داراً لهنـدٍ بجزع الخُزج فالنـام

أنظر : ديوان الحطيفة بشرح ابن السكيت والسكري السجستاني . تحقيق : نعمان

أمين طه ، ص ٢٢٧ . مطبعة الحلبي البابي - مصر ، ١٣٧٨هـ / ١٩٥٨م .

(٧) تمام البيت :

إذا استمجلوها عن سَجِيَّةٍ مَشِيهَا

تَتَلَعُ فِي أَعْنَاقِهَا بِالْجَحَافِلِ

وهذا البيت من قصيدة مطلعها :

أهاجك من أسماء رسم منازلٍ

بروضة تُقْمِي فَنَازِلَ الأَجَازِلِ

أنظر : ديوان النابغة الذبياني بشرح كرم البستاني ، ص ٩٤ . نشر دار صادر .

من الخيل .

والباسل : الشجاع . ويقال للشجاع باسل^(٨) له كراهة الوجه أيضاً .
وإنما قيل للشجاع باسل : لأنه قَزَنه يكرهه لشجاعته .

١٢- كَانُ خَلَاصَ أَبِي وَائِلٍ
مُعَاوَذَةُ الْقَمَرِ الْإِفْلِ

ينبغي لمنشد هذا البيت ان يُنَوَّنَ « أبا وائل » حتى يظن السامع انه مُصْرَع . فان كونه مصرعاً يضعفه ، لانه يصير كالإيطاء .
إذ كان أبو وائل قد تقدم ذكره . ووائل : مشتق من « وَّالَ » : إذا نجا ،
ومنه قول الاعشى :

وَقَدْ أَخَالَسَ رَبَّ الْبَيْتِ غَفْلَتَهُ
وَقَدْ يَحَازِرُ مِنِّي ثَمَ مَا يَثْلِي^(٩)
١٣- دَعَا فَسَمِعَتْ وَكَمْ سَاكِتٍ
على البُقْدِ عِنْدَكَ كَالْقَائِلِ

يقول : إذا علمت بأن الإنسان يفتقر الى نصرك سارعت الى ما تأمله
عندك فهو ساكت [٢/ظ ١٣٢] لم يدعك ، وكأنه قائل قد دعاك .

١٤- قَلْبَيْتُهُ بِكَ فِي جَحْفَلٍ
لَهُ ضَامِنٌ وَهُوَ كَافِلٍ^(١٠)

(٨) لفظة غير واضحة في المخطوطة . جاء في الصحاح : البسيل : الكريه الوجه .

(٩) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

وَدَعِ هَرِيرَةَ إِنْ الرِّكْبَ مَرَّتَحِلْ

وهل تطبق وداعاً أيها الرُّجُلُ

انظر : ديوان الاعشى والاعشى الآخرين : ص ٤٥ . طبع يانه : ١٩٢٧ . وانظر :

ديوان الاعشى الكبير : بتحقيق : د. م. محمد حسين ، ص ٥٩ .

(١٠) في مخطوطة الفسر « له ضامنٌ » ، وبقية الاصول « له ضامنٌ » .

١ - خَرَجْنَ مِنَ النَّقْعِ فِي عَارِضٍ
وَمِنْ عَزَقِ الرَّكْضِ فِي وَابِلٍ
النَّعْقِ والغبار. وشبَّهه بالعارض من السحاب. وجعل عَزَق الخيل
كالوابل، إذ كان قد شبَّه النَّعْق بالسحاب.

١٦ - فَلَمَّا نَشَفْنَ لَقَيْنَ السِّيَاطَ
بِمَثَلِ صَفَا الْبَلَدِ الْمَاحِلِ
(يقول : ان عَزَق الخيل أبيض ، فلما ييسر على ظهورها لقيت السياط
بمثل صفا البلد الماحل . أي : انها مبيضة بالعرق . فكان السياط تقع منها
بأرض بيضاء لم يصبها مطر^(١١) .
ويقال : بلد ماحل وممحل : بمعنى .

١٧ - شَفْنَ لِحَمْسٍ إِلَى مَنْ طَلَبَ
مَنْ قَبْلَ الشُّفُونِ إِلَى نَازِلٍ
يقال : شَفْنَ ، فهو شافن : إذا نَظَرَ حَادّاً . وقيل : الشُّفْنَ : ان ينظر بمؤخَّر
عينه .

والمعنى : انهن سَرْنَ خمساً ، وعليهنَّ الفرسان ، لم ينزلوا عن ظهورهن .
وكان النظر الى أعدائهن قبل أن ينزل عنها الفرسان .

١٨ - فَدَانَتْ مَرَاْفَقَهُنَّ الْبَرَى
عَلَى ثِقَةٍ بِالْمِ الْقَاسِلِ
دانت : أي قاربت : ومرافقهن : يعني مرافق الخيل . والبرى : التراب .
يريد : انهن ملدن ايديهن في الجري حتى يبت مرافقهن من التراب . فأتى

(١١) الكلام المحصور بين القوسين لأبي الملاء المعري ، ورد في كتاب « تفسير
أبيات المعاني ... » ، ص ١٧٠ .

انهن فعلمن ذلك لعلمهن ان الدم يفسله عنهن^(١٢) .

١٩- مَا بَيْنَ كَاذَتِي الْمُسْتَغِيرِ

كَمَا بَيْنَ كَاذَتِي الْبَائِلِ

الكاذتان : أعالي الفخدين . وشبه العرق ونزوله بنزول البول . وقد ذهب بعض من فسر هذا البيت : ان الفرس اذا أعيا باعد بين فخذه ، فكانه قد فرجها ليبول . والاول أشبه^(١٣) .

ح : من كلامهم : ان ترك الغشاء ليذهب بكاذة الفخذ وعضلة العضد . [٢/و١٢٣] . والمستغير : الذي يطلب الغارة .

أي : قد اتسمت فروجهن لشدة العدو . والبائل الذي قد انفرج ليبول قد تباعدت فخذه .

٢٠- فَلَقَيْنِ كُلُّ وَدَيْنِيَّةٍ

وَمَضْبُوخَةٍ لَبَنِ الشَّائِلِ

(أراد بالشائل : القليلة اللبن . وأكثر ما يقولون : ناقة شائلة : إذا قل لبنها . والجمع : شؤل .

والمراد : ان هذه الخيل لكرمها على أصحابها تؤثر باللبن . وتترك العيال . والمرب تفتخر بذلك . قال الاخطل :

إذا الخيل ضيَّعها أناس

ربطنها فشارك العيال^(١٤)

(١٢) هذا الشرح لأبي العلاء ذكره أبو المرشد المعري في كتابه « تفسير أبيات المعاني » ، ص ١٧١ . ونسبه اليه . وذكره ابن عدلان ونسبه الى الخطيب . ويبدو انه نقله من كتاب الموضح هذا الذي لم ينسبه الى أبي العلاء . وقد كشف الحقيقة أبو المرشد المعري عندما ذكره في كتابه ونسبه الى أبي العلاء . وهذا هو التبريزي فانه في عموم ما يكتبه ينقل كلام غيره ولا ينسبه الى قائله .

(١٣) هذا كلام أبي العلاء ورد في كتاب « تفسير أبيات المعاني » ، ص ١٧١ .

(١٤) لم أجد هذين البيتين في ديوان الاخطل في نسختين ، الاولى بتحقيق الأب انطوان صالحاني اليسوعي ، والاخرى بتحقيق : د. فخرالدين قباوة .

نهين لها الطعام إذا شتونا
ونكسوها البراقع والجلالا (١٥)
وهذا الشعر يروى لعنترة وغيره :

لا تذكرني فرسي وما أطعمته
فيكون جلدك مثل جلد الأجر (١٦)
كذب العتيق وماء سن بارد
إن كنت سألتي غبوقاً فأنهبي
أي : اني أريد ان أغبق فرسي اللبن .

وكذب : كلمه يعرون بها ، والعتيق : يعني به التمر . أي : كليه ودعى اللبن
للفرس .

(وسألت أبا الطيب وقت القراءة عن هذا) (١٧) ، فقلت له : ان الشائل
لا لبن لها ، وإنما هي التي بها بقية من لبنها يقال لها « الشائلة » بالهاء .
فقال : أردت الهاء فحذفتها . (ومثل هذا يجوز للشاعر) (١٧) أن يفعل ذلك ،
قال كثير :

خليني - إن أم الحكيم تحملت
وأخلت بخيمات العذيب ظلالها (١٨)

(١٥) هذا الشرح مع ما ورد فيه من شاهد شعري ، لأبي العلاء . ورد في كتاب « تفسير
أبيات المعاني » ، ص ١٧٢ .

(١٦) هذان البيتان مطلع قصيدة . أنظر ديوان عنتره . تحقيق : محمد سعيد مولوي :
ص ٢٧٢ ، نشر المكتب الإسلامي ، دمشق .

(١٧) هذا الشرح لأبي الفتح والكلام المحصور بين الأقواس زيادات وردت في القسر .
اقتضى السياق ذكرها هنا .

(١٨) هذا البيت مطلع قصيدة . أنظر ديوان كثير عزة ، جمع وشرح : د. احسان عباس ،
ص ٧٥ ، نشر دار الثقافة ، بيروت .

أراد : العذبية . وقال أبو طالب :

وحيثُ ينيخُ الاشعرونَ ركابهم

بمفضي السيول من أسافٍ ونائلٍ^(١٩)

قالوا : أراد : نائلة . وهما صنمان ، فسألته عن غرضه في ذلك فقال : ان الناقة إذا شال لبنها خفَ ومزؤ ونجع في شاريه ، فلم يسقوه إلا كرائم خيلهم .

٢١- وَجَيْشٍ إِمَامٍ عَلَى نَائِقَةٍ

صحيح الإمامة في الباطل

يعني بالإمام : الخارجي . ان قد صخ ان إمامته باطلة . ويقال : انه كان من القرامطة . ويجوز ان يكون خارجياً من غيرهم . وقيل : انه ركب جملاً ، ويشير بكفه الى أصحابه يحتهم على القتال . [٢/ظ ١٣٣] .

٢٢- فَنَاقِبْلَنَ يَنْخَزْنَ قَدَامَهُ

نَوَافِرَ كَالنَّحْلِ وَالْقَاسِلِ

ينحزن قدامه : من الانحياز . فشبهه بالعامس الذي يجني الى النحل ليشتر العسل ، فيذفر منه .

(١٩) رواية الديوان « بين ساف ونائل » ، والبيت من قصيدة مطلعها :

وَلَقَا رَأَيْتُ الْقَوْمَ لَاؤَدَّ فِيهِمْ

وقد قطعوا كل القرا والوسائل

انظر : ديوان أبي طالب بن عبدالمطلب ، صنعة : علي بن حمزة البصري ، تحقيق : محمد حسن آل ياسين : ص ٨٦ .

وجاء في اللسان ، مادة « اسف » : وأساف صنم لقريش . الجوهري وغيره : أساف ونائلة صنمان كانا لقريش وضعهما عمرو بن لحق على الصفا والمروة . وزعم بعضهم انهما كانا من جُزهم : اساف بن عمرو ونائلة بنت سهل ، ففجرا في الكعبة فمسخا حجرين عبدتهما قريش .

٢٣- فلما بَدَوْتُ لِأَصْحَابِي
رَأْتُ أَشْدَّهَا أَكَلَ الْإِكْلِ

الهاء في « أشدها » راجعة الى الاصحاب . ويجوز ان تكون راجعة الى الخيل . أي : لما بدوت لأصحاب الخارجي رأيت أشد أصحابه أسداً يأكلها كما كانت تأكل غيرها .

٢٤- بِضَرْبٍ يَقْتُلُهُمْ جَانِبٌ
لَهُ فِيهِمْ قِسْمَةٌ الْعَادِلِ

وصف الضرب بالجور . أي : انه يشرف فيكون كمن يجور .
وقوله : « له فيهم قسمة العادل » . أي : يقتل الرجل فيجعله كالذي قسّم جسمه . وهذا كما يروى عن علي عليه السلام : « انه كان إذا اعتلى قَدَّ وإذا اعترض قَطَّ » (٢٠) .

٢٥- وَطَعْنٍ يُجَمُّ شُذُوذَانَهُمْ
كَمَا اجْتَمَعَتْ رِزَّةُ الْخَائِلِ

(الشذّان : ما يشذّ من الشيء . والهاء والميم في « شذائهم » راجعة الى أصحاب الخارجي . أي : يجمع مَنْ شذّ منهم الى مُعَظَمِهِمْ ، كما اجتمعت رِزَّةُ الحافل . أي : هذا الطعن يجمعهم ليستأصل آخرهم ، كما ان الحالب يوفر اللبن ليحتلبه أجمع .
وإنما يعني ان الطعن يجمعهم ليصيبهم القتل عن آخرهم) (٢١) .

(٢٠) هذا الشرح بشاهده لأبي العلاء ورد في كتاب « تفسير أبيات المعاني » ، ص ١٧٢ .

وجاء في اللسان ، مادة « قد » : « وفي الحديث : ان علياً عليه السلام كان إذا اعتلى قَدَّ وإذا اعترض قَطَّ » . وفي رواية : « كان إذا تناول قَدَّ . وإذا تقاصر قَطَّ » .
أي : قطع طولاً وقطع غرضاً .

(٢١) الكلام المحصور بين القوسين لأبي العلاء ورد في كتاب « تفسير أبيات المعاني » ، ص ١٧٢ .

(والحافل : الناقة التي حفل ضرعها . أي : امتلا لبناً . ومنه قولهم : احتفل فلان في الأمر . أي : جمع عزمه) (٢٢) .

٢٦- إذا ما نَظَرْتُ الى فارس
تَحْيِيْر عن مَنَظَبِ الرُّاجِلِ

يقول للممدوح : إذا نظرت الى الفارس ، وهو أقدر على الفرار من الراجل ، تحيّر فلم يطق أن يذهب . نهاب الواحد من الرجال (٢٣) .

٢٧- فَظَلُّ يَخْضُبُ مِنْهَا اللَّحَى
فَتَى لَا يُعِيْدُ عَلَى النَّاصِلِ

يعني بالفتى :: سيف الدولة . وجعل قتل أصحابه إياهم كأنه فَعَلْ له . إذ كان من إرادته [١٣٤ و ٢/] واختياره . فخَضِبَ لحاهم بالدم ، كما يخضِبُ الشيب بالحناء والكُم . إلا أن أغلب مَرَّ يَخْضِبُ شبيهه إذا نَصَلَ أن يُعيد الخضاب . وهذا الخاضب لا يفعل ذلك .

ويقال : نَصَلَ الخضاب : إذا انجلى عن المخضوب . قال الشاعر :

وَخَاضِبَةٌ لِأَوْبَتِنَا يَدِيهَا
سَيَنْصِلُ قَبْلَ أَوْبَتِنَا الْخَضَابُ

وقد ذكر أبو الفتح هذا الوجه . واختار أن يكون التاصل : المضروب بالنصل . وهو (فاعل) في معنى (مفعول) . كقولهم : ناقةٌ ضاربٌ . أي : ضربها الفحل . وعيشة راضية (أي : مرضية) .

أي : إذا ضرب إنساناً بسيفه لم يبق فيه ما يحتاج الى إعادة الضربة . وقواه : « يخضِبُ منها اللَّحَى » يدل على أن الصحيح الوجه

(٢٢) الكلام المخصور بين القوسين لأبي الفتح ورد في كتابه الفسر .

(٢٣) ذكر ابن عدلان هذا الكلام ونسبه الى الخطيب

المقتم ذكره .

٢٨- ولا يَشْتَفِيْتُ الى ناصِرٍ
ولا يَتَضَفَضُغُ من خائِلٍ

٢٩- ولا يَزِجُ الطَّرْفَ عن مُقَمِّمٍ
ولا يَزِجُّ الطَّرْفَ عن هَائِلٍ

يَزِجُ : يَكْفُ . والطَّرْفُ : الفرس الكريم . ويقال للرجل ، طَرْف : تشبيهاً
بالفَرَس ، قال ابن أحرر :

عليهن أطراف من القوم لم يكن
طعامهم حباً بِزُغْبَةٍ أَشْمَرًا^(٢٤)
وبيت الطرماح يُفَسِّر على وجهين :

وكيف باطرافي إذا ما شتمتني
وما بعد شتم الوالدين ضُلُوعُ^(٢٥)

قيل : أراد باطرافه : أجداده من قبل أبيه وقبيل أمه . وهم جمع : طَرْف .
وقيل : أراد جمع : طَرْف . وهو الرجل الكريم .

٣٠- إذا طَلَبَ التَّبْلَ لَمْ يَشْأَهُ
وإن كان نَيْباً على ما طَلِي

(٢٤) رواية الديوان للقافية « أغبره » . ورواية اللسان في موضعين « اسمرا »
و « اغبرا » . وهو من قصيدة مطلعها :

..... وصادفت

نعيماً وميداناً من العيش أخضرا
أنظر : شمر عمرو بن أحمد الباهلي ، تحقيق : د. حسين عطوان : ص ٨١ ، نشر
مجمع اللغة العربية ، دمشق .
(٢٥) لم أجد هذا البيت في ديوان الطرماح . تحقيق : د. عزة حسن . وورد في اللسان ،
مادة « طرف » . وقال : أنشده أبو زيد لمعون بن عبدالله بن عتبة بن مسعود ، برواية
« فكيف باطرافي إذا ما شتمتني » .

التَّبَلُّ : ان يكون في قلب الرجل حقد على مَنْ قتل قريباً له . ثم أستعير في كل ما يغلَّبُ على القلب . فيقال للحبِّ : تبَل ، وكذلك للشوق .
و « لم يشأه » : أي : لم يسبقه . وإن كان عند رجل عظيم الشأن لم تجر العادة بأن يطلب عنده تبَل ، فهو عزيز ممتنع كالذي يماطل بالذَّيْن .

٣١- خُذُوا مَا آتَاكُمْ بِهِ وَاعْبُدُوا
فَإِنَّ الْغَنِيْمَةَ فِي الْعَاجِلِ

يهزأ بهم . أي : خذوا ما أعطاكم من فدايه (٢٦) .

٣٢- وَإِنْ كَانَ آعَجَبْتُكُمْ عَآءُكُمْ
فَقُولُوا إِلَى جِمْصِ فِي الْقَابِلِ (٢٧)

[١٣٤ ط/٢]

٣٣- فَإِنَّ الْخَسَامَ الْخَضِيبَ الَّذِي
قَتَلْتُمْ بِهِ فِي يَدِ الْقَاتِلِ
الخضيب : الذي من شأه أن يخضب . وهذا مثل قول الآخر :
كذبتكم والذي رفع المعالي
ولقأ : يُخْضِبُ الْأَسْلُ الْخَضِيبَ

يعني بالحسام : سيف الدولة :

٣٤- يَجُودُ بِمِثْلِ الَّذِي زُفْتُمْ
فَلَمْ تَنْزِكُوهُ عَلَى السَّائِلِ
أي : يجود على السائل بمثل ضمان أبي وائل لكم الذي لم تتركوه (٢٨) .

(٢٦) هذا كلام أبي الفتح ورد في الفسر .

(٢٧) رواية ابن عدلان : « من قابل » .

(٢٨) هذا الكلام لأبي الفتح ورد في الفسر .

٣٥- أَمَامَ الْكَتَيْبَةِ تُزْهِى بِهِ
مَكَانَ السَّنَانِ مِنَ الْعَامِلِ

يعني : ان سيف الدولة يتقدم أصحابه ، فيكون أمامهم . وعليه معولهم ،
كما ان الغرض في حمل الرمح إنما هو السنان .
والكتيبة تزهى به : أي تداخلها الزهو .

٣٦- وَإِنِّي لِأَعْجَبُ مِنْ أَمْرِ
قَتَالًا بِكُمْ عَلَى بَازِلٍ

٣٧- أَقَالَ لَهُ اللَّيْلُ لَا تَلْقَهُمْ
بِمَاضٍ عَلَى فَرَسٍ حَائِلٍ
يقال : حالت الفرس : إذا لم تحمل . حياًلاً . وأحالت أيضاً . قال الشاعر :
* أَلْتَقِجْ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْ تُجِيلُ * (٢٩)

٣٨- إِذَا مَا صَزْنَتْ بِهِ هَامَةٌ
بَرَاهَا وَغَنَّاكَ فِي الْكَاهِلِ

العرب تحمد الحائل من الخيل والإبل ، لأنها أقوى على السير والركض .
يقول : حق المحارب إذا كان بطلاً أن يلقي عدوه على أجود ما يكون من
الخيـل ، ويكون معه سيف إذا ضرب به هامة بَرَاهَا كما يبرى القلم . ونزل حتى
يسمع صوته في الكاهل : وهو مركب العنق في الظهر .
وعجب الشاعر مما فعله الخارجي لما ركب بازلاً من الإبل ، وجعل يشير
الى أصحابه بكفه ، لان ذلك سيفه من الرأي .

(٢٩) ذكر هذا البيت أبو الفتح في كتابه الفسر ، وتماهه :

وَمَا نَدْرِي وَإِنْ اضْزَنْتَ شَوْلًا

أَلْتَقِجْ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْ تُحِيلُ

٣٩- وَلَيْسَ بِأَوَّلِ ذِي هُمَةٍ
دَعَتْهُ لَمَّا لَيْسَ بِالنَّائِلِ

٤٠- يُشْمَرُ لِلَّجِّ عَنْ سَاقِهِ
وَيَقْمُرُهُ الْمَوْجُ فِي السَّاحِلِ

وصف الخارجي بجهل وإقدام على غير خبرة ، فمثله مثل مَنْ يُشْمَرُ عَنْ سَاقِهِ لِيَخُوضَ [١٣٥ و ٢/٢] فِي اللَّجِّ . وذكره التَّشْمِيرُ يدل على أنه طمع في خوض اللَّجِّ . وقد غمره الموج في الساحل الذي لم تجر العادة أن يصل الموج إليه .

فساحل البحر قليل : هو في معنى مسحول ، لأن الماء سحل عنه التراب . ويجوز أن يعني بساحل البحر : الماء الذي يقرب من شاطئه . لأنه الذي يسحل قرب الشاطيء . ثم سميت الأرض التي تقرب منه ساحلاً . كما يُسمى الشيء بما يقاربه من الأشياء .

٤١- أَمَّا لِلْخِلَافَةِ مِنْ مُشْفِقٍ
عَلَى سَيْفٍ نَوَّلَتْهَا الْفَاصِلُ

٤٢- يَقْدُ عِذَاهَا بِلَا ضَارِبٍ
وَيَشْرِي إِلَيْهِمْ بِلَا حَامِلٍ
أي : ليس هو في الحقيقة سيفاً فيحتاج إلى ضارب وحامل ، وإنما هو سيف الدولة .

٤٣- تَرَكْتَ جَمَاجِمَهُمْ فِي النَّقَا
وَمَا يَتَخَلَّضْنَ لِلنَّاجِلِ

٤٤- وَأَنْبَتَ مِنْهُمْ رَبِيعَ السُّبْعِ
فَأَنْتَنَتْ بِإِحْسَانِكَ الشَّامِلِ (٣٠)

(٣٠) رواية ابن عدلان « فأنبت » .

جعل قتل الممدوح إياهم كإنباته ريباً لاسباع . وهذا المعنى يتريد كثيراً ، ونحو منه قول الطائي :

وإن نُمِتِ الأعداء سوء صباحها
فليس يؤدي شكرها الذنب والنَّشْرُ^(٣١)

٤٥ - وَغُنْتُ إِلَى حَلَبٍ ظَافِراً
كَفَزِدِ الحُلِيِّ إِلَى العَاطِلِ
العاطل : التي لا حُلِيَّ عليها .

(وقال أبو زيد : العاطل التي ليس في عنقها طوق ولا قلادة . ولو كان في يديها ورجلها حُلِي . وقد غَطَلْتُ تَغَطَّلُ غَطْلًا)^(٣٢) .

٤٦ - وَبِثْلُ الَّذِي دُسَّتْهُ حَافِياً
يُؤْتَرُ فِي قَتَمِ النَّاعِلِ
أي : هذا الامر العظيم الذي وصلت اليه غير حافل به ، يعجز غيرك ، وينال منه لوزامه^(٣٣) .

٤٧ - وَكَمْ لَكَ مِنْ خَبَرٍ شَائِعٍ
لَهُ شَيْءٌ الْأَبْلَقِ الْجَائِلِ
شية الأبلق : لونه ، وأصل ذلك من : وشيت الثوب . فينبغي أن يكون شية

(٣١) هذا البيت لأبي تمام من قصيدة مطلعها :

تَصَدَّقْتُ وَخَبِلَ الْبَيْنُ مَسْتَحْصِدُ شُرُزْ

وقد سهَّل التَّوْدِيْعُ مَا وَغَّرَ الْهَجْرُ

أنظر : شرح الصولي لديوان أبي تمام . بتحقيقنا : ٦٢٠/٣ .

(٣٢) الكلام المحصور بين القوسين لأبي الفتح ورد في كتابه الفسر .

(٣٣) هذا الكلام لأبي الفتح ورد في كتابه الفسر ، وذكره ابن عدلان في كتابه ولم ينسبه إلى أبي الفتح .

الفرس شيئاً يشبه لونه .

والأبلى : يوصف بالاشتھار . وقال ابن الأعرابي : قولهم أشهر [٢ / ظ ١٣٥] من الأبلى المعقوق : يراد به : يَفْقُ الليل ، أي : يشقه .

٤٨ - وَيَوْمَ شَرَابٍ بَنِيهِ الرُّدَى
بَغِيضِ الحُضُورِ إِلَى الوَاغِلِ

يقول : كم لك من [يوم] خير ، ومن يوم شراب ، بنيه الموت . فهو بغيض الحضور إلى الواغل^(٢٤) .

٤٩ - تَفَكُّ الْمُنَاةُ وَتُغْنِي الْمُنَاةُ
وَتَغْفِرُ لِلْمُذْنِبِ الْجَاهِلِ

الْمُنَاةُ : جمع عوانٍ . وهو الأسير . والمرأة عانية في يد الرجل . وفي الحديث الماثور : « اتَّقُوا اللَّهَ فِي النِّسَاءِ فَانَّهُنَّ عَوَانٌ فِي أَيْدِيكُمْ »^(٢٥) . ويقال للخمر : عانية ، بتخفيف الياء ، لأنها كالأسير في الذن . وإنما قيل لها : عَانِيَةٌ بالتشديد ، منسوبة إلى عانة . وهذا الموضع الذي يقرب من رحبة^(٢٦) مالك بن طوق . .

٥٠ - فَهَذَاكَ النُّضْرُ مُغْطِيكَهُ
وَأَرْضَاهُ سَفِيُّكَ فِي الْآجِلِ

(٢٤) قال ابن عدلان : المعنى يقول : وكم لك من يوم أقمت فيه سوق الحرب ، وتنازع بنوه شراب الردى وتعاطوا كؤوس الموت . فابغض حضوره الواغل فيه ، وتكره شدته الصالي به . وهذا من باب الإستعارة . وقال أبو الفتح : الواغل : الذي يدخل القوم وهم يشربون من غير أن يدعوه . والوارش : الذي يدخل عليهم وهم على الطعام .
(٢٥) جاء في اللسان : وفي الحديث : « اتَّقُوا اللَّهَ فِي النِّسَاءِ فَانَّهُنَّ عَوَانٌ عِنْدَكُمْ عَوَانٌ » ، أي : أسرى ، مائة « عنى » . وانظر : النهاية لابن الأثير .
(٢٦) لفظة مطموسة في المخطوطة .

الكاف والهاء في « معطيكه » مفعولان . ويجوز في الشعر « معطيك إياه » .

والأجل : وقت له أجلٌ محدود . والأجلُ ني غير هذا من قولهم : أجلُ الشرِّ (٣٧) : إذا جَزَه وجنَّاه كالقتل ونحوه . قال خوات بن جبير :

وأهلُ خِباءٍ صالح كنتَ بينهم
قد اخْتَزِنُوا في عاجِلٍ أنا أَجَلُهُ (٣٨)

فأقبلت في الساعين أسأل مالهم
سؤالك بالشيء الذي أنت جاهله

أي : جانيه . وذلك انه مرَّ بصبية يتضاربون ، فاستفتاه بعضهم على بعض ، فقتله بضربة فعات الصبي ، فجاء الى أهل المقتول يسألهم عن الخبر ، ما هو ؟ (٣٩) .

٥١ - فَنَذَى الدَّارُ أَخُوْنَ مِنْ مَوْسٍ
وَأَخَذَ مِنْ كِفَّةِ الْخَابِلِ (٤٠)

(٣٧) في المخطوطة (أجل الشيء) . وجاء في صحاح الجوهري ، مادة « أجل » : « وَأَجَلَ عَلَيْهِمْ شَرًّا ، يَأْجُلُ وَيَأْجُلُ ، أَجَلًا ، أي : جنَّاه وفُجِجَه .

(٣٨) رواية اللسان لهذين البيتين ، مادة « أجل » :

وأهلُ خِباءٍ آمنين فجعتهم
بشيء عزيز عاجل أنا أَجَلُهُ

وأقبلت أسمى أسأل القوم مالهم
سؤالك بالشيء الذي أنت جاهله

ونسبه الى توبة بن مُضَرِّس المبسي .

(٣٩) ذكر هذا الخبر مع البيتين ابن عدلان في كتابه « التبيان » .

(٤٠) رواية أبي الفتح والواحدي « فذي الدار » ، وانفرد ابن عدلان برواية « فذي الدار » بالخفض .

الميمس والمومسة : المرأة الفاجرة . ويقال : ان اشتقاقها من المومس .
وهو حط الشيء . قال جرير :

لَعَنَ الْإِلَهَ مَجَاشِعاً وَقِرَاهِمَ

والمومسات إذا وَزَنَ زُرُوداً

[١٣٦/٢]

والحابل : الصائد . أي : نو الحباله . وهي الشراك .

والكُفَّة : بالكسر : كل مستدير . (نحو كُفَّة الميزان) ، والكُفَّة بالضم : كل
مستطيل (كُفَّة الثوب) ، والكُفَّة بالفتح : المرة الواحدة : من كَفَفْتَهُ . ومنه
قولهم : لَقِيْتُهُ كُفَّةً كُفَّةً . وَكُفَّةً لِكُفَّةٍ . وَكُفَّةً عَنْ كُفَّةٍ . وتفسيره كله : لقيته كافاً له
وكافاً لي . فلذلك مثله سيبويه بقوله : كافافاً^(٤١) .

٥٢ - تَفَانَى اِنْرَجَالٌ عَلَى حُبِّهَا

وَمَا يَخْضَلُونَ عَلَى طَائِلِ

الطائل : ما له قدر . فيه معنى . وهو اسم الفاعل من طال الشيء : إذا
علاه ، ومنه الطُول . بفتح الطاء .

* * *

(٤١) هذا الشرح لأبي الفتح ورد في الفسر ، والكلام المحصور بين الاقواس زيادات ورد في
شرح أبي الفتح في الفسر .

وقال فيه^(١) :

وقد سار نحو أخيه ناصر الدولة لما قصده معز الدولة :

١ - أَغْلَى الْمَمَالِكِ مَا يُلَاقِي عَلَى الْأَصْلِ
وَالطُّغْنُ عِنْدَ مُحِبِّهِمْ كَالْقَبْلِ

أي : ما وصل اليه اقتساراً وغلاباً بالطنن (والقراع) ، لا ما جاء عفواً .

وواحدة الممالك : مَفْلَكَةٌ وَمَفْلَكَةٌ وَمَفْلَكَةٌ ، ثلاث لغات^(٢) .

ع : الأسْلُ : الرماح . والأسل أيضاً : نبت تُعمل منه الحُصْر . وواحد الأسْل : أشْلة . وإنما أخذ الأسْل من الأشْل . يقال : وَجَهَ ماسول : إذا كان ناعماً غير كثير اللحم . ومن نك قيل لخدُ الفَرْس : أسيل . وإنما هو في معنى : ماسول .

وقال : « والطنن عند محبيهم » : لأنه جعل الطنن جمع طعنة . والأشبه أن يكون مصدر طَنَن . ولو أنه في غير الشعر لكان الوجه أن يقول : والطنن عند مُحِبِّهِ . ومثل ذلك « الضرب » حملة على أن يكون مصدر « ضربت » أوجه من حملة على أن يكون جمع « ضربة » ، مثل : تَفَرَّة وتَمَر .

٢ - وَمَا تَقَرَّ شَيْوْفٌ فِي مَمَالِكِهَا
حَتَّى تَقْلَقَ نَهْرًا قَبْلَ فِي الْقُلِّ

تَقْلَقَ : من القَلْقَلَة . وهي الحركة العنيفة . ويقال : رجلٌ قَلْقَلٌ : وهو الكثير الحركة .

وَالْقُلُّ : جمع قُلَّة . وهي أعلى الرأس . ويقال لقبيلة السيف قُلَّة . وسيف مُقْلَلٌ^(٣) . [٢ / ظ ١٣٦] .

(١) أي : في سيف الدولة لما سار الى الموصل لنصرة أخيه .

(٢) هذا الكلام لابي الفتح ورد في التفسير .

(٣) رواية المخطوطة « مقال » وهذا وهم والصواب « مُقْلَل » .

٣ - مَثَلُ الْأَمِيرِ بَقِيَ أَمْرًا فَقَرَّتْهُ
طُولُ الرُّمَاحِ وَأَيْدِي الْخَيْلِ وَالْإِبِلِ

٤ - وَعَزَمَتْ بِفَتْحِهَا هِمَّةً رُحِّلَ
مَنْ تَخْتِهَا بِمَكَانِ الثُّرُبِ مِنْ رُحْلِ

٥ - عَلَى الْفُرَاتِ أَعَاصِيرُ وَفِي خَلْبِ
تَوَحُّشٍ لِمُلْقَى النُّصْرِ مُقْتَبِلٌ^(١)

أعاصير : جمع إعصار . وهو غبار تلفه ريح شديدة . ويقال في المثل :
« إن كنت ريحاً فقد لاقيت إعصاراً »^(٢) . يقال للرجل يلقيه أشد منه .
ومقتبل : حسن مقبله [في] عين رائيه^(٣) .

٦ - تَتَلَّوْا أَسِنَّتُهُ الْكُتُبُ الَّتِي نَفَذَتْ
وَيَجْعَلُ الْخَيْلُ أَبْدَالًا مِنَ الرُّسُلِ

يقول : إنما كُتِبَ إلى مَنْ يقصده لاعلامه بأنه متوجه نحوه ، وليست
كتباً لاستصلاح . فأسِنَّتُهُ أبدأ تالية لكتبه . وإنما جعله كذلك لأنه لا (يفرح)
بظفر يفتح مواربة ولا اغتيالاً . وهو من قول مسلم :

مَنْ كَانَ يَخْتَلِ قِرْنًا عِنْدَ مَوْقِفِهِ
فَإِنْ قِرْنٌ يَزِيدُ غَيْرَ مَخْتَلٍ^(٤)

(٤) رواية مخطوطة الكتاب « مقتبل » . ورواية أبي الفتح وابن عدلان « مقتبل » . وهي
الصواب وقد أثبتناها .

(٥) أنظر مجمع الأمثال للميداني ، رقم المثل : ١١٣ في ٣٠/١ .

(٦) رواية مخطوطة الكتاب : « ومقتبل حسن مقتله غير رائية » . وهي عبارة مضطربة .
ورواية الفسر : مقتبل : تقبله عين رائيه .

(٧) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

أَجْرَرْتُ خَيْلَ خَلِيعٍ فِي الضُّبَا غَزَلٍ

وَشَمَرْتُ هِمَمَ الْفَذَالِ فِي الْقَنْلِ

أنظر : شرح ديوان مسلم بن الوليد الانصاري ، تحقيق : د. سامي الدهان ، ص ٨ ،
دار المعارف بمصر .

٧- يَلْقَى الْمُلُوكَ فَلَا يَلْقَى سِوَى جَزْرٍ
وما أَعْلَوْا فَلَا يَلْقَى سِوَى نَقْلِ

الجزر : أصله في الشياخ ، واحدته : جزرة . ثم شبهت القتلى بالجزر من
الشاء ، وَخَصَّتْ الجزور بهذا الاسم ، فلا يقال لها جزرة ، كما ان الشاة لا يقال
لها جزور^(٨) .

٨ - صَانَ الْخَلِيفَةُ بِالْإِبْطَالِ مُهَجَّةً
صِيَانَةَ الذَّكْرِ الْهِنْدِيِّ بِالْخِلَالِ

الْخِلَالُ : ضَرْبٌ مِنَ الثِّيَابِ يَبْطِنُ بِهَا غَمُودُ السِّبْوَفِ وَيَغْشَى بِهَا .
يقول : الخليفة قد صان مهجته بالابطال ، فهم له كالْخِلَالِ للسيف . فهذا
البيت مدح للخليفة ، وانتقاص للابطال ، والاشبه ان تكون « الهاء » في
« مهجته » عائدة الى سيف الدولة ، لانها إن عادت الى الخليفة كان ذلك
كازدراء بالممدوح ، لانه بعض الابطال .

٩ - الْفَاعِلُ الْفِعْلَ لَمْ يُفْعَلْ لِشِدَّتِهِ
وَالْقَائِلُ الْقَوْلَ لَمْ يُتْرَكَ وَلَمْ يُقَلِّ

يقول : أفعال سيف الدولة يتركها الناس ، لانها مستصعبة .
وقوله : « القائل القول لم يترك ولم يقل » : أي : انه ينطق بالحكمة التي
لم يصل إليها سواه . وقوله : « لم يترك » [١٣٧ / ٢] ، أي : لم يترك
القائلون طلبه ، وَلَمَّا لَمْ يَصْلُوا إِلَيْهِ كَانَ كَأَنَّهُ لَمْ يَقُلْ^(٩) .

(٨) جاء في اللسان ، « دة » جزر : « ولا تكون الجزرة إلا من الغنم . ولا يقال : أجزرته
ناقة ، لانها لا تصلح لغير الذبح . وقال بعضهم : لا يقال : أجزره جزوراً . وإنما
يقال : أجزرة جزرة . »

(٩) هذا الشرح لأبي العلاء المعري ، ورد في كتاب « تفسير أبيات المعاني » ،
ص ١٧٣ . وذكره ابن عدلان . ونسبه الى التبريزي . الصواب الاول .

١٠- وَالْبَاعِثُ الْجَيْشَ قَدْ غَالَتْ عَجَاجَتُهُ

ضَوْءُ النَّهَارِ فَصَارَ الظُّهْرُ كَالطُّفْلِ^(١٠)

غالت : أهلكت . والعجاجة : الغبار . أي : هذه العجاجة قد سترت الشمس ، فالظهر كآخر النهار الذي دنا منه الليل .

١١- الْجَوُّ أَضْيَقُ مَا لَاقَاهُ سَاطِعُهَا

وَمُقَلَّةُ الشَّمْسِ فِيهِ أَخْيَرُ الْمُقَلِّ

الجو : ما بين السماء والارض . واستعار المقلة للشمس كما كانوا يقولون : طلعت عينها ، ونحو ذلك .

١٢- يَنَالُ أَبْعَدَ مِنْهَا وَهِيَ نَاطِرَةٌ

فَمَا تُقَابِلُهُ إِلَّا عَلَى وَجَلٍ

١٣- قَدْ عَرَضَ الشَّيْفُ ثَوْنَ النَّازِلَاتِ بِهِ

وظَاهَرَ الْحَزْمَ بَيْنَ النَّفْسِ وَالْفِيلِ

(ظاهر الحزم : جعل بعضه فوق بعض ، كما يظهر الرجل بين درعين)^(١١) .

والفيل : جمع غيلة : وهو ما يقول الإنسان . أي : يهلكه .

والحزم : جوبة الرأي وقوته . وهو من قولهم : حزم الزحل : إذا أحكم

شئنه .

١٤- وَوَكَّلَ الظَّنُّ بِالْأَسْرَارِ فَاُنْكَشَفَتْ

لَهُ ضَمَائِرُ أَهْلِ السُّفْلِ وَالْجَبَلِ

أي : وكل ظنه بأسرار الناس . فظنّه يعلم غيره . والأسرار ليست بخفية

(١٠) الطُّفْلُ : وقت غروب الشمس .

(١١) . ذكر هذا الكلام ابن عدلان في كتابه التبيان بلفظه ولم ينسبه الى أحد .

عليه .

١٥- هُوَ الشَّجَاعُ يُعْدُ الْبُخْلُ مِنْ جُبْنٍ
وَهُوَ الْجَوَادُ يُعْدُ الْجُبْنُ مِنْ بَخْلٍ

وصفه بالشجاعة . وزعم انه يرى البخل جبناً ، ويعد الجبن من قلة المال . فهو يتركه لانه شجاع . يرى البخل جبناً ويعد الجبن من بخل ، أي : انه إذا جَبُنَ فقد بَخَلَ بنفسه عن الحمام .
ويقال : بَخُلُ وَيُخْلُ وَيَخْلُ وَيَخْلُ .

١٦- يُمَوِّدُ مِنْ كُلِّ فَتْحٍ غَيْرِ مُفْتَحِرٍ
وَقَدْ أَغْدُ إِلَيْهِ غَيْرَ مُحْتَفِلٍ

أراد بالفتح : ما يفتحه من البلاد . والفتح : مصدر . فيجوز ان يقع على البلد كما يقع اسم الشيء على ما قاربه .
والاغذاذ : من قولهم : أَغْدُ السير : إذا جَدَّ فيه وأسرع .
(فإن قيل : كيف [٢/ظ ١٣٧] يكون مُغْدًا غير محتفل : وإنما يعني انه غير محتفل عند نفسه ، وإن كان محتفلًا عند غيره ، لأن كبير الاشياء عند سواء صغيرة عنده) (١٢) .

١٧- وَلَا يُجِيرُ عَلَيْهِ الدُّهُرُ بُغْيَتَهُ
وَلَا تُحَصِّنُ دِرْعُ مُهْجَةِ الْبَطْلِ

١٨- إِذَا خَلَعْتَ عَلَى عِزِّهِ لَهْ خُلَا
وَجَذَّتْهَا مِنْهُ فِي أَنْهَى مِنَ الْخَلَلِ

١٩- بِذِي الْعَبَاوَةِ مِنْ إِنْشَائِهَا ضَرَزَ
كَمَا تُضِرُّ رِيَاخُ الْوُزْدِ بِالْجُعْلِ

(١٢) الكلام المحصور بين القوسين لأبي الفتح ورد في كتابه الفسر وذكره التبريزي بلفظه .

يقال : غَبَا يَغْبَا غباوة . وقالوا في جمع غباوة : غَبَاوَى . مثل : أداوَى .
ويقال : أن الورد إذا طرح على الجُعل غشى عليه .
(ويقول : فشعري إنما يعرف جودته مَنْ هو صحيح الفكر سليم الميزة ،
فإن كان بضد ذلك نال منه كما ينال الورد من الجُعل ، وإن كان مستلذاً في
الحقيقة .

يشبه شعره بالورد ، وحاسده بالجُعل) (١٣) .

٢٠- لَقَدْ رَأَتْ كُلُّ عَيْنٍ مِنْكَ مَا لَيْهَا
وَجَرِئَتْ خَيْرَ سَيْفٍ خَيْرَةَ الدُّوَلِ

يقال : زيدٌ خيرُ الناس . وهند خيرة النساء . وقوله « فيهن خيراتُ
حسان » (١٤) يجوز أن يكون جمع خيرة وخير (١٥) .

٢١- فَمَا تُكْشِفُكَ الْأَعْدَاءُ عَنْ مَلِي
مِنَ الْخُرُوبِ وَلَا الْأَرَاءُ عَنْ زَلِي

٢٢- وَكَمْ رِجَالٍ بِلا أَرْضٍ لِكَثْرَتِهِمْ
تَرَكَّتْ جَمْعُهُمْ أَرْضاً بِلا رَجُلٍ

يقول في الخبر : كم رجل لقيت ، وكم رجالٍ لقيت (١٦) .

٢٣- مَا زَالَ طَرَفُكَ يَجْرِي فِي بَمَائِهِمْ
حَتَّى مَشَى بِكَ الشَّارِبُ الثَّمَلِ (١٧)

(١٣) وهذا أيضاً : الكلام المحصور بين القوسين لأبي الفتح ورد في كتابه الفسر ونقله
التبريزي بلفظه .

(١٤) الآية (٧٠) من سورة الرحمن .

(١٥) وهذا أيضاً كلام أبي الفتح ورد في الفسر .

(١٦) وهذا الكلام أيضاً ورد في الفسر كتاب أبي الفتح .

(١٧) الطَّرَف : الفَرَس الكريم .

يقال : تَمَلَّ وتامل .

٢٤- يا مَنْ يَسِيرُ وَحُكْمُ النَّاظِرِينَ لَهُ
فيما يَرَاهُ وَحُكْمُ الْقَلْبِ فِي الْجَدَلِ^(١٨)

يعني بالناظرين : ناظري الممدوح . أي : له فيما يراه حكم ناظريه .
وحكم القلب في الجدَل . أي : الفرح . فإذا تمنى قلبه شيئاً وصل اليه .
ومن روى « النَّاظِرِينَ » في معنى المنجمين ، فله معنى يحمل هذا .
ولا ينبغي أن يعدل عن الوجه الاول . لان قوله : « حكم [١٣٨ و ٢/] القلب
في الجدَل » يشهد ان الناظرين عينا الممدوح^(١٩) .

٢٥- إِنَّ السَّعَادَةَ فِيمَا أَنْتَ فَاعِلُهُ
وَقَفَّتْ مُرْتَجِلًا أَوْ غَيْرَ مُرْتَحِلِ^(٢٠)

يدعو بالتوفيق على كل حال .

٢٦- أَجْرُ الْحَيَاءِ عَلَى مَا كُنْتَ مُجْرِيهَا
وَحُذِّ بِنَفْسِكَ فِي أَخْلَاقِكَ الْأَوَّلِ

سألته عن معنى هذا البيت . فقال : كان سيف الدولة قد ترك الحركة مدة
لم يركب^(٢١) .

(١٨) رواية الواحدي « الناظرين » ورواية ابن عدلان « الناظرين » . ورواية المخطوطة
مثل رواية الواحدي .

(١٩) هذا الكلام لأبي العلاء المعري . ذكره أبو المرشد المعري في كتابه « تفسير أبيات
المعاني » ص ١٧٣ ونسبه اليه . وذكر هذا الكلام ابن عدلان ونقله باغلب
لفظه ونسبه الى الخطيب . والصواب : هو لأبي العلاء .

(٢٠) رواية ابن عدلان « وَقَفَّتْ » . ورواية الواحدي هي رواية المتن .

(٢١) لغياب العلامة « ح » وهي علامة أبي الفتح . يعتقد القارئ لهذا الشرح ان
التبريزي هو الذي سأل أبا الطيب . وهذا لا يصح ذلك لاختلاف المهديين . ولكن الذي
سأله هو أبو الفتح . وهذا اللبس حدث لعدم ذكر التبريزي لاسم قائله وعدم نسبته
اليه . كما نلاحظ في أغلب النقول في هذا الكتاب .

٢٧- يَنْظُرُونَ مِنْ مَقَلٍ أَنْمَىٰ أَحَجَّتْهَا
قَزَعُ الْفَوَارِسِ بِالْعَسَالَةِ الذُّبُلِ

الاحجة : جمع حجاج . وهو الغار الذي فيه العين . ويقال : حجاج
أيضاً . والجمع : أحجة وحُجج .
والعسالة : الرماح التي تهتز ، يقال : عسل الرمح يُغسيل غسلاناً : إذا
اضطرب . وكذلك الذئب^(٢٢) .

٢٨- فَلَا هَجَفَتْ بِهَا إِلَّا عَلَى ظَفَرٍ
وَلَا وَصَلَتْ بِهَا إِلَّا إِلَى أَمَلٍ

• • •



(٢٢) ورد هذا الشرح في كتاب أبي الفتح : « الفسر » .

وقال :

يرثي أبا الهيجاء : عبدالله بن سيف الدولة بحلب . وقد توفي بميافارقين
سنة ثمان وثلاثين وثلاث مئة .

١ - بِنَا مِنْكَ فَوْقَ الزُّمْلِ مَا بِكَ فِي الزُّمْلِ

وهذا الذي يُضْنِي كَذَاكَ الذي يُبْلِي

منك : أي من حزنك . يقول : بنا منك وإن كنا فوق الأرض مثل ما بك
وأنت تحتها . أي : انك تبلى في قبرك ، ونحن نُضْنَى في بيوتنا .

٢ - كَأَنَّكَ ابْصُرْتَ الذي بي وَخِفَّتْهُ

إذا عِشْتَ فَاخْتَرْتَ الحِمَامَ على التَّكْلِ

أي : خشيت أن تتكل إذا عشت . فكان الحمام أسهل عليك من التكل^(١) .

٣ - تَرَكْتَ خُدُودَ الْفَانِيَاتِ وَفَوْقَهَا

نُمُوعٌ تُذَيِّبُ الحُسْنَ فِي الاغْنِيَنِ النُّجْلِ

٤ - تَبَّلُ الثَّرَى سُوداً مِنَ المِسْكِ وَخَذَهُ

وَقَدْ قَطَرَتْ حُمْراً عَلَى الشَّعْرِ الجُنْجْلِ

النجل : الواسعة . يستعمل ذلك في العين ، والطمعة .

والمراد من قوله : « تَبَّلُ الثَّرَى سُوداً مِنَ المِسْكِ وَحده » شَبَهُ مِنْ قوله :

« يَضْفَنُ النَّفْسُ أَمَكَةَ الْغَوَالِي »^(٢) . وذلك ان الديموع توصف بالصفاء

(١) هذا الشرح لأبي الفتح ورد في الفسر . ونقله التبريزي بلفظه .

(٢) تمام البيت :

وَأَبْرَزَتْ الخُـدُودَ مَخْبُـوَاتٍ

يَضْفَنُ النَّفْسُ أَمَكَةَ الْغَوَالِي

وهو من قصيدة مطلعها :

نَعَمَ المِشْرِيقِيَّةَ والمَوَالِي

وَتَقْتُلُنَا المَدُونُ بَلَا قَتَالِ

وقد مر ذكرها .

[٢/ظ ١٣٨] . فيقال : ماء صاف مثل الدموع . فاراد : أنهنَّ يتطَيَّنُ بالمسك وحده في شعورهن . وقد حملهنَّ الحزن على أن قَلَبْنَ نوائبهن فصرن قَدَام رؤوسهن . فتمزَّ بالمسك الذي في النوائب . فيُسَوِّدها بلونه . ولو كانت النوائب خلفهن لم يكن للدموع اليها سبيل .

ويقال : شَعَر جِثْل : كثير الاصول أثبتها ، وليس هو مع ذلك بطويل . وقوله : « وحده » . أي : إنما سواه للمسك وحده لا للكحل^(٣) .

٥ - فَإِنْ تَكُ فِي قَبْرِ فَإِنَّكَ فِي الْحَشَا
وإِنْ تَكُ طِفْلاً فَالْأَسَى لَيْسَ بِالطُّفْلِ

قيل : ان أبا الطيب لما أنشد هذا البيت قيل له : هذا من قول الاول :

إِنْ تَكُنْ مِتُّ صَغِيرًا
فَالْأَسَى غَيْرَ صَغِيرٍ

فقال : الشعر طريق ، وربما وقع الحافر على الحافر .
ويقال : للصغير : طفل . وربما بقي هذا الاسم عليه . فاستعمل له بعد
بعد ان يصير رجلاً . فجائز أن يقال^(٤) إذا رأوهم شباب أو كهول : هؤلاء
أطفال فلان ، أي أولاده الذين كانوا أطفالاً .

٦ - وَمِثْلُكَ لَا يُنْكِي عَلَى قَدْرِ سِنِّهِ
وَلَكِنْ عَلَى قَدْرِ الْمَخِيلَةِ وَالْأَضَلِّ

ح : قرأت عليه : المخيلة والفراسة : جميعاً . يقال : مَخِيلَةٌ وَمُخِيلَةٌ .
وأصله : السحابة التي ترى انها تمطر وإن أمطرت أيضاً .

٧ - أَلَسْتُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِي مِنْ رِمَاجِهِمْ
نَدَاهُمْ وَمِنْ قَتْلَاهُمْ مُهْجَةُ الْبُخْلِ

(٣) هذا الشرح ورد في نسخة ت ، ولم ينسب الى أحد . وربما يكون لابي العلاء .

(٤) كلمة مطموسة وغير واضحة . ربما تكون بمعنى « هؤلاء » .

معنى البيت : ان أخذ رماحهم التدى . لانهم يصيبون به مقاتل البخل . وهذا مثل ضربه فاستعار اللفظة .

ع : الاستفهام هاهنا : تحقيق قوله : ألسنت من القوم ؟ أي : أنت منهم ، كما يقول الرجل لصاحبه : ألم أعطك ديناراً ؟ أي : قد أعطيتك إياه . وقوله « الذي » يجوز أن يريد « الذين » ، فحذف النون ، فإذا حُمِلَ على هذا الوجه « فالذي » وما بعده في موضع خفض لأنه نعت « للقوم » . وفيه وجه آخر : وهو ان يكون « الذي » مبتدأ ، وقوله « من رماحهم » صلة . و « ندام » خبر « الذي » . وتكون الجملة [٢/ و ١٣٩] في موضع الحال . لان الجملة تنعت بها النكرة ، وتكون حالاً للمعرفة .

٨ - بَعُولِهِمْ صَغَتْ اللِّسَانِ كَفَيْرِهِ

ولكن في أعطافه منطلق الفضل

يقول : طفل لا يقدر على النطق ، لأنه كغيره من الاطفال . إلا ان من نظر اليه بلته المخيلة في أعطافه على انه يكون منطقياً . وقد يجوز ان يكون المراد ان هذا المولود كان فضله ينطق وإن كان صامتاً .

٩ - تَسْلَيْهِمْ عَلَيَاؤُهُمْ كَمَنْ مُصَابِهِمْ

وَيَسْغَلُهُمْ كَسَبِ الثَّنَاءِ عَنِ الشُّغْلِ

المصاب في هذا البيت يحتمل ان يكون الطفل الذي يصيب . ويحتمل ان تكون المصيبة نفسها . لان الفعل الماضي إذا كان على أربعة أحرف استوى فيه لفظ : المفعول والمصدر والزمان والمكان . وكذلك جميع الأفعال الرباعية ، بزوائد كانت أو غير زوائد .

(أي : إذا أصيبوا بمصيبة تسَلَّوا عنها بما لهم من العلياء والمكارم . وقوله : « عن الشغل » ، أي : عن الشغل بالمكاسب ، وإفادة

١٠- أَقْلُ بَلَاءٍ بِالزَّيَا مِنَ الْقَنَّا
وَأَقْنَمَ بَيْنَ الْجَحْفَلَيْنِ مِنَ النَّبْلِ

البلاء : مصدر « باليت » . وهذا اللفظ مطرد في مصدر « فاعلت » . إلا
ان مصدر « باليت » غير متردد في الشعر .

يقول : هؤلاء قوم لا يبالون بالحرب . وجعلهم أضبر على ما يلقون من
الرماح ، لأنها لا تُحسُّ بانحطام ولا كُسر ، ولا تحفل بذلك . وجعلهم أسرع الى
حرب العدو من النبل . وهو أسرع ما يكون .

ح : قلت له : لِمَ قلت « أقنم » ، وإنما كان ينبغي ان تقول : أشد إقداماً ،
لانه مأخوذ من : أَقْنَمَ يُقْنِمُ .

فقال : إنما أخذته من قِيمٍ يُقْنَم . وإنما هرب الى هذا لانه راجع الى
معنى أَقْنَمَ يُقْنِمُ ، لان الإقدام على سبيل الشيء قُرْبٌ منه ، وندُّو اليه ، وهذا
مأخوذ من القنوم . على انه قد جاء في قول حسان :

كَلَّاهُمَا حَلْبُ الْعَصِيرِ فَعَاطَنِي

بِزَجَاجَةٍ أَرْخَاهُمَا لِلْمُفْضَلِ^(١)

فقال : « أَرْخَاهُمَا » وكان القياس : أَشْدَاهُمَا إِخْضَاءً . لان الماضي منه :

(٥) الكلام المحصور بين القوسين لأبي الفتح ورد في كتابه الفسر . ونقله التبريزي
بلفظه .

(٦) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

أَسْأَلْتُ رَسْمَ الدَّارِ أَمْ لَمْ تَسْأَلِ

بَيْنَ الْجَوَابِي فَالْبُضَيْعِ فَخُؤْمَلِ

أنظر : ديوان حسان بن ثابت الانصاري ، بتحقيق : وليد عرفات : ٧٥/١ ، دار
صادر . وفي نسخة أخرى بتحقيق : حسن كامل الصيرفي ، ود . سيد حنفي حسين :
ص ١٢٤ ، نشر الهيئة المصرية للكتاب .

أَرْخَى يُرْخِي . فجري مجرى [٢ / ظ ١٣٩] قولك : أشدهما إكراماً ، إلا انه استعمله بحذف الزوائد ، كانه قدر الماضي منه : أرخى . يريد : رَخُوَ يَرْخُو . ثم بنى منه « أرخاهما » . وحسن له اعتقاد هذا الفعل ^(٧) . وتاوله انهم قد نطقوا بالصفة منه . فقالوا : شيء رَخُوَ . وقالوا : رَجُلٌ رَخِيُّ البال . فَفَعِيلٌ يقوي : فَعْلٌ يفعل . وأقوى من بيت حسان قول ذي الرمة :

وما شَنَّتَا خَرْقَاءَ وَلَهَيْتَا الْكَلَى
سَقَى بهما سَاقٍ وَلَمَّا تَبَلَّلَا^(٨)
بِاضْيَعٍ مِنْ عَيْنَيْكَ لِلْمَاءِ كُلَّمَا
تَذَكَّرْتَ زَيْمًا أَوْ تَرَسَّضْتَ مَنْزِلًا

وكان قياسه « أشد إضاعة » ، لان ماضيه : أضاع يُضِيعُ ، إلا انهم قد نطقوا بالثلاثي منه ، فقالوا : ضاع يُضِيعُ . فكان أسهل من « أرخى » ، لانهم لم يستعملوا الماضي من « أرخى » ثلاثياً ، على انه قد يقال : « قِيم » في بمعنى « أَقْتَم » ، قال الاعشى :

كما راشدٍ قد تَزَيَّنَ امرأةً
تَبَيَّنَ ثم اَزْعَمَوى أو قَـيِمَ^(٩)

(٧) في كتاب الفسر « هذا القول » .

(٨) رواية الفسر للثاني . « او توهمت » . ورواية البيهقي في الديوان :

وما شَنَّتَا خَرْقَاءَ وَإِ كَلَاهُمَا
سَقَى فِيهَا مُسْتَجِلٌ لَمْ تَبَلَّلَا
بِائْبَعٍ مِنْ عَيْنَيْكَ لِلْمَعِ كُلَّمَا

تَمَرَّضْتَ دَارًا أَوْ تَوَهَّمْتَ مَنْزِلًا

انظر : ديوان شعر ذي الرمة بعناية : كارليل هنري هيس مكارتني : ص ٦٧١ ، مطبعة كمبرج ، ١٣٣٧هـ / ١٩١٩م .

(٩) رواية البيت في الديوان :

كما راشدٍ قد تَجَنَّنَ امرأةً
تَبَيَّنَ ثم انتهى أو قَـيِمَ

١١- عَزَاكَ سَيْفُ الدُّوَلَةِ الْمُقْتَدَى بِهِ
فِيَاكَ نَضْلُ وَالشَّدَائِدُ لِلنُّضْلِ

نصب «عزأك» على الاغراء^(١٠). كانه قال : عليك عزأك . أي :
استعمله وحده انه نضل . والشدائد إنما تلقاها النصال . وذلك ان السيف هو
الذي يضربُ به ، فيلقى شدة الدرع والجوش ، وطالما انحطم وانفل .

١٢- مُقِيمٌ مِنَ الْهَيْجَاءِ فِي كُلِّ مَنَزِلٍ
كَأَنَّكَ مِنْ كُلِّ الصَّوَارِمِ فِي أَفْلٍ
رفع «مقيم» لانه خبر مبتدأ محذوف . كانه قال : أنت مقيم .

١٣ - وَلَمْ أَزْ أَغْصَى مِنْكَ لِلْحُزْنِ عَبْرَةً
وَأَثْبَتَ عَقْلًا وَالْقُلُوبُ بِلَا عَقْلِ
أصل العبرة بتردد البكاء في الصدر . وهو أيضاً تردد الدمع في العين .
وامرأة عابر (بغير هاء) : إذا تهيأت للبكاء^(١١) .

١٤- تَخُونُ الْمَنَائِمَا عَهْدَهُ فِي سَلِيلِهِ
وَتَنْصُرُهُ بَيْنَ الْفَوَارِسِ وَالرُّجُلِ
قوله : « أغصى منك » : وصف لموصوف قد حذف . كانه قال : لم أزرَجلاً

وهو من قصيدة مطلعها :

أَتَهَجَّرُ غَانِيَةً أَمْ تَلُمُّ

أُمَ الْخَبْلِ وَأَوْ بِهَا مَنْجَمٌ

انظر : ديوان الاعشى الكبير ، بتحقيق وشرح : د. م. محمد حسين ، ص ٣٥ ،
المطبعة النموذجية بمصر .

(١٠) جاء في الفسر : « نصب » « عزأك » بفعل مضمَر . أي : تعرَّ عزأك يا سيف
الدولة . والهاء في « به » عائدة على « عزأك » ويحتمل أن يعاد على سيف
الدولة .

(١١) هذا كلام أبي الفتح ورد في كتابه الفسر .

أعصى [٢/ و ١٤٠] منك^(١٢) . ولذلك جاز مجيء الهاء في « سليله » وهي عائدة على المحذوف .

يقال : زَاجِلٌ وَزَجَلٌ وَزَجَلَةٌ وَزَجَالَةٌ وَرِجَالٌ وَرُجَالٌ وَرَجَالِي وَرَاجِلِي وَأَرَاجِيلُ . وقوله تعالى : ﴿ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا ﴾^(١٣) . إنما هو جمع : زَاجِلٍ .

١٥ - وَيَنْقَى عَلَى مَرِّ الْخَوَايِثِ صَبْرُهُ
وَيُنْدُو كَمَا يُنْدُو الْفِرْنَدُ عَلَى الصُّقْلِ

الْفِرْنَدُ : جوهر السيف وماؤه . يقال : فِرْنَدٌ وَبِرْنَدٌ . وهو معرف . وليس له في كلام العرب نظائر ، لأن نونه إن جُعِلَتْ أصلية فوزنه (فِعْلٌ) . وإنما جاء فِعْلٌ بالتشديد مثل قولهم : فَرَسٌ طِمِرٌ وَجِمِرٌ في اسم موضع .
وإن جعلت النون زائدة فوزنه (فِعْنَلٌ) . وليس في كلامهم مثل ذلك إلا أن يكون شاذًا .

ولقائل أن يقول : إن النون في « فرند » زائدة ، وأنه مأخوذ من : « الإنفراد » ، أي : أن هذا الشيء مما ينفرد به السيف .
وقد قالوا : « فِرْنَدَاد » في اسم موضع قال نو الرمة :

تَنْفِي الطَّوَارِفِ عَنْهُ يَغْضَتَا بَقَرٍ
وَيَافِعُ مِنْ فِرْنَدَائِيْنِ مَرْكُومٍ^(١٤)

١٦ - وَمَنْ كَانَ ذَا نَفْسٍ كَنَفْسِكَ حُرَّةٍ
فَفِيهِ لَهَا مُقْنٍ وَفِيهَا لَهُ مُشْلِي

(١٢) لفظة مطموسة في المخطوطة وغير واضحة . ربما تكون « عبرة » .

(١٣) الآية (٣٩) من سورة البقرة .

(١٤) رواية الديوان « ملموم » . والبيت من قصيدة مطلعها :

أَعْنِ تَرَشَّمْتُ مِنْ خَرْقَاءِ مَنْزِلَةِ

ماء الصبابة من عينيك مسجوم

أنظر : ديوان شعر ذي الرمة بعناية : كارليل هنري هيس مكارتني : ص ٥٧١ ، نشر

كلية كمبرج : ١٣٣٧هـ / ١٩١٩م .

١٧- وما الموت إلا سارقٌ نَقَى شَخْصَهُ
يُصُولُ بِلا كُفٍّ وَيَسْعَى بِلا رِجْلِ

١٨- يَرُدُّ أَبُو الشُّبُلِ الْخَمِيْسَ عَنْ ابْنِهِ
وَيُسَلِّمُهُ عِنْدَ الْوَلَادَةِ لِلنَّمْلِ

هذا البيت مثل : في ان العظيم القدر يجوز أن تجيئه الرزية من الحقيق
القليل ، كما ان الاسد نهاية الوحوش والانعام ، وينو آم تها به ، وربما قتلت
ولده النمل . وربما يجتمع عليه حين يولد فلا يقدر الاسد على دفعهن .
فكانه أراد : ان الموت كالسارق ، ليس له شخص يدرك . ولذلك عبّر
المفسرون اللص إذا رُؤي في المنام بأنه مَلَكَ الموت . ولو ظهر الموت في صورة
شخص لجاز أن يدفعه هذا الممدوح .

١٩- بِنَفْسِي وَلَيْدٌ عَادَ يَفْدُ حَفْلَهُ
إلى بَطْنٍ أَمْ لَا تُطَرِّقُ بِالْجَمَلِ^(١٥)

« وليد » مرفوع . لانه خبر مبتدأ محذوف ، كانه قال : المُفْدَى بنفسي
وليد . ويجوز أن يكون [٢/ظ ١٤٠] التقدير : يُفْدُ بنفسي وليد . فيرتفع بأنه
اسم ما لم يُسم فاعله ، وهذا خبر يكون فيه معنى التمني . أي : ليتني فديته
بنفسي .

وأراد بالام : الارض . أي انها وإن كانت كائمه فهي لا تطرق بالحمل .
يقال : طرقت الوالدة : إذا عَسَرَ عليها خروج الولد . وكذلك القطاة إذا
صعب عليها خروج البيضة . قال الشاعر :

وقد جعلت رجلي الى جَنْبِ غَرْزِها
سيفاً كأفْخُوصِ الْقَطَاةِ الْمُطَرِّقِ^(١٦)

(١٥) رواية أبي الفتح في الفسر : « بطن أم » . ورواية ابن عدلان « بطن أرض » .
(١٦) ورد هذا البيت في اللسان ، مادة « طرق » . وهو للممقن العبيدي . واسمه شاس بن
نهار . وفي ديوان المفضليات : شاس ب نيهان بن أسود بن حريك ، ورواية اللسان
للشطر الاول :

• وقد تَخَنَّتْ رجلي الى جنب غَرْزِها •

وقال النابغة الجعدي ، ووصف أسداً :

كَأَنَّ زَفِيرَ الْقَوْمِ مِنْ خَوْفِ شَرِّهِ

وقد بلغتْ نَفْسُ الْجَبَانِ التَّرَاقِيَا^(١٧)

زَفِيرٌ مُتَمٌّ بِالْمُشَيَّا طَرَقَتْ

بِكَاهِلِهِ فَلَا يَرِيمُ الْمَلَاقِيَا

المُشَيَّا : المختلف الخلق . والملاقي : جانب الرحم . وهو جمع ملقى .

٢٠- بَدَا وَلَهُ وَغَدُ السَّحَابَةِ بِالرَّؤْيِ

وَصَدُ وَفِينَا غُلَّةُ الْبَلَدِ الْفَخْلِ

٢١- وَقَدْ مَدَّتِ الْخَيْلُ الْعِتَاقُ عُيُونَهَا

إِلَى وَقْتِ تَبْدِيلِ الرُّكَابِ مِنَ الثَّقَلِ

يقال : ماء زَوَاءٍ وَزَوِي . أي : مُزَوٍ .

يقول : بَدَا هذا المولود وهو يَعِدُنَا أَنْ يَرُوِينَا بِالْجُودِ . وَصَدُ : أي : مال عنا

وفينا غُلَّةُ الْبَلَدِ الْمَاحِلِ . أي : عطشة .

يقال : أَرْضٌ مَخْلٌ وَمُخُولٌ وَمُخُولٌ ، بضم الميم . كأنه جمع مَخْلٍ وهو

الجذب .

وكان ذلك وقد مدت الخيل عيونها تنتظر أن يضع هذا المولود رجله في

(١٧) ورد البيتان في اللسان ، مادة « شيا » برواية « زفير المتم » للثاني . ورواية الديوان للاول :

كَانَ زَفِيرُ الْقَوْمِ مِنْ خَوْفِ شَرِّهِ

وقد بلغتْ مِنْهُ النَفُوسُ التَّرَاقِيَا

والبيتان من قصيدة مطلعها :

أَلَمْ تَسْأَلِ الدَّارَ الْقَدَاةَ مَتَى هِيَ

عَنَنْتُ لَهَا مِنْ السَّنِينَ ثَمَانِيَا

أنظر : شعر النابغة الجعدي ، ص ١٧٦ ، منشورات المكتب الإسلامي ، دمشق .

الركاب فتفتخر بذلك ، وجعل الركاب بدلاً من النمل ، لأن الطفل أول مشيه إنما تكون بعين خفيفة . وأدعى للخيال ذلك على سبيل المبالغة .

وقوله : « وعد السحابة بالروي » جاء بالباء مع الوعد . وإنما تجيء مع الوعيد . ولا يقولون : وعدته بكذا . وإنما يقال : وعدته خيراً ، وشرأ . وإذا قالوا : أوعدت ، جاؤوا بالباء .

ويجوز أن يحمل قوله : « بالزوى » على تقدير : « في الزوى » ، أي : له في الروى وعد السحابة . ولا يكون الوعد موصولاً بالباء . وتكون « الباء » مؤدية معنى « في » .

٢٢ - وَرَبِّعَ لَهُ جَيْشُ الْعَدُوِّ وَمَا مَشَى

وَجَاشَتْ لَهُ الْخَزْبُ الضُّرُوسُ وَمَا تَغْلِي

[٢/ و ١٤١]

جاشت : ثارت . الضروس : الشديدة ، كأنها تضرس مَنْ يصلى بها . ومنه سُمِّي « الضُّرس » لشدته ، والضريس أيضاً : الشديد . يقال : ضرسه : إذا عضه بضرسه . وفَرَسَ ضروس . وكذلك ناقة^(١٨) .

٢٣ - أَيْفَطُمُهُ التُّورَابُ قَبْلَ فِطَامِهِ

وَيَأْكُلُهُ قَبْلَ الْبُلُوغِ إِلَى الْأَكْلِ

هذا استفهام لا يحتاج الى جواب ، لأن فيه معنى الإنكار . كما تقول للرجل يفعل فعلاً تنكره : ويحك أفعلتَ كذا . أي : لم يجب أن تفعله . والفطم : يستعمل في قطع الرضاع عن الولد . وقد استعمل ذلك في الناس وغيرهم .

ويقال : التُّرَابُ والتُّورَابُ والتُّورِبُ والتُّزْبَاءُ والتُّزْبَاءُ عَلَى (فُعْلَاء) . وجمع تراب : أترية وتزبان .

(١٨) هذا مختصر كلام أبي الفتح كما ورد في كتابه الفسر .

٢٤- وَقَبْلَ يَرَى مِنْ جُوبِهِ مَا رَأَيْتُهُ

وَيَسْمَعُ فِيهِ مَا سَمِعْتَ مِنَ الْعَذْلِ^(١٩)

الصواب أن يقول : وقبل أن يرى . فحذف « أن » ولا بد من تقديرها ليصير الكلام في معنى المصدر . و « أن » تحذف في مواضع كثيرة . وحذفها في موضع النصب أيسر من حذفها في موضع الرفع والخفض ، على أنه مكروه في كل المواضع ، ومما حذفته فيه « أن » ، والموضع موضع نصب قول طرفة :

ألا أيهذا الزاجري أحضّر الوغى

وان أشهد اللذات هل أنت مُخلدي^(٢٠)

وسيؤويه يرفع « أحضّر » وأجاز غيره النصب بإضمار « أن » . ومما حذفته فيه « أن » والموضع موضع رفع قول ذي الرمة :

وَحَقُّ لِمَنْ أَبَوِ مُؤَسَى أَبَوَهُ

ويوفقهُ الذي رفع الجبالا^(٢١)

كانه أراد : حَقُّ له أن يوفقه ، « فَأَنْ » وما بعدها في موضع رفع على ما لم يُسم فاعله .

(١٩) رواية ابن عدلان « يَسْمَعُ » .

(٢٠) هذا البيت من معلقة الشاعر المعروفة التي مطلعها :

لخولة أطلال ببرقة ثمهد

تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد

أنظر : ديوان طرفة بن العبد . تقديم : سيف الدين الكاتب ، وأحمد عصام الكاتب :

ص ٢١ ، نشر مكتبة الحياة ببيروت .

(٢١) رواية الديوان « الذي نصب الجبالا » . والبيت من قصيدة مطلعها :

أراخ فريق جيرتك الجمالا

كانهم يريدون احتمالا

أنظر : ديوان شعروزي الرمة بمعناية كارليل هنري هيس مكارنتي : ص ٤٤٦ ، مطبعة

كمبرج ، ١٣٣٧هـ / ١٩١٩م .

ومما حذفت فيه والموضع موضع خفض بيت ينسبه بعض الناس الى
مُنْرَج الرياح . وهو :

أَنْظُرَا قَبْلَ تَلُومَانِي إِلَى
طَلَلٍ بَيْنَ النَّقَا وَالْمُنْحَنَّا^(٢٢)

وَمَنْ نَصَبَ « أَحْضَرُ الْوَعَى » جَازَ أَنْ يَنْصَبَ « يَسْمَعُ » فِي هَذَا الْبَيْتِ .

٢٥- وَيَلْقَى كَمَا تَلْقَى مِنَ السَّلْمِ وَالْوَعَى
وَيُفْسِي كَمَا تُمْسِي فُلَيْكَا بَلَا مِثْلٍ

٢٦- تَوَلَّيْهِ أَوْسَاطَ الْبِلَادِ رِمَاحُهُ
وَتَمَنَّقُهُ أَطْرَافَهُنَّ مِنَ الْقَزْلِ

[١٤١ ظ/٢]

٢٧- تُبْكِي لِمَوْتِنَا عَلَى غَيْرِ رَغْبَةٍ
تَفُوتُ مِنَ الدُّنْيَا وَلَا مَوْهَبٍ جَزَلٍ

٢٨- إِذَا مَا تَأَمَّلْتَ الزَّمَانَ وَصَرَفَهُ
تَيَقَّنْتَ أَنَّ الْمَوْتَ ضَرَبَ مِنَ الْقَتْلِ

أي : كله قتل في الحقيقة إلا ان بعضه يُسمى موتاً وبعضه يُسمى قتلاً .
ألا ترى الى قول الآخر :

إِذَا بَلَ مِنْ دَاءٍ بِهِ ظَنُّ أَنَّهُ
نَجَا بِهِ الدَّاءَ الَّذِي هُوَ قَاتِلُهُ^(٢٣)

يعني : الموت المحتوم على كل أحد . يُعْظَمُ بذلك قدر مِخَن الزمان
ومصائبه^(٢٤) .

(٢٢) كذا ورد البيت في المخطوطة .

(٢٣) ذكر أبو الفتح هذا البيت في كتابه « الفسر » .

(٢٤) ورد هذا الشرح مع الشاهد في كتاب الفسر لأبي الفتح . وذكره التبريزي بلفظه .

٢٩- قُلِ الْوَلَدُ الْمَحْبُوبُ ۖ تَعْلَمُ
وَقُلْ خُلُوعُ الْحَسَنَاءِ إِلَّا أَدَى ابْنِغْلٍ

التَّعْلَمُ : هي التعلل . وهو مصدر . كأنه قال : عَلَّلْتُهُ تَعْلَلَةً . ثم ادغم . وهذا
مطرد في المضاعف . نحو : تَرِيَّة . أي : تَزْيِيَّة . وَتَجَلَّةُ اليمين . يقال : حلَّ
الرجل يمينَهُ تَجَلَّةً : إذا فعل ما يخرج به من الحنث .
(يقول : ليس السرور بالولد شيئاً يوم . وإنما هو تعليل الى وقت كذا .
وكذلك خلوة الحسناء مع محبتها تؤدي الى مضار تلحق مواصل الغواني) (٢٥) .

٣٠- وَقَدْ ذُقْتُ خُلُوعَ الْبَنَيْنِ عَلَى الصُّبَا
فَلَا تُحْسِبْنِي قُلْتُ مَا قُلْتُ عَنْ جَهْلٍ
يقال : خلوى وخلواء : بالمد والقصر . وهي مأخوذة من الشيء الخلو .
وقد يجوز ان تكون الحلاوة في المطعم . مأخوذة من قولهم : خلوته الشيء : إذا
أعطيته إياه .

٣١- وَمَا تَسْعُ الْأَزْمَانُ عِلْمِي بِأَمْرِهَا
وَمَا تُحْسِنُ الْأَيَّامُ تَكْتُبُ مَا أَمْلِي (٢٦)

٣٢- وَمَا الدُّهُرُ أَهْلٌ أَنْ تُؤْمَلَ عَنْدَهُ
حَيَاةٌ وَأَنْ يُشْتَاقَ فِيهِ إِلَى النَّسْلِ

• • •

(٢٥) الكلام المحصور بين القوسين لأبي الفتح ورد في الفسر . وفيه بعض الاضطراب ..
ونصه في الفسر ما يأتي :

« وكذلك إذا خلت الحسناء مع ضجيعها أدى ذلك الى تاذية بها ، إما لشغل قلب
عما سواها لغير ذلك من المضار التي تلحق مواصل الغواني » . وهذا كله تسلية له
عن ولده .

(٢٦) رواية أبي الفتح للبيت :

وَمَا تَسْعُ الْأَزْمَانُ مَعْرِفَتِي بِهَا
وَلَا تُحْسِنُ الْأَيَّامُ تَكْتُبُ مَا أَمْلِي

مكتبة الدكتور رولان الوطيتي

وقال : يمدحه :

وهي في أول الكامل والقافية متدارك :

١ - لا الخُلْمُ جاد به ولا بمثاله

لولا انكأر وداعه وزِيَالِه^(١)

« لا » : هاهنا بمعنى « ليس » . كما قال الشاعر :

قَضَتْ وَطِيراً مِنْ أَرْضِهَا تَمَّ أَذْنَتْ

رَكَائِبُهَا إِلَّا إِلَيْنَا رُجُوعُهَا

أي : ليس إلينا رجوعها . وكذلك أراد : ليس الحلم جاد به . وقد يجوز أن يريد : لا جاد به الحلم . وهم يستعملون : لا فَعَلَ في معنى : لم يفعل . والوجه [١٤٢ و ٢ / ١] الأول أجود .

والهاء في « مثاله » و « به » عائدة على المحبوب ، فاضمره قبل الذكر ، لأن المراد بَيِّنَ للسامع .

وقوله : « لولا انكأر وداعه وزِيَالِه » : يعني لولا ادكارنا الوداع والزيال لم نره في النوم ، لأن الحلم لا وجود به ولا بمثاله .

٢ - إِنَّ الْمُعِينَدَ لَنَا الْمَنَامُ خِيَالُهُ

كَانَتْ إِعَادَتُهُ خِيَالُ خِيَالِهِ

رفع « المنام » بفعله ، لأن المراد الذي أعاد لنا المنام خياله .
وقوله : « كانت إعادته خيال خياله » : هذه مبالغة في هجران الخيال

(١) رواية الواحدي وابن عدلان « الخُلْمُ » بضم الحاء . ورواية أبي الفتح والمخطوطة « الحلم » بالكسر . وجاء في صحاح الجوهري ، مادة « حلم » : الخُلْمُ : بالضم ما يراه النائم . تقول : خَلَمَ واختَلَمَ . والجَلْمُ : بالكسر : الأناة ، تقول : خَلَمَ الرجل وتَخَلَّمَ .

الاول . أي : ان النوم^(٢) لا وجود بخياله الاول . وإنما هذا الذي تراه خيال ذلك الخيال الذي كنا نعهده .

وخيال : منصوب لانه خبر « كان » . وليس مفعول « إعادته » . وأقام المصدر مقام المفعول ، لانه يريد بالإعادة : الشيء المُعاد ، كما يقع الخلق وهو المصدر موضع المخلوق وهو المفعول .

٣ - بِئْنَا يَنْأَوِلْنَا الْمُدَامَ بِكَفِّهِ
مَنْ لَيْسَ يَخْطُرُ أَنْ نَرَاهُ بِبَالِهِ
كانه قال طيفه : مَنْ ليس يخطر أن نراه بباله^(٣) .

٤ - نَجْنِي الْكَوَكِبَ مِنْ قَلَائِدِ جِيدِهِ
وَنَنَالُ عَيْنَ الشَّمْسِ مِنْ خَلْخَالِهِ

نكران النوم يريه انه وصل الى أشياء ليس يصلها في اليقظة . فكانه إذا رأى في الرقاد انه قد^(٤) قلاند مَنْ يحب ، فكانه قد جَنَى الكواكب ، كما يجني الثمر . وكانه ينال من خلخاله عين الشمس . هذا ما لا يجوز أن يكون بحال الاصحاء .

٥ - بِنْتَمُ عَنِ الْعَيْنِ الْقَرِيحَةَ فَبِكُمُ
وَسَكَنْتُمُ ظَنَ الْفُؤَادِ الْوَالِيَهُ

يقول : بنتم عن العين التي هي قريحة من البكاء عليكم . وسكنتم الفؤاد الواله . وكانه جاء بالضدين في المصراعين . فجعل العين التي تبكيهم لا تصل الى رؤيتهم ، وهم مع ذلك قد سكنوا ظن الفؤاد الذي به الوله من فقتهم .

(٢) في المخطوطة : « الموت » ونسخة ت ٢ « النوم » وعليها صححنا .

(٣) هذا الكلام لأبي الفتح ورد في الفسر .

(٤) لفظة غير واضحة في المخطوطة .

والوله : ذهاب العقل والحيرة .

وجاء بالهاء الاصلية وصلاً مع الهاء التي هي للضمير . وقد جاء ذلك في شعره مراراً . وربما استعملت الشعراء ذلك ، قال الشاعر : [٢ / ظ ١٤٢]

أبلغ أبا عمرو أحيحة والخطوب لها تشابهُ

اني أنا الذي تخشى مخالبه ونابُهُ

٦ - فَذَنُوتُمْ وَذُنُوكُمْ مِنْ عِنْدِهِ

وَسَمَخْتُمْ وَسَمَاحُكُمْ مِنْ مَالِهِ

أي : القلب استدناكم بفكره ، فالدنو من قبل القلب لا من قبلكم .
وسمختم بالزيارة وإن لم تكن هناك زيارة في الحقيقة . وإنما هو طبيعة باقية منكم لكثرة فكره . وكان السماح إنما هو على التحصيل منه لا منكم . ولما ذكر السماح ذكر معه المال للتجانس الصنعة^(٥) .

٧ - إِنِّي لَا بَيْضَ طَيْفٍ مِّنْ أَحَبِّتُهُ

إِذْ كَانَ يَهْجُرُنَا زَمَانٌ وَصَالِهِ

قال في أول القصيدة « لا الحلم جاء به ولا بمثاله » ، فزعم ان الحلم لا يصل الى ان يريه الخيال . ثم ذكر بعد ذلك انه يبغض طيف من أحبه . وهذا الذي يُسمى « الإكذاب »^(٦) ، كقول زهير :

« قف بالذيّار التي لم يعفها القدم »

ثم قال :

« بلى وغَيَّرَهَا الْأَرْوَاحُ الْذَّيْمُ »^(٧)

(٥) أغلب هذا الشرح لأبي الفتح .

(٦) نسب ابن عدلان هذا الكلام الى أبي الفتح ولم أجده في الفسر . وربما في نسخة أخرى منه .

(٧) هذا البيت مطلع قصيدة . أنظر شرح شعر زهير بن أبي سلمى . لأبي المباسر ثعلب . تحقيق : د. فخرالدين قباوة : ص ١١٦ ، نشر دار الافاق الجديدة .

وذكر أبو الطيب ما أوجب لبغضه الطيف : وهو انه يهجره أيام الوصال .
وشبّهه بالصباية والكآبة والاسى الكائنات عند الفراق . وقال :

٨ - مَثَلُ الصَّبَابَةِ وَالْكَآبَةِ وَالْأَسَى

فَارْقُتُهُ فَخَذْتُ مِنْ تَرْحَالِهِ

شبه هجره إياه ، وملازمته طيفه له كالصباية : وهي رقّة الهوى .
والكآبة : وهي الحزن ، والاسى نحوه .
قال : محدث هذه الاشياء مثل هذا .

٩ - وَقَدْ اسْتَقْنْتُ مِنَ الْهَوَى وَأَذَقْتُهُ

مِنْ عِفَّتِي مَا ذُقْتُ مِنْ بَلْبَالِهِ

(استقنت : استقنلت . من القود . وأصل ذلك ان الرجل يقتل الآخر ،
فيقاد قاتله الى أهله . فربما تكلوه ، وربما عفوا عنه .
يقول بكاء الهوى قد لحقني منه بلابل [١٤٣ و ٢] فقد استقنت منه ،
وأذقتني من عفتي ما هو جزاء له .

والهوى في البيت يحتمل وجهين . أحدهما : ان يريد به الهوى الذي هو
غرض ، فيكون هذا من مبالغة الشعراء التي ليس لها حقيقة . لان القود
لا يصحّ من شيء يخطر بالقلب .

والآخر : ان يريد « بالهوى » : المرأة التي سبّب بها ، لانهم يقولون :
فلانة هواي ، أي : التي أهواها . وهذا على حذف المضاف ، لانهم يريدون :
ذات هواي (٨) .

والبلبال : لما يجده الإنسان في قلبه من حب أو حزن . وأصل البلبل :
الحركة السريعة . وربما كان معها عنف . ويقال : قوم بلابل : أي : أصحاب
سعة وحركة . قال الشاعر :

(٨) هذا الشرح المحصور بين الغوسين لأبي الملاء ورد في كتاب « تفسير أبيات
المعاني ... » ، ص ١٧٦ .

سَتَمْنَعُ مَا تَحْوِي الْحَمَارَةُ وَابْنَهَا
قَلَانَصُ رَشْلَانُ وَشَعْتُ بِلَابِلُ

والحمارة : اسم حَزَّة .

١٠ - وَلَقَدْ نَخَرْتُ لِكُلِّ أَرْضٍ سَاعَةً
تَسْتَجِفُّ الضُّرْعَامَ عَنْ أَشْيَائِهِ

يقول : نخرت لكل أرض مَخُوفَةً ساعة أكون فيها نجاعاً أَفْرَعُ مَنْ أَمُرُ
به ، حتى اني لافزع الليث فيفزع عن الاشبال فاستجفله . أي : أحمله على ان
يجفل .

يقال : جفل الرجل ، وغيره . وأجفل : إذا هرب . هَرَبْتُ فَرَعُ .

١١ - تَلَقَّى الْوُجُوهُ بِهَا الْوُجُوهَ وَيَبْنِيهَا
ضَرْبٌ يَجُولُ الْمَوْتُ فِي أَخْوَالِهِ

الهاء في « بها » عائدة على « أرض » ، ولا يمتنع ان تكون عائدة على
« الساعة » المذكورة واستعار « الجولان » للموت . وإنما هو للحيوان
كالخيل وغيرها .

وأجوال الشيء : جمع جُول . وهي ناحيته . وكذلك : جاله . يقال : ليس
لفلان جوله ولاجال . أي : ليس له عقل يعتمد عليه ، لان البئر إذا كان لها
جول . أي : طي بحجارة كان ذلك آمن لها .
ويقال : رماه فلان من جول الطوي : إذا كانه فيرجع كيده عليه .

١٢ - وَلَقَدْ خَبَأْتُ مِنَ الْكَلَامِ سَلَفَهُ
وَسَقَيْتُ مَنْ نَانَمْتُ مِنْ جَزَائِهِ

سَلَفُ الخمر : أول ما يسيل منها عند العصر . ويقال : هو ما سال من
غير غَضْرٍ . وإنما أخذ من سلف الشيء : إذا تقدم .
وسلاف الجيش : الذين يتقدمون ، وكذلك السلف .

والجريال : يختلف في العبارة عنه . وربما قالوا : هو ماء الذهب . وقيل :
هو صبغ أحمر يلقي في الخمر [٢ / ظ ١٤٣] . وقيل : الجريال : لون الخمر
شبهه بغيره ، إما من ماء الذهب وإما من الصبغ الأحمر .
ويقال : جريال ، باللام وجريان بالنون .
ح : أي : إنما أظهر من كلامي دون ما أضمر .

١٣ - وَإِذَا تَعَثَّرَ الْجِيَادُ بِسَهْلِهِ
بَرَزَتْ غَيْرُ مُعْتَرٍ بِجِبَالِهِ
١٤ - وَحَكَمْتُ فِي الْبَلَدِ الْعَرَاءِ بِنَاعِجٍ
مُعْتَابِهِ مُجْتَابِهِ مُعْتَابِهِ

الناعج : من التّعجان . وهو ضرب من السّير . وقيل : أصل الناعج : الذي
يصطاد عليه نعاج الوحش لسرعته . ثم سمي بعض السّير نعجاناً .
والعراء : ظهر الأرض . ويقال : هو المكان الواسع . والمعنيان متقاربان .
ويجوز أن يكون قيل له : عَرَاءٌ ، لأنه لا شجر فيه . كأنه عُرِّي عنه .
أما العرا بالقصر : فناء الدار .
ومعتابه : من العادة . ومجتابه : من جاب البلد : إذا قطعه . ومفتاله :
أي يغوله ويفنيه . والهاءات الثلاث في النصف الثاني راجعات الى
« العراء » .

١٥ - يَفْشِي كَمَا عَدَتِ الْقَطِي وَرَاءَهُ
وَيَزِيدُ وَقْتُ جَمَاهَا وَكَلَابِهِ
١٦ - وَتُرَاعُ غَيْرُ مُعْقَلَاتٍ حَوْلَهُ
فَيَفُوتُهَا مُتَجَفِّلاً بِعِقَالِهِ

أتعى لبعيره انه يسبق الأباغر المطلقة . وهو معقول . وهذا من
المبالغات المتقنم ذكرها ، وأكثرها كذب .

١٧- فَقَدْ النُّجَاحُ وَذَاحٌ فِي اخْفَافِهِ
وَعَدَا الْبِرَاحُ وَذَاحٌ فِي إِزْقَالِهِ

١٨- وَشَرِكْتُ نَوْلَةَ هَاشِمٍ فِي سَيْفِهَا
وَشَقَّقْتُ خَيْسَ الْمُلْكِ عَنْ رَثْبَالِهِ

أصل الخيس : الشجر الملتف . ويقال لغابة الاسد : خيس . لانه لا يكون إلا في موضع يكون فيه قُضْبَاء ، وما هو جار مجراها ، فيكون ذلك سِتْرًا له .
والرثبال : بالهمز ويخفف : الاسد . ويختلف في العبارة عنه . فيقال :
الرثبال : الكتّ اللحم الشديد . وهو من قولهم : جَسَدُ رَيْلٍ : إذا كان كثير اللحم .
ويقال : الرثبال : الذي يولد وحده ، لان النوعم يضعف أخاه .
ويقال : الرثبال : الاسد والقارح من الخيل . وإنما يريدون انه قد أسنَّ
فكَلَّتْ قوته ، لانه يلقي سِنًّا بعد سِنٍّ . وكانوا يسمون الشنفرى [١٤٤ و ٢/]
وتأبط شراً وَمَنْ جَرَى مجراهم : أرابيل العرب . يريدون : جمع رثبال .
يقول : شققت خيس الملك الذي كانه ريبال .

١٩- عَنْ ذَا الَّذِي حُرِمَ اللَّيُوثُ كَمَالَهُ
يُنْسِي الْفَرِيَسَةَ خَوْفُهُ بِجَمَالِهِ

أتى بـ « عن » في أول البيت لقوله في آخر البيت الذي قبله « عن رثباله » . وهم يفعلون ذلك كثيراً . وفي الكتاب العزيز : ﴿ قال الملا الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لَمَنْ أَمِنَ مِنْهُمْ ﴾^(١) . فجاء باللام مع « مَنْ » لما جاء بها في قوله : ﴿ للذين استضعفوا ﴾ . ويفعلون ذلك في حروف الخفض ، لأنها يتصل بها ما بعدها كاتصال ما سو منه .
وأنعى للممدوح أن ينسي الفريسة خوفه لما يشاهده من جمال وجهه
وكماله .

(٩) الآية (٧٥) من سورة الاعراف .

٢٠- وتَوَاضَعُ الامْرَأُ خَوْلَ سَرِيرِهِ

وَتُرِي المَحَبَّةَ وَهِيَ مِنْ أَكَالِهِ^(١٠)

« وتَوَاضَعُ » : أراد : تَتَوَاضَعُ . فحذف إحدى التاءين . وجاء بالمستقبل في أول البيت لانه عطفه على قوله : يُنْسِي الغريسة » .
ونذكر ان الامراء تربه المحبة وهي من أكاله . يعني : جمع أكل . وهو ما يأكله الإنسان . ويقال : لفلان أَكَلَ مِنَ السلطان ، أي : رزق يأكل منه ، وفلان نو أَكَلَ : إذا كان له حظ في الدنيا . قال الاعشى :

حولي نوو الأكال من وائل

كالليل من بار ومن حاضِر^(١١)

وقوله : « تُرِي المحبة » : يحتمل وجهين : أحدهما : انها ترى المحبة ، ولا تعلم ما يحدث من الاقضية . وجائز أن يسخط عليها فيكون كالذي أكلها ، إلا انها لم تعلم بذلك .
والآخر : ان تكون تظهر محبته وهي عالمة بأنه لها مهلك . فيكون المعنى : مثل قوله في الأخرى :

ومن شرف الأقدام انك فيهم

على القتل مؤموق كائك شاكد^(١٢)

(١٠) أنفرد ابن عدلان برواية « وتَوَاضَعُ » و « تُرِي المحبة » . ورواية بقية الاصول « على رأسه » : ابن جني : « وتَوَاضَعُ » و « المحبة » .
(١١) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

شافتك من « قتلة » أطلالها

بالشط فالوتر الى حاجر

أنظر : ديوان الاعشى بشرح فوزي خليل عطوي : ص ١٩١ ، نشر الشركة اللبنانية للكتاب - بيروت .

(١٢) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

←

٢١- يُمِيتُ قَبْلَ قِتَابِهِ وَيُنِيشُ قَبْدَ
لِ نَوَالِهِ وَيُنِيلُ قَبْلَ سُؤَالِهِ

٢٢- إِنْ الرِّيَّاحُ إِذَا عَمَدُنْ لِنَاطِرِ
أَغْنَاهُ مُقْبِلُهَا عَنْ اسْتِغْجَالِهِ

يقول : ان الرياح إذا عمدن للناظر لم يحتج الى ان يستعجلها . وإنما ضرب هذا [٢ / ظ ١٤٤] مثلاً . لان الممدوح يُنِيلُ قبل ان يُسْأَلَ (١٣) .

٢٣- أُعْطِيَ وَمَنْ عَلَى الْمُلُوكِ بِعَفْوِهِ
حَتَّى تَسَاوَى النَّاسُ فِي إِفْضَالِهِ

٢٤- وَإِذَا غَنُّوا بِعَطَائِهِ عَنْ هَرِّهِ
وَأَلَى فَاغْنَى أَنْ يَقُولُوا وَآلِهِ

٢٥- فَكَأَنَّمَا جَنَازُهُ مِنْ إِكْثَارِهِ
خَسَدٌ لِسَائِلِهِ عَلَى إِقْلَالِهِ (١٤)

ج : جانبته في معنى هذا البيت ، فقال : أردت افراطه في الجود ، حتى كانه يطلب ان يكون مُقْبِلًا كَسَائِلِهِ . فهو مفرط في عطائه طلباً للإقلال . قال : وإذا تمكّن الحاسد من المحسود فَخَسَبُكَ به . وهذا معنى لفظه .

٢٦- غَرَبَ النُّجُومُ فَفَزَنَ نُونٌ هُمُومِهِ
وَطَلَعْنَ حِينَ طَلَعْنَ نُونٌ مَنَالِهِ

٢٧- وَاللَّهُ يُسَعِّدُ كُلَّ يَوْمٍ جَدَّهُ
وَيَزِيدُ مِنْ أَغْدَائِهِ فِي آلِهِ

← عوائل ذات الخال في حواسد
وان ضجيع الخود مني لماجد

وقد مرّ ذكرها .

(١٣) هذا كلام أبي العلاء ورد في كتاب « تفسير أبيات المعاني ... » ، ص ١٧٧ .

(١٤) رواية أبي الفتح وابن عدلان : « وكأنا » .

آل الرجل : هم أهله الذين يؤل اليهم . أي : يرجع . ويجوز بعد ذلك أن يقال لِمَنْ التجأ الى الرجل ، أو كان من محبيه وأصدقائه : هذا من آل فلان . قال عبدالمطلب بن هاشم :

نحن آل الله في كعبته
لم يزل ذاك على عهد ابراهيم

أي : نحن عبيده والمختصون به .
وأجاز بعض النحويين أن يقال في تصغير « آل الرجل » : أُوَيْلٌ وَأَهَيْلٌ ، لأن « الأ » عنده في معنى « أهل » . فجعلت الهاء همزة . فلما اجتمعت الهمزتان جعلت الثانية ألفاً . وهذا قولٌ قد يجوز مثله ، ولكنه بعيد . لأنهم لا يجمعون في أول كلمة بين حرفين من جنس واحد إلا في الفاظ نادرة كقولهم : لِلَّهِ نَدْنٌ . وقولهم : قَقَّو الدجاجة : إذا صاحت . وإذا كانوا يفعلون ذلك في الحروف سوى الهمزة فهم من الهمزة أشد نفاراً . وكان بعض النحويين المتأخرين ينكر قول الناس : على الله وعلى النبي وعلى آله . لأنه يرى أن « الأ » ينبغي أن تضاف الى اسم ظاهر ، كقولك : آل محمد وآل النبي وآل الرسول . ويكره أن يضيف الى المضمَر . وهذا قول يضعف .

والذي أود الشاعر بقوله : « ويزيد من أعدائه في آله » : دعاء للممدوح . أي : ترغب أعداؤه في أن تصير من حزيه . أو يامرهم فيصبحوا آله [١٤٥ و ٢] كالعبيد . وهذا موجود في الملوك . لأن سيف الدولة له غلمان أمراء كلهم روم ممن سباه أو اشتراه بماله .

٢٨- لَوْ لَمْ تَكُنْ تُجْرِي عَلَى أَشْيَافِهِ
مُهْجَاتُهُمْ لَجَرَتْ عَلَى إِقْبَالِهِ

جعل الإقبال جثة تجري عليها مهجاتهم .

٢٩- فَلَمِثْلِهِ جَمَعَ الْقَوْمُ نَفْسَهُ
وَلَمِثْلِهِ انْفَضَّتْ عُرَى اقْتَالِهِ

العرمرم : الجيش العظيم . (فَعْلَعْلُ) : من العرام : وهو الشدة . ويقال :
نَظَرُ فلان عَارِمٌ : إذا كان ينظر الى مَنْ لا يحسن أن ينظر اليه . قال ابن أبي
ربيعة :

نَظَرْتُ إِلَيْهَا بِالْمُخَصَّبِ مِنْ مَنْى
وَلِي نَظَرٌ لَوْلَا التَّخَرُّجُ عَارِمٌ^(١٥)

وانفصمت العروة : أي انقطعت .
والاقتال : الاعداء . واحدهم : قِتْل . وهو (فِعْلٌ) من القتل ، لان
المتقاتلين يود كل واحد منهما قتل الآخر . والقَتِيل أيضاً : النظير . يقال : هما
قتلان . أي : مثلان .

٣٠- لَمْ يَثْرُكُوا أَثَرًا عَلَيْهِ مِنَ الْوَعَى
إِلَّا دِمَاؤُهُمْ عَلَى سِرْبَالِهِ

٣١- يَا أَيُّهَا الْقَمَرُ الْمُبَاهِي وَجْهَهُ
لَا تُكَذِّبُنْ فَلَسْتُ مِنْ أَشْكَالِهِ

٣٢- وَإِذَا طَمَأَ الْبَحْرُ الْمُحِيطُ فَقُلْ لَهُ
دَغْ ذَا فَإِنَّكَ عَاجِزٌ عَنْ خَالِهِ

يقال : طَمَأَ الماء . يَطْمُؤُ طُمُؤًا . أَوْ يَطْمِي طَمِيًا : إذا ارتفع . ومنه قيل :
طَمَتِ المرأةُ بزوجها : ارتفعت . وقوله :

(١٥) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

رَأَيْتُ بِجَنْبِ الْخَيْفِ هُنْدًا فِرَاقَنِي

لَهَا جِيدٌ رِيمٌ زَيْنَتْهُ الصَّرَائِمُ

أنظر : ديوان عمر بن أبي ربيعة ، تأليف : محمد محيي الدين عبدالحميد ،
ص ٢٠٧ ، مطبعة المدني - القاهرة .

* يَفِيءُ عَلَيْهَا الظِّلُّ عَرْمَضُهَا طام * (١٦)

أي : مرتفع لارتفاع ما تحته من الماء . ويجوز أن يكون طما لكثرتة بتقاسم عهده (١٧) .

٣٣- وَهَبَ الَّذِي وَرِثَ الْجُدُودَ وَمَا رَأَى
أَفْعَالَهُمْ لِابْنِ بِلَا أَفْعَالِهِ

يقال ورثت زيدا مالا . أي : من زيد . فهو متعد الى مفعولين . يقال : ورث فلان أباه ميراثاً . ووراثته وورثاً ورثة . والورث في المال . والإرث في الحسب . وهذا مأخوذ من قول عبدالله بن معاوية بن عبدالله بن جعفر :

إِنَّا وَإِنْ أَحْسَابَنَا كَرُمَتْ
لَسْنَا عَلَى الْأَحْسَابِ نَتَكَلُّ (١٨)

(١٦) تمام البيت :

تَيَقَّمَتِ الْعَيْنُ الَّتِي عِنْدَ ضَارِجٍ
يَفِيءُ عَلَيْهَا الظِّلُّ عَرْمَضُهَا طام
وهو أحد بيتين أولهما :

ولما رأت أن الشريعة همها
وان البياض من فرائضها دام
أنظر : ديوان امرئ القيس : ص ٤٧٦ - القسم الملحق بالديوان من الشعر المنسوب الى الشاعر . والديوان بتحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، نشر دار المعارف بمصر .

(١٧) هذا الشرح من الشاهد ورد في الفسر ، كتاب أبي الفتح .
(١٨) نسب أبو العلاء هذا البيت ومثله المرزوقي في شرح الحماسة ، وكذلك القاضي الجرجاني في الوساطة الى المتوكل الليثي . ورواية أبي الفتح في كتابه الفسر :
لَسْنَا وَإِنْ كَرُمَتْ أَوَائِلُنَا

يوماً على الأحساب نتكل
ورواية ابن عدلان « لسنا وإن أحسابنا كرمت » . أنظر : تفسير أبيات المعاني ، ص ١٧٧ ، وشرح الحماسة للمرزوقي : ١٧٩٠/٤٠ . والوساطة : ص ٣٧١ . ←

نَبْنِي كَمَا كَانَتْ أَوَائِلُنَا تَبْ

نَبْنِي وَنَفْعَلْ مِثْلَ مَا فَعَلُوا

[٢/ظ ١٤٥]

والهاء في « أفعاله » راجعة على « الابن » . و « لا » في معنى « غير » . و « أرى » هاهنا تؤدي معنى رضى : واختار . كما يقال : فلان يرى ان يكون كذا . أي : يشير به ويرضاه^(١٩) .

٣٤- حَتَّى إِذَا فَنِي الثَّرَاثُ سَوَى الْغُلَا

قَصَدَ الْغَدَاةُ مِنَ الْقَنَا بِطَوَالِهِ

أي : فني ما ورثه من المال ، وبقيت معاليهم ، لانه شحيح عليها
ضنين بها^(٢٠) .

٣٥- وَبِأَزْغَنِ لِبَسِ الْعَجَاجِ إِلَيْهِمْ

فَوْقَ الْحَدِيدِ وَجَزْءٌ مِنْ أَدْيَالِهِ

الازعن والارعل : الجيش الذي مقدمته كزغن الجبل . والهاء في « أدْيَالِهِ » يحتمل أن تكون عائدة الى الجيش والى العجاج .

٣٦- فَكَأَنَّمَا قَنَزِي النَّهَارِ بِنَقْمِهِ

أَوْ غَضُّ عَنْهُ الطَّرْفُ مِنْ إِجْلَالِهِ

٣٧- الْجَيْشُ جَيْشُكَ غَيْرَ أَنَّكَ جَيْشُهُ

فِي قَلْبِهِ وَيَمِينِهِ وَشِمَالِهِ

← وانظر : كتاب الاديب المغامر ، عبدالله بن معاوية ، د. عبدالجبار المطلبي ، ص ٢٨٤ ، نشر دار الرسالة ، بغداد ١٩٧٨ .

(١٩) ورد هذا الشرح من الشاهد في كتاب تفسير أبيات المعاني . وقد نسب الى أبي الملاء المعري : ص ١٧٧ .

(٢٠) هذا كلام أبي الفتح ورد في الفسر .

٣٨- ثَرِدُ الطُّقَانُ الْمُرُّ عَنْ فُرْسَانِهِ
وَتُنَازِلُ الْأَبْطَالُ عَنْ أَبْطَالِهِ

٣٩- كُلُّ يُرِيدُ رِجَالَهُ لِحَيَاتِهِ
يَا مَنْ يُرِيدُ حَيَاتَهُ لِرِجَالِهِ

(هذا البيت مبني على حكاية تذكر عن سيف الدولة مع الاخشيدي . وذلك انه أراد أن يغلب على هذه البلاد ، وجاء في جيش عظيم ، ليطرد سيف الدولة . ثم انصرف . فيقال ان سيف الدولة وجه اليه بكلام مراده فيه : ابرز إلي ، ولا تقتل الناس بيني وبينك . فأتينا غلب ملك . فوجه الاخشيدي : ما رأيت أعجب منك . إنما جمعت هذا الجيش العظيم لإقبي به نفسي . أفتريد أن أبارزك ؟ وهذا جهل)^(٢١) .

ويقال للسيف : مُنْضَلٌ وَمُنْضَلٌ . وضم الصاد شاذ في القياس . وهو أكثر من مُنْضَلٌ . والقياس فتح الصاد . وأما مُنْضَلٌ فهو على مثال : مُذْهَنٌ وَمُسْقَطٌ . وهما على غير قياس .

٤٠- نُؤَنَّ الْخِلَاوَةَ فِي الزَّمَانِ مَرَاةً
لَا تُخْتَضَى إِلَّا عَلَى أَهْوَالِهِ

٤١- فَلِذَاكَ جَاوَزَهَا عَلَيَّ وَخْدَهُ
وَسَقَى بِمُنْضَلِهِ إِلَى آمَالِهِ

* * *

(٢١) الكلام المحصور بين القوسين لابي العلاء المصري . ذكره أبو المرشد في كتابه « تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب المتنبّي » ، ص ١٧٨ .

وقال :

وهو يسايره بطريق أمِد . وقد توسط جبلاً^(١) [٢/و ١٤٦]

١ - يُؤْمَمُ ذَا السَّيْفِ آمَالَهُ
ولا يَفْعَلُ السَّيْفُ أَفْعَالَهُ

٢ - وإذا سَارَ فِي مَهْمِهِ عَمُهُ
وإن سَارَ فِي جَبَلٍ طَالَهُ

أي : علاه . يقال : طاولني فطَلْتَه . يصفه بكثرة الجنود . أي : يملأ
الجيش المهمه : وهو المتسع من الارض .

وقوله : « وإن سار في جبل طاله » ، أي : شرفه أعظم من شَرَفِ الجبل .
ويجوز أن يعني عجاج الجيش ، وانه يرتفع على الجبال فيطولها بالفضل في
ذلك للممدوح ، لانه سبب ارتفاع المعراج .

٣ - وَأَنْتَ بِمَا ثَلَّثْنَا مَالِكُ
يُثْمَرُ مِنْ مَالِهِ مَالَهُ

يقال : أَنَالَهُ يُنِيلُهُ إِنَالَةً . ونَالَهُ يَنُولُهُ نَوَالًا : إذا أعطاه . ويقال : ما كان
من نولك أن تفعل كذا . أي : لم يكن يجب أن تفعله . وقد كان نولك أن تنهي عن
الباطل . أي : كنت تنال ذلك . قال جرير يخاطب بشر بن مروان بن الحكم :

يا . بشرُ حَقَّ لوجهك التنشير
هَلَا غَضِبْتَ لَنَا وَأَنْتَ أَمِيرُ^(٢)

(١) يساير سيف الدولة .

(٢) رواية الديوان للبيت الثاني :

قد كان حقك أن تقول لبارق

يا آل بارق فيم سب جرير

وعلى هذه الرواية لا يوجد شاهد في البيت . والبيتان من قصيدة مطلعها :

قد كان نولك أن تقول لبارق
يا آل بارق فِيمَ سُبَّ جرير
ويقال : ثَمَر الرجال ماله : إذا أحسن القيام عليه ، وأصل ذلك في الشجر
الذي يُثْمِر . واستعير ذلك في جمع الاموال .

غ - كَأَنَّكَ مَا بَيْنَنَا ضَيْغَمٌ
يُرَشَّخُ لِلْفَرْسِ أَشْبَالُهُ
يقال : رَشَخَ الضَّيْغَمُ شِبْلَهُ : إذا عَلَّمَهُ الْفَرْسَ . وَرَشَّخَتِ الْوَحْشِيَّةُ وَلَدَهَا :
إذا عَلَّمَتْهُ الْمَشْيَ . وارشخت الأم : إذا مشى ولدها . وهو راشخ . قال
الشاعر :

كَأَنَّ فِي جَانِبِيهِ جِلَّةٌ نَتَجَا
من^(٣) الصيف قد هَمَّتْ بارشاح

*

يا صاحِبِي هَلِ الصَّبَاحُ مَنِيرٌ
أَمْ هَلِ الْكَوْمُ عَوَالِي تَفْتِيرُ
أنظر : ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب . تحقيق : د. نعمان محمد أمين طه :
٢٦٦/١ ، نشر دار المعارف بمصر .
(٣) لفظة غير واضحة في الشطر الثاني في المخطوطة .

وقال :

وقد ضريت له خيمة كبيرة بميافارقين . وأشاع الناس بان المقام يتصل .
وهبت ريحٌ شديدة . فسقطت الخيمة . وتكلم الناس لذلك وخاضوا فيه
[٢/ظ ١٤٦] .

١ - أَيْنَفَعُ فِي الْخَيْمَةِ الْغُذْلُ
وَتَشْمَلُ مِنْ دَهْرِهَا يَشْمَلُ

الخيمة التي يذكرها العرب في السفر إنما هي عيدان تُنصب وتُظلل
بالثمام^(١) . ولم يكونوا يعرفون هذه الخيم . ويجوز ان يكون اسمها مولداً . وهي
ماخوذة من الاسم الاول على التشبيه ، ويدل على ذلك قول امرئ القيس :

أَمْزَجَ خِيَامُهُمْ أَمْ عَشَرَ
أَمْ الْقَلْبُ فِي إِثْرِهِمْ مُنْخَدِرٌ^(٢)

يدل على ذلك ان خيامهم شجرية . ويجوز ان يكون اشتقاق الخيمة من
قولهم : تخيم الحر عن المستظل بها ، أو البرد . من قولهم : خام الجبان عن
الشيء : إذا خاد . ثم اشتقوا من الخيمة اسماً للإقامة . وقالوا : خيم بالمكان .
وأصل ذلك : ان يبنى به خياماً . ثم قالوا : خيم : إذا أقام وإن لم تكن له خيمة .
وتشمل : أي : تضم . وتشمل على مَنْ يشمل دهرها . ويعني
الممدوح .

(١) الثمام : نبت ضعيف له خوص أو شبيه بالخوص . ربما حش به وسد خصاص
البيوت الواحدة « ثمامة » .

(٢) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

أَحَارِ بَنَ عَمْرُو كَأَنِّي خَمِرُ

وَيَقْلُو عَالِي الْمَرْءِ مَا يَأْتِمُرُ

أنظر : ديوان امرئ القيس ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم : ص ١٥٦ ، نشر
دار المعارف بمصر .

ويجوز رفع « تشمل » على العطف . ونصبها على إضمار « ان » . لأن الاستفهام قد تقدم في أول البيت . ويكون التقدير : أَيْشْمَلُ عَذْلُ الْعَذْلُ ، واشتمال هذه الخيمة على الذي يشمل دهرها .
والمراد : انه لا ينبغي أن تُفْذَلَ ، لأنها قد بنيت لأمر عظيم لم تُطَقَّه .

٢ - وَتَقْلُو الذِي زُخْلُ ثَخْتُهُ
مُخَالُ لَعْفُوكَ مَا تَشَالُ

٣ - فَلَمْ لَا تَلُومُ الذِي لَامَهَا
وَمَا فَصْ خَاتِمِهِ يَذْبُلُ

يَذْبُلُ : جَبَلٌ معروف . ويقال : فَصُ الْخَاتِمِ وَفُضَّه . والفتح أفصح .
يقول : ألا يلوم هذه الخيمة من لامها على السقوط ، والذي لامها ليس فص خاتمه يذبل . وهذه مبالغة عظيمة ، لأنه جعل الذي يجترىء على لوم هذه الخيمة يجب أن فص خاتمه مثل هذا الجبل المستعظم . وكيف يلومها وهو حقير . إنما شخصه كشخص غيره من الناس .

(يقول : كما ان لوم الإنسان على ان لا يكون فص خاتمه يذبل مستحيل ، لان هذا ليس في الطاقة ، وكذلك لوم « نه الخيمة على ألا [١٤٧/٢] تعلق سيف الدولة لقصور مثلها عن ذلك مستحيل)^(٣) .

٤ - تَضِيقُ بِشَخْصِكَ أَزْجَاؤَهَا
وَيَزُكُضُ فِي الْوَاجِدِ الْجُحْفَلُ

الأرجاء : النواحي . واحداها : رجا . ويثنى فيقال : رَجَوَانٌ^(٤) .

(٣) الكلام المحصور بين القوسين لأبي الفتح ورد في الفسر ، ونقله التبريزي بلفظه . وجاء في الفسر تعقيب عليه . وهو : « وهذا معنى لفظه وترجمته » . وقال قبله : انه سال أبا الطيب عن معنى البيت . فأجابه : الخ .
(٤) . ورد هذا الكلام في كتاب الفسر ، لأبي الفتح .

٥ - وَتَقْصُرُ مَا كُنْتَ فِي جَوْفِهَا
وَتَزَكِّرُ فِيهَا الْقَنَا الذُّبُلُ

ح : إنما خصّ الذبل بالطول ، لأنها تذبل حتى تطول^(٥) .

٦ - وَكَيْفَ تَقُومُ عَلَى زَاخَةٍ
كَأَنَّ الْبَحَارَ لَهَا أَنْفُلُ

٧ - فَلَيْتَ وَقَارِكَ فَرَقَّتْهُ
وَحَمَلَتْ أَرْضَكَ مَا تَحْمِلُ

٨ - فَصَارَ الْأَنَامُ بِهِ سَادَةً
وَسَدَّتْهُمْ بِالذِّي يُفْضَلُ

٩ - رَأَتْ لَوْنٌ نُورِكَ فِي لَوْنِهَا
كَلَوْنِ الْغَزَالَةِ لَا يُغْسَلُ

يقال : إن أصل الغزالة : ارتفاع الشمس . وهو وقت . ثم سُميت الشمس غزالة وقيل : إنما سميت الشمس غزالة لأنهم جعلوا حبالها كالغزل الذي تغزله المرأة .

وأراد أن لون هذا الممدوح لا يلحقه التغيير كلون الشمس الذي لا يزال عنها بالغسل .

١٠ - وَأَنْ لَهَا شَرْفًا بَانِخًا
وَأَنَّ الْخِيَامَ بِهَا تَخَجَّلُ

الخجل في بني آدم : استرخاء يلحق من الحياء . فاستعاره للخيام . أي : هذه الخيمة إذا نظرت الخيام إلى عظيم شرفها خجلت وعلمت أنها مفتوحة إذا قيست بهذه الخيمة .

(٥) العبارة في كتاب الفسر : « بالطول لأنه لا يذبل حتى يطول » .

وإنما أَخَذَ خَجَلَ بَنِي آدَمَ مِنْ خَجَلِ الْوَادِي : إِذَا كَثُرَ نَبْتُهُ . وقد تقدم شرحه .

والباذخ : العالي .

١١- فَلَا تُنْكِزُنْ لَهَا صَاعَةً
فَمِنْ فَرَحِ النَّفْسِ مَا يَفْتُلُ

١٢- وَلَوْ بُلِّغَ النَّاسُ مَا بُلِّغَتْ
لَخَانَتْهُمْ خَوْلُكَ الْأَزْجُلُ

١٣- وَلَمَّا أَمَزَتْ بِتَطْنِيئِهَا
أَشْيَعُ بِأَنَّكَ لَا تَزْجُلُ

تطنيئها : مَدَّ أَطْنَابَهَا . وَأَشْيَعُ الشَّيْءُ : إِذَا ظَهَرَ . يُقَالُ : شَاعَ الْخَبَرُ وَأَشَاعَهُ [٢/ظ ١٤٧] . وَقَوْلُهُمْ : أَشَاعَ الْخَبَرُ . بِغَيْرِ بَاءٍ ، أَحْسَنُ مِنْ قَوْلِهِمْ : أَشَاعَ بِالْخَبَرِ .

١٤- فَمَا اغْتَمَزَ اللَّهَ تَقْوِيضُهَا
وَلَكِنْ أَشَارَ بِمَا تَفْقُلُ

ح : أَشَارَ : مِنَ الْإِشَارَةِ ، لَا مِنَ الْمَشُورَةِ وَالرَّأْيِ . وَفِي هَذَا الْبَيْتِ شَيْءٌ يُسْأَلُ عَنْهُ ، لِأَنَّ الْإِشَارَةَ وَالْإِيمَاءَ لَا يَكُونَانِ إِلَّا بِالْجَارِحَةِ . أَلَا تَرَى قَوْلَهُ : « أَشَرْنَا إِلَى جِيرَانِهَا بِالْأَصَابِعِ » . وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَرْتَفِعُ عَنِ الْوَصْفِ بِالْجَوَارِحِ . وَوَجْهُ الْجَوَازِ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَشَارَ لَهُ بِجِسْمٍ مِنَ الْأَجْسَامِ يَحْتَمِلُ الْحَرَكَةَ ، إِمَّا حَيٍّ وَإِمَّا مَوَاتٍ . إِذَا كَانَ عَزَّ اسْمُهُ لَا جَارِحَةَ لَهُ .

١٥- وَعَـرِفَ أَنَّكَ مِنْ هَمْـ
وَأَنَّكَ فِي نَضْرِهِ تَزْفُلُ

مِنْ هَمْـ : أَيْ : مِنْ إِرَادَتِهِ . هَمْـ بِالشَّيْءِ : أَرَادَهُ .
يُقَالُ : رَفَلَ الْوَجَلُ يَزْفُلُ رَفْلًا : إِذَا سَحَبَ أَذْيَالَهُ وَمَشَى . وَشَفَزَ رِفْلَهُ : أَيْ :

ذَيْلِهِ . وَأَرْفَلْتُ الثَّوبَ : جعلته رِفْلاً . قال :

أَنِّي كَسَانِي أَبُو قَابُوسٍ مُزْفَلَةً
كَأَنَّهَا ظَرْفُ أَطْرَافِ الْحَمَاطِيطِ^(٦)

١٦ - فَمَا الْغَائِذُونَ وَمَا أَتُّلُّوا ؟

وَمَا الْخَاسِدُونَ وَمَا قَوْلُوا^(٧)

يقال : أَتُّلُ الرجل الشيء : إذا جعل له أصلاً . وبناءً أثيل : إذا أُحْكِمَ .
وإنما أخذ ذلك من الائْتَلَةِ . والائْتَلُ : شجر عظيم .
يشبه ما يُؤْتَلُهُ الرجل ويسعى له في الزيادة بالائْتَلَةِ ، لأنها شجرة قوية .
وقولوا : كثرة القول . ومنه قولهم : تَقُولُ فلان كلاماً : إذا اختلقه .

١٧ - وَهُمْ يَطْلُبُونَ فَمَنْ أُنْزَكُوا ؟

وَهُمْ يَكْذِبُونَ فَمَنْ يَقْبَلُ

١٨ - وَهُمْ يَتَمَنُّونَ مَا يَشْتَهُونَ

وَمِنْ دُونِهِ جَدُّكَ الْمُقْبِلُ

١٩ - وَمَلُمُوهُ زَرَدٌ ثَوْبُهَا

وَلَكُنْهُ بِالْقَنَا مُحْمَلُ

جعل الزرد قوياً . وجعل القنا حُمْلَةً . وتشبيههم للدرع بالثوب قديم . قال

قيس بن الخطيم :

وَلَمَّا رَأَيْتُ الْحَرْبَ حَرِيًّا تَجَرَدَتْ

لبست مع البردين ثوب المحارب

[١٤٨ و ٢]

(٦) الحمطوط : بوبية في المشب ذات ألوان .

(٧) أَتُّلُوا : بالثاء رواية أبي الفتح أيضاً . وأملوا : انفرد بروايتها ابن عدلان .

القسطل المثار .

٢١- جَعَلْتُكَ بِالْقَلْبِ لِي عُدَّةٌ

لَأَنَّكَ بِالْيَدِ لَا تُجْعَلُ^(١٠)

أي : جعلتك في قلب الجيش لي عُدَّة . لأنك لا تُجعل في شمال الجيش ولا يُمناه . إذ كان عميد الجيش إنما يكون في القلب . فهذا وجه .
ووجه آخر ، وهو أجود : وهو ان الشاعر أراد قلب نفسه . أي : جعلتك عِدَّتِي بقلبي ، لأنك أَجَلٌ من أن تُجعل باليد ، لأنها إنما تتصرف فيما صغر من الاشياء . والقلب يتسع في الضمير حتى انه يضر ما لا يُدرك^(١١) .

٢٢- لَقَدْ رَفَعَ اللَّهُ مِنْ ذَوْلَةٍ

لَهَا مِنْكَ يَا سَيْفُهَا مُنْصَلٌ

٢٣- فَإِنْ طُبِعَتْ قَبْلَكَ الْمُزْهَفَاتُ

فَأِنَّكَ مِنْ قَبْلِهَا الْمَقْصَلُ

يقال : أرهف السيف : إذا حُدَّ وَأَرِقُ . والمقصل : من قَصَلَ الشيء : إذا قطعه .

(ومعني البيت : انك لإفراط قطعك ، وظهوره على قطع جميع السيوف كانك أنت أول ما قطع . إذ لم يُزَ قبلك مثلك . يؤكد هذا قوله فيما بعد)^(١٢)

٢٤- وَإِنْ جَادَ قَبْلَكَ قَوْمٌ مَضَوْا

فَأِنَّكَ فِي الْكَرَمِ الْأَوَّلِ

(١٠) رواية أبي الفتح « لي جَنَّة » مكان « لي عُدَّة » .

(١١) هذا الشرح لأبي العلاء . ذكره أبو المرشد المصري في كتابه « تفسير أبيات

المعاني من شعر أبي الطيب المتنبّي » ، ص ١٠٨ . ونسبه الى أبي العلاء .

والتبريزي ذكره هنا بلفظه : لم ينسبه الى أبي العلاء .

(١٢) الكلام المحصور بين القوسين لأبي الفتح ورد في كتابه الفسر .

٢٥- وَكَيْفَ تَقْصُرُ عَنْ غَايَةٍ

وَأَمَّا مِنْ لَيْتِهَا مُشْبِلٌ

[٢/ظ ١٤٨]

يقال : أسدٌ مُشْبِلٌ : إذا كان له أولاد . وكذلك لبوة مُشْبِلٌ . يستوي فيه الذكر والانثى .

٢٦- وَقَدْ وَلَدْتُكَ فَقَالَ الْوَرَى

أَلَمْ تَكُنِ الشَّمْسُ لَا تُنْجِلُ

كما جعله في البيت الذي قبله لمضائه وشجاعته كان أبويه سبعة جعله في هذا البيت لعلَّ قدره كانه نجل الشمس .
والنجل : الولد . وقلمًا يستعمل « الورى » إلا في النفي . كقولهم :
ما أدري أي الورى هو . وما في الورى مثله . إلا ان ذا الرمة قد استعمله في
الواجب فقال :

وَكَائِنِ دَعَرْنَا مِنْ مَهَاةٍ وَرَامِحِ

بِلَادِ الْوَرَى لَيْسَتْ لَهُ بِبِلَادٍ (١٣)

وإنما خسن ذلك عندي لانه قد أعقب في الكلام بنفي من آخره .

٢٧- فَتَبَّأَ لِدَيْنٍ غَبِيْدِ النُّجُومِ

وَمَنْ يَدَّعِي أَنَهَا تَقْقِلُ

نَضَبَ « تَبَّأ » على المصدر . أي : تَبَّ تَبَّأ . أي : خسراناً لقوم يعبدون
النجوم ويزعمون انها تعقل .

(١٣) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

كَأَنَّ دِيَارَ الْحَيِّ بِالزُّلْزَلِ خَلَقَتْ

من الأرض أم مكتوبة يمداد

أنظر : ديوان شعر ذي الرمة بعناية : كارليل هنري هيس مكارتنى : ص ١٤١ ، نشر
كلية كمبرج ، ١٣٢٧هـ / ١٩١٩م .

وقد ادعت الصابئة وغيرها ذلك . وكان في الجاهلية مَنْ يعبد الشجرى .

٢٨- قَدْ عَرَفْتُكَ فَمَا بِأَلْهَا
تَرَاكَ تَرَاهَا فَلَا تَنْزِلُ

٢٩- وَلَوْ بِئُتِمَّا عِنْدَ قَنْزِكُمَا
لَبِثْتُ وَأَغْلَاكُمَا الْإِسْدَنْلُ

٣٠- أَتَلَتْ عِبَادِكَ مَا أَمَلُوا
أَنَالَكَ رُبُّكَ مَا تَأَمَلُ

أي : مَنْنْتُ على عبادك بأن حللت بينهم . والكواكب تأمل ذلك فلا تقدر عليه .

ولما أطلق على الناس لفظ العبودية له ، عطف من آخر البيت فقال :
« أنالك ربك ما تأمله ، فجعله مربوياً مثلهم صنعة »^(١٤) .

وذلك ان العباد أكثر ما يستعمل في عباد الله سبحانه وتعالى . فاما العبيد فيكون لله - عز وجل - وللمخلوقين^(١٥) .

* * *

(١٤) في كتاب الفسر « حذاقة » مكان « صنعة » .

(١٥) هذا الشرح لابن جني ورد في كتابه الفسر ، ونقله التبريزي بلفظه .

وقال :

يمدحه ، ويعتذر اليه مما خاطبه به في القصيدة [١٤٩ و ٢/١٤٩]
الميمية :

١ - أَجَابَ نَمْعِي وَمَا الدَّاعِي سِوَى ظَلَلٍ
دَعَا فَلَبَّاهُ قَبْلَ الرُّكْبِ وَالْإِبِلِ
يقول : دعا دمعي الظلل : وهو ما شخص من آثار الدار . فاجابه قبل أن
يجيبه الركب والإبل .
يريد : ان دمعته سبق قبل أن يقف به الركب .

٢ - ظَلِلْتُ بَيْنَ أَصِيحَابِي أَكْفَكُفُهُ
وظُلٌّ يَشْفَحُ بَيْنَ الْعُذْرِ وَالْعَذْلِ
يقال : كَفَكَتِ الرجل دمعته وغيره : إذا حبسه . وسفح الدمع وسفحه
غيره : إذا أساله .

٣ - أَشْكُو النَّوَى وَلَهُمْ مِنْ عِبْرَتِي عَجَبٌ
كَذَاكَ كَأَنْتَ وَمَا أَشْكُو سِوَى الْكِلِّ
يقول : أشكو النوى وأصيحابي . يعجبون من عبرتي . وليس ينبغي أن
يعجبوا لذلك ، لأنها كانت علي ما شهدوه الآن . والذين أحب قريب ، وليس
بيني وبينهم سوى الكِلِّ . جمع كلّه : وهو الشتر . فكيف بي إذا اجتمعت الكِلل
مع البُعد^(١) .

٤ - وَمَا ضَبَابَةٌ مُشْتَأَقِي عَلَى أَمَلٍ
مِنَ اللُّقَاءِ كُمُشْتَأَقِي بِلا أَمَلٍ

(١) هذا الشرح لابي الملا . ورد في كتاب « تفسير أبيات المعاني ... » ، ص ١٨٠ .

أراد : كصباية مشتاق . ويقال : صَرَفْتُ أَمْلِي وَأَمْلِي .

٥ - متى تَزُرُّ قَوْمَ مَنْ تَهْوَى زِيَارَتَهَا

لا يُتَحَفُّوكَ بِغَيْرِ الْبَيْضِ وَالْأَسَلِ

أي : متى تزر قوم هذه المرأة جعلوا ما يتحفونك به سلهم السيوف ليقتلوك ، وإشراعهم الرماح إليك .

وأعاد ضمير « مَنْ » من صلتة على معناه بون لفظه ، لأنه أراد امرأة . ولو أعاده على اللفظ لقال « زيارته » . ونظيره قول الفرزدق :

* نَكُنْ مِثْلَ مَنْ يَا نَذْبُ يَصْطَحِبَانِ* (٢)

ولما ذكر الزيارة ذكر معها التحفة ، وإن لم يكن هناك تحفة في الحقيقة (٣) .

(٢) تمام البيت :

تَعَفَّرَ فَإِنْ وَانْتَقَنِي لَا تَخُونَنِي

نَكُنْ مِثْلَ مَنْ يَا نَذْبُ يَصْطَحِبَانِ

وهو من قصيدة. مطلعها :

وأطلس عسّال وما كان صاحباً

بعوت بناري مؤهناً فاتاني

أنظر : شرح ديوان الفرزدق ، ضبطه وشرحه : ايليا الحاوي : ٥٩٠/٢ ، نشر دار الكتاب اللبناني .

(٣) هذا الشرح لأبي الفتح ورد في الفسر . وجاء في حاشية مخطوطة هذا الكتاب بخط فارسي جميل مغاير التعميق الآتي : قوله : « نكي مثل مَنْ يَا نَذْبُ يَصْطَحِبَانِ » : الشاهد فيه عود مَنْ يَصْطَحِبَانِ على مثني حملاً على المعنى : إنيك يجوز في المذكر والمؤنث بلفظ واحد الحمل على اللفظ والحمل على المعنى : نحو : يحبني مَنْ قَامَ وَمَنْ صَامَ . قال تعالى : ﴿ وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُمْ ﴾ بالياء (٣١ الأحزاب) حملاً على لفظ مَنْ . و « تعمل صالحاً » بالتاء ، حملاً على معناها . والله الموفق للصواب .

٦ - وَالْهَجْرُ أَقْتُلْ لِي مِمَّا أَرَايْتَهُ
أَنَا الْفَرِيقُ فَمَا خَوْفِي مِنَ الْبَلِّ

٧ - مَا بَالُ كُلِّ قُوَادٍ فِي عَشِيرَتِهَا
بِالَّذِي بِي وَمَا بِي غَيْرُ مُنْتَقِلٍ

أي : يجمعنا ثابت المحبة لها غير منتقل الهوى عنها^(٤) .
أجود ما يتأول في هذا المعنى ان يجعل الذي يجدهم من الشوق، كانه
شخص . والشخص إذا حصل في مكان شغله [٢ / ظ ١٤٩] . ولم يشغل
غيره . فإذا اعتقد^(٥) ذلك صح إنكاره لثبات وجده ، لانه في أماكن كثيرة .
والشخص لا يشغل مكانين . فاما العرض فلا يشغل مكاناً ، فإذا كان في قلب
واحد جاز أن يكون في قلوب عالم كثير^(٦) .

٨ - مُطَاعَةُ اللَّحْظِ فِي الْأَلْحَاطِ مَا لِكُ
لِمُقْلَتَيْهَا عَظِيمُ الْمُلْكِ فِي الْمُقْلِ

جعل هذه المذكورة مطاعة للحظ في الالفاظ . كان مقلتيها ملكان في
المُقْلِ ، وإنما يراد بذلك تفضيل مقلتيها على غيرها كفضل الملك على
السوقة . فاما المقلة فلا يصح كونها مقلة في المقل إلا على مذهب الشعراء
وادعاء الباطل^(٧) .

-
- (٤) هذا الكلام لأبي الفتح ورد في كتابه الفسر .
(٥) العبارة في كتاب ابن عدلان : « فإذا صح ذلك صح إنكاره » .
(٦) القسم الثاني من هذا الشرح ذكره ابن عدلان في كتابه التبيان ، ونسبه الى أبي
الفتح . ولم أجده في كتاب الفسر لأبي الفتح ، ولعله نقله من نسخة أخرى .
(٧) جاء في كتاب ابن عدلان : « المعنى : هي بديعة في الحسن . وان ألاحظها مطاعة
في الالفاظ المعشوقة . وانها في الحسان مالكة لا تماثل . وان لمقلتيها عظيم
الملك ورفيع المنزلة ، فإذا نظر الإنسان اليها فتكت حتى يصير مطيعاً لها . وهي
تملك بحسنها كل القلوب .

وقال ابن فورجة : ان الميون إذا نظرت اليها لم تملك صرف ألاحظها عنها . لانها
تصير عقلة لها ، فكان عينها مالكة الميون .

٩ - تَشْبُهُ الْخَفَرَاتُ الْإِنْسَانَ بِهَا
 فِي مَشْيِهَا فَيَنْتَلِنُ الْحُسْنَ بِالْحَيْلِ
 ١٠ - قَدْ نَفْتُ شِدَّةَ أَيَّامِي وَلَذَّتْهَا
 فَمَا خَصَلْتُ عَلَى صَابٍ وَلَا غَسَلِ
 الصَّابِ : شَجَرٌ مُرٌّ .

١١ - وَقَدْ أَزَانِي الشَّبَابَ الرُّوحَ فِي بَدَنِي
 وَقَدْ أَزَانِي الْمَشْيِبَ الرُّوحَ فِي بَدَلِي

معنى البيت : اني كنت في حال شببيتي على حال . فغيرها تقام
 الدهر ، لاني شبتُ وكان شعري حالكا ، وقلّ حياء وجهي ، وكان كثيراً . وضعفت
 أعضائي بعد قوة . وكان جسمي قد بُدِّلَ .
 وهذا معنى يتردد في الشعر كثيراً . ومنه قول النمر بن تولب :

لعمري لقد أنكرتُ نفسي ورايتني
 مع الشيب ابدالي الذي أتبدَّلُ^(٨)
 فُضُولُ أَرَاهَا فِي أَدِيمِي بَعْدَمَا
 يَكُونُ كِفَافُ اللَّحْمِ أَوْ هُوَ أَجْمَلُ
 كَانَ مَخْطَأًا فِي يَدَيَّ حَارِثِيَّةٍ
 صَنَاعَ غَلَّتْ مِنِّي بِهِ الْجِلْدُ مِنْ غُلِّ

وقال كثير :

(٨) رواية الشطر الثاني من البيت الاول في الديوان : « ابدالي التي اتبدَّل » . وقافية
 الثاني أفضل . « والابيات من قصيدة مطلعها :

تأبَّد من أطلال جمرة ما سَلُ

وقد أقفرت منها شراء ويذْبُلُ

أنظر : ديوان النمر بن تولب : صنعة : د. نوري حمودي القيسي ، ص ٨٤ ، مطبعة
 المعارف - بغداد .

وقد زعمت أني تَغَيَّرْتُ بعدها
 وَمَنْ ذَا الَّذِي يَا عَزُّ لَا يَتَغَيَّرُ^(٩)
 (وقال الآخر: وهو كثير:)^(١٠)

وَالذَّهْرُ قَيَّدَنِي بِخَبَلٍ مُبْزَمٍ
 وَمَشَيْتُ فِيهِ فُكُلٌ يَوْمَ يَقْضُرُ^(١١)
 (وقد ذهب قوم الى ان معنى بيت أبي الطيب : انه كان شاباً فلما ذهب
 الشباب عنه رآه في غيره من الناس.)^(١٢) . والقول الاول أجود .
 [١٥٠ و ٢]

١٢ - وَقَدْ طَرَقْتُ فَتَاةَ الْخَيِّ مُزْتَدِيَا
 بِصَاحِبٍ غَيْرِ عَزْهَاءَ وَلَا غَزَلٍ
 يعني : بالصاحب هاهنا : السيف . وذكر انه مرتديه . لان العرب تُسَمِّي
 السيف : رداءً .
 والعزهاء : معناه : الذي لا يحب حديث النساء . ويقال : « عَزَّهَا » على
 (فَعَلَى) . وعزهاء : ممنود .
 والغَزَلُ : الذي يحب حديث النساء .
 يقول : صاحبي هذا لا يوصف بهذين الوصفين .

-
- (٩) ورد هذا البيت في موضعين من ديوانه : ص ٣٢٨ و ٤٦١ . أنظر : ديوان كثير عزة ،
 جمع وشرح : د. احسان عباس ، نشر دار الثقافة .
 (١٠) زيادة وردت في كتاب « تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب المتنبّي » ،
 ص ١٨١ .
 (١١) ورد البيت في عيون الاخبار لابن قتيبة . بدون عزو : ٣٢٣/٢١ . ولم أجده في
 ديوانه .
 (١٢) الكلام المحصور بين القوسين ذكره ابن عدلان في كتابه التبيان . ونسبه الى أبي
 الفتح . ولم أجده في الفسر . ووجدته في كتاب « تفسير أبيات المعاني » ،
 ص ١٨١ ، ونقد نسبه أبوالمرشد المعري الى عمه أبي العلاء .

١٣- فَبَاتَ بَيْنَ تَارِقِينَا نُذْفُقُهُ
ولَيْسَ يَغْلَمُ بِالشُّكْوَى وَلَا الْقَبْلِ

ومثله لامرئ القيس أو غيره :

تَجَافَى عَنِ الْمَثُورِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا
وَتَتَنَّى عَلَيْهِ السَّابِرِيُّ الْمُضْلَعَا^(١٣)

أي : عانقها فوق السيف بين صدورهما .
والمثور : الذي عليه أثر (وهو الفرند) . وقيل : أراد بالماثور : الحديث
الدائع ، أي : تنفر من أقوال الوشاة .
والتفسير الأول : أثبت . ألا تراه يقول بعده :

إِذَا أَخَذْتُهَا هِرَّةَ الزُّوْعِ أَمْسَكْتُ
بِمَنْكِبِ مِقْدَامٍ عَلَى الْهَوْلِ أَوْعِيَا^(١٤)
فهذا يدل على اعتناقهما^(١٥) .

١٤- ثُمَّ اغْلَدَى وَيْهِ مِنْ رَذْعِهَا أَثَرٌ
عَلَى نُؤَابِتِهِ وَالْجَفْنِ وَالْخَلْلِ
الرذع : من قولهم : رذعت المرأة نفسها بالزعران : إذا طلّت به . وكذلك :
ارتداع الرجل بالدم والطبيب .

(١٣) رواية الديوان « وتندني » مكان « وتتنني » . والبيت من قصيدة مظلما :
جَزِعْتُ وَلَمْ أَجْزَعْ مِنَ الْبَيْنِ مَجْرَعَا
وَعَزَيْتُ قَلْبًا بِالْكَوَاعِبِ مَوْلَعَا
أنظر : ديوان امرئ القيس ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ص ٢٤٢ ، نشر
دار المعارف بمصر .

(١٤) هذا البيت من القصيدة المذكور مظلما في الهامش السابق .

(١٥) هذا الشرح لأبي الفتح ورد في كتابه الفسر .

والمعنى : انه دنا من هذه المرأة حتى لصق الطيب الذي تطيبت به بسيفه ، فصان بذلك له فضيلة عند صاحب .

١٥- لا أَكْسِبُ الذُّكْرَ إِلَّا مِنْ مَضَارِيهِ
أَوْ مِنْ سِنَانٍ أَصَمَّ الكَعْبُ مُغْتَبِلٍ

كان كالمغز في صفة السيف . ثم أبان مراده بقوله : « لا أَكْسِبُ الذُّكْرَ إِلَّا مِنْ مَضَارِيهِ » . وينبغي ان يضاف « سنان » الى « أصم » ، وذلك أجود من التثوين . لان في « السنان » نونين ، فإذا لحقه التثوين صار في الكلام ثلاث نونات .

ومع هذا فان « السنان » لو نُؤِنَ لكان معناه : ومن سنانٍ أصمَّ كَغَبْهُ . والكعب ليس للسنان ، وإنما هو للرمح . وإذا كان ذلك جائزاً على الاستعارة كان كونه للرمح أشبه واليق .

١٦- جَادَ الْأَمِيرُ بِهِ لِي فِي مَوَاهِبِهِ
فَرَأَتْهَا وَكَسَانِي الذُّرْعَ فِي الْحُلِّ
[٢/ظ ١٥٠]

١٧- وَمِنْ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ مَغْرِفَتِي
يَحْمِلُهُ مَنْ كَعْبِدَ اللَّهِ أَوْ كَعْلِي

١٨- مُغَطِّي الْكَوَاعِبِ وَالْجُزْدِ السَّلَاحِ وَالـ
جَبِيضِ الْقَوَاضِ وَالْعَسَالَةِ الذُّبُلِ

١٩- ضَاقَ الزَّمَانُ وَوَجَّهَ الْأَرْضَ عَنْ مَلِكِ
مِلْءِ الزَّمَانِ وَمِلْءِ السَّهْلِ وَالْجَبَلِ

٢٠- فَتَحْنُ فِي جَبَلٍ وَالرُّومَ فِي وَجَلٍ
وَالْبُرَّ فِي شُقْلٍ وَالْبَحْرَ فِي حَجَلٍ

الْبِرُّ فِي سُقُلٍ : لكثرة جيوشه . والبحرُ في خجل : لكثرة عطائه^(١٦) .

٢١- مِنْ ثَقَلِيبِ الْفَالِبِينَ النَّاسَ مَنْصِبُهُ
وَمِنْ عَدِيٍّ أَعَادِي الْجُبْنِ وَالْبَحْلِ
٢٢- وَالْمَذُحُ لَا بِنَ أَبِي الْهَيْجَاءِ تُنَجِّدُهُ
بِالْجَاهِلِيَّةِ عَيْنُ الْقَيِّ وَالْخَطَلِ

تنجده : تعينه . وتنجده : في موضع نصب على الحال .
والمعنى : والمدح لابن أبي الهيجاء إذا أنجده بذكر الجاهلية والرؤساء
الذين كانوا فيها عين . أي : حقيقة .

والخطل : اضطراب الكلام وكثرته . ومنه قيل : رُمحُ خطل ، أي : يهتز .
يقول : ان المادح له لا يحتاج الى غيره من قديمي الآباء ولا حديثهم .
يعرّض بالنامي^(١٧) ، وكان قد مدح سيف الدولة . وذكر أجداده وأسلافه .

٢٣- لَيْتَ الْمَذَائِحَ تَسْتَوْفِي مَنَاقِبَهُ
فَمَا كُنَيْتَ وَأَفْلُ الْأَغْصَرِ الْأَوَّلِ

المناقب : جمع منقبة . وأصل ذلك ان الملك كان إذا استولى على الامور
حفر الانهار وفتح العيون يُفد من عظيم أفعاله . ومما يحمد عليه ، فقيل : قد
فعل منقبة . أي أظهر شيئاً نقب عنه . ثم كثر ذلك حتى سُميت المكرومة :
منقبة . وإن لم تكن ثم حفر .

(١٦) هذا الكلام لابي الفتح ورد في الفسر .

(١٧) هو أحمد بن محمد الدارمي المصيصي أبو العباس المعروف بالنامي . شاعر رقيق
الشعر من أهل المصيصة على ساحل البحر المتوسط . قريبة من طرطوس . اتصل
بسيف الدولة الحمداني ، فكان عنده تلو المتنبي في المنزلة والمرتبة . وكان واسع
الاطلاع في اللغة والأدب ، وكانت له معارضات مع المتنبي . ولد سنة ٣٠٩هـ ومات
في حلب سنة ٣٩٩هـ . أخباره في : ابن خلكان : ٢٨/١ ، وبيتمة الدهر :
١٦٢/١ ، والاعلام للزركلي : ٢١٠/١ .

وقوله : « فما كليب » ، يريد : فاي شيء . ودخلت « ما » على الانس
لانه أراد السؤال عن صفة كليب ، مع الاحتقار بشانه .

٢٤- خُذْ ما تَرَاهُ وَنِخْ شَيْئاً سَمِعْتَ بِهِ
فِي طَلْعَةِ الشَّمْسِ ما يُغْنِيكَ عَنْ رُحْلِ

يقول : فيما قُرْبُ منك عوض عما بَعْدَ عنك . لا سيما إذا كان القريب
أفضل من البعيد^(١٨) .

٢٥- وَقَدْ وَجَدْتُ مَكَانَ الْقَوْلِ ذَا سَعَةٍ
فَإِنْ وَجَدْتُ لِسَاناً قَائِلاً فَقُلْ

[١٥١ و ٢]

وقوله « وَجَدْتُ » يجوز ان يكون خطاباً لغيره ، لانه قال : « والمدح لابن
أبي الهيجاء تنجده » . ويحتمل أن يكون خطاباً لنفسه . لان ذلك كثير في
الشعر يكون الشاعر في الظاهر مخاطباً لغيره ، وإنما يعني به نفسه .
(ووصف اللسان بالقول ، لان القول به يكون . وكذلك قولهم :

* يَدَاكَ اَوْكَتَا وَفُوكَ يَنْفِخُ *^(١٩)

فنسب الفعل الى الجوارح لانها آلات له)^(٢٠) .

(١٨) هذا كلام أبي الفتح ورد في الفسر . وقال قبله :

« هذا من محاسن المتلبي . ومعناه : فيما قرب منك ... » الخ .

(١٩) أنظر : مجمع الامثال للميداني : رقم المثل : ٤٦٥٥ في : ٤١٤/٢ . قال
المفضل : وأصله ان رجلاً كان في جزيرة من جزائر البحر ، فاراد أن يعبر على زق
نفخ فيه فلم يحسن إحكامه ، حتى إذا توسط البحر خرجت منه الريح . ففرق ، فلما
غشى الموت استغاث برجل ، فقال له : « يدَاكَ اَوْكَتَا وَفُوكَ نَفِخْ » . يُضْرَبُ لَمَنْ
يجني علي نفسه الخَلْنُ .

(٢٠) الكلام المحصور بين القوسين مع المثل ورد في كتاب الفسر لأبي الفتح .

٢٦- إِنَّ الْهُمَامَ الَّذِي فَخَّرَ الْأَنَامَ بِهِ
خَيْرُ السُّيُوفِ بِكَفِّي خَيْرَةُ الدُّوَلِ

قوله : « فَعَلَّ » يحتتمل ان يكون موصولاً بالبيت الذي بعده . وان يكون منقطعاً منه . فإن كان غير موصول به فالمراد : قد وَجَدْتُ القول متسعاً ، فإن وجدت لساناً يسعدك فانطلق بما تقدر عليه . ويكون أول البيت الثاني في موضع رفع على الإبتداء .

وإذا جُعِلَ « قُلَّ » متصلاً بما بعده فأول البيت الثاني في موضع نصب . وقوله « بِكَفِّي خَيْرَةُ الدُّوَلِ » : الخيرة : كلمة كالشانة ، لانهم قالوا : فلان خير من فلان . وهم يريدون : أَحْيَرُ منه ، ثم حذفوا الهمزة لكثرة الاستعمال . وإذا قالوا : هذا أَحْيَرُ من فلان ، وجب أن يقولوا : هذه الْخَوَزَى . كما انهم إذا قالوا : هذا أَطْيَبُ من هذا ، وَجَبَ أن يقولوا في الانثى : الطَّوَيى . فلما كثر استعمالهم « خَيْراً » في معنى « أخير » أخلوا الهاء عليه . وكذلك قالوا : هذا أَشَرُّ من هذا . فلما كثر طرح الهمزة أخلوا الهاء على « شَرَّ » فقالوا : هذه شَرَّةُ الدُّورِ . وأنشد السيرافي :

لَعَنَ اللَّهَ شَرَّةَ الدُّورِ كَوْثَى
وَبَلَّاهَا بِالنَّزْلِ وَالْإِمْقَارِ
لَسْتُ أَعْنَى كَوْثَى الْعِرَاقِ وَلَكِنْ
شَرَّةَ الدُّورِ دَارَ عَبْدِ الدَّارِ^(٢١)

(٢١) هذا البيتان لحسان بن ثابت الانصاري ورد في اللسان ، مادة « كوث » . والرواية فيه :

لَعَنَ اللَّهَ مَنْزِلًا بَطْنِ كَوْثَى
وَرَمَاهُ بِالْفَقْرِ وَالْإِمْقَارِ
لَيْسَ كَوْثَى الْعِرَاقِ أَعْنَى وَلَكِنْ
كَوْثَةُ الدَّارِ دَارَ عَبْدِ الدَّارِ

٢٧- تُفْسِي الْأَمَانِي صَزَعَى دُونَ مَبْلَغِهِ
فَمَا يَقُولُ لشيءٍ لَيْتَ ذَلِكَ لِي
أي : دون أن يبلغ الى قلبه فيستميله ، أو الى لسانه فيجري عليه (٢٢) .

٢٨- أَنْظُرْ إِذَا اجْتَمَعَ الشَّيْفَانِ فِي رَهْجٍ
إِلَى اخْتِلَافِهِمَا فِي الْخَلْقِ وَالْعَمَلِ

يعني بالسيف : سيف الدولة . والسيف الذي يقاتل به . وهما يختلفان
في الخلق والعمل [٢/١٥١ ظ] ، لأن بني آدم لا يشبهون بالسيوف في
الخلق . والسيف في الحقيقة لا يعمل شيئاً ، وإنما يعمل به الإنسان .

٢٩- هَذَا الْمُعْدُّ لِزَيْبِ الدُّفْرِ مُنْصَلَتًا
أَعْدُ هَذَا لِزَأْسِ الْفَارِسِ الْبَطَلِ

(الاول : سيف الدولة ، والثاني : سيفه) (٢٣) .
(منصلتاً) أي : ماضياً . وقيل : السيف المنصلت : المُجْرَد .

٣٠- فَالْعُزْبُ مِنْهُ مَعَ الْكُذْرِيِّ طَائِرَةٌ
وَالزُّومُ طَائِرَةٌ مِنْهُ مَعَ الْحَجَلِ
(يقال : قَطَا كُذْرًا وَكُذْرِي . والكدرى : ضرب من القطا . وهو ثلاثة أضرب :

← ورواية الديوان :

لَمَنْ أَلَّهَ شَرَّةَ الدَّوْرِ كَوْثَى
وَرَمَاهَا بِالْفَقْرِ وَالْإِمْعَارِ
لست أعني كَوْثَى الْعِرَاقِ وَلَكِنْ
شَرَّةَ الدَّوْرِ دَارَ عَبْدِ الدَّارِ
أنظر : ديوان حسان بن ثابت . تحقيق : د. سيد حنفي حسين : ص ٣٤٨ ، نشر
الهيئة المصرية للكتاب .

(٢٢) هذا الكلام لأبي الفتح ورد في كتابه الفسر .
(٢٣) الكلام المحصور بين القوسين لأبي الفتح ورد في الفسر .

كُنْزِيَّ وَجُونِيَّ وَغَطَاطَ .

فالكُنْزِيَّ : الغُبُزُ الألوان ، الرقش الظهور والبطون ، الصُفر الخُلُوق^(٢٤) .
القصار الأذنان ، وهو أطف من الجنوبي . يَغْدل جُونِيَّ بكديرتين .
والجوني : سود البطون ، سود الأجنحة والقوام ، قصار الأذنان .
والغطاط : غُبُزُ الظهور والبطون والأبدان . سود بطون الأجنحة ، طوال
الأرجل^(٢٥) والأعناق . لطاف ، لا يجتمع أسراباً ، أكثر ما تكون ثلاثاً
واثنتين^(٢٦) .
والحَجَل : القبيح . واحده : حَجَلَة . وهي تكون في الجبال . وقيل قالت
الحجل للقطا :

أَقْطِي قَطَا بِيضَكَ تَنْتَانِ وَيُضِي مَائِتانِ

فقالت لها القطا :

أَخْجَلُ حَجَلُ تَنْزِينِ فِي الْجِبَلِ مِنْ خَشْيَةِ الرَّجُلِ

٣١- وَمَا الْفِرَارُ إِلَى الْأَجْبَالِ مِنْ أَسَدٍ

تَفْشِي النَّعَامُ بِهِ فِي مَغْقَلِ الْوَعْلِ

ح : أي : قد أخرج النعام^(٢٧) عن البَرِّ إلى الاعتصام برؤوس الجبال .
ع : النعام يكون في السهول . والأوعال تكون في الجبال . ومن أمثالهم :
« لا يجتمع الأروى والنعام » . يريدون بالأروى : جمع أروية . وهي أنثى
الوعل .

يقول : ان النعام والأوعال لا يجتمعان ، لأن موضعيهما متضادان .

(٢٤) في كتاب الفسر « الأشداق » .

(٢٥) في كتاب الفسر « الأذنان » .

(٢٦) هذا الشرح المحصور بين القوسين لأبي الفتح ورد في الفسر ، وهو المتعلق بأنواع
القطا .

(٢٧) في كتاب الفسر « عن » مخطوطة الكتاب « على » .

والمراد : ان الخيل والإبل التي يعملها هذا الممدوح تمشي في معاقل الاوعال .

٣٢- جَاَزَ الدُّرُوبَ اِلَى مَا خَلْفَ خَرَشَنَةِ

وَزَالَ عَنْهَا وَذَاكَ الرُّوْعُ لَمْ يَزَلِ

٣٣- فَكَلَّمَا خَلَمَتْ عَذْرَاءٌ عَنْدَهُمْ

فَإِنَّمَا خَلَمَتْ بِالسَّبْنِيِّ وَالْجَمَلِ

[٢/١٥٢و]

الدروب : الابواب . ويقال : الموضع الضيق الذي يؤدي الى غيره نَزَبَ .

وخرشنة : اسم أعجمي ، وليس له اشتقاق في العربية .

وقوله : « كلما حلمت عذراء » ، أي : إذا أبصرت في النوم شيئاً فإنما

تبصر أنها قد سُبِيَتْ ، وحُلمت على جمل ، لتخوَّفها ذلك وكثرة استماعها إياه .

٣٤- إِنْ كُنْتَ تَرْضَى بَأَنْ يَغْطُوا الْجِزْيَ بَذَلُوا

مِنْهَا رِضَاكَ وَمَنْ لِلْعُورِ بِالْحَوْلِ

الْجِزْيَ : جمع جزية . وهو ما يأخذه السلطان من عَدُوِّ الإسلام .

وما يجبيه من أهل الدِّمَةِ الذين بين المسلمين . وهو مأخوذ من قولهم : جزيته

بفعله . وكان الجزية : جزاء للسلطان . أي : كفَّ عن غزوهم ليرضى بأخذ

القليل من الدُّنَيْنِ في بلاده .

وتمنى العور بالحول . أي : من العور أن يكون أحول . لان الحولاء من

العيون قد تنظر^(٢٨) .

٣٥- نَادَيْتُ مَجْدَكَ فِي شِعْرِي وَقَدْ صَدَرَا

يَا غَيْرَ مُنْتَحِلٍ فِي غَيْرِ مُنْتَحِلٍ

يقول : مجدك يا سيف الدولة غير منتحل . وكذلك شعري : أي : كلاهما

(٢٨) [معنى البيت : يقول : إذا رضيت بأخذ الجزية من الروم استجابوا لك واحتملوا على

رأيك ، وكانهم حظوا منك بأمر كالأعور الذي يتمنى الحول ، لان الحول خير من

العور ، لان الجزية خير لهم من القتل .]

مهذب فيما هو فيه .

٣٦ - بالشَّرْقِ والغَرْبِ أَقْوَامٌ نُجِبُهُمْ
فَطَالِعَاهُمْ وَكُنُوا أَبْلَغَ الرُّسُلِ

أي : أنتما سائران في الشرق والغرب فَتَحَمَلَا رسالتي^(٢٩) .

٣٧ - وَعَرَفَاهُمْ بَأَنِّي فِي مَكَارِمِهِ
أَقْلَبُ الطُّرْفَ بَيْنَ الْخَيْلِ وَالْخَوَلِ

الخيـل : اسم لا واحد له من لفظـة . وهو مأخوذ من الخيلاء ، لأنها كالتي تختال في مشيتها .

والخَوَلُ : ما يملكه الرجل من الخيل والعبيد وغير ذلك . وكل ما خوله الله عبيده ، فهو خَوَلٌ : من الذهب والفضة وجميع الأشياء ، إلا أن الأصل في ذلك : ما يحتاج إلى خائل . أي : راع . وفي الحديث : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم : يتخولنا بالموعظة^(٣٠) . أي : ينتظر بيننا الأوقات التي تصلح لذلك . وقولهم للمرأة خولة ، زعم بعضهم أن الظبية يقال لها : خولة .

ح : الخَوَلُ : جمع خائل . وهو الخادم ، يقال : رجل خالٌ مالٍ [٢/ظ ١٥٢] . وخائل مالٍ : إذا كان يجيد الرعيـة له^(٣١) .

وعرفاهم^(٣٢)

(٢٩) هذا كلام أبي الفتح ورد بلفظه في الفسر .

(٣٠) قال ابن الأثير في النهاية : قال أبو عمرو : الصواب : يتخولنا - بالحاء - أي يطلب الحال التي ينشطون فيها للموعظة . فيعظمهم فيها ، ولا يكثر عليهم فيمَلُّوا .

(٣١) وجاء تكملة لهذا الشرح في كتاب أبي الفتح : الفسر . وهي : ويقال : الخَوَلُ : المطبـة .

(٣٢) الكلام في المخطوطة مطموس . وغير واضح . وجاء في كتاب ابن عدلان ما يوضح ذلك . قال :

« عرفاهم اني متقلب في أنعام سيف الدولة مغمور بمكارمه متصرف في فواضله . أقـلـب الطرف بين الخيل المسومة والحاشية المكزومة المنقمة .

٣٨- يا أيها المُحْسِنُ الْمَشْكُورُ مِنْ جِهَتِي
وَالشُّكْرُ مِنْ قِبَلِ الْإِحْسَانِ لَا قَبْلِي

٣٩- مَا كَانَ نَوْمِي إِلَّا فَزُوقَ مَعْرِفَتِي
بِأَنَّ رَأْيِكَ لَا يُؤْتِي مِنَ الزُّلْ

يقول : ما نمت إلا وتحتي فراش وطيد من معرفتي بأن رأيك لا (٣٣)
الواشون . ولا أخاف من زلله .

٤١- أَقِلْ أَقِلْ أَقْطِعْ أَخْمِلْ عَلَى سَلِّ أَعِذْ
زِدْ هَشْ بِشْ تَفْضَلْ إِذِنْ سُرْصِلْ
أَقِلْ : من الإقالة : أَقْلَتْهُ أَقِيلَةً . وَقْلَتْهُ أَقِيلَةً . فانا مُقِيل وقائل . وهو مُقَال
ومَقِيل . والمصدر : الإقالة والقِيل .
وَأَقِلْ : من النيل . يقال : أَنْلَتْهُ وَنُلْتُهُ . قال جرير :

أَعْذَرْتُ فِي طَلَبِ النَّوَالِ إِلَيْكُمْ
لَوْ كَانَ مَنْ مَلَكَ النَّوَالِ يَتُولِ (٣٤)

(٣٣) وفي هذا الموضع من المخطوطة ألفاظ غير واضحة . ولعل الاستعانة بما ذكره أبو
الفتح في الفسر ، يكشف المراد : قال أبو الفتح : أي ما لحقني من السهو والتفريط
إلا بعد سكون نفسي الى فضلك وحلمك .

وقال : ولو كان هذا في غير سيف الدولة لجُوزَتْ أن يكون قد طواه على هجاء ، لانه
يمكن قلبه على انه ما كان يؤتي من دهاء .

وهناك رد لابن فورجة ذكره ابن عدلان . وقال ابن عدلان بعده : المعنى : إلا فوق
ما كنت أتيقنه من معرفتي بأن رأيك لا يستنزله الساعون ببغيتهم ، ولا يحلونه
بكذبهم . وكنى بالنوم عن سكون نفسه ، ويتمهده بمعرفة رأي سيف الدولة عن
حسن ظنه .

(٣٤) ذكر أبو الفتح بيت جرير هذا في كتابه الفسر . ولم أجده في ديوان جرير بشرح
محمد بن حبيب

وأَقْطَعُ : مِنْ أَقْطَاعِ الضِّيَاعِ وَالْأَرْضِينَ . أَخْجِلُ : مِنْ الْحَمْلِ عَلَى الْخَيْلِ .
 عَلَّ : مِنْ الْمُسْتَعْلِيَةِ . سَلَّ : مِنْ السَّلْوَانِ . أَيْ : سَلَّ فَوَادِي مِمَّا كَانَ فِيهِ مِنْ
 أَعْدَائِي : أَعِذَّ عَلَيَّ أَفْضَالَكَ وَعِطَائَكَ . زَدَّ : مِنْ الزِّيَادَةِ . وَهَشَّ : مِنْ الْهَشَاشَةِ .
 وَهُوَ الْبِشْرُ . وَبَشَّ : نَحَوَّ مِنْهَا . تَفَضَّلَ : مِنَ الْإِفْضَالِ . أَذْنُ : مِنَ الدُّنُو . سَرَّ : مِنْ
 السَّرُورِ . صِلَّ : مِنَ الصَّلَةِ .

٤١- لَقَلُّ عَثْبِكَ مَحْمُودٌ عَوَاقِبُهُ
 فَرُّنَا صَحَّتِ الْأَجْسَامُ بِالْعِلَلِ

٤٢- وَلَا سَمِعْتُ وَلَا غَيْرِي بِمُقْتَدِرِ
 أَذَبٍ مِنْكَ لِزُورِ الْقَوْلِ عَنْ رَجُلٍ
 لم يقل عن إنسان ولا عن معيب ولا عن مغتاب ونحو ذلك لاجل القافية .
 وجاء (أيضاً) عذبا^(٣٥) .

٤٣- لَأَنَّ جِلْمَكَ جِلْمٌ لَا تَكْلُفُهُ
 لَيْسَ التَّكْهُلُ فِي الْعَيْنَيْنِ كَالْكَهْلِ

٤٤- وَمَا ثَنَّاكَ كَلَامَ النَّاسِ عَنْ كَرَمٍ
 وَمَنْ يَسُدُّ طَرِيقَ الْفَارِضِ الْهَظْلِ

٤٥- أَنْتَ الْجَوَادُ بِلا مَنْ وَلَا كَذِبٍ
 وَلَا مِطَالٍ وَلَا وَغْدٍ وَلَا مَنَلٍ

الْمَنَلُ : أَنْ يَقْلُقَ الرَّجُلَ عَلَى فَرَّاشِهِ ، فَلَا يَسْتَقِرُّ عَلَيْهِ ، وَفُلَانٌ مَنَلٌ بِسَرِّهِ .
 أَيْ : لَا يَكْتُمُهُ [٢/ و ١٥٣] . وَمَنَلٌ بِمَالِهِ : إِذَا كَانَ سَخِيًّا .
 وَالَّذِي أَرَادَ أَبُو الطَّيِّبِ بِالْمَنَلِ : أَنَّهُ لَا يَقْلُقُ بِمَا يَلْقَاهُ مِنَ الشَّدَائِدِ كَمَا
 يَقْلُقُ غَيْرُهُ .

(٣٥) هذا كلام أبي الفتح ورد في الفسر .

٤٦- أَنتَ الشَّجَاعُ إِذَا لَمْ يَطَأَ فَرَسٌ
غَيْرَ السَّنُورِ وَالْأَشْلَاءِ وَالْقُلُصِلِ

السَّنُورُ : يقال : إنها الدروع . وقيل : كل سلاح يُتَّقَى به فهو سَنُورٌ . ويجب أن يكون السَّنُورُ مُعَرَّياً . وإذا قيل : إن السَّنُورَ : السَّيِّءُ الْخُلُقِ . لم يمتنع أن يكون السَّنُورُ منه . لأنه شيء لا يفتقرُ إليه إلا في الحرب . وقيل للمُرُ : سَنُورٌ ، من ذلك . والسَّنُورُ : من الفَرَسِ : عَظْمٌ بَيْنَ كَاهِلِهِ وَغُنْفِهِ . قال الراجز :

كَأَنَّ جِذْعًا خَارِجًا مِنْ صُورِهِ
مَا بَيْنَ أُنْذَيْنِهِ إِلَى سِنُورِهِ^(٣٦)

وَالْأَشْلَاءُ : جمع شَلُو : وهي البقية من اللحم . وَالْقُلُصِلُ : جمع قُلَّةٌ : وهو أعلى الرأس .

٤٧- وَرَدُّ بَغْضِ الْقَنَّا بَقْصًا مُقَارَعَةً
كَأَنَّهُ مِنْ نُفُوسِ الْقَوْمِ فِي جَنَلٍ
الْجَنَلُ وَالْجِدَالُ وَالْمَجَادَلَةُ . أي : كما يدفع المهادلان أحدهما صاحبه^(٣٧) .

٤٨- لَا زِلْتَ تَضْرِبُ مَنْ عَادَاكَ عَنْ غُرْضٍ
بِعَاجِلِ النَّضْرِ فِي مُسْتَأْخِرِ الْأَجَلِ
يقال : تَأَخَّرَ الشَّيْءُ . وَاسْتَأْخَرَ .
عَنْ غُرْضٍ : أي : عن اعتراض .

* * *

(٣٦) ورد هذا الرجز في اللسان ، مادة « صور » .

(٣٧) هذا كلام أبي الفتح ورد في الفسر .

ولما أنشد : أقل أيل . رأى قوماً يمدّون ألفاظه . فزاد فيه :

١ - أَقِلْ ، اَيْلْ ، أَنْ ، صُنْ ، أَحْمِلْ ، عَلْ ، سَلْ ، اَعِذْ

زُدْ ، هَشْ ، بَشْ ، هَبْ ، اغْفِرْ ، اَنْنِ ، سِرْ ، صِلْ

أَنْ : من الاون : وهو الرفق ، وُضُنْ : من الصيانة . وهب : من الهبة . وإنما أراد أَنْ يزيد ألفاظ البيت :

فقال : وقد جرى ذكر بيت يتضمن أكثر ما يكون من الحروف ببيتين هما :

١ - عِشْ ، اَبْقْ ، اَسْمُ ، سُذْ ، قُذْ ، جُذْ ، مُرْ ، اِنَّهْ ، رِ ، فِ ، اَسِرْ ، بَلْ

٢ - غِظْ ، اِزْمْ ، صِبْ ، اَحْمِ ، اَغْزْ ، اَسْبِ ، رُغْ ، رَعْ ، بِلْ ، اَثْنِ ، بَلْ

٣ - وهذا دُعَاءٌ لَوْ سَكَّتُ كُفَيْتُهُ

لأنني سألت الله فيك وقُدْ فَقُلْ

[٢/ظ ١٥٣]

عِشْ : أَمْزُ من العيش . ابق : من البقاء . واسمُ : من السُمُو ، أي : ارتفع . سُذْ : دعاء . من السيادة .

(وقد : من قَدْتُ الخيلَ والجيش)^(١) .

وَجُذْ : دعاء الجود . قُذْ : دعاء بأن يقود العساكر . مُزْ : دعاء بأن يأمُر . فينفذ أمره . لأنهم يقولون : مُزْ^(٢) فيحذفون . وأْمُرْ عبدك . باثبات الهمزة . وهي اللغة التي جاء بها القرآن في قوله سبحانه : ﴿ وأْمُرْ أَهْلَكَ بالصلاة ﴾^(٣) . »

(١) أغلب هذا الشرح مذكور في كتاب الفسر ، والكلام المحصور بين القوسين زيادة ورد في الفسر آثرنا ذكرها هنا .

(٢) لفظة غير واضحة ومطموسة في المخطوطة . في كتاب ابن عدلان : « مُزْ : من الأمر » .

(٣) الآية (١٣٢) من سورة طه .

أنه : دعاء بأن يكون نهيه مقبولاً .
والحرف المصوّب « الراء » : هو دعاء بأن يرى عدوّه . من قوله : « وري
عدوّاً » . والوُزي : داء يصيب في الجوف . وقد مرّ .
و « الفاء » المصوّر : دعاء : من وَفَى يفي . كأنه أراد : ليَفِّ لك العهد .
ويجوز أن يكون من « الوفاء » الذي هو ضد الغدر .
وأشر : دعاء بالتوفيق في الشّرى . من سرى الليل .
نَلّ : إن فتحت الذّون ، فهو من : نال الامور ، ينالها . وإن ضممت الذّون
فهو من : ناله الخير ، يَنُوله . مثل : أناله .
وغيّظ : أي : غيظ عدوك . « أزم » : من الرّومي ، و « صِب » من قولهم :
صاب السهم ، يصيب في معنى : أصاب . وهو حرف نادر . وإنما القياس : صاب
يصوب .

« أحم » : من الحماية . « أغز » : من الغزو . « اشب » : من سبيث
العدو . و « رُع » : من الروح : أي : الغزع . و « رُع » : من وَرَع يَزْرُع : إذا كفّ .
والدال المصوّرة : دالة على أمر . من : ودّى القتلى ، يديهم . واللام
بعدها : من قولهم : ولي يلي : إذا تولّى الامور . ويجوز أن يكون من ولي يلي :
إذا جاء بعطاء بعد عطاء . كالمطر الذي يلي الأرض ، كما قال الشاعر :

لني وليّة تفرّغ جنابي فأنني
لما نلت من معروف كفك شاكر^(٤)

(٤) هذا البيت لذي الرمة . ورد في اللسان ، مادة « ولي » . برواية الشطر الثاني :

« لما نلت من وشمي نعماك شاكر »

وهذه أيضاً رواية الديوان . والبيت من قصيدة مطلعها :

لَمَيْتَة أَطْلَل بِحَزْوَى نَوَائِرُ

عفتها السوافي بعدنا والمواطنُ

أنظر : ديوان شعر ذي الرمة بعناية : كارليل هنري هيس مكارتني : ص ٢٥٥ ، طبع

كلية كمبرج : ١٣٣٧هـ / ١٩١٩م .

وقوله : اثن : من ثنى يثنى : إذا كرر العطاء .
بَلْ : إذا كسرت الباء فهو من وَيْل المطر . فإذا فتحت الباء احتمل
وجهين :

أحدهما : ان يكون من بَلَّث الشيء : إذا ظفرت به . والآخر : أن يكون من
« بَلَّ » من المرض .

قال الفراء في : الوَزَى هو الوَزَأ . وخالفه الناس فيه ، وقالوا : إنما هو
الوَزَى بوزن البَزَى ، واحتجوا بقوله :

قالت له وَزِياً إذا تنحنج^(٥) .
يا ليتَه يُسْقَى على الذُّرْخَرْخِ
[٢/ و ١٥٤]

واحتج الفراء بقوله :

سَلَطَ أَلَّهُ عَلَيْهِ الْوَزَأَ
وَحُمَى خَيْزَرَى شَرُّ مَا يُزَى^(٦) (كذا)
فانه خبيري .

ويجوز ان يكون الحقه بالسجع ففتح الراء .

* * *

(٥) ورد القسم الاول من هذا الرجز في اللسان ، مادة « ورى » برواية : « إذا
تنحنحنا » .

وورد : بقسميه في اللسان أيضاً في مادة « نرح » . برواية مخطوطة هذا الكتاب :
والذرحرح : بويبة أعظم من الذباب ، مبرقشة بحمرة وسواد وصفرة . لها جناحان
تطير بهما . وهو سَمٌ قاتل . وطعام منزح : مسموم .

(٦) كذا ورد البيت في مخطوطة الكتاب . وجاء في اللسان ، مادة « خبر » : « وخبير :
موضع بالحجاز ، قرية معروفة ، ويقال : عليه الذُّبْرَى وَحُمَى خَيْزَرَى » ..

وقال :

وقد حضر مجلس سيف الدولة ، وبَيْنَ يَدَيْهِ نارنج وطلع ، وهو يمتحن
الفرسان ، فقال سيف الدولة لابن خَشْر^(١) شيخ المصيصة . لا يتوهم هذا
للشرب .

١ - شَدِيدُ الْبُغْدِ عَنْ شُرْبِ الشُّمُولِ

تُرْنَجُ الْهِنْدِ أَوْ طَلْعُ النُّجَيْلِ

يقال : أُنْرَجُ . وهي اللغة الفصيحة . والواحدة : أُنْرُجَةٌ . قال علقمة :

يَحْمِلُنْ أُنْرُجَةً نَضَجَ الْعَبِيرُ بِهَا

كَانَ تَطْيَابُهَا فِي الْأَنْفِ مَشْمُومٌ^(٢)

وحكى بعض العلماء : تُرْجٌ وَتُرْنَجٌ . والنون زائدة . ومثالها (فُعْلَةٌ)
ومثاله : عُزَّةٌ . قالوا : عُزْنُدٌ . وهو من العَزْدِ : وهو الغليظ الشديد .

ورفع « شديد البُعد » لانه خبر ابتداء محذوف . كانه قال : أنت شديد
البُعد . ورفع « ترنج الهند » بالابتداء . كانه قال : بين يديك . أو في مجلسك
تُرْنَجُ الهند . إلا انه حذف من الاولى : المبتدأ . ومن الثاني : الخبر ، لانه
مشاهد . فدلّت الحال على ما أضمره ، كما تقول : إذا رأيت رجلاً قد سُدَّ
سهماً . ثم سمعت صوتاً : القرطاس والله^(٣) . أي : أصاب القرطاس . كما تقول

(١) في كتاب الفسر : « لابن خَشْر » .

(٢) ها البيت من قصيدة مطلعها :

هَلْ عَلِمْتَ وَمَا اسْتَوْدِعْتَ مَكْتُومَ

أَمْ خَبَّلَهَا إِذْ نَأَتْكَ الْيَوْمَ مَصْرُومَ

أنظر : ديوان علقمة الفحل . بشرح الأعلام الشنقمرى . تحقيق : لطفي الصقال ودرية
الخطيب ، ص ٥١ ، نشر دار الكتاب العربي بحلب .

(٣) العبارة في مخطوطة الكتاب مضطربة ، جاءت على الوجه الآتي : ثم سمعت صوت
القرطاس والله . أي أصاب القرطاس . وقد وردت العبارة في الفسر وقد طامست
بالحبر ، فلم تبين .

للقائم من سفره : خَيْرٌ مَقْتَمٌ فتنصبه لافك تريد : قدمت خَيْرٌ مقدم . ويجوز ان ترفع ، فتقول : خَيْرٌ مَقْتَمٌ ، أي : مَقْدَمُكَ خَيْرٌ مقدم . فيجوز إضمار هذا كله لان في الحال دليلاً عليه .

فإن قيل : وما في أخباره عما في مجلسه ، وهو بِخَضْرَتِهِ من الفائدة ؟ وهل كان يشك في ذلك فيجوز إخباره عنه ؟

قيل : إنما جاز ذلك لأنه ثناء عليه . فيقول له : أنت شديد البُعد عن شرب الشمول ، وإن كان بين يديك ما يُخَضِّرُ في أكثر الامر للشرب . فائتني عليه ونفى الظُّنَّة عنه ، فجرى هذا مجرى قولك للرجل الذي لا يشك في فضله وشرفه : أنت فاضل وأنت شريف . لما في ذلك من وصفه وتقريضه وتعدد محاسنه^(٤) .

وقال : « أو طلع » وهو يريد : [٢ / ظ ١٥٤] « وطلع » ، لأنه أجراه مجرى الواو .

ع : الاترج : اشتقاقه من قولهم للموضع الفمي فيه الأسد : قَرَجَ ، لأن شجر الاترج كثير الشوك ، يمتنع مَنْ يدخل فيه حتى يدخل قحقه بالكبريت . ويقع ، ولا يبعد ان يكونوا شبهوه بموضع الأسد ، لأن شجره ملتف . وهي محشية بالمخالب والأنياب . وهذا أشبه به من ان يكون مأخوذاً من الأرج : وهو طيب الرائحة ، لأنه إذا أُخِذَ من هذا الوجه فوزنه « أُورُج » فجعلت الواو تاء . ووزنه على هذا القول (فُعْلُلُ) ، وعلى القول الآخر (أَفْعُلُ) .
وقدم الخبر في قوله : شديد البُعد . ولو جعل النصف الآخر مكان الاول لكان حسناً ، وكلا الوجهين سائغ^(٥) .

(٤) هذا الشرح لابي الفتح ورد في الفسر .

(٥) وجاء في كتاب « تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب المتنبى » ، لابي مرشد المعري : ص ١٨٤ : قال الشيخ رحمه الله : (يقصد أبا العلاء المعري) : ردأ على مَنْ عاب قوله « ترنج الهند » : قد حكى غير واحد من أهل العلم . وليس الشعر مبنيّاً على ان تُذكر فيه الكلمة الفصحى بون غيرها ، مما هو قريب منها ، ألا ترى انه يوجد في أشعار العرب الكلمة المنقولة من لسان غيرهم ، كقول ابن أحمر : هـ

٢ - وَلَكِنْ كُلُّ شَيْءٍ فِيهِ طَيِّبٌ
لَذِيكَ مِنَ الدَّقِيقِ إِلَى الْجَلِيلِ

يقول : أنت وإن لم تشرب فكل شيء طيب بحضرتك .

٣ - وَمِيزَانُ الْفَصَاحَةِ وَالْقَوَافِي
وَمُمْتَحَنُ الْفَوَاسِ وَالْخُيُولِ

يقال : ان الميدان ليس أصله بعربي . وقد وافق من العربية (فَعْلَان) :
من مَادَ يَمِيد : إذا مال . وماء يَمِيد : إذا مار .

← خُتُّ قُلُوصِي إِلَى بَابُوسِهَا طَرِيَا
فَمَا خَتِيئُكَ أَمْ أَنْتَ وَالنَّكُورُ
والبابوس ليس من كلام العرب ، وإنما هو منقول من لسان الروم .
والأترنج قليل التردد في الشعر الفصيح ، على أن علقه بن عبدة قال :
رَدَّ الْقِيَانُ جِمَالَ الْحَمَى فَاخْتَمَلُوا
فكَلَهَا بِالتَّزْيِيدِيَّاتِ مَفْكُومٌ
يَحْمِلُنَ أَتْرُجَةً تَضَخَّ الْعَبِيرُ بِهَا
كَانَ تَطْيَابُهَا فِي الْأَنْفِ مَشْمُومٌ
ويجوز أترنج وبردنج وأترج . قال الراجز :
يَا رَبِّ حَمِيدٍ مِنْ بَنَاتِ الْأَرْجِ
تَحْمِلُ تَنْوَرًا شَدِيدَ الْوَهْجِ
نَكْهَتُهُمَا كَفَبَقِ الْأَتْرَنْجِ

[الرجز للفرزدق . في شرح ديوانه : ١٤٣/١]

واشتقاق الأترنج لم يذكر في الكتب المتقدمة ، ويجوز أن يكون معرباً . ويجوز أن يكون عربياً في الأصل ، إلا أنه أميئت ثلاثية . وقد قالوا : « ترج » وهو اسم موضع كثير الأسد . ووزن الأترج (أَفْعَلُ) يا هذا ، ولو سمي بنا به رجلاً لم نصرفه . وقد وجدناهم حذفوا الهمزة من أشياء ليس حذفها في أترج وأترنج بأبعد منها . فمن ذلك قولهم : « أَرَزَّ » في اللغة الفصيحة وَزَزَّ في اللغة الأخرى ، ويقال : جنناهم في (أَفْرَزة التقيط) وحكى بعضهم (فُرَزة التقيط) .

فيكون على الوجه الاول إذا اشتق من العربية مأخوذاً من : ماد الفرس
يميد : إذا مال ، لانه يحتاج الى ذلك إذا لعب بالرمح أو غيره .
وإذا كان من « ماد » : إذا مار . أريد انه الذي يميز الفارس . أي : يقويه
على الحرب ، كما ان الميزة تقوية لمن يُمار . ومنه سُميت المائدة : مائدة ،
لأنها تميز مَنْ عليها بالطعام .

أي : عندك أيها الممدوح ميدان الفارس ، والقوافي من الشعر .
ومُفتَحَن الفوارس : يحتمل أن يراد به المصدر ، ووقت الامتحان : مكانه .
فلم يَبْدُ معنى البيت الاول لقوم حضروا ، فقال بعضهم^(٦) :

بَعِيدُ أَنْتَ مِنْ شَرْبِ الشُّمُولِ
عَلَى النَّارِجِ أَوْ طَلَعِ النَّخِيلِ
لِشَفْلِكَ بِالْعَمَالِي وَالْقَوَالِي
وَكَسْبِ الْحَمْدِ وَالذُّكْرِ الْجَمِيلِ
[٢/ و ١٥٥]

وَقَدْجِ خَوَاطِرِ الْعُلَمَاءِ فَخْصاً
وَمُفْتَحِنِ الْفَوَارِسِ وَالْخِيُولِ

فقال أبو الطيب :

٤ - أَتَيْتُ بِمَنْطِقِي الْقَرْبِ الْأَصِيلِ
وَكَانَ بِقَنْدَرٍ مَا عَايَنْتُ قَبِيلِي
الأصيل : القوي المكين الذي له أصل . وقد أصل رأيه أصالةً ،
فهو أصيل .
وسمى البيت : انه اعتمد على المشاهدة ، فجاز له أن يقتضب بعض
الكلام^(٧) .

(٦) جاء في كتاب ابن عدلان : وذلك أنهم قالوا له : لِمَ لا قلت ... الأبيات .
(٧) هذا الكلام لابي الفتح ورد في كتابه الفسر .

٥ - فَمَازَظُهُ كَلَامٌ كَانَ مِنْهُ
بِمَثَرِئَلَةِ النَّسَاءِ مِنَ الْبُحُولِ

فيه شبه من قول أبي النجم :

فَإِنْ كُلَّ شَاعِرٍ مِنَ الْبَشَرِ
شَيْطَانُهُ أُنْثَى وَشَيْطَانِي لَكُورٌ^(٨)

٦ - وَهَذَا الدُّرُّ مَامُونُ التَّشْطِي
وَأَنْتَ السَّيْفُ مَامُونُ الْفُلُولِ

قوله « هذا » مبتدأ . و « الدَّر » نعت للمبهم . والمبهمة تنعت بما فيه
الالف واللام . و « مامون التشطي » خبر « هذا » .

والمعنى : وهذا الدر الذي أقوله مامون التشطي . أي : يبقى على مر
الدهور . والدُّرُّ إذا طال الأبد عليه فلا بدَّ له من التغيير .

ولو جعل « هذا » مبتدأ . و « الدَّر » خبر ، لكان الوجه .

ونصب « مامون » على الحال . ورفع « مامون الفلول » على البذل من
السيف . وكأنه قال : وأنت مامون الفلول .

٧ - وَلَيْسَ يَصْغُ فِي الْإِفْهَامِ شَيْءٌ
إِذَا اخْتِاجَ النَّهَارُ عَلَى ذَلِيلٍ

هذا كقول أهل الكلام : مَنْ شَكَّ فِي الْمَشَاهِدَاتِ فَلَيْسَ بِكَامِلِ الْعَقْلِ^(٩) .

• • •

(٨) رواية الشعر والشعراء للبيت : « اني وكلُّ شاعر من البشر » .

أنظر : الشعر والشعراء لابن قتيبة : ٥٠٢ ، نشر دار الثقافة .

ودود القسم الثاني من هذا الرجز في الاغاني : ١٠ / ١٥٢ . ط الدار .

ونذكره أبو الفتح في الفهرست برواية « اني وكلُّ شاعر من البشر » .

(٩) هذا كلام لابي الفتح ورد في كتاب الفهرس .

وكان ورد رسول من الروم ، يلتمس الغداء ، فركب الغلمان بالتجافيف ، وأظهروا
العنة ، وأحضروا لبؤعة مقتولة ، ومعها ثلاثة أشبال في الحياة ، فالتقوها
بين يديه .
فقال : ارتجالاً :

- ١ - لَقِيْتُ الْعَفَاةَ بِأَمَالِهَا
وَوُزَّتِ الْعُدَاةُ بِأَجَالِهَا
- ٢ - وَأَقْبَلَتِ الْـ_____ رُومٌ تَمْشِي إِلَيَّ
كَ بَيْنَ اللَّيْثِ وَأَشْبَالِهَا
- ٣ - إِذَا رَأَتْ الْأَشَدَّ مَشِيَّةً
فَائِنٌ تَفِرُّ بِأَطْفَالِهَا

[٢/ظ ١٥٥]

نكر الروم مطلقاً ، وإنما جاءه الرسول يمشي وحده . وهذا كقولك للذي
يعطيك ديناراً أو ثوباً واحداً : فلان يتعهدني بالثياب . ويبرّني بالدنانير .
وهو من كلام العرب ان تستعمل الجماعة موضع الواحد . والواحد موضع
الجماعة ، لما لها في ذلك من المقاصد^(١) .

• • •

(١) هذا كلام أبي الفتح ورد في الفسر ، نقله التبريزي بلفظه .

ودخل اليه ليلاً ، وهو في صفة سلاح كان بين يديه . وزُفِع .
فقال :

١ - وَصَفْتُ لَنَا وَلَمْ نَرَهُ سِلَاحاً
كَأَنَّكَ وَاصِفٌ وَقْتُ الذُّرَالِ

قوله : « وصفت لنا ولم نره » قتم المضمحل لعلم السامع . أراد : وصفت لنا
سلاحاً فلم نره ، فاعمل الفعل الاول . قال ذو الرمة :

وَلَمْ أَمْدَحْ لَأَرْضِيهِ بِشِعْرِي
لَنِيماً أَنْ يَكُونَ أَصَابَ مَا لَا
أَي : لم أمدح لنيماً أن يكون أصاب ما لا لأرضيه بشعري . ومثله :

إِذَا هِيَ لَمْ تَشْتَكِ بَعُودِ أَرَاكِ
تَنْخُلُ فَاسْتَكَتَ بِهِ عُودٌ إِسْحَلِ
أي : تنخل عود اسحل فاستاكت به .

٢ - وَأَنْ الْبَيْضَ صَفَّ عَلَى نُرُوعٍ
فَشَوَّقَ مَنْ رَأَى إِلَى الْقِتَالِ

٣ - فَلَوْ أَطْفَأَتْ نَارَكَ تَالِيَهُ
قَرَأَتْ الْخَطَّ فِي سُودِ اللَّيَالِ

(١) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

أَرَاخَ فَرِيْقَ جِيَرْتِكَ الْجَمَالَا

كَأَنَّهُمْ يَرِيدُونَ احْتِمَالَا

أنظر : ديوان شعر ذي الرمة ، بعناية : كارليل هنري مكارتني : ص ٤٤١ ، نشر

مطبعة كمبرج : ١٣٣٧هـ / ١٩١٩م .

(٢) العبارة في الفسر : « تا » بمعنى « له » أي : هذه .

« تا » بمعنى « هذه » . وقياس قول النحويين ان تكون « تا » نعتاً للنار . لانهم يقولون : ضربت زيداً هذا . فيجعلون « هذا » نعتاً لـ « زيد » ، لان المعنى : ضربت زيداً هذا المشار اليه . ولو جعلت « هذا » بدلاً لجاز .

٤ - وَلَوْ لَحَظَ الدُّمَشْقِيُّ جَانِبَيْهِ
لَقَلَّبَ رَأْيَهُ حَالًا بِحَالٍ^(٣)

٥ - إِنْ اسْتَحْسَنْتَ وَفَوَّ عَلَى بَسَاطٍ
فَاخْسَنْ مَا يَكُونُ عَلَى الرُّجَالِ

أراد : إن استحسنته ، فحذف « الهاء » ، وهي مفعولة . قال الله سبحانه : ﴿ وَأَوْتَيْتَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ^(٤) ﴾ ، أي : أوتيت من كل شيء شيئاً . وقال الحطيئة :

مُنْعَمَةٌ تَصُونُ إِلَيْكَ مِنْهَا
كَصَوْنِكَ مِنْ رِءَاءِ شَرِّ غَبِيٍّ^(٥)

أراد : تصون حديثها^(٦) . [١٥٦ و ٢/]

٦ - وَإِنْ بِهَا وَإِنْ بِهِ لِنَقْصَا
وَأَنْتَ لَهَا النُّهَايَةُ فِي الْكَمَالِ

(٣) يقع هذا البيت في كتاب ابن عدلان في نهاية المقطوعة . وبه تختتم .

(٤) الآية (٢٢) من سورة النمل .

(٥) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

عَرَفْتُ مَنْ أَرَا مِنْ آلِ هِنْدٍ

عَفْتُ بِعَدِ الْمُؤْثِلِ وَالشُّوَيْ

أنظر : ديوان الحطيئة برواية وشرح ابن السكيت : تحقيق : د. نعمان محمد أمين

طه : ص ٣٥ ، نشر مكتبة الخانجي بالقاهرة .

(٦) هذا الشرح لأبي الفتح ورد في كتابه الفسر ونقله التبريزي بلفظه .

زاد « إن » الثانية تأكيداً . كانه قال : وإن بهما لنقصاً^(٧) .
ويجوز أن يكون حذف اسم « إن » الأولى^(٨) وإن بها لنقصاً ، فحذف
اسم الأولى لمجيء اسم الثانية آخرأ .
وقالوا في قول الحطيئة :

قالت أمانة لا تجزع فقلت لها
ان القراء وإن الصبر قد غلبا^(٩)

انه أراد : أن إن الثانية مؤكدة .
و « بها » : أي : بالدروع . وبه : أي : بالبيض .

* * *

(٧) في كتاب الفسر : « كانه قال : وإن بها لنقصاً وإن بها لنقصاً » :

(٨) لفظة مطموسة وغير واضحة في المخطوطة .

(٩) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

طافت أمانة بالركبان آونة

يا حُشنة من قوام ما ومُنْتَقِبا .

أنظر : ديوان الحطيئة يشرح ابن السكيت ، تحقيق : د. نعمان محمد أمين طه :

ص ١٠ ، نشر مكتبة الخانجي - القاهرة .

وقال :

وقد رحل سيف الدولة من حلب يؤمّ ديار مُضَر ، لاضطراب البادية بها
فنزّل حوَّان ، فأخذ رهاذ ، بني عُقيل وقُشَيْر والعجلان . وحدث له بها رأي في
الغزو ، فعَبَّرَ الفرات الى دُلُوك . فقال يذكر طريقه وأفعاله :

١ - لَيْيَالِي بَغْدَ الظَّاعِنِينَ شُكُولُ
طَوَالَ وَلَيْلُ العَاشِقِينَ طَوِيلُ

ع : شُكُول : أي : ضروب مختلفة .

ح : شُكُول : أي متشابهة^(١) في الطول ، وهو جمع شَكَلٍ . وشكل الشيء :
مثله . ويقال في جمع القَلَّة : أشْكال . واختار جمع الكثرة ، لأنه أبلغ في شكوى
الحال .

٢ - يُبِينُ لِي الْبَنَزُ السَّذِي لَا أُرِيدُهُ
وَيُخْفِينُ بَذْرًا مَا إِلَيْهِ سَبِيلُ

٣ - وَإِنْ رَجِيلاً وَاجِدًا حَالٌ بَيْنُنَا
وفي المَوْتِ مِنْ بَغْدِ الرُّحِيلِ رَجِيلٌ^(٢)

٤ - وَمَا عِشْتُ مِنْ بَغْدِ الْأَجْبَةِ سَلْوَةٌ
ولكنني للنَّائِبَاتِ حَمُولُ

٥ - إِذَا كَانَ شَمُّ الرُّوحِ أَذْنَى إِلَيْكُمُ
فَلَا بَرَحْتَنِي رَوْضَةٌ وَقَبُولُ

ع : كلام أبي الفتح يدل على ان المتنبي أراد : فلا برحت روضة وقبولا .

(١) في كتاب الفسر : « أي متساوية » .

(٢) يأتي هذا البيت في كتاب أبي الفتح وكتاب ابن عدلان بعد البيت (٤) :

وما عشت ... » .

وقتَم الخبر . كأنه دعا لنفسه بأن يكون بعض الرياض .
 وقال غيره : ليس الخبر مقدماً . وإنما أراد : لا زايلتني روضة . وقبول .
 والقبول : هي ريح الصُّبا ، ومَهَّتْهَا مِن مطلع الشمس .
 ولم يكتشف هذا المعنى إلا رجل يقال له : المخزومي . له تصنيف في
 شعر أبي الطيب : وذلك أن الشاعر قال : ان رحيلاً واحداً حال بيننا ، وهو
 الرحيل في الدنيا . ويَعْنِي [١٥٦ ظ / ٢] رحيل ثان ، وهو الموت ، فإن يكن
 بيننا رحيل واحد أقرب من أن يكون بيننا رحيلان .
 فدعا لنفسه بالحياة ، لأنه ما دام يشمُّ الروح فهو أقرب إليهم منه إذا
 صار تحت الأرض^(٣) .

٦ - وما شَرَقِي بالماء إِلَّا تَذَكَّرَا لماء به أفل الحبيب نُزُولُ

نصب « تَذَكَّرَا » على الحال . أراد : متذكراً . فأوقع المصدر موقع اسم
 الفاعل ، كقوله سبحانه : ﴿ إِنَّ أَصْبَحَ مَاوَكُمْ غُورًا ﴾^(٤) . أي : غائراً^(٥) .
 ع : الرواية : بنصب « تَذَكَّرَ » مصدر : تذكرت تذكراً ، وأشبه ما يقال فيه :
 انه مفعول له . أو مفعول من أجله . كأنه قال : وما شرقي بالماء إلا لتذكَّر أو
 لأجل تذكَّر . ولو رفع « تَذَكَّرَا » لم يبعد^(٦) .

(٣) أنكر هنا كلام أبي الفتح الذي أشار إليه أبو الملاء في أول كلامه . نقلاً عن كتاب
 الفسر :

قال أبو الفتح : إذا كنتم تؤثرون شم الروح في الدنيا ، وملاقاة نسيمها فلا زلت روضة
 وقبولاً . وهي الريح التي تجيء من وراء القيلة ندية . إنجذاباً إلى هواكم ، ومصيراً
 إلى ما تؤثرونه . ويكون سبب الدنو منكم . وجعل الاسم نكرة . والخبر معرفة لأجل
 القافية . فلو لم يكن للمتنبّي شيء يُعْلِم به قوة طبعه ونفاسة خليقته إلا هذا البيت
 وحده لكفاه .

(٤) الآية (٣٠) من سورة الملك .

(٥) هذا الشرح لأبي الفتح ورد في الفسر .

(٦) حالة الرفع يكون خبراً لـ « شَرَقِي ٦ » .

٧ - يُخَرِّمُهُ لَفْعُ الْإِسْنَةِ فَوَقُّهُ
فَلَيْسَ لِيُظَنَّ أَنَّ إِلَيْهِ وَضُولُ

٨ - أَمَا فِي النُّجُومِ السَّائِرَاتِ وَغَيْرِهَا
لِعَيْنِي عَلَى ضَوْءِ الصُّبْحِ نَلِيلٌ^(٧)

يقال : لَيْلٌ بَيْنَ الدَّلَالَةِ وَالذَّلَالَةِ وَالنُّلُولَةِ وَالذَّلِيلِ^(٨) .

٩ - أَلَمْ يَسْزِمْ هَذَا اللَّيْلُ عَيْنِيكَ زُؤُنِي
فَتَنَظَّهُرَ فِيهِ رِقَّةٌ وَنُحُولُ

الاستفهام في هذا البيت يجوز أن يكون عن شيء وقع . كما يقول
الرجل : أَلَمْ أَفْعَلْ مَعَكَ جَمِيلًا ؟ أي : قد فعلته . وهو الذي يسمى « التقرير » ،
ولا يمتنع أن يكون عن شيء لم يقع بعد .

وإذا دخل الاستفهام على حرف النفي قلبه في بعض المواضع إلى
الإيجاب . وفي الكتاب العزيز : ﴿ أَوَلَمْ نُنْهَكْ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾^(٩) ، أي : قد
نهيناك .

واختلف في قوله تعالى : ﴿ أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ ﴾^(١٠) . فذهب منهم
قوم إلى أن معناه : أليس فيكم رجل رشيد . وذهب قوم إلى أنه أراد : أليس منكم
نبيكم وهو رشيد . وقول امرئ القيس يحتمل وجهين :

فَقَالَتْ سِبَاكُ اللَّأُ ائْتِكْ فَاضْحِي
أَلَسْتُ تَرَى السُّفَارَ وَالنَّاسَ أَحْوَالِي^(١١)

(٧) رواية أبي الفتح في الفسر : « لعيني عن ضوء الصباح » .

(٨) ورد هذا الكلام في كتاب الفسر لأبي الفتح .

(٩) الآية (٧٠) من سورة الحجر .

(١٠) الآية (٧٨) من سورة هود .

(١١) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

أَلَا عَمَّ صَبَاحاً أَبْهَا الطَّلَلُ الْبَالِي

وهل يعمن مَنْ كَانَ فِي الْعَصْرِ الْخَالِي ←

يحتمل أن تريد : أنت لا تبصر لك فانت لا ترى من حولي . وهي لا تعلم
يصر أم لا يبصر . ويجوز أن تريد : انه قد رأى الناس فلم ينتبه .
ويجوز أن يكون الاستفهام في بيت أبي الطيب على هذين الوجهين
[٢/ و ١٥٧] . ويكون الليل في أحدهما لم يزع عيني المرأة . وفي الآخر : قد
راهما فوجب عليه أن يرق ويحل .

١٠- لَقِيْتُ بِتَرْبِ الْقَلَةِ الْفَجْرَ لَقِيَةً
شَفْتُ كَمَدِي وَاللَّيْلُ فِيهِ قَتِيلُ

يريد : انه لما أصبح فزال عنه الليل كان كانه قد شفى كمدّه منه بقتله .
(ويحسن ذلك أن الفجر يشبه بذلك ^(١٢)) ، فكانه قتل الليل .
وزعم قوم أن سيف الدولة أوقد نيراناً عظيمة بدرب « القلة » ، فكانه أزال
بها الليل . وقد تجوز مثل هذه الحكاية ^(١٣) .

١١- وَيَوْمًا كَانَ الْخُسْنُ فِيهِ عِلَامَةً
بَعَثَتْ بِهَا وَالشُّعْسُ مِنْكَ رَسُولُ

عطف « يوماً » على قوله « لقيت الفجر » . وهذا معنى لطيف . أراد : أن
الْخُسْنُ في هذا اليوم كانه علامة بعثت بها هذه المذكورة اليه . وانا لغبارة ،
فَسَتَرَ الشمس ، فكانها رسول من حبييته مُسْتَخْفٍ ^(١٤) .

← أنظر : ديوان امرؤ القيس تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم : ص ٣١ . نشر دار
المعارف بمصر .

(١٢) في كتاب تفسير أبيات المعاني « بالسيف » .

(١٣) هذا الشرح لأبي العلاء المعري ذكره أبو المرشد المعري في كتابه « تفسير أبيات
المعاني من شعر أبي الطيب المتنبّي » ، ص ١٨٧ .

(١٤) هذا معنى كلام أبي العلاء . وجاء في كتاب « تفسر أبيات المعاني من شعر أبي
الطيب المتنبّي » ، ص ١٨٧ : ما يأتي :

قال الشيخ رحمه الله (يقصد أبا العلاء) : عطف يوماً على قوله « لقيت الفجر » .
وهذا معنى لطيف . أراد : انه يوم حرب ، فالحسن فيه خفي لا يعلم به إلا الشجاع . ←

١٢- وما قَبْلَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ أَثَارَ عَاشِقٍ وَلَا طَلَيْتَ عِنْدَ الظَّلَامِ نُحُولُ

هذا البيت يقوِّي حكاية مَنْ زعم أن سيف الدولة أوقد ناراً في دير القلعة ،
وكان كأنه قتل الليل بايقاد النار^(١١) .

وأثار : من قولهم : فعل كذا تارة بعد تارة . أي : مرة بعد مرة . وكانهم
يقولون أثار فلان : إذا كانت الغلبة له تارة . أي : مرة .
ويجوز أن يكون أثار من قولهم : اثار : إذا أخذ تارة . ويكون الاصل :
« ائتثار » . فادغمت التاء في التاء . إلا أنه إذا حمل على هذه الوجه كانت
الهمزة قد جعلت فيه ألفاً ، كما قال بعضهم : سأل في معنى سأل . وأكثر
ما يقال في (افتعل) من التار : أثار بالهمز .
والتار : التاء أكثر من التاء .

١٣- وَلَكِنَّهُ يَأْتِي بِكُلِّ غَرِيْبَةٍ تَرْوُقُ عَلَى اسْتِقْرَابِهَا وَتَهْوُلُ

١٤- رَمَى النُّؤْبَ بِالْجُرْدِ الْجِيَادِ إِلَى الْعِدَا وَمَا عَلِمُوا أَنَّ السَّهَامَ خِيُولُ

أي : قامت الخيول في أعدائه مقام السهام في السرعة والمضاء^(١٢)

← كما أن العلامة توجه بها حبيبه مكتومة . (والشمس منك رسول) : أي تستتر
بالقبار كما يستتر رسولك .

(١٥) وجاء في كتاب « تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب المتنبّي » ،
ص ١٨٨ : ما يأتي :

فيقال أن سيف الدولة أحرق كثيراً من ديار الروم ، وأعاد الليل صباحاً بالندى ، فكانه
قتل الليل . ونال ثار العشاق منه . ولو قال قائل : أنه على بالفجر في البيت الذي
مضى النار شبهها بالفجر كان ذلك صواباً ليتفق التفسيران . والتفسير الأول
فائدتي من الشيخ أبي العلاء .

(١٦) هذا كلام أبي الفتح ورد في الفسر .

[٢/١٥٧ ط].

١٥- شَوَائِلُ تَشْوَالِ الْعَقَارِبِ بِالْقَنَا

لَهَا مَرْجٌ مِنْ تَحْتِهِ وَضَهِيلُ

يقال : شالت العقرب بذنبها ، تشول شولا . فيشبه القنا بشولة العقرب .
وقد سبق الى هذا المعنى . قال بشار في صفة الخيل :

• مثل العقارب شَوَّلَتْ أَنْبَاهَا • (١٧)

والهاء في « تحته » راجعة الى القنا . ولا يمتنع ان ترد الى الممدوح .

١٦- وَمَا هِيَ إِلَّا خَطَرَةٌ عَرَضَتْ لَهُ

بِخَرَّانٍ لَيْتَهَا قَنَاءٌ وَنُصُولُ

١٧- هُمَامٌ إِذَا مَا هَمَّ أَضَى هُمُومُهُ

بِأَزَعَنْ وَطَاءِ الْمَوْتِ فِيهِ ثَقِيلُ

١٨- وَخَيْلٌ يَزَاهَا الرُّكْحُضُ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ

إِذَا عَرُضَتْ فِيهَا فَلَيْسَ تَقِيلُ

التعريس : أكثر ما يستعمل في نزول الراكب آخر الليل . قال الشاعر :

فَلَوْ كُنْتُ مَاءً كُنْتُ مَاءً غَمَامَةٍ

وَلَوْ كُنْتُ نَوْمًا كُنْتُ تَعْرِيسَةَ الْفَجْرِ

(١٧) تمام البيت :

والخيل شائلة يشق غبارها

كمقارب قد رفعت أنباها

وعلى هذه الرواية لا يوجد شاهد في البيت . ولم أجد هذا البيت في النسخة
التونسية . وورد في ديوان بشار ، جمع وتحقيق : السيد بدر الدين العلوي : ص ٥١ .
وقال : بلني على هذا البيت من ماخذه صديقنا المستشرق الالمانى الاستاذ فوك .
ولا يوجد مثل هذه القافية في الديوان التونسي . [ان وجود الشطر الثاني من البيت
في هذا الكتاب « الموضح » يؤكد نسبه الى بشار] .

وتقيل : تقيم في الهاجرة . وكان الواجب ان يقول : فليست تقيم .
فيؤنث . ويجعل الضمير راجعاً الى الخيل . ولكنه جعل « ليس » في معنى
« ما » فلم يحتج الى ضمير . وقد حكى ذلك سييويه في أحد قوليه لما ذكر قول
هشام بن عتبة أخي ذي الرمة :

* وليس منها شفاء الداء مَبْنُول *

١٩- فَلَمَّا تَجَلَّى مِنْ نَلْوِكَ وَصَنْجَةِ
عَلَّتْ كُلُّ طَوْدٍ رَايَةً وَزَعِيلٌ

الرعييل : القطعة من الخيل ومن الإبل . قال أبو النجم :

جَاءَتْ تَسَامَى فِي الرُّعَيْلِ الْأَوَّلِ
وَالظَّلَّ عَنْ أَخْفَافِهَا لَمْ يَفْضُلِ

تجلى : أي فعل منها ويان عنها . ومنه قيل للقرين إذا بان من قرينه في
السباق : الْمُجَلَّى^(١٨) .

٢٠- عَلَى طُرُقٍ فِيهَا عَلَى الطُّرُقِ رِفْعَةً
وَفِي ذِكْرِهَا عِنْدَ الْأَنْبَسِ خُمُولٌ

رفعة : لانها في رؤوس الجبال . وخمول : لانها لا تُشَلِّك^(١٩) .

٢١- فَمَّا شَعَرُوا حَتَّى رَأَوْهَا مُغِيرَةً
قَبَاحاً وَأَمَّا خُلُقُهَا فَجَمِيلٌ

(١٨) هذا الشرح مع الشاهد ورد في كتاب الفسر لأبي الفتح .

(١٩) هذا كلام أبي الفتح ورد في الفسر .

وقد وضع ذلك أبو الملاء فيما ذكر له في كتاب « تفسير أبيات الموحلي » :
ص ١٨٨ . قال الشيخ رحمه الله : يريد أنها طرق في الجبال مرتفعة ، إلا أنها
مع رفعتها خاملة عند الأنيس . أي : أنهم لا يستطيعونها .

رأوها قباحاً لأنها جاءتهم بالأسر والقتل . وأما خلقها فمستحسن . وهذه
المعنى [٢/ و ١٥٨] ضد قوله في الأخرى :

* ينسى الفريسة خوفه بجماله * (٢٠)

٢٢- سَحَائِبُ يُفْطِرْنَ الْحَدِيدَ عَلَيْهِمْ
فَكُلُّ مَكَانٍ بِالسَّيُوفِ غَسِيلٌ^(٢١)

الاشبه بالسحاب أن يريد بها هاهنا : الخيل ، وشبهها بالسحاب
لسرعة سيرها . وصيّر ضرب الفوارس إياهم بالسيوف : بالامطار ، فقد غسلت
كل مكان - أي قبيلة من فيه - وسبتهم ، فكانما قد غسلته من أهله .
ويجوز أن يعني بالسحاب : الغبار الثائر . ويكون في الكلام حذف - أي :
رأوا سحاب . وكل ذلك جائز .

ويجوز في نصب « سحاب » أوجه . أحدها : أن يكون بدلاً من قباحاً .

٢٣- وَأَمْسَى السَّيَا يُنْتَجِنُ بِمَرْقَةٍ
كَأَنَّ جُيُوبَ الثَّأَكِلَاتِ نُيُولُ

أي : شَقَقْنَ جُيُوبَهُنَّ فَصَرْنَ كَالذُّيُولِ .

ويجوز ضم جيم « جُيوب » وكسرهما . وكذلك « الذُّيُول » .

٢٤- وَعَادَتْ فَظَنُوهَا بِمُؤَزَّازٍ قُفْلًا
وَلَيْسَ لَهَا إِلَّا الدُّخُولُ قُفُولُ

(٢٠) تمام البيت :

عن ذا الذي حرم اللبث كماله

يُنسى الفريسة خوفه بجماله

وهو من القصيدة التي مطلعها :

لا الحلم جاد به ولا بمثاله

لولا الذكار وداعه وزباله

وقد مرّ ذكرها .

(٢١) سجائب : رواية ابن عدلان .

القفل : يستعمل للجيش إذا رجع من الغزو ، وكذلك للمسافر إذا رجع من سفره . وأهل العلم يعيرون قول العامة للرفقة العازمة على السفر : قافلة . لأن القافلة عندهم هي العائدة الى المحل والوطن .

ولكلام العامة وجه حسن ، وذلك انهم يسمونها « قافلة » على سبيل الفال بالقفل على السلامة ، ولا يمتنع في الكلام أن يقال : هذه قافلة . أي : تقفل بعد مدة ، كما يقال : فلان مدرك كذا ، وهو لم يدركه بعد . وذلك مطرد في اسم الفاعل إذا أُريد به الاستقبال .

وكلام العرب يتسع ، ويتردد فيه المجاز . ونحو قول العامة للرفقة : قافلة . قوله : « وليس لها إلا الدخول قفل » : قد جعل الدخول قفولاً ، كما قالوا : تحيته الضرب ، وعتابه السيف .

(وكان لما شنَّ الفارة بارض عرقة وملطية عاد ليعبر من درب موزار . فوجد العدو هناك قد أخذ عليه الدرب ، فرجع داخلاً الى بلد الروم . وتبعه العدو ، فعطف عليه ، فقتل كثيراً من الأرمن . ورجع الى « ملطية » . وعبر « قباقبا » [٢/ظ ١٥٨] وهو نهر ، الى ان ورد المخاض على الفرات تحت حصن يُعرف « بالمنشار » . فعبر بطن « هنزيط » . ونزل بحصن « الزان » ودخل الى « سُفَيْسَاط » . فورد عليه من الخبر ان العدو في بلاد الإسلام . فأسرع الى « دلك » وغيرها ، فأنكره راجعاً الى جيحان ، فهزمه وأسر « قسطنطين بن الدُمُشْتَق » وجرح الدُمُشْتَق في وجهه) (٢٢) .

ع : موزار : لا شك انها كلمة أعجمية . وقد وافقت من كلام العرب (فوعالا) : من المزارة . يقال : رجل مَزِيرٌ : إذا كان ذا جلم وريانة .

٢٥ - فحاضَتْ نَجِيعُ الجَنَعِ خَوْضاً كَانَهُ
بِكُلِّ نَجِيعٍ لَمْ تَخْضَهُ كَفِيلُ

(٢٢) الكلام المحصور بين القوسين الذي يتناول حركة سيف الدولة في مناطق الحرب ورد في كتاب الفسر لأبي الفتح .

أي : علم مَنْ رآها تخوض تلك الدماء العظيمة انه لا يتعنز عليها خوض
ثم بعد ذلك . أي : لا تؤم^(٢٣) قتل عدو فيصعب عليها^(٢٤) .

٢٦- تُسَايِرُهَا الذِّيزَانُ فِي كُلِّ مَشَلِكٍ
بِهِ الْقَوْمُ صَزَعَى وَالذِّيارُ طُلُولُ
يريد : لكثرة الحريق هناك^(٢٥) .

٢٧- وَكَرَّتْ فَمَرَّتْ فِي دَمَاءِ مَلْطِيَّةٍ
مَلْطِيَّةٌ أُمُّ لِلْبَيْنِينَ تَكُولُ^(٢٦)
٢٨- وَأَضْعَفَنُ مَا كَلَّفْنَاهُ مِنْ قَبَاقِبٍ
فَاضْحَى كَانَ الْمَاءُ فِيهِ غَلِيلُ

قباقب : اسم نهر جاوزته هذه الخيل بفرسانها .
(وأضعفن : يحتمل وجهين : أحدهما : ان يكون من الضعف . ويكون
المعنى : ان هذه الخيل قد أضعفت هذا الماء . أي : جعلته ضعيفاً ، لكثرة
قوائمها فاضعفت جريه وكدرته . فكانه غليل . أي : به علة .
والآخر : ان يكون من ضعف الشيء : إذا قَلَّتْ : أضعفت العطية : إذا
زنتها ضغفها . فيكون « غليل » هاهنا (فعيلاً) في معنى (مفعول) من
قولك : عللت الشراب : إذا كثرته .
أي : جاءت هذه الخيل فعبرت هذا الماء كأنها سيل من كثرتها أو
سرعتها ، فصار النهر مثليه . ويقوي ذلك قوله^(٢٧) :

-
- (٢٣) في كتاب الفسر « لا تروم » .
(٢٤) هذا الشرح لأبي الفتح ورد في الفسر .
(٢٥) هذا كلام أبي الفتح ورد في الفسر .
(٢٦) رواية المخطوطة « فكرت » بالفاء . ورواية أبي الفتح وابن عدلان « وكرت » بالواو
ففكرناها في المتن .
(٢٧) الكلام المحصور بين القوسين لأبي الملاء المعري ذكره أبو المرشد المعري في
كتابه : « تفسير أبيات المعاني ... » ، ص ١٨٩ .

٢٩- وَزَعَنَ بِنَا قَلْبَ الْفُرَاتِ كَانَمَا

تَجِرُّ عَلَيْهِ بِالرُّجَالِ شَيْوُلُ

استعار للفرات قلباً ، وإنما يريد معظم مائه وخالصة .

٣٠- يُطَارِدُ فِيهِ مَوْجُهُ كُلِّ سَابِحٍ

سَوَاءً عَلَيْهِ غُمْرَةٌ وَمَسِينُلُ

٣١- تَرَاهُ كَأَنَّ الْمَاءَ مَرُّ بِجِسْمِهِ

وَأَقْبَلَ رَأْسَ وَخْدَهُ وَتَلَيَّلُ

يقول : ان الفرس يغيب شخصه في الماء . فلا يبين منه إلا رأسه وعُنُقَهُ . وهذه صفة قلما فعلتها الملوك ، فلا يسمح بمثلها في الاخبار ، إلا ان الكمية قال في بعض أشعاره :

وَحُضْنَا بِالْقُرَاتِ إِلَى تَمِيمٍ

وَقَدْ ظَلَنْتُ تَمِيمٌ بِنَا الظُّنُونَا^(٢٨)

بُحُوراً تَفْرِقُ السَّبَحَاءَ فِيهَا

تَرَى الْجُرْدَ الْجِيَانُ بِهَا سَفِينَا

القرات : اسم ماء ، أو موضع فيه ماء . وبعض الناس يصحف فيقول :
الفرات . وقد روى ان بعض جيوش المسلمين عبر الى جيوش فارس - دجلة أو

(٢٨) رواية البيهقي في الديوان :

وَحُضْنَا بِالْقُرَاتِ إِلَى عَدِيِّ

وِظَلَنْتُ بِنَا مُضِرَ الظُّنُونَا

بُحُوراً تَفْرِقُ السَّبَحَاءَ فِيهَا

تَرَى الْجُرْدَ الْعِتَاقَ لَهَا سَفِينَا

« في معجم ما استعجم : القرات : موضع بالشام » . وقد صحفه بعض العلماء فقال : وحضنا بالفرات .

أنظر : شعر الكميث بن زيد الأسدي ، جمع : د. داود سلوم : ١٣٠ / ٢ ، نشر مكتبة الانجلس ، ط . النجف الاشرف .

الفرات - مثل هذا المعبر الذي ذكره الكميت . فلم يصب منهم فارس ولا فرس .
فلما عبروا الماء . قال قائل منهم : كان لي نَفْبٌ^(٢٩) فذهب . فقال أصحابه :
هذا نعبك وجدته فَخْذُهُ .

والتليل : العنق . وأنشد الأصمعي للمعاج :

• جَاباً تَرَى تَلِيلَهُ مُسَخَّجاً •^(٣٠)

قال أبو حاتم : فقلت له : إنما هو : « تَرَى بِلَيْتِهِ مُسَخَّجاً » . فقال : مَنْ
أخبرك بهذا . قلت : مَنْ سَمِعَهُ مِنْ فُلُقٍ فِي رُؤْيَا . أعني : أبا زيد الانصاري .
قال : هذا لا يكون . قلت : بلى . جعل « مسخجاً » مصدراً (أراد :
تشحيجاً) . كما قال :

ألا تعلم مُسْرِجِي الْقَوَافِي

فَلَا عِيّاً بِهِنَّ وَلَا اجْتِلَاباً^(٣١)

أراد : تسريح . فكانه أراد أن يدفع هذا فقلت له : فقد قال الله تعالى :
﴿ وَمَرْقَنَاهُمْ كُلٌّ مُمْرَقٌ ﴾^(٣٢) . فسكت .

(٢٩) النعب : السير السريع . وربما تكون اللفظة « النغب » بالعين . وهو ابتلاع الريق
بعد الشرب .

(٣٠) هذا الرجز من أرجوزة مطلعها :

ما هاج أحزاناً وشجبوا قد شَجَا

من طلل كالاتحمي أنهجا

أنظر : ديوان المعاج ، برواية الأصمعي . تحقيق : د. عزة حسن ، ص ٣٧٢ . نشر
مكتبة دار الضروق - بيروت .

(٣١) هذا البيت لجريز من قصيدة مطلعها :

أخالد عاه وعدكم خلابا

ومثيت المواعد والكذابا

أنظر : ديوان جريز بشرح محمد بن حبيب ، تحقيق : د. نعمان أمين طه : ٤٦٩/٢ ،
نشر دار المعارف بمصر .

(٣٢) الآية (١٩) من سورة سبأ .

٣٢- وفي بَطْنٍ هَنْزِيْطٍ وَسَمْنِيْنٍ لِلطَّبَا

وَصُمُ الْقَنَا وَمُنْ أَبْنُ بَدِيْلٍ

هَنْزِيْط : اسم ليس بعربي ، ولا يوافق العربية في الاشتقاق . لان النون إن جُعِلَتْ زائدة فاشتقاقه « الهزط » . ولم يحكه أصحاب اللغة .
وأما « سَمْنِيْن » فهي موافقة لـ « فَعْلِيْن » : من السَمْنِ والسَمْنِ .
والمراد : ان السيوف والقَنَا كانت قد أَبادت من [٢ / ظ ١٥٩] لقيته ،
فلها بديل من هذين الموضعين . أي : سوف نجد فيهما مَنْ تَقْتله .

٣٣- طَلَعْنَ عَلَيْهِمْ طَلْعَةً يَفْرِقُونَهَا

لَهَا غَرَزٌ مَا تَنْقُضِي وَخُجُولٌ

٣٤- تَمَلُّ الْخُصُوفُ الشَّمَّ طُولَ بَزَالِهَا

فَتُلْقِي إِلَيْنَا أَهْلَهَا وَتَزُولُ

٣٥- وَيَبْنُ بِحَضْنِ الزَّانِ زُرْحَى مِنْ الْوَجَى

وَكُلُّ عَزِيْزٍ لِّلْأَمِيرِ نَزِيْلٌ

زُرْحَى : جمع رازح : وهو الذي لا يقدر على القيام من الهزال والضعف .
و (فَعْلَى) إنما هو جمع (فَعِيل) . مثل قولهم : مريض ومَرْضَى . وجريح
وجَرْحَى . فجري « رازح » على هذا المثال . لان فَعِيْلًا وفاعلًا يشتركان ،
كقولك : عالمٌ وعليم .

والرازح : هو الذي قد أصابه الرزاح . فكانه مفعول . مثل : جريح في
معنى مجروح .

وَالْوَجَى : ان يشتكي البعير بخصه (٣٣) خَفَه . والفرس : مشاشة حافره .
(وقوله : « كل عزيز للأمير نزيل » : اعتذار لها ، أي : لم يلحقها ذلك

(٣٣) الوجاء : أن يشتكي البعير باطن خَفَه . والفرس باطن حافره . جاء ذلك في اللسان ،
مادة « وجا » .

لضعفها ، ولكنه مكلفها من همة صعباً (٣٤) .

٣٦- وفي كُلِّ نَفْسٍ مَا خَلَاهُ مَلَأَةٌ
وفي كُلِّ سَيْفٍ مَا خَلَاهُ قُلُوبٌ

٣٧- وَتُونَ سَمَيْسَاطَ الْمُطَامِيرِ وَالْمَلَا
وَأُذَيْنَةَ مَجْهُوْلَةٍ وَهَجُولُ

المطامير : جمع مطمورة : وهو ما حفر تحت الأرض ليستتر فيه أو
يعتصم به من الفرق .

والمَلَا : الأرض الواسعة . قال الشاعر :

أَلَا غَنِيَانِي وَارْفَعَا الصَّوْتِ بِالْمَلَا
فَإِنَّ الْمَلَا عِنْدِي يَزِيدُ الْقَدَى بُقْدَا (٣٥)

وَالْهَجُولُ : جمع هجال وهي أرض واسعة مطمئنة ، وربما كان فيها
غَلَظٌ .

٣٨- لَيْسَنَ الدُّجَى فِيهَا إِلَى أَرْضٍ مَرْغَشٍ
وَاللَّرومِ خُطْبُ فِي الْبِلَادِ جَلِيلُ

قول الكافة (٣٦) : ان الدجى : الظلمة ، وأحدثها نُجْيَةٌ . وأما الاصمعي
فكان يقول : الدجى : سكون الليل . واحتج بقول لبيد :

• وَتَدَجَّى بَعْدَ قُورٍ وَاعْتَقَلُ • (٣٧)

(٣٤) الكلام المحصور بين القوسين لأبي الفتح ورد في كتابه الفسر .

(٣٥) ورد هذا البيت في اللسان ، مادة « ملا » بدون عزو .

(٣٦) الكافة : الجميع من الناس .

(٣٧) تمام البيت : برواية « إذا طال السرى » في الديوان :

واضبط الليل إذا زُفَّتِ الشُّرَى

وَتَدَجَّى بَعْدَ قُورٍ وَاعْتَقَلُ

ورد البيت في اللسان ، مادة « دجا » . وهو من قصيدة مطلعها :

وشعرة داجية : أي : ساكنة مُنْفَشَّة .

٣٩- فلما رَأَوْهُ وَخَذَهُ قَبْلَ جَيْشِهِ
دَرَوْا أَن كُلَّ الْعَالَمِينَ فُضُولُ
[١٦٠ و/٢]

فضول : جمع فضل . قال الراعي :

عن نعمة الرحمن لا من حيلتي
أني أعدُّ له عليَّ فُضُولاً^(٣٨)

وقد ابتذلتها العامة فجعلته عبارة عن الدخول فيما لا يعني . وإنما هو
تشبيه له بغيره . ونُقِلَ له عن موضعه .

٤٠- وَأَنْ رِمَاحَ الْخَطِّ غَنَّهُ قَصِيرَةٌ
وَأَنْ حَدِيدَ الْهَنْدِ عَنْهُ كَلِيلُ

٤١- فَأَوْرَدَهُمْ صَنْدَرُ الْجِصَانِ وَسَيْفُهُ
فَتَى بِأَسْهُ مِثْلُ الْعَطَاءِ جَزِيلُ

إنما سُمي الفَرَسُ جِصَاناً : لأنه كالحصن لِمَنْ يركبه ، كما سُميت
الانثى : حَجْراً وهو من : حَجَرَتْ عليه . أي : منعت^(٣٩) .

← أن تقوى ربنا خير نفل

ويانن اللُّهُ ريثي وَعَجُلُ

أنظر : شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري ، تحقيق : د. احسان عباس ، ص ١٨٠ ،
الكويت : ١٩٦٢ .

(٣٨) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

ما بال نَفْكَ بالفرّاش مذيلا

اقْذِي بعينك أم أريت رحيلاً

أنظر : شعر الراعي النميري . تحقيق : د. نوري حمودي القيسي ، وهلال ناجي :

ص ٥٩ . نشر المجمع العلمي العراقي : ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م .

(٣٩) هذا الكلام لأبي الفتح ورد في الفسر .

٤٢- جَوَّادٌ عَلَى الْعِلَالِ بِالْمَالِ كُلِّهِ

وَلَكُنَّهُ بِالذَّارِعِينَ بِخَيْلٍ

العَلَات : الحالات من عُسر ويُسر وِغْنَى وفقر . ويخله بالدارعين انه لا يتركهم لغيره ، ليقتلهم أو يسلبهم بنفسه أو يحميهم ، فلا يتركهم لغيره^(٤٠) .

٤٣- فَوَدَّعَ قَتْلَاهُمْ وَشَيْعَ قُلُومَهُمْ

بِضَرْبِ حُزُونِ الْبَيْضِ فِيهِ سُهُولٌ

الْقُلُ : المنهزمون . وشَيْعَ من قولهم : شَيْعَتِ الْمُسَافِرُ : إذا أَتْبَعْتَهُ للوداع . وهذه الكلمة مأخوذة من قولهم : آتِيكَ غَدًا أَوْ شَيْعَةً . أي : اليوم الذي يأتي بعده .

والجزيل : الكثير . وإنما يستعمل في العطاء . فجعل « البأس » هاهنا جزيلاً .

وخزون البَيْض : صليبيها^(٤١) الذي يجري مجرى الحَزْن من الأرض . والمعنى : ان السيف تشق البَيْضَ كأنها حزون ، فجعلها سهولاً .

٤٤- عَلَى قَلْبِ قُسْطَنْطِينٍ مِنْهُ تَعَجُّبٌ

وَإِنْ كَانَ فِي سَاقِيهِ مِنْهُ كُبُولٌ

قُسْطَنْطِينُ بْنُ الدُّمُسْتَقِ . كان سيف الدولة أَسْرَه في وقعة « الاحيدب » ، وأكرمه ، وأقام عنده بحلب . فاتفق ان مات فاغتمَ لذلك ، فلما بلغ موته أباه دخلت الروم الجيوش التي فيها المسلمون فقتلوا منهم جماعة . وكان سيف الدولة يعيب عليهم ذلك ، لأنهم ظنوا انه قد سقاه سقية . ولم يكن الامر كذلك [٢/ظ ١٦٠] .

(٤٠) نسب ابن عدلان هذا الكلام في كتابه الى أبي الفتح . وذكره بتصريف . غير اني لم أجده في الفسر .

(٤١) كذا وريت في المخطوطة .

والكَبُول : جمع كبل . وهو القيد . يقال للمقيد (٤٢) .

(أي : تعجب لما شاهد من شجاعته . وكبول : لانه أسرهم) (٤٣) .

٤٥ - لَعَلَّكَ يَوْمًا يَا ذُمُشْتُ عَائِدًا

وكم هاربٍ مِمَّا إِلَيْهِ يَوُولُ

٤٦ - نَجَوْتُ بِإِخْدَى مُهَجَّتَيْكَ جَرِيحَةً

وَحَلَفْتُ بِإِخْدَى مُهَجَّتَيْكَ تَسِيلُ

يعني بالمهجة الثانية : ابنه . وتسيل : يعني ان ابنه ينوب في القيد
هَزَلًا وهَمًّا . وكان الدمستق ضُرب في وجهه في الغزاة التي أُسِرَ فيها ابنه ،
فجعل الشاعر له مهجتين . إحداهما نفسه : وهي التي نجا بها جريحة .
والأخرى : ولده قلسطنطين . وجعلها تسيل ، فكان ذلك كالطيرة بموته .

٤٧ - أَتَسْلِمُ لِلْخَطِيئَةِ ابْنُكَ هَارِبًا

وَيَسْكُنُ فِي الدُّنْيَا إِلَيْكَ خَلِيلُ

٤٨ - بِوَجْهِكَ مَا أَنْسَاكَ مِنْ مُرْشَةٍ

نَصِيرُكَ مِنْهَا رُتَّةٌ وَعَوِيلُ

يقال : انه استتر في قناة . وان بعض غلمان سيف الدولة ضربه في
وجهه ولم يعرفه .

والرُتَّةُ : الواحدة من الرُتَين . وهو رفع الصوت عند فزع أو مصيبة . هذا
أصل ذلك . ثم استعمل في كل صوت شديد . وقيل : أرْنِ الحمار الوحشي : إذا
نهق في آثار الأتْن . قال الراجز :

تَزْعَى الْخُرَامَى هُنَّةً وَهْنَةً

فِي رَوْضَةٍ مُغْشَبَةٍ مُغْنَةً

(٤٢) كلمة غير واضحة في المخطوطة ولعلها « مكبول » .

(٤٣) الكلام المحصور بين القوسين لأبي الفتح ورد في الفسر .

فهي إذا راحت عَشِيَّتُهُ
شِفَتْ من بين البيوت البئنة
والخيــــــــــــــــال بَيِّنُهُنَّ رَنْــــــــــــــــة

البئنة : الرائحة الطيبة في هذا الموضع .
وجعلوا صوت الحمام رنيناً . قال الشاعر :

إذا ســــــــــــــــدائــــــــــــــــة الجبلين راحت
عزاهلها سمعت لها أنينا^(٤٤)

السعدانة : الحمامة والعزاهل : الفراخ . والمُرْشَة : الضربة التي يخرج
منها رشاش الدم ، مثل رشاش المطر .

٤٩ - أَغْرَكُمُ طَوْلُ الْجِيُوشِ وَعَرَضُهَا
عَلَيَّ شَرُوبٌ لِلْجِيُوشِ أَكُولُ
٥٠ - إذا لم تكن لِلْيَيْتِ إلا فريسة
غَذاهُ ولم يَنْفَقْكَ أَنتَ فَيْلُ

[١٦١ و ٢]

(غذاه : أي صار غذاء له . والهاء عائدة الى الليث .
وانك فيل : فاعل غذاه . وفي البيت تقديم وتأخير ، كانه قال : غذاه انك
فيل ولم ينفعك عظم خلقتك)^(٤٥) .
(أي : إذا كان الفيل فريسة الاسد أكله وإن كان أكبر منه .

(٤٤) ورد البيت في اللسان مادة « عزهل » بدون عزو . برواية :

إذا ســــــــــــــــدائــــــــــــــــة الشَّفَفَاتِ راحت

عزاهلها سمعت لها عرينا

برواية « عرينا » وعلى هذه الرواية لا يوجد شاهد في البيت .

(٤٥) القسم الاول من هذا الشرح المحصور بين القوسين لابي العلاء ورد في كتاب

« تفسير أبيات المعاني » ، ص ١٨٨ .

وهذا مثل ضربه ، فكذلك أنتم . وإن كنتم أكثر عدداً منه فإن الظفر له
بونكم) (٤٦) .

٥١- إذا الطغن لم تُدْخِلْ فِيهِ شِجَاعَةً
هِيَ الطغن لم يُدْخِلْ فِيهِ عَنُولُ
أي : إذا لم يكن (٤٧) لك محرك من نفسك لم ينفع فيك العنل والحض (٤٨) .

٥٢- فَإِنْ تَكُنِ الْإِيَّامُ أَبْصَرْنَ صَوْلَةً
فَقَدْ عَلِمَ الْإِيَّامُ كَيْفَ تُصَوَّلُ

٥٣- فَدَتْكَ مُلُوكٌ لَمْ تُسَمِّ مَوَاضِيَاً
فَأَنَّكَ مَاضِي الشُّفَرَتَيْنِ ضَعِيلُ

٥٤- إِذَا كَانَ بَغْضُ النَّاسِ سَيْفًا لِحَوْلَةٍ
فَفِي النَّاسِ بُؤُقَاتٌ لَهَا وَطُبُولُ

البوق : عري . من قولهم : باقتهم الداهية : إذا عمتهم . وقيل : إذا
فجنتهم . قال الراجز :

دَاهِيَةٌ فِيهَا شَفَاءُ الْفَرِّ
صَلَحَتْ قُرَّانٌ بِهَا فِي الْخَرِّ
..... (٤٩) وَقَوْمُهُ بِشَرِّ

وقال مالك بن رُغْبَةِ :

(٤٦) القسم الثاني من هذا الشرح المحصور بين القوسين لأبي الفتح ورد في كتابه
الفسر ، الورقة : ٩١٥ .

(٤٧) في مخطوطة الكتاب « له » وصححناها على ما ورد في الفسر .

(٤٨) ورد هذا الشرح بلفظه في كتاب الفسر لأبي الفتح .

(٤٩) كلمة غير واضحة في المخطوطة في القسم الثالث من هذا الرجز .

تَرَاهَا حَوْلَ قُبَّتِنَا قَصِيرَا
وَنَبْتَئُهَا إِذَا بَاقَتْ بُرُوقُ^(٥٠)
والطبل : معروف . وقد تكلموا به قديماً . وقالوا لمال الخراج : الطبلي ،
لأنهم يجعلونه في شيء من الطبل . قال الشاعر :
نفنكم بونهما أبناء فهـ
كما تُفنى عن الطبل الفلوس^(٥١)
والطبل : ضرب من الثياب^(٥٢) . ويقال : « ما أدري أي طبل هو »^(٥٣) .
أي : أي الناس هو . قال الراجز :
ثم انصرفت بانطلاق رسل
قد علموا آثا خبار الطبل^(٥٤)

- (٥٠) ورد البيت في اللسان ، مادة « بوق » برواية : « تراها عند قُبَّتِنَا قصيرا » . وقال :
وأشدد ابن بزكي لرغبة الباهلي . وكنيته أبو شفيق . وقيل : جزء بن رياح الباهلي .
[ثم ذكر البيت .]
(٥١) كذا ورد البيت في مخطوطة الكتاب . وربما يكون الصواب « كما تنفي » للشطر
الثاني . أو « فننكم » للأول .
(٥٢) جاء في اللسان ، مادة « طبل » : الطبل : ضرب من الثياب . وقيل : هي
وُشْيَ يمان فيه كهية الطبول .
(٥٣) رواية المثل : « وما أدري أي الطبل هو ، وأي الطبل هو » . أي : ما أدري أي الناس
هو . أنظر اللسان مادة (طبل)
(٥٤) هذا البيت للبيد ورد في اللسان مادة « طبل » . وروايته فيه :

ثم جـريت لانطلاق رسل
سعلمون من خبار الطبل
وورد القسم الثاني من هذا الرجز في ديوانه . ولم أجد الأول فيه . وهو من أرجوزة
مطلعها :

يا هرماً وأنت أهل غزل
أن ورد الاحـوص ماء قبلي ←

وقال الشاعر في الطبل الذي يُضرب به :

وَرَمَلِ عَزِيزِ الْجَنِّ فِي حَجَرَاتِهِ

فَنُوءاً كَتَضْرَابِ الْمُفْقِئِينَ بِالطَّبْلِ

٥٥- أَنَا السَّابِقُ الْهَادِي إِلَى مَا أَقُولُ

إِذَا الْقَوْلُ قَبْلَ الْقَائِلِينَ مَقُولٌ

[١٦١ ظ/٢]

تقول العرب . هذا قول مقول . وهذه الكلمة مقولة . ولا يقولون :

كلمة مقولة^(٥٥) .

٥٦- وَمَا يَكَلِّمُ النَّاسَ فِيمَا يُرِيدُنِي

أَصُولٌ وَلَا لِقَائِيهِ أَصُولٌ

٥٧- أَغَانِي عَلَى مَا يُوجِبُ الْخُبَّ لِلْفَتَى

وَأَفْذًا وَالْأَفْكَارُ فِي تَجْوُلٍ

٥٨- سِوَى وَجَعِ الْخُسَابِ دَاوِ فَإِنَّهُ

إِذَا حُلَّ فِي قَلْبٍ فَلَيْسَ يَحُولُ

٥٩- وَلَا تَطْمَعَنَّ مِنْ حَاسِدٍ فِي مَوْتَةٍ

وَأَنْ كُنْتَ تُبْذِرُهَا لَهُ وَتُبِيلُ

٦٠- وَإِنَّا لَنَلْقَى الْحَايِثَاتِ بِأَنْفُسٍ

كَثِيرُ الرِّزَايَا عِنْدَهُنَّ قَلِيلُ

← أنظر ديوان لبيد بن ربيعة العامري . تحقيق : د. احسان عباس ، طبع الكويت ، ١٩٦٢ .

وجاء في اللسان قبل البيت الشاهد : « الطبل : بمعنى : الخلق » . البيت الاتي :
قد علموا أنا خييار الطبل

واننا أهل الندى والفضل

(٥٥) هذا الشرح لأبي الفتح ورد في الفسر .

٦١- يَهُونُ عَلَيْنَا أَنْ تُصَابَ جُسُومُنَا
وَتَسْلَمَ أَعْرَاضُ لَنَا وَعُقُولُ

يقال : عَرَضَ وأَعْرَضَ وعَرِضَ . والذي عليه أكثر الناس : ان العَرَضَ موضع المدح والذم من الرجل . ومنهم مَنْ يقول : هو الجسم . بدليل قول النبي صلى الله عليه وسلم في أهل الجنة : « لا يبولون ولا يتغوطون ، إنما هو عَزَقٌ يجري من أعراضهم . مثل المَشْك »^(٥٦) . أي : من أبدانهم .

٦٢- فَتِيهَا وَفَخْرًا تَغْلِبُ ابْنَةً وَائِلَ
فَانْتِ لِحَيْرِ الْفَاجِرِينَ قَبِيلُ

يقولون في بعض القبائل : ابنة فلان ، وبنت فلان . ولا يقولونه في بعضها . والقياس يجيز ذلك في كل قبيلة . ولم تجر العادة أن يقولوا : كلاب بنت ربيعة . ولا عقيل بنت كعب . قال الفرزدق :

لَوْلا فَوَارِضُ تَغْلِبُ ابْنَةً وَائِلِ
أَخَذَ الْعَدُوُّ عَلَيْهِ كُلَّ مَكَانٍ^(٥٧)

٦٣- يَغْمُ عَلَيْنَا أَنْ يُمُوتَ عَدُوُّهُ
إِذَا لَمْ تَغْلُهُ بِالْإِسْنَةِ غُولُ

٦٤- شَرِيكَ الْمَنَايَا وَالنُّفُوسِ غَنِيمَةٌ
فَكُلُّ مَمَاتٍ لَمْ يُمِثَّهُ غُلُولُ

(٥٦) أنظر النهاية لابن الأثير . وانظر اللسان مادة « عرض » .

(٥٧) رواية الديوان للشطر الثاني : « نزل العدو عليك كل مكان » .
والبيت من قصيدة مطلعها :

يَا ابْنَ الْمَزَاغَةِ وَالْهَجَاءِ إِذَا التَّقْتُ
أَعْنَأَقَهُ وَتَمَاحَكَ الْخَضَمَانِ

يهجو جريراً ويذكر تفضيل الأخطل .

أنظر ديوان الفرزدق بشرح : إيليا حاوي : ٦١٦/٢ . نشر دار الكتاب العربي .

ادعى ان الممدوح للمنايا شريك . فإن مات ميت ليس له في موته شريك
فكانه غلول .

يقال : غلّ فلان من الغُلُول . مِن غلّ من الغنيمة شيئاً : إذا ستره عن
أصحابه . وهو راجع الى معنى : الخيانة . يقال : أغلّ الجازر في الجند : إذا
خبأ فيه شيئاً من اللحم . [٢/و ١٦٢]

٦٥- فَإِنْ تَكُنْ الدُّوَلَاتُ قِسْماً فَإِنَّهَا
لِمْنْ وَزَدَ الْمَوْتُ الزُّوَامَ تَقُولُ

الدولات : جمع دولة . وهي كالمملكة ، ينالها الرجل ، يقال : دال الرجل ،
يدول . ودالت الدولة ، تقول .

ويقال : مَوْتُ زُوَامٍ وَزَوَافٌ وَزَعَاثٌ وَزَعَاثٌ : إذا كان وَحِيّاً^(٥٨) .

٦٦- لِمَنْ هَوْنُ الدُّنْيَا عَلَى النَّفْسِ سَاعَةً
وَلِلْبَيْضِ فِي هَامِ الْكُمَاةِ صَلِيلُ

* * *

(٥٨) الوجي : السريع .

وقال :

وقد وَجَدَ سيف الدولة عِلَّةَ . ورسول ملك الروم قد دخل عنده فقال :
الساعة يُسَرُّ الرسول بهذه العِلَّةِ :

- ١ - قُدِيثٌ بماذا يُسَرُّ الرُّسُولُ
وأنت الصَّحِيحُ بِذَا لا العَلِيلُ
- ٢ - عَوَاقِبُ هَذَا تُسَيِّءُ الْقَدْرَ
وَتُثَبِّتُ فِيكَ وَهَذَا يَزُولُ^(١)

* * *

(١) رواية الفسر « تَشْوُء » . وهي أيضاً رواية الواحدي .
ورواية الواحدي للبيت :

عَوَاقِبُ هَذَا تَشْوُءُ الْقَدْرَ
وَتُثَبِّتُ فِيهِمْ هَذَا يَزُولُ
ورواية الفسر « فيك » التي هي رواية المتن .

وقال ارتجالاً :

وقد جرى نكر ما بين العرب والاكراد من الفضل . وقال سيف الدولة :
ما تقول في هذا وما تحكم يا أبا الطيب . فقال :

١ - إِنْ كُنْتُ عَنْ خَيْرِ الْأَنَامِ سَائِلًا
فَخَيْرُهُمْ أَكْثَرُهُمْ فَضَائِلًا

٢ - مَنْ أَنْتَ مِنْهُمْ يَا هُمَامُ وَإِلَّا
الطَّاعِنِينَ فِي الْوَعَى أَوَائِلًا

٣ - وَالْعَازِلِينَ فِي النَّدَى الْقَوَائِلَ
قَدْ فَضَّلُوا لِفَضْلِكَ الْقَبَائِلَ

جعل وائل اسماً للقبيلة فلم يصرفه . ونصب وائل على الحال .
وأوائل : جمع أول . وأصله : أوأول . وإنما همزت الواو لوقوعها بعد واو
وآلف . وكذلك رأي النحويين فيما كان كذلك . ولو سميت رجلاً : عود أو سود
لقلت في الجمع : سوايد وعوايد . فإن جمعت « سيداً » جمع التكسير . همزت
ما بعد الألف في رأي البصريين . إلا سعيد بن مسعدة ، فإنه لا يرى الهمز إلا
في أول^(١) .

* * *

(١) لفظة غير واضحة .

وقال :

يمدحه بعد نُخول رسول ملك الرُّوم .

١ - فَرُوعٌ لِمَلِكِ الرُّومِ هَذِي الرُّسَائِلُ
يَرِزُّ بِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَيُشَاغِلُ

٢ - هِيَ الرِّزُّ الضَّافِي عَلَيْهِ وَلَقُظْهَا
عَلَيْكَ ثَنَاءً سَابِغٌ وَقَضَائِلُ

[١٦٢ ظ/٢]

أي : هي ثناء عليه ، وهي تقوم في الرد عنه مقام الدروع^(١) .

٣ - وَأَنْتَى أَهْتَدَى هَذَا الرُّسُولُ بِأَرْضِهِ
وَمَا سَكَنْتَ مُذْ سِرَتْ فِيهَا الْقَسَاطِلُ

٤ - وَمِنْ أَيِّ مَاءٍ كَانَ يَشْقِي جِنَانَهُ
وَلَمْ تَصِفْ مِنْ مَرْجِ الدَّمَاءِ الْمَنَاهِلُ

٥ - أَتَاكَ يَكَاذُ الرَّأْسِ يَجْحَدُ عُنْقَهُ
وَتَنَقَّدُ تَحْتَ الدُّعْرِ مِنْهُ الْمَقَاصِلُ

أي : يتبرأ بعضه من بعض لاقدامه على المصير إليك هيبة لك^(٢) .

٦ - يَقُومُ تَقْوِيمِ السَّمَاطَيْنِ مَشْيُهُ
إِلَيْكَ إِذَا مَا عَوَّجَتْهُ الْإِفَاكِيلُ

السماط : صف معدود مشبه بالسمط الذي هو اللؤلؤ ، لانه متصل
كاتصاله به ، يعني ان الناس قيام للممدوح ، وهم سماطان . وبآخره الافكل .

(١) هذا كلام أبي الفتح ورد في الفسر .

(٢) وهذا أيضاً كلام أبي الفتح ورد في الفسر .

أي : الرعدة . فلم يتصرف من « الافكل » فعل ولا جمع على « افكل » وإنما استدلوا على ان همزته زائدة ، لان هذا المثال تكون^(٢) الهمزة في أوله زائدة .

٧ - فَاسْمَكَ الْعَيْنَيْنِ مِنْهُ وَلَخَطَهُ
سَمِيكَ وَالْخِلَ الَّذِي لَا يُزَايِلُ

أي : كان بعض نظره مصروفاً إليك ، وبعضه مصروفاً الى سيفك ، وهو سميّه .

وَالْخِلَ : مثل الخليل . والسيف يجعل خِلاً وخليلاً .

٨ - وَابْصَرَ مِنْكَ الرُّزُقَ وَالرُّزُقُ مَطْمَعُ
وَابْصَرَ مِنْهُ الْمَوْتُ وَالْمَوْتُ هَائِلُ

٩ - وَقَبِلَ كُفّاً قَبِلَ التُّرْبَ قَبْلَهُ
وَكُلُّ كِمِّيَ وَقِفْتُ مَتَّضَائِلُ

١٠ - وَأَسْفَدُ مُشْتَاقِي وَأُظْفِرُ طَالِبِ
هُمَا إِلَى تَقْبِيلِ كُفِّكَ وَاصِلُ

١١ - مَكَانَ تَمْنَاهُ الشُّفَاهُ وَنُونَهُ
صُنُورُ الْمَذَاكِي وَالرُّمَاحُ النُّوَابِلُ

١٢ - فَمَا بَلَّغْتُهُ مَا أَرَادَ كَرَامَةً
عَلَيْكَ وَلَكِنْ لَمْ يَخْبَ لَكَ سَائِلُ

١٣ - وَأَكْبَرُ مِنْهُ هُمَةً بَعَثَتْ بِهِ
إِلَيْكَ الْعِدَى وَاسْتَنْظَرْتُهُ الْجَحَافِلُ

أي : أكبر العدى همته التي بعثت به إليك . أي : استعظموها .
واستنظرته : أي : سألته الجحافل ان ينظرها بشغل سيف الدولة

عنهم .

(٣) في مخطوطة الكتاب « تكثر » .

وقال قوم : لا يقال : بعثت يزيد . وإنما يقال : [٢/ ١٦٣] بعثت زيدا .
بغير باء : واستدلوا بقوله سبحانه وتعالى : ﴿ ويوم يبعثهم الله جميعاً ﴾^(١) .
ويقول الشاعر :

وإذا ما شاء يبعث منها

مغرب الشمس ناشطاً مذعوراً

فلم يقل « بناشط » وجه هذا القول من طريق القياس انه يقال : قد
انبعث زيد . و (انبعث) مثاله من الفعل (انقفل) . وانفعل إنما يبنى في
غالب الامر من الثلاثي إذا كان متعدياً . نحو : قطعت فانقطع . وهضت
فانهاض ، وبعث فانباع . ولا يقال : مررت به فأمّرت . ولا عجبت منه فانعجب .
فهذا هو القياس .

وحكي هذا الانكار عن أبي حاتم . وأنكر أبو علي عليه . فقال : بعثته
وبعثت به .

ع : الواو في قوله « وأكبر » في معنى « رُب » . ورفع « أكبر » على
الإخبار أحسن . ويكون مبتدأ . وقوله « بعثت به » وما بعده خبر عنه .
واستنظرته في معنى : انتظرته .

١٤- فاقْبَلْ مِنْ أَضْحَابِهِ وَفَوْ مُرْسَلٌ

وعَادَ إِلَى أَضْحَابِهِ وَفَوْ غَائِلٌ

١٥- تَخَيَّرَ فِي سَيْفِ رَبِيعَةٍ أَضْلَى

وَطَائِفَةِ الرَّحْمَنِ وَالْمَجْدُ صَاقِلٌ

١٦- وَمَا لَوْثُهُ مِمَّا تَحْصُلُ مُقْلَةٌ

وَلَا خَدُّهُ مِمَّا تَحْسُ الْأَنَامِلُ^(٥)

(٤) الآية (٦ و ١٨) من سورة المجادلة .

(٥) رواية ابن عدلان « تجس » بالجيم .

يقول : تحيّر هذا الرسول في سيفٍ ربيعةً أصله ، يعني : الممدوح .
وطابعه الرحمن . أي : خالفه . ولون هذا السيف الذي هو الممدوح ليس كلون
السيف ، لأن السيوف تُعرّف ألوانها . ولون هذا الممدوح لا يحصل ، لأنه من
هيئته لا يستطيع أن ينظر إليه . كما قال في الأخرى :

كَأَنَّ شِعَاعَ قَرْنِ الشَّمْسِ فِيهِ
فَفِي أَبْصَارِنَا عَنْهُ انْكَسَا (٦)

« وَلَا حُدَّةٌ مِمَّا تَحْتَسِرُ الْأَنَامِلُ » . أي : هذا المُسَمَّى بالسيف لا يمكن أن
تحسه الأنامل ، لأنه إذا كان النظر لا يصل إليه فَبَعْدُ الأنامل أشد . والسيف
المضروب يمكن أن تحس خده الأنامل (٧) .

١٧ - إِذَا عَايَنْتَكَ الرُّسُلُ هَانَتْ نُفُوسُهَا
عَلَيْهَا وَمَا جَاءَتْ بِهِ وَالْمُرَاسِلُ

١٨ - رَجَا الزُّومُ مَن تَرْجَى النُّوفِلُ كُلُّهَا
لَدَيْهِ وَلَا تَرْجَى لَدَيْهِ الطَّوَائِلُ (٨)

النوافل : العطايا التي لا تجب على الفقطي . والطوائل : جمع طائلة
وطائل . يقال : لفلان [١٦٣ ظ / ٢] عند فلان طائلة . أي : أمر يطالبه به
من (٩) . وفيه وجهان : أحدهما : أن يكون من قوله : طال مكثه
في (٩) . والآخر : أن يكون من : طال غيره من الأمور . أي : ارتفع عنها ،

(٦) الرواية « عين الشمس » . والبيت من قصيدة مطلعها :

طَوَّالُ الْقَنَا تَطَاعِنَهَا قِصَارُ

وَقَطْمُكَرْ فِي نَدَى وَوَعَى بِحَارِ

وقد مر ذكرها .

(٧) هذا الشرح كله لأبي العلاء ورد في كتاب « تفسير أبيات المعاني » ، ص ١٩٠ .

(٨) رواية ابن عدلان للشطر الثاني : « لديه ولا ترجى إليه الطوائل » .

(٩) ما يقرب من الشطر في مخطوطة الكتاب كلماته غير واضحة . ولعله : أمر يطالبه به
من الفضل .

وهذا فعل معتل في الأصل . والاول لا يتعدى . ومن الوجه الثاني قوله :

أَنْ الْفَرَزَنْقَ صَخْرَةً عَادِيَةً

طَالَتْ فَلَيْسَ تَنَالُهَا الْأَوْعَالُ^(١٠)
أي : طالَت الأوعال فليست تنالها .

١٩- فَإِنْ كَانَ خَوْفُ الْقَتْلِ وَالْأَسْرِ سَاقَهُمْ
فَقَدْ قَتَلُوا مَا الْقَتْلُ وَالْأَسْرُ فَاعِلُ

٢٠- فَخَافُوكَ حَتَّى مَا لِقَتْلٍ زِيَادَةً
وجاؤوك حتى ما تُزَادُ السَّلَاسِلُ

يقول : إن كان ساقهم إليك خوف قتل وأسرفقد فعلوا ما كان يَقْتُلُ القتل
والأسر ، والوقعان بهم . وربما كان انتظار الشيء أشد من مباشرته .
ومن أمثال الأصمعي الموضوعة في كتاب الامثال : « الحَذَرُ أَشَدُّ مِنَ
الْوَقِيعة »^(١١) .

وقوله « فخافوك » . أي : خافوك خوفاً يزيد خوفهم القتل عليه .
وجاؤوك حتى لا حاجة الى السلاسل التي تجعل في أعناق الاسرى .
وهذا البيت تفسير للبيت الاول .

٢١- أَرَى كُلَّ ذِي مُلْكٍ إِلَيْكَ مِصِيرُهُ
كَأَنَّكَ بِخُرٍّ وَالْمُلُوكُ جَدَاوِلُ

٢٢- إِذَا مَطَرَتْ مِنْهُمْ وَمِنْكَ سَخَائِبُ
فَوَابِلُهُمْ طَلٌّ وَطَلُّكَ وَبِلُ

٢٣- كَرِيمٌ مَتَى اسْتَوْهَبْتَ مَا أَنْتَ رَاكِبٌ
وَقَدْ لَقِخَتْ حَرْبٌ فَإِنَّكَ بَانِلٌ^(١٢)

(١٠) هذا البيت لسبيع بن رباح الزنجي . ويقال : رباح بن سبيع . ورد في اللسان ، مادة
« طول » .

(١١) أنظر مجمع الامثال للميداني : رقم المثل : ١١٢٢ في : ٢١١/١ .

(١٢) رواية أبي الفتح والواحدي « نازل » .

رفع كريماً على تقدير : قوله : أنت كريم . ووصفه بأنه لو سُئِلَ ما هو راعب
(على ظهره) في الحرب لوهبه للسائل .
ولقحت الحرب : إذا كان أمر يهيجها . وإنما شُبِّهَتْ بالناقة اللاحق ،
وكانت العرب تضنّ في الحروب بأن يُردف الرجل على الفرس . خوفاً أن يقصر
عن حمل رجلين . ومن ذلك قول الفزار السلمي^(١٣) :

عَدِمْتُ أَنْاساً بِالْجُنَيْلِ كَأَنَّمَا
رَبَيْسُهُمْ لَيْتَ بَبِيْشَةَ أَفْذَعُ^(١٤)
[٢/و ١٦٤]

كَانَ ابْنَةُ الشَّقَرَاءِ لَمَّا ابْتَدَلَتْهَا
بِذِي الرَّمْثِ ظَبْيِي فِي تَبَالَةٍ أَخْضَعُ
غَدَاةٌ يَقُولُ الْقَيْنُ هَلْ أَنْتَ مُزِرْفِي
وَمَا بَيْنَ ظَهْرِ الْقَيْنِ وَالْوُئْمِجِ إِبْضَعُ
فَقُلْتُ لَهُ يَا ابْنَ الْخَبِيثَةِ إِنَّمَا
بِرَبِّ خَفِيفٍ وَاحِدٍ هِيَ أَسْرَعُ
فَإِنْ يَكُ عَاراً يَوْمَ . ذَاكَ أَتَيْتُهُ
فِيوَارِي فَذَاكَ الْجَيْشِ قَدْ فَرُّ أَجْمَعُ^(١٥)

(١٣) جاء في حاشية كتاب « تفسير أبيات المعاني من شمو أبي الطيب النمطي » .

ص ١٩١ : واسم الفزار السلمي : حيان بن الحكم . أنظر الاغانى : ٢/٢٥٤ .

(١٤) أنظر : الوحشيان ، وهو حماسة أبي تمام الصفوى ، « لابي تمام حبيب بن أوس

الطائي : تحقيق : عبدالعزيز اليماني ، رقم الحماسة : ٢٢ . نشر دار المعارف

بمصر . ورواية البيت الثاني فيه :

كَانَ ابْنَةُ الْفَرَاءِ يَوْمَ ابْتَدَلَتْهَا

بِذِي الرَّمْثِ نَاصِعِ اللَّوْنِ أَخْضَعُ

(١٥) هذا الشرح مع الشاهد لأبي العلاء ورد في كتاب « تفسير أبيات المعاني ... » ،

ص ١٩١ .

والجليل : يجوز ان يكون موضعاً يثبت الثمام . يقال له الجليل .
ويشبهه : موضع يوصف بكثرة الأسد . وظبِّي أخضع : أي : في عنقه
اطمئنان .

وتبالة : موضع يوصف بالخصب . ومن أمثالهم : « ما حَلَلْتُ تبالة لِتُجْزَم
الاضياف » (١٦) .

يقال ذلك لَمَنْ يجب عليه أن يفعل جميلاً فيضن به .

٢٤- أذا الجُودِ أعْطِ النَّاسَ ما أَنْتَ مالِكُ
ولا تُعْطِيَنَّ النَّاسَ ما أنا قائلُ

ع : أذا : بهمزة النداء . أي : ياذا الجُودِ اعْطِ الناس مالكَ ، ولا تعطِهم
شعري . أي : لا تجعلهم في طبقتي ، فتقول للشاعر : أنت مثل فلان وشعرك
مثل شعره .

ح : أي : لا تعطِهم أشعاري فيفسدها بسلخ معانيها .

٢٥- أَفني كُلُّ يَوْمٍ تَحْتَ ضَبْنِي شَوْيَعِرُ
ضَعِيفٌ يُقاوِني قَصِيرُ يُطاولُ

الضبن : ما تحت الابط الى الخاصرة . ويقاويني (يفاعلني) : من
القوة .

ويقال الضبن : الشجر .

٢٦- لِسانِي بِنُطْقِي صامِتٌ عَنْهُ عايلُ
وَقَلْبِي بِضَفْطِي ضاحِكٌ مِنْهُ هازلُ

أي : أنا وإن كنت أتكلم فيما يعنيني فاني صامت عنمن تشينني
مخاطبته ، ولساني وإن كنت صامتاً عنه فإن قلبي ضاحك منه (١٧) .

(١٦) ورد هذا المثل في اللسان ، مادة « تبلى » .

ورود في مجمع الامثال للميداني . رقم المثل : ٣٧٥ . في : ٢٦٠/٢ .

(١٧) هذا كلام أبي الفتح ورد في الفسر ونقله التبريزي بلفظه .

٢٧- وَأَتَعَبَ مَنْ نَادَاكَ مَنْ لَا تُجِيبُهُ
وَأَغِيظُ مَنْ عَادَاكَ مَنْ لَا تُشَاكِلُ

٢٨- وَمَا التَّيْبَةُ طِبِّي فِيهِمْ غَيْرَ أَنَّنِي
بَفَيْضٍ إِلَيَّ الْجَاهِلُ الْمُتَعَاوِلُ

أصل الطب : العلم بالشيء . يقال : فلان طب وطبيب . فكذا قال عنتره :

أَنْ تُقْدِفِي دُونِي الْقِنَاعَ فَإِنِّي
طَبٌّ بِأَخْذِ الْفَارِسِ الْمُسْتَلِيمِ^(١٨)

وقال علقمة : [١٦٤ ظ / ٢]

فَإِنْ تُشَاكِلُونِي بِالنِّسَاءِ فَإِنِّي
بَصِيْبٌ بِأَنْوَاءِ طَبِيْبٍ^(١٩)

ثم اتسعوا في هذه الكلمة حتى سموا الداء طبياً ، لأنه يفتقر الى طب .
أي : دواء : طبيب : أي مداو .
والطبيب في بيت أبي الطيب (المتنبي) في معنى الداء . قال

(١٨) هذا البيت من معلقة الشاعر المعروفة التي مطلعها :

هَلْ غَادِرَ الشُّعْرَاءُ مِنْ مَتْرُكٍ

أَمْ هَلْ عَرَفْتَ الدَّارَ بَعْدَ تَوَقُّعٍ

انظر : ديوان عنتره ، تحقيق ودراسة : محمد سعيد مولوي : ص ٢٠٥ ، نشر المكتب
الإسلامي - دمشق .

وورد أيضاً في اللسان ، مادة « طب » .

(١٩) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

طَحَا بِكَ قَلْبِي فِي الْحَسَانِ طَرُوبٍ

بعيد الشباب عصر هان مشيب

انظر : ديوان علقمة ، بشرح الأعلام الشنتمري ، تحقيق : لطفي السقال ، ودرية

الخطيب : ص ٣٥ . نشر دار الكتاب العربي - حلب .

الشاعر :

أَلَا مَنْ مُبْلِغُ حَسَنَانَ عَنِّي
أَسْخَرُ كَانَ طَبُّكَ أَمْ جُنُونُ^(٢٠)

ح : طَبِّي : أي عادتني ودهري وديدني . وَمَنْ أُبَيَاتِ الْكِتَاب :

فَمَا إِنْ طِبَّنَا جُبْنُ وَلَكِنْ
مَنَائِنَا وَدَوْلَةُ آخِرِنَا^(٢١)

٢٩- وَأَكْثَرُ تِيهِي أَنْتَنِي بِكَ وَاتَّقِ
وَأَكْثَرُ مَالِي أَنْتَنِي بِكَ آمِلُ^(٢٢)

٣٠- لَقُلْ لِسَيْفِ الدُّوَلَةِ الْقَرَمِ هَبَةٌ
يَعِيشُ بِهَا حَقٌّ وَيَهْلِكُ بِأِطْلُ
يقال : هَبَ السيف هَبَةً : إذا اهتزَّ في الضريبة . قال امرؤ القيس :
وَأَبْيَضُ كَالْمِخْرَاقِ بُكَيْتُ خَدَّهُ
وَهَبَّتْهُ فِي السَّاقِ وَالْقَصْرَاتِ^(٢٣)

(٢٠) ورد البيت في اللسان ، مادة « طبب » هذه رواية سيديويه . وجاءت رواية للبيت في اللسان :

• أَطَبَّ دَاؤُكَ أَمْ جُنُونُ •

(٢١) هذا البيت لغزوة بن مُسَيِّك المرادي . أنظر اللسان ، مادة « طبب » .

(٢٢) رواية ابن عدلان « وأكبر تيهي » الأولى .

(٢٣) « بَلَيْت » باللام هي رواية الديوان ، ورواية المخطوطة « بَكَيْت » بالكاف . وعليها بني الشرح . والبيت من قصيدة مطلعها :

غَشِيَتْ دِيَارَ الْحَيِّ بِالْبُكَرَاتِ

فَمَارَمَةٌ فَبُزْقَةُ الْقَبَرَاتِ

أنظر : ديوان امرئ القيس . تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم : ص ٨٢ . دار المعارف بمصر .

ويجوز رفع « هبته » على الابتداء . ونصبها معطوفة على قوله « بكيت
 حته » . يعني : سوق الإبل وقصراتها ، لأنه كان يعقرها .
 والقَصْرَات : جمع قَصْرَةٍ : وهي أصل العنق . ويجوز أن تجعل القصرات
 ها هنا : قصرات الناس . فيكون قد وصف نفسه بعقر الإبل للضياف ، وقتل
 الرجال في الحرب .

والشاعر يشتكى في هذا البيت ، لأنه لا ينصف في الرتبة . وهو ينتظر
 نظراً من سيف الدولة يعيش به حَقُّه ، ويهلك باطل سواه .

٣١- زَمَيْتُ عِدَاهُ بِالْقَوَافِي وَفَضْلِهِ
 وَهُنَّ الْقَوَافِي السَّالِمَاتُ الْقَوَاتِلُ

القوافي ها هنا : مراد بها الأبيات التي فيها القوافي . وقد جعلوا البيت
 قافية ، وكذلك القصيدة .

وقوله « السالمات القواتل » : يريد أن تغير في البلاد ولا تخاف الهلكة .
 وهي مع ذلك قواتل . أي : يزم بهن الإنسان ، فيكون ذلك كالقتل له . ولذلك قال
 قائل : « جرح اللسان كجرح اليد » . بل جرح اللسان أبقى على ممر الأيام ،
 والجرح باليد قد يتندمل في كثير من الاوقات .

ح : ظاهر هذا البيت انه وصف [٢/ و ١٦٥] قوافيه ، ولم يذكر فضله .
 ويجوز أن يكون أدخله مع القوافي في الوصف^(٢٤) .

٣٢- وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ النُّجُومَ خَوَالِدُ
 وَلَوْ حَارِثُهُ نَاحَ فِيهَا التُّوَاكِلُ

٣٣- وَمَا كَانَ أَثْنَاهَا لَهُ لَوْ أَزَاهَا
 وَالْطَّفْهَا لَوْ أَنَّهُ الْمُتَنَاولُ

٣٤- قَرِيبٌ عَلَيْهِ كُلُّ نَاءٍ عَلَى الْوَزَى
 إِذَا لَثَمْتُهُ بِالْفُبَارِ الْقَنَابِلُ

(٢٤) هذا كلام أبي الفتح ورد في كتابه الفسر .

القنابل : جمع قنبلة : وهي الجماعة من الخيل . خمسون فصاعداً . قال
النابغة :

يَحْتُ الخُذَاةَ جَالِزاً بِرِدَائِهِ
يَقِي حَاجَتِهِ مَا تُثِيرُ القَنَابِلُ^(٢٥)
« جالزاً بردائه » : أي : عضب رأسه ، وأصل الجلز : العقد الشديد
المحكم .

٣٥- تُدْبِرُ شَرْقَ الارْضِ وَالْفَرْبِ كَفُهُ
وَلَيْسَ لَهَا وَقْتاً عَنِ الْجُودِ شَاغِلُ
نصب « وقتاً » لأنه ظرف « لشاغل » . كانه قال : وليس لها شاغل عن
المجد وقتاً فما فوقه^(٢٦) .

٣٦- يَتَّبِعُ هُرَابَ الرُّجَالِ مُرَائَهُ
فَمَنْ فَرَّ حَزْباً عَارِضَتْهُ الْغَوَائِلُ
الغوائل : الدواهي . أي : لمن لم يواجهه عدوه بالحرب عارضته الدواهي
فاهلكته^(٢٧) .

٣٧- وَمَنْ فَرَّ مِنْ إِخْسَانِهِ حَسِداً لَهُ
تَلَقَّاهُ مِنْهُ حَيْثُمَا سَارَ نَائِلُ
٣٨- فَتَى لَا يَرَى إِخْسَانَهُ وَهُوَ كَامِلُ
لَهُ كَامِلاً حَتَّى يُرَى وَهُوَ شَامِلُ

(٢٥) هذا البيت من قصيدة مطلعها :
دعاك الهوى واستجهلتك المنازل
وكيف تصابي المرء والشيب شامِلُ
أنظر : ديوان النابغة الذبياني . شرح : كرم البستاني : ص ٨٩ ، نشر دار صادر .
(٢٦) هذا كلام أبي الفتح ورد في كتابه الفسر .
(٢٧) وهذا أيضاً كلام أبي الفتح ورد في الفسر ونقله التبريزي بلغظه .

قوله : « تَلَقَّاهُ مِنْهُ حَيْثَمَا سَارَ نَائِلٌ » أبلغ من قول أبي تمام :

وَإِذَا سَرَخَتْ الطُّرْفُ حَوْلَ قِبَابِهِ

لَمْ تَلْقُ إِلَّا نِقْمَةً وَخَسُوداً^(٢٨)

لأنه خص بهذا ما دنا منه . والمتنبي جعله شاملاً حيث توجه من الأرض حاسده^(٢٩) .

٣٩- إِذَا الْعَرَبُ الْعَرِيَاءُ زَارَتْ نُفُوسَهَا

فَانْتَفَتَاهَا وَالْمَلِكُ الْخُلَاجِلُ

ح : العرياء : كقولك العارية . أي : القديمة المحض التي لا يشوبها

تهجين .

ع : العرياء : صفة للعرب . أي : الخالصة . وهو من جنس قولهم : داهية

دهياء . فاما قولهم العارية ، فاصحاب النسب يفسرون هذه اللفظة بأن المراد

به قبائل من العرب درجت فلم يبين منها أحد ، تعرف بعاد وثمود وطشم وجديس

وَجُزْمٌ . وأريم . ويقال : أُنِّيمَ [٢/ظ ١٦٥] .

وقوله العارية : توكيداً لهم ، كما يقال : شيبَ شائب . وموتَ مانت .

والخُلَاجِلُ : السيد ، ابن الاعرابي : يقال : رجل محلحل وملحلح . من

الخُلَاجِلِ .

(٢٨) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

طَلَلُ الْجَمِيعِ لَقَدْ عَفَوْتُ حَمِيداً

وكنى على رزني بذلك شهيداً

أنظر : شرح الصولي لديوان أبي تمام بتحقيقنا : ص ٤٠٨/١ . نشر وزارة الإعلام ،

بغداد ، ١٩٧٧ .

(٢٩) هذا الشرح مع ذكر الشاهد ورد في كتاب الفسر ، لابي الفتح . نقله التبريزي بلفظه

على عادته ولم ينسبه الى قائله .

٤٠ - أَطَاعَتْكَ فِي أَرْوَاحِهَا وَتَصَرَّفَتْ
بِأَمْرِكَ وَالتَّقَتْ عَلَيْكَ الْقَبَائِلُ

قوله : التقت عليك القبائل مثل قوله فيه :

* يَهْزُ الْجَيْشُ حَوْلَكَ جَانِبِيهِ * (٢٠)

ويجوز أن يكون أراد إحدائق أنسابها بنسبه (٢١) ، لأنه واسط فيهم (٢٢) .

٤١ - وَكُلُّ أُنَابِيْبِ الْقَنَا مَدَدٌ لَهُ

وَمَا تَنَكَّتُ الْفُرْسَانُ إِلَّا الْقَوَامِلُ

القبائل في آخر البيت مرفوعة بقوله : « التقت » . والهاء في « أرواحها » عائدة رجعة الى العرب العرباء ، وفي « تَصَرَّفَتْ » ضمير يرجع الى العرب أيضاً .

وضرب « أنابيب القنا » مثلاً . وجعل العوامل هي التي تنكت الفرسان . أي : تلقئهم . يقال : انتكت الرجل : إذا وقع على رأسه . وأنشد ابن السكيت :

مُنْتَكِتُ الرَّأْسِ فِيهِ دَاهِيَةٌ

جَائِشَةٌ لَا تَرُدُّهَا الْقُتُلُ (٢٣)

(٢٠) تمام البيت :

يَهْزُ الْجَيْشُ حَوْلَكَ جَانِبِيهِ

كَمَا نَفَضَتْ جَنَاحِيهَا الْعَقَابُ

وهو من قصيدة مطلعها :

بَغِيرِكَ رَاعِيًا عَيْثَ الذُّنَابِ

وَبَغِيرِكَ صَارِمًا تَلَمَّ الضَّرَابُ

وقد مر ذكرها .

(٢١) في الفسر « بمناسية » .

(٢٢) هذا الشرح لأبي الفتح ورد في كتابه الفسر .

(٢٣) رواية اللسان عن الأصمعي ، مادة « نكت » :

أراد : ان العرب كلها مَدَد لسيف الدولة ، إلا انه كعامل القناة . وما تنكت
الفرسان إلا عوامل الرماح .

ح : أردته أن يقول : « ما ينكت الفرسان » بالياء . فابى ذلك وقال :
أريد : ما تنكت الانابيب . ولذلك أَنتَث .

ومعنى البيت : ان أصحابك وإن كانوا أعواناً لك ، فانك أنت تتولى
الحرب بنفسك ، كتقدم العامل لسائر الانابيب .

وعامل الرمح شيئان : قال بعضهم : هو السنان ، الذي يعمل به . وقيل :
هو قدر نراعين من أعلى الرمح .

٤٢ - زَأَيْتَكَ لَوْ لَمْ يَقْتَضِي الطُّغْنُ فِي الْوَعَى
إِلَيْكَ انْقِياداً لاقْتَضَتْهُ الشَّمَائِلُ

أي : لو لم يُطعك الناس رهبة لاطاعوك محبة^(٣٤) .
ويقال : فلان حسن الشمائل والشمال ، يريدون به : حُسن السُّجِيَّة
والاخلاق . والاصل في ذلك ان الإنسان يشتمل على ما فيه مما يُحمد .
(ويجوز أن يجعل الأخلاق مشتملة عليه ، والناس يستعملون الشمائل
في حُسن الخُلُقَة والقدَر)^(٣٥) . [١٦٦ و ٢]

٤٣ - وَمَنْ لَمْ تُعَلِّمْهُ لَكَ الدُّلَّ نَفْسُهُ
مِنَ النَّاسِ طَرّاً عُلِّمَتْهُ الْمَنَاصِلُ

* * *

← منكت السراس فيه جانفة

جياشة لا تردها القُللُ

(٣٤) هذا كلام أبي الفتح ورد في كتابه الفسر .

(٣٥) الكلام المحصور بين القوسين ورد في كتاب ابن عدلان ونسبه الى أبي الفتح . ولم
أجده في مخطوطة الفسر التي بين يدي . وربما نقله من نسخة أخرى . ورواية ابن
عدلان « الخلق » مكان « الخلقة » .

وقال :

يَعَزُّ بِهِ عَنْ أُخْتِهِ الصَّغْرَى . وَيُسَلِّيهِ بِبَقَاءِ الْكِبَرَى .

١ - إِنْ يَكُنْ صَبْرُ ذِي الرُّزِيَّةِ فَضْلاً
فَكُنْ الْأَفْضَلَ الْأَعَزُّ الْأَجْلاً

أي : تكون كذلك لزيادة فضلك على غيرك وحسن صبرك^(١) .

٢ - أَنْتَ يَا فَوْقَ أَنْ تَعَزَّى عَنِ الْاُخْبِ
بَابِ فَوْقِ الَّذِي يُعَزِّيكَ عَقْلاً

نصب « فوق » الاولى لانه نداء مضاف الى « ان » . ونصب « فوق »
الثانية على الظرف^(٢) .

ع : قوله : « يا فوق » يحتمل وجهين : أحدهما : ان يكون قد حذف
المنادى لعلم السامع ما يريد . كانه قال : أنت يا سيف الدولة ، أو يا ملك أو
يا أمير ، ونحو ذلك . وحذف المنادى يكثر في الشعر .
والآخر ان يكون جعل « فوق » نعتاً لسيف الدولة ، فكانه أخرج من باب
الظروف الى باب الاسماء .

وهذا البيت أحسن في نقد الشعر . لان « فوق » الاولى والثانية في
الوجه الاول ظرفان ، وفي الوجه الآخر : الاول منها اسم ، والثاني ظرف .
ولو كان « فوق » في موضع رفع على هذا الوجه لرفع ، فقليل : أنت فوق
أن تعزَّى .

٣ - وَالْفَاظُكَ اهْتَدَى فَإِذَا عَزَّ
رَأَى قَالَ الَّذِي لَهُ قُلْتُ قَنَلَا

(١) هذا كلام أبي الفتح ورد في كتابه الفسر . قسم منه في مخطوطة الكتاب ممسوح .
فاستمنا بمخطوطة الفسر .

(٢) هذا كلام أبي الفتح ورد في الفسر .

نصب « قبلًا » على الظرف ، وجعله نكرة ، كقولك « أولًا » . ولم ينو تعريفه فيضمه . تقول على هذا : جئتك قبلًا ونغدأ . على حد قولك : جئتك أولًا وأخيرًا . وقرأ بعضهم : ﴿ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَغْدٍ ﴾ ^(٣) . ويقال : جئتك قبلًا ومن قبل . وقبلًا ومن قبل . وقَبْلُ بالرفع والتنوين ، هو أغربها .

وساغ لي الشراب وكنت قبلًا
أكاد أغص بالماء الحميم^(٤)

أراد بالحميم : البارد هاهنا . وإنما شبهه بحميم الإنسان الذي يحتم له . أي : يهتم . والاحتمام مثل الاهتمام . وقيل : ان يكون مع سهر : وقد جاؤوا « ببعيد » مضمومة منونة . وذلك قليل شاذ . أنشد الفراء :

ونحن قتلنا الأسد أشد شئوة
فما شريت بفد على لذة خمر^(٥)

[١٦٦/٢ ظ]

٤ - قَدْ بَلَوْتُ الْخُطُوبَ مُرًّا وَخُلُوعًا
وَسَلَكْتُ الْأَيَّامَ حَزْنًا وَسَهْلًا

٥ - وَقَتَلْتُ الزُّمَانَ عِلْمًا فَمَا يُفْ
رِبُّ قَوْلًا وَلَا يُجَدُّ فِفْلًا

٦ - أَجِدُ الْحُزْنَ فِيكَ حِفْظًا وَعَقْلًا
وَأَزَاهُ فِي الْخَلْقِ دُغْرًا وَجَهْلًا

(٣) الآية (٤) من سورة الروم .

(٤) رواية أبي الفتح وابن عدلان « بالماء القراح » . ورواية اللسان ، مادة « حمم »

« بالماء الحميم » ، وهو عند ابن الأعرابي من الأضداد .

(٥) رواية البيت في اللسان ، مادة « بعد » : « ونحن قتلنا الأسد أشد خفية » .

٧ - لَكَ إِلْفٌ تُجْرُهُ إِذَا مَا

كُرُمُ الْأَضْلُ كَانَ لِلإِلْفِ أَصْلًا^(٦)

(أي : إن كنت حزنْتَ على الاخت فذلك لاندك ألوف . وقوة الإلف تابعة لكم الأصل)^(٧) .

وتجرّه : تصحبه ، وتحمل ثقله ، و « يجره » بالياء : أي كونك أليفاً شقيقاً ، يجز إليك الحزن . ووفائك أيضاً يجره .

٨ - وَوَفَاءٌ نَبَتْ فِيهِ وَلَكِنْ

لَمْ يَزَلْ لِلْوَفَاءِ أَهْلُكَ أَهْلًا

قال ثعلب : هذا استثناء معروف . وأنشد :

فَتَى كُرُمْتُ أَخْلَاقَهُ غَيْرَ أَنَّهُ

جَوَادٌ فَلَا يُبْقِي عَلَى الْمَالِ بَاقِيًا^(٨)

٩ - إِنْ خَيْرَ الدُّمُوعِ عَيْنًا لَدَمْعُ

بَعَثَتْهُ رِعَايَةً فَاسْتَهْلًا

« عينا » منصوب على التمييز . كقولك : إن أحسن الناس وجهاً لزيد . واستهلاً الدمع : إذا تهيأ لأن ينهل . وانهلاله : أي إنصبابه . وكذلك السحاب . وربما قال المفسرون : الاستهلال : رفع الصوت . وإنما قالوا ذلك ، لأن السحاب إذا استهل طالما يُسمع معه زغد .

وقالوا : أهل الرجل : إذا رفع صوته لدعاء أو تسبيح . وإنما قيل لرافع الصوت : يهل ، لأن الهلال إذا طلع فمن شأن مَنْ رآه أن يذكر الله ويرفع صوته .

(٦) رواية ابن عدلان « يجره » بالياء . ورواية التبريزي وأبي الفتح بالتاء .

(٧) الكلام المحصور بين القوسين الذي يتصدر الشرح لأبي الفتح ورد في الفسر ونقله التبريزي بلفظه .

(٨) نكر أبو الفتح هذا البيت في كتابه الفسر برواية « كريم » مكان « جواد » .

١٠- أَيْنَ ذِي الرِّقَّةِ الَّتِي لَكَ فِي الْحِزِّ
بِ إِذَا اسْتَكْبَرِ الْجَدِيدُ وَصَلَا

١١- أَيْنَ خَلَفْتَهَا غَدَاةَ لَقَيْتَ الرُّ
وَمَ وَالْهَامُ بِالصَّوَارِمِ تَقْلَى

تَقْلَى : أَي : يَأْخُذُ السِّيفُ فِي الرَّأْسِ مِنْ جَمِيعِ جِهَاتِهِ ، كَمَا أَنَّ الْغَالِي
يَتَّبِعُ كُلَّ مَوْضِعٍ مِنْهُ (٩) .

١٢- قَاسَمْتُكَ الْمَنُونُ شَخْصَيْنِ جَوْرًا
جَعَلَ الْقَسَمَ نَفْسَهُ فِيهِ عَدْلًا (١٠)

يعني بالشخصين : الاختين وعنا أيامهما . عَنَى بِقَوْلِهِ أَيْضًا يَرِثِي
الكُبيرة . [١٦٧ و ٢/١]

قَدْ كَانَ قَاسَمَكَ الشَّخْصَيْنِ نَهَرَهُمَا
وَعَاشَ نَزَاهُمَا الْمَفْدِي بِالْزَهَبِ (١١)

وقوله : « جَوْرًا » . أَي : جَارٍ فِي فِعْلِهِ ، إِلَّا أَنَّهُ كُنْتَ أَنْتَ الْبَقِيَّةُ
فَجَوْرُهُ عَدْلٌ . هَذَا إِذَا قَالَ « فَيْكَ عَدْلًا » .
وَإِذَا قَالَ : « فِيهِ عَدْلًا » فَمَعْنَاهُ : جَعَلَ الْقَسَمَ نَفْسَهُ عَدْلًا فِي الْجَوْرِ .
لأنه وَإِنْ كَانَ قَدْ أَخَذَ الصَّغْرَى فَقَدْ بَقِيَ الْكُبْرَى .

١٣- فَإِذَا قَبَسْتَ مَا أَخَذَنْ بِمَا أَغ
حَذَرَنْ سَرَى عَنِ الْفُؤَادِ وَسَلَى

(٩) هَذَا كَلَامُ أَبِي الْفَتْحِ وَرَدَ فِي الْفَسْرِ .

(١٠) رَوَاةُ ابْنِ عَدْلَانَ « فَيْكَ عَدْلًا » .

(١١) هَذَا الْبَيْتُ مِنَ الْقَصِيدَةِ الَّتِي مَطَّلَعَهَا :

يَا أُخْتُ خَيْرِ أَخٍ يَا بِنْتُ خَيْرِ أَبٍ

كُنَايَةً بِهِمَا عَنْ أَشْرَفِ النَّسَبِ

وَقَدْ مَرَّ نَكْرَاهَا :

يعال : اعدر الشيء وغادره : إذا تركه . ويقال : أخذ فلان كذا . أو ترك منه غدارة . وسمي الغدير غديراً لأن السَّيْلَ أغدره . أو لأنه يغدر بأهله وقت الحاجة إليه ، فهو (فعيل) في معنى (مُفعل) . كقولهم : غَسَلَ عَقِيد . في معنى : مُعَقَّد . أو فعيل في معنى فاعل . نحو : سمع الدعاء . أي : سامعه . وضريب قداح .

١٤ - وَلَعَمْرِي لَقَدْ شَغَلْتُ الْمَنَآيَا
بِالْأَعْيَابِ فَكَيْفَ يَطْلُبُنَّ شُغْلًا

يقال : لعمري ورعملي . وزاد أبو زيد : « لَعَمْرِي » ، مفتوحة الميم (١٢) .

١٥ - وَكَمْ انْتَشَتَ بِالسُّيُوفِ مِنَ الدَّهْرِ
رِ اسْتِيراً وَبِالنُّوَالِ مُقْبِلاً
يقال : نُشِتَ الشيء أنوشه : إذا تناولته . وربما قيل : نوش الشيء : أخذ بعد طلب .

١٦ - عَدَّهَا نُصْرَةً عَلَيْهِ فَلَمَّا
صَالَ خُتْلًا رَأَى أَدْرَكَ تَبْلًا

ع : في « عَدَّهَا » ضمير يعود على الدهر . والهاء والالف في « عدها » عائدة على أفعال سيف الدولة التي هي تخليص الأسرى بالسيوف وإراحة المقلين من العدم بالنوال . وكان الدهر رأى ذلك نصرته عليه ، فلما ختل الممدوح فاخذ بعض أهله ظن انه قد أدرك تبلاً .

ح : الهاء في « رآه » تعود على الدهر ، كقولك : رأى نفسه . وإنما يجوز أن يتعدى فعل الفاعل الى ضميره على هذا النحو إذا كان ذلك الفعل من أفعال

(١٢) جاء في كتاب الفسر لأبي الفتح : « قرأت على أبي علي في كتاب القلب والإبدال عن يعقوب : لَعَمْرِي ورعملي » . وقد ذكره جماعة . وزاد أبو زيد : « لَعَمْرِي » مفتوحة الميم .

الشك واليقين الداخلة على المبتدأ وخبره . نحو : ظننتُ وعلمتُ ورأيتُ : من رؤية القلب ، فكذاك [٢/ظ ١٦٧] « رآه » في هذا البيت ، إنما هي من رؤية القلب ، كما يقول الأعمى : رأيتُ ذا المال . أي : علمته كذا . وتقول على هذا : أَظُنُّنِي قَانِمًا وَأَحْسِبُنِي خَارِجًا .

١٧- كَذَّبْتُهُ ظُنُونُهُ أَنْتَ تُبْلِي

و تَبْقَى فِي نَفْسَةٍ لَيْسَ تَبْلَا (١٢)

١٨- وَلَقَدْ زَامَكَ الْعِدَاةُ كَمَا رَا

مَ فَلَمْ يَجْزَحُوا لِشَخْصِكَ ظَلَا

١٩- وَلَقَدْ زُئِمْتُ بِالسَّعَادَةِ بَغْضًا

مِنْ نَفْسِ الْعِدَا فَاذْرَكْتُ عُزْلًا

٢٠- قَارَعَتْ زُمْحَكَ الرُّمَاحُ وَلَكِنْ

تَرَكَ الزَّامِجِينَ زُمْحَكَ عُزْلًا

يقول : قارعتِ الرماح رمحك فترك الرامحين عُزْلًا . أي : لا سلاح معهم .

والواحد : أعزل . وإنما قيل له ذلك لأنه إذا فَقَدَ السلاح انعزل عن الحرب .

٢١- لَوْ يَكُونُ الَّذِي وَزَّيْتُ مِنَ الْقَبْلِ

عَةً طَفْنَا أَوْزَيْتُهُ الْخَيْلَ قُبْلًا

أي : لو لقيت مكان هذه الفجعة طعنًا لرددته بشجاعتك .

والخيل توصف بالقُبْل . فيقول قوم : القُبْل : حَوْلُ خَفِي . وقال آخرون :

القُبْلُ ضد الحول ، لأن الحول : أن تخالف إحدى العينين الأخرى . والقبل : أن

تقبل أحدهما على الأخرى . وقيل : القبل : أن يقبل أعلى العينين على

أسفلها .

(١٢) رواية مخطوطة هذا الكتاب « تبكيه » بالكاف . وهذا تخريف .

٢٢- وَلَكَشَفْتُ ذَا الْخَيْنِ بِضَرْبِ
طَالَةٍ كَشَفَ الْكُزُوبَ وَجَلَّى

٢٣- خِطْبَةُ الْحِمَامِ لَيْسَ لَهَا رَدٌّ
وَإِنْ كَانَتْ الْمُسَمَاءُ تُكَلِّمُ

يقول : خطبة الحمام نفوس بني آم وغيرها لا يمكن ردها ، إذ كانت
الخطبة طالما ردها المخطوب اليه .
وأصل الخطبة في التزويج . ويجوز أن يقال لكل مَنْ طلب شيئاً : قد
خطبه . قال الرازي :

قَدْ خُطِبَ النَّوْمُ إِلَيَّ نَفْسِي
هَمْساً وَأَدْنَى مِنْ خَفِيِّ الْهَمْسِ
وَمَا بَانَ أَطْلُبُهُ مِنْ بَاسٍ

وحسُنَ ذكر الخطبة هنا : لأن الممرأة امرأة .
(وَأَتَتْ الْمُسَمَاءُ لِأَنَّهُ أَرَادَ الْخُطْبَةَ أَوِ الْخَلَّةَ . ونصب « الْمُسَمَاءُ » لأنها
خبر « كانت » ، ونصب « تكلم » بالمسماة . كما تقول : ضربت المعطاة درهماً
[١٦٨ و ٢] .

ويروى : « الْمُسَمَاءُ » بالرفع . وهو أفصح (١٤×١٥) .

٢٤- وَإِذَا لَمْ تَجِدْ مِنَ النَّاسِ كُفْوَ
ذَاكَ خَيْرُ أَرَأَيْتَ الْمَوْتَ بَقْلاً

٢٥- وَلَنِيذُ الْحَيَاةِ أَنْفُسُ فِي النَّفْسِ
سِ وَأَشْهَى مِنْ أَنْ يُقْلَ وَأَخْلَى

(١٤) في مخطوطة هذا الكتاب « واضح » وفي الفسر « أفصح » .

(١٥) الكلام المحصور بين القوسين لأبي الفتح ورد في الفسر .

٢٦- وَإِذَا الشَّيْخُ قَالَ أَفِيْ فَمَا مَ
لِ حَيَاةٍ وَإِنَّمَا الضُّغْفُ مَلَأُ

٢٧- آلَةُ الْعَيْشِ صَحْبَةٌ وَشَبَابُ
فَإِذَا وَلِيَا عَنِ الْمَرْءِ وَلِي

٢٨- أَبَدًا تَشْتَرِدُ مَا تَهَبُ الدُّنْ
يَا فَيَا لَيْتَ جُودَهَا كَانَ بُخْلًا

الدنيا : مرفوعة بـ « تهب » في قول البصريين وبـ « تَشْتَرِدُ » في قول
الكوفيين .

٢٩- فَكَفْتُ كَوْنٌ فَزَحَّةٌ تُورِثُ الْقَمَ
وَجِلٌ يُقَارِزُ الْوَجْدَ خِلًا

يقول : مَثَل الدهر فيما فعل مثل رجل وهب لآخر شيئاً فرح به ، ثم أخذه
منه ، فكان أسفه عليه أضعاف فرحه به إذا أعطى .

٣٠- وَفِي مَغْشُوقَةٍ عَلَى الْفَذْرِ لَا تَخُ
حَفْظَ عَنْهَا وَلَا تَتَمَّمُ وَضْلاً

٣١- كُلُّ نَمْعٍ يَسِيلُ مِنْهَا عَلَيْهَا
وَبِفِكَ الْيَدَيْنِ عَنْهَا تُخْلَى

أي : كلُّ مَنْ أبكته الدنيا فإنما يبكي لِفَقْوَتِ شيء منها ، ولا يخلَى
الإنسان يديه عنها إلا قَسْراً بِفِكَ يديه^(١٦) .

٣٢- شَيْمُ الْغَانِيَاتِ فِيهَا فَلَا أَذْ
بِي لَذَا أَنْتَ اسْمُهَا النَّاسُ أَمْ لَا

(١٦) وهذا كلام أبي الفتح ورد في الفسر . ونقله التبريزي بلفظه .

ح : يقول : الدنيا : اسم مؤنث ، وعلامة تانيثه الالف في آخرها . فهي مثل : الاولى والاخرى . وهي (فعلى) . أي : انها لم تُسمَى الدنيا لانها تشبه الغواني ، بل هي تانيث الانثى . كما ان القُضيا تانيث الاقصى^(١٧) .
وانها إنما سُميت الدنيا لانها الدار الفانية ، وليست الآخرة المتوقعة .
فاظهر تجاهلاً لما فيه من عنوية اللفظ . وصنعة الشعر . وهذا كقول زهير :

وما أبري وسوف إخال أبري
أقومُ أَلْ حُضْنِ أُمِ نِسَاءِ^(١٨)
[١٦٨ ظ / ٢]
(أي : رجال أم نساء)^(١٩) .

وهو يدري انهم رجال ، ولكنه تعامى عن هذا لان فيه ضرباً من الهُزء بهم .

٣٣- يا فليكَ الوزى المُفَرَّقُ مَخِيأً
وَمَقَاتاً فِيهِمْ وَعِزّاً وَذَلّاً
٣٤- قُلْدَ اللَّـةِ نَوْلَةً سَيِّفُهَا اِنَّ
تَ حُسَاماً بِالْمَكْرُمَاتِ مُخَلًى

(١٧) اعتمدنا في كتابة هذا الشرح على مخطوطة الفسر . لان الشرح في مخطوطة هذا الكتاب مضطرب .

(١٨) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

عفا من ال فاطمة الجواء

فَيُفَنِّ فَالْقَوَامِ فَالْحَسَاءِ

أنظر : شرح شعر زهير بن أبي سلمى لأبي العباس ثعلب ، تحقيق : د. فخرالدين قباوة : ص ٦٥ ، منشورات دار الافاق الجديدة .

(١٩) الكلام المحصور بين القوسين زيانة وريت في كتاب الفسر . وذكر صاحب التبيان قسماً من هذا الشرح ولم ينسبه الى أبي الفتح .

٣٥- فَبِهِ أَغْنَتْ الْمَوَالِي بَدَلًا
وَبِهِ أَفْنَتْ الْأَعَادِي قَتْلًا

٣٦- وَإِذَا اهْتَزُّ لِلنَّدَى كَانَ بَخْرًا
وَإِذَا اهْتَزُّ لِلوَعَى كَانَ نَضْلًا

٣٧- وَإِذَا الْأَرْضُ أَظْلَمَتْ كَانَ شَمْسًا
وَإِذَا الْأَرْضُ أَمْحَلَتْ كَانَ وَنْلًا

٣٨- وَهُوَ الضَّارِبُ الْكَتَبِيَّةَ وَالطُّغَى
نَهْ تَقْلُو وَالضَّرْبُ أَعْلَى وَأَعْلَى

يقول : الطعن فإن كان صعباً على الطاعين فهو أيسر من الضرب ، لأن بُغْدَ
الطاعين من عدوه أكثر من بُغْدِ الضارب منه ، كما أن الرامي أبعد من الطاعين .
وقد رتب هذا الغرض زهير في قوله :

يَطْعُنُهُمْ مَا ارْتَمَوْا حَتَّى إِذَا أَطْعَنُوا
ضَارِبٌ حَتَّى إِذَا مَا ضَارِبُوا اغْتَنَقَا (٢٠)

٣٩- أَيُّهَا الْبَاهِزُ الْقُفُولُ فَمَا يُذِ
رَكَ وَضَفًا أَتَعَبْتَ فِكْرِي فَمَهْلًا

٤٠- مَنْ تَقَاطَى تَشْبِيهًا بِكَ أَغْيَا
هُ وَمَنْ نَلَّ فِي طَرِيقِكَ ضَلَا

٤١- فَإِذَا مَا اشْتَهَى خُلُوتَكَ دَاعٍ
قَالَ لَا زِلْتُ أَوْ تَرَى لَكَ مِثْلًا

(٢٠) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

إِنَّ الْخَلِيطَ أَجَدَ الْبَيْنِ فَأَنْفَرَقَا

وَعَلَقَ الْقَلْبَ مِنْ أَسْمَاءِ مَا عَلِقَا

أنظر : شرح شعر زهير بن أبي سلمى ، لأبي المباسم تعلب ، تحقيق : د. فخرالدين
قباوة : ص ٥١ ، نشر دار الأفاق الجديدة .

قال أبو العلاء :

لو لم يكن للمتنبّي غير هذه القصيدة في سيف الدولة لكان كثيراً . وأين
منها قصيدة البحتري التي أولها :

* ان سَنَيزَ الخَليطَ لَمّا اسْتَقَلَّ * (٢١)

* * *



(٢١) تمام البيت كما ورد في الديوان :

إن سَنَيزَ الخَليطَ حين اسْتَقَلَّ

كان عوناً للدمع لما استَهَلَّ

أنظر: ديوان البحتري ، بشرح كرم البستاني : ١/ ١٧٥ ، نشر دار صادر .

وقال :

يذكر نهوض سيف الدولة الى ثغر « الحدث » ، لما بلغه ان الروم قد أحاطت به في أصناف من أهل الكفر من البلغر والصقلب والرؤس . وذلك ان بناء سيف الدولة « الحدث » قد أقامهم وأقعدهم . فتجمعوا على هدمها . فلما أشرفت أوائل خيله عليهم ، ولّو مغنومين ، فأوقع أهل الحدث بعد توليتهم^(١) ببعضهم وغنموا ما كان معهم .

١ - ذِي الْمَقَالِي فَلْيَغْلُوثُ مَنْ تَقَالِي

هكذا هكذا وإلا فلا لا

« ذي » : في موضع نصب . والاجود أن تكون منصوية بفعل مضمّر يفسره قوله : « فَلْيَغْلُوثُ » [٢/ و ١٦٩] . وذهب قوم الى انك إذا قلت : فلاناً فاضرب . فالعامل في المفعول الفعل الذي بعد الفاء . والقول الاول أشبه . وقوله : هكذا هكذا : أي : ليعلو الناس مثل هذا العلو . وحسن ترديد « لا » لما رثد « هكذا »^(٢) .

٢ - شَرَفٌ تَنْطَحُ النُّجُومُ بِرُؤُوقِ

وَعِزُّ يُقْلِقُ الْأَجْبَالَ

استعار للشرف رؤوقين ، ولما استعارهما حسن أن يذكر النطح ، لانه يكون بالروق^(٣) . وقد سبقت الشعراء الى هذا المعنى . وصفتهم للمجد انه قد بلغ اسماء والنجوم ، ونحو ذلك .

(١) في كتاب الفسر « بعد نزولهم » .

(٢) هذا الشرح لابي العلاء ورد في كتاب « تفسير أبيات المعاني ... » ، ص ١٩٤ .

(٣) الروق : القز .

والقلقلة : الحركة العنيفة .

- ٣ - خَالُ غَدَائِنَا عَظِيمٌ وَسَيْفُ الدِّ
وَلَةِ ابْنُ السُّيُوفِ أَكْظَمُ خَالَا
٤ - كُلَّمَا اغْجَلُوا النَّذِيرَ مَسِيرًا
أَغْجَلَتْهُمْ جِيَادُهُ الْإِغْجَالَا

يقول : كلما عاد إليهم نذيرهم سبقوه بالهرب قبل وصوله إليهم .. ثم
تلتهم جياد سيف الدولة فسبقت لسبقهم النذير ، أي : لحقتهم وجازتهم^(٤) .

- ٥ - فَاثْتَنَّهُمْ خَوَارِقُ الْأَرْضِ مَا تَخُ
مِلْ إِلَّا الْخَدِيدَ وَالْإِبْطَالَا
أي : تخرق الأرض بحوافرها . يعني : خيل سيف الدولة^(٥) .

- ٦ - خَافِيَاتِ الْأَلْوَانِ قَدْ نَسَجَ الْفَقْدُ
عُ عَلَيْهَا بِرَاقِعًا وَجَلَالَا
٧ - خَالَفَتْهُ صُدُورُهَا وَالْقَوَالِي
لِتَخَوْضُنْ نُورُهُ الْأَفْوَالَا^(٦)

- ٨ - وَلَتَمَضُنْ حَيْثُ لَا يَجِدُ الزُّرْفُ
حُ مَذَارًا وَلَا الْجِصَّانُ مَجَالَا

ع : لما قال : « خالفته صدورها » : يعني صدور الخيل . جاء بحكاية
التمييز ، فقال : « لتخوضن » فجاء بالتاء ، فقال « لَتَمَضُنْ » يكون معطوفاً
على قوله « لتخوضن » . وإنما يجب أن يقول : « ولتمضين » فيظهر الياء .

(٤) هذا الكلام لأبي الفتح ورد في الفسر ونقله التبريزي بلفظه .

(٥) وهذا أيضاً كلام أبي الفتح ورد في الفسر .

(٦) انقربت مخطوطة الكتاب برواية « لتخوضن » وعليها بني الشرح . ورواية أبي الفتح
وابن عدلان « ليخوضن » .

كما يقال : حلفت الجماعة لتدخلن الدار ولتمضين في الحاجة . ولو قال في غير الشعر « لتخضن دونه الاهوال » لحسن أن يقول : « ليمضين » . فحذف الياء .

قال أبو الفتح : طال الخطب بيني وبينه في قوله « ليخوضن » ، فقال هو مثل [٢ / ظ ١٦٩] قولي :

• وَقُلْنَا لِلشُّيُوفِ بِنْمَنَا •^(٧)

فذهب الى انه لما وصفها بالمخالفة جرت مجرى مَنْ يعقل فذكرها ذكر الجماعة المذكورين . نحو : خَلَفَ الزَيْدُونَ لِيَقُومُنَّ . وهذا وجه يؤيده قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ ﴾^(٨) . ولم يقل : ادخلن مساكنكن . وقال تعالى : ﴿ أَنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴾^(٩) . ولم يقل : رأيتها لي ساجدات ولا ساجدة . وقال عز وجل : ﴿ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾^(١٠) . فهذا كله أجري مجرى مَنْ يعقل لما خُوطب . وقد أخبر عنها بالسجود والسباحة . ولأن الأفعال في أكثر الأمر إنما هي لمن يعقل . لأن كل ذي عقل يصح منه الفعل . وما ليس من ذوي العقل فإنما يصح الفعل من بعضه . أعني : الحيوان : نحو : الفرس والحصان . وفيه^(١١)

(٧) تمام البيت :

قَصَدْنَا لَهُ قَصَدَ الْحَبِيبِ لِقَاؤُهُ

إِلَيْنَا وَقُلْنَا لِلسُّيُوفِ هَلْمْنَا

وهذا البيت من قصيدة مطلعها :

نَزُورُ دِيَاراً مَا نَحْبُ لَهَا مَغْنَى

وَنَسَالُ فِيهَا غَيْرَ سَكَانِهَا الْإِنْسَا

وسوف يرد ذكرها إن شاء الله .

(٨) الآية (١٨) من سورة النمل .

(٩) الآية (٤) من سورة يونس .

(١٠) الآية (٣٣) من سورة الأنبياء .

(١١) في كتاب الفسر « ومنها » .

ما لا يصح منه الفعل البتة . وهو ما ليس بِحَيٍّ . نحو : الدار والنار والشجر .
فأما إحراق النار إما يقع فيها فليس فعلاً لها في الحقيقة . وإنما هو فعل الله
سبحانه يفعلُه حينئذٍ . وهذا يعرفه أهل صناعة الكلام^(١٢) .

ولو قال « لَتَحَوُّضُنْ » لَمَا احتاج الى هذه الشواهد ، لما قال في البيت
الذي بعده « وَلَتَمُضُنْ حيث لا يجدُ الزَّمَحُ مداراً » بالتاء . وكذا قراءته عليه .
وقد كان الوجه أن يقول : « وَلَتَمُضُنْ » وذلك انه أجراها - وإن كانت جماعة -
مجرى الواحدة . كما تقول : حَلَفْتُ الهنود لتقومن . أي : لتقومن هي . على
قولك : حلفت هند لَتَقُومُنْ . كذلك كان يجب أن يقول : وَلَتَمُضِيَنَّ وَلَتَرْمِيَنَّ . وقد
حكوا في مثل هذا حذف الياء :

حَلَفْتُ لَتَمُضُنْ وَلَتَرْمِيَنَّ . فمن كان هذا من لغته فانه حذف الياء من
تمضي وترمي ، لسكونها وسكون النون الاولى بعدها ، ولم يحرك الياء بالفتح .
وجرى ذلك مجرى قول بعضهم :

• كَانَ إيهديُّ بالقاع القَرَقُ •^(١٣)

وغيره مما سكنت فيها الياء في موضع النصب . وأنشد ثعلب :

إِذَا قَالَ قِطْنِي قُلْتُ أَلَيْتُ حَلَفَةً

لَتُغْنِيَنَّ غَنَى ذَا إِنَائِكَ أَجْمَعًا^(١٤)

(١٢) جاء في كتاب الفسر ، والكلام لأبي الفتح بعد ذلك ما يأتي : « وليس هذا الكتاب
موضعاً لذكره ، وعلى هذا ما حكاه سييويه من قولهم : « أكلوني البراغيث » هو مثل
« وكلُّ في فلك يسبحون » . ولو قال : « لَتَحَوُّضُنْ » لما احتاج » الخ .
(١٣) القَرَقُ : المكان المستوي . جاء في اللسان ، مادة « قرق » : قال يصف إبلاً
بالسرعة :

كَأَنَّ أَيْدِيَهُنَّ بِالقاع القَرَقِ

أَيْدِي نساء يتعاطين السَّوَرِقِ

(١٤) في رواية : « إِذْ إِنَائِكَ أَجْمَعًا » .

وكان قياسه « لتغنين » إلا انه حذف الياء لما ذكرت لك .
 وأنشدناه أبو علي « لتغنين عني » . في بعض النسخ المسندة
 [١٧٠ و ٢] اليه : « ليخوضن وليمضن » بالياء وكسر الضاد . ولا وجه لهذه
 الرواية عندي . لانه أجراه مجرى الجماعة المذكرين . فقياسه أن تضم
 الضاد . فتقول : ليمضن . كما تقول : خَلَفَ العمرون ليفزَنَ زيداً . وأصله :
 ليفزَون . فحذفت النون لزوال الرفع بدخول نون التوكيد . فبقي « ليفزوا » ثم
 حذفت الواو لسكونها وسكون النون الاولى ، فبقي « ليفزَنَ زيداً » .
 وإن أراد : يَمْضِينَ هُنَّ : فخطأ أيضاً ، لانه لو أراد ذلك لوجب أن يقول :
 ليمضيان ، كما تقول في جماعة النساء : لتَضْرِبَنَّ زيداً . فإن قال قائل : إنما
 أراد : ليمضُنَّ سيف الدولة . على لغة مَنْ قال : ليمضُنَّ زيد . وإن كان الأجود :
 ليمضِينَ زيد . قيل : ليس على هذا وَضَعَ الكلام . إنما أراد : إن السيف والرُمَاح
 حالفتها انها تمضي حيث لم تجر العادة بالمُضِي .

٩- لا أَلَوْمُ ابْنُ لَإِوِنِ مَلِكِ الرُّو

م وإن كان ما تَعْنَى مُحَالَا

١٠- أَفَلَقَتْنِي بَنِيَّةٌ بَيْنَ أَذْنَيْ

وِيَانِ بَغَى السَّمَاءَ فَنَالَا

يعني : قلعة الحدث . وذكر مؤخَّرَ رأسه ، لان ذلك أبلغ في هجائه ^(١٥) .

١١- كَلَّمَا رَامَ حَطَّهَا أَتَسَّغَ الْبَنِي

فَقَطَّى جَبِينَهُ وَالْقَدْ ذَالَا

يقال : بنى الشيء بنيًا وبِنَاءً . وكتب الكتاب كَتَبًا وِكْنَابًا . وقاع الفُحْلُ
 قَوْعًا وقِيَاعًا ^(١٦) .

(١٥) هذا كلام أبي الفتح ورد في كتابه الفسر .

(١٦) وهذا أيضاً كلام أبي الفتح ورد في كتابه الفسر .

١٢- يَجْمَعُ الرُّؤْمَ وَالصَّغَالِبَ وَالْبُلَّ
فَرَفِيهَا وَتَجْمَعُ الْأَجَالَا

« فيها » : أي في فاحيتها ومزجها . فحذف المضاف .
والأجال : جمع أجل . أي : يَجْمَعُ أجالهم ومناياهم . ألا تراه يقول بعده :

١٣- وَتَوَافِيهِمْ بِهَا فِي الْقَنَا السُّف
رِ كَمَا وَافَتِ الْعَطَاشُ الصُّلَالَا

(الصُّلَال : جمع صِلَة . وهي الأرض التي أصابتها مطرة من أرضين لم
تمطر . من ذلك قول الراعي :

سِكْفِيكَ إِلَهْهُ وَمُسْنَمَاتِ
كَجَنْدَلِ لُبْنَنْ تَطْنُ الصُّلَالَا (١٧)(١٨)

ويجوز أن تُسمى الأمطار صِلَالًا .

ومعنى البيت : انه يوافي العدو بالخييل تسير [٢ / ظ ١٧٠] بالقنا
السمر وهي عطاش الى دم الاعداء (١٩) الممطرة ليجذبها الماء الذي يزيل
المعطش (٢٠)

(١٧) ورد البيت في اللسان ، مادة « صل » بدون عزو برواية « بمسلمات » . وورد في
كتاب « شعر الراعي الذميري » . جمع وتحقيق : د. نوري حمودي القيسي وهلال
ناجي : ص ٢٣٩ . نشر المجمع العلمي العراقي : ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م .
(١٨) الكلام المحصور بين القوسين مع الشاهد - بيت الراعي - ورد في كتاب الفسر لأبي
الفتح .

(١٩) « طر غير واضح في المخطوطة .
(٢٠) المعنى كما ورد في كتاب الفسر : « أي توافيهم بمناياهم وأجالهم في القنا وهي
ظامنة الى مائهم » . وقال ابن عدلان : المعنى : يقول : توافيهم ببأسك الأجال في
رامحك المشروعة نحوهم . المبادرة إليهم كما وافت العطاش الأمطار أو الأرض
الممطرة فذفها غير مكتفية بهذا .

١٤- قَضُوا هَـذِهِ سُورَهَا فَبَيَّنُّوهُ

وَأَتُوا كِي يُقَضُّرُوهُ فَطَالَا

يريد : انهم بَعَثُوا سيف الدولة على إتمام بنائه وإعلانه ، فكانوا سبب ذلك^(٢١) .

١٥- وَاسْتَجَرُّوا مَكَايِدَ الْحَزْبِ حَتَّى

تَرْكُوهَا لَهَا عَلَيْهِمْ وَيَا لَا

« لها » . أي : للقلعة وَمَنْ بها ، وذلك ان أهل الحدث لَمَّا هرب الروم خرجوا فآخذوا ما كان معهم من مكائد الحرب وآلاتها ، وأوقعوا ببعضهم^(٢٢) .

١٦- رَبُّ أَمْرِ أَتَاكَ لَا تَخْمْدُ الـ

فَقُتَالٍ فِيهِ وَتَخْمَدُ الْأَفْعَالَا

الْفُقَال : يعني : الذين هربوا وتركوا ما كان معهم . والأفعال : يعني تركهم وانهزامهم^(٢٣) .

١٧- وَقِسِّيْ زُمَيْثَ عَنْهَا فَزَنُثْ

فِي قُلُوبِ الرِّمَاقِ عَنْكَ النَّصَالَا

أي : لَمَّا هربوا وَأَخَذَ سلاحهم . قوتلوا به .
وجمع القوس في غير القلب : قياس على الأكثر . قال الراجز :

وَوُتِّرَ الْأَسَاوِرَ الْقِيَاسَا

صَفِيَّةٌ تَنْتَزِعُ الْأَنْفَاسَا^(٢٤)

(٢١) هذا كلام أبي الفتح ورد في الفسر .

(٢٢) وهذا أيضاً كلام أبي الفتح ورد في الفسر .

(٢٣) وهذا أيضاً كلام أبي الفتح ورد في كتابه الفسر .

(٢٤) البيت للفلاح بن خُزَن . ورد في اللسان ، مادة « قوس » .

وقال آخر في الجمع القليل :

(٢٥)

١٨- أَخْنُوا الطَّرِيقَ يَقْطَعُونَ بِهَا الرُّسُلَ
لَمْ فَكَانَ انْقِطَاعُهَا إِزْسَالًا

يقول : قطعوا الطريق لكي تخفى آثارهم . فانكر الممدوح ذلك ، وعلم انهم في مكبر . فكان انقطاعها كانه إرسال الى الممدوح باخبارهم .

١٩- وَهُمْ الْبَخْرُ نَوَ الْغَوَارِبِ إِلَّا
أَنَّهُ صَارَ عِنْدَ بَخْرِكَ الْإِلَاحِ (٢٦)

غوارب البحر : ما ارتفع منه إذا زخر . وعظم أمر الروم لقا جعلهم كالبحر ، ثم صغروهم . ونكر ان أمرهم صار إلا عند بحر سيف الدولة . والال : أول السراب في أول النهار ، يرفع الشخص [١٧١ و ٢] .

٢٠- مَا مَضَوْا لَمْ يَقَاتِلُوكَ وَلَكِنْ الْقِتَالُ الَّذِي كَفَّاكَ الْقِتَالَ
أي : لما بلوك قبل هذا الوقت أشعر قلوبهم الرعب ، فخافوك الآن فانصرفوا .

٢١- وَالَّذِي قَطَعَ الرُّقَابَ مِنَ الضُّرِّ
بِ بَكْفُوكَ قَطَعَ الْأَمَالَ

أي : سيفك الذي قطع من قبلهم من الروم هو الذي قطع آمالهم منك الآن .

(٢٥) ألفاظ هذا البيت غير واضحة في مخطوطة الكتاب .

(٢٦) رواية ابن عدلان « ثار » مكان « صار » .

٢٢- والثَّبَاتُ الَّذِي أَجَانُوا قَدِيمًا

عَلَّمَ الثَّابِتِينَ ذَا الْإِجْفَالِ

يقول : لما أجابوا ثباتهم قديماً ، فادى ذلك الى إهلاكهم ، عَلَّمَ مَنْ كَانَ عَادَتَهُ الثَّبَاتُ هَذَا الْإِجْفَالَ وَالْإِنْهَزَامَ خَوْفًا مِنْكَ .
يريد في جميع هذه الابيات أن يفضلّه على قوم ذي باس وشجاعة ليكون أمدح له (٢٧) .

٢٣- نَزَّلُوا فِي مَصَارِعِ غَزْوِهَا

يَنْزُدُونَ الْأَغْمَامَ وَالْأَخْوََالَ

أي : لما نظروا الى الاماكن التي قتلت فيها أسلافهم ذكروهم ، فبكوا عليهم .

٢٤- تَخْمِلُ الرِّيحُ بَيْنَهُمْ شَعْرَ الْهَيَا

مِ وَتُنْزِي عَلَيْهِمُ الْأَوْصَالَ

أي : لم يَنْعُدِ الْعَهْدُ بَعْدَ قَتْلِهِمْ ، فَشَعُورُهُمْ وَأَوْصَالُهُمْ هُنَاكَ .
واحد الاوصال : وصل . سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ يُوَصِّلُ بَغِيرَهُ .

٢٥- تَنْزِرُ الْجِشْمَ أَنْ يُقِيمَ لَدَيْهَا

وَتُرِيهِ لِكُلِّ عُضْوٍ مِثَالًا

أي : تريحهم المصارع الاعضاء .

٢٦- أَبْصَرَا الطُّغْنُ فِي الْقُلُوبِ بِزَاكَ

قَبْلَ أَنْ يُبْصِرُوا الرُّمَاحَ خَيَالًا

يقول : اعتبر المتأخرون منهم بالمتقدمين ، فكانهم أبصروا الرماح دراكاً

(٢٧) ورد هذا الكلام ويأغلب لفظه في كتاب ابن عدلان ونسبه الى أبي الفتح . ولم نتمكن من مقابلته في الفسر لسقوط بعض أوراقه .

بقلوبهم ، وبينهم وبين مَنْ يطلبهم مسافة بعيدة فَفَرُّوا قبل أن ينظروا الى خيال الرِّمَاح^(٢٨) .

٢٧- وَإِذَا خَاوَلَتْ طِعْمَانُكَ خَيْلٌ
أَبْصَرَتْ أَلْوَجَّ الْقَنَا أَمِيالًا

أي : لشدة الرعب . وهذا كقوله سبحانه : ﴿ يرونهم مثليهم رأي العين ﴾^(٢٩) .

٢٨- بَسَطَ الرُّعْبُ فِي الْيَمِينِ يَمِينًا
فَتَوَلَّوْا وَفِي الشَّمَالِ شِمَالًا

[١٧١/٢ ظ]

المعنى : انهم رعبوا فشح الخوف بينهم . فكانه بسط في اليمين من جيشهم يميناً ، أي : في يمينته ميمنة تقاتلهم . وفي الشمال شمالاً . أي في ميسرته ميسرة^(٣٠) .

٢٩- يَنْقُضُ الرُّوْعُ أَيْدِيًا لَيْسَ ثَنَرِي
أَشْيُوفًا حَمَلْنَ أَمْ أَغْلَالًا
يقول : صارت أيديهم وإن كانت فيها سيوف في القلّة ، بمنزلة أيّد مقلولة .

٣٠- وَوَجَّوْهَا أَخَافَهَا مِنْكَ وَجَّةً
تَزَكَّتْ حُسْنَهَا لَكَ وَالْجَمَالَا

(٢٨) ورد هذا الكلام في كتاب ابن عدلان ونسبه الى الخطيب . ونكره أيضاً أبو المرشد الممرى في كتابه « تفسير أبيات المعاني ... » ، ص ١٩١ ونسبه الى أبي الملاء . وهو الصحيح .

(٢٩) الآية (١٣) من سورة آل عمران .

(٣٠) جاء في كتاب ابن عدلان : قال الواحدي : شاح الخوف فيهم شيوعاً عاماً . فكان الخوف بسط يمينه في ميامن عساكرهم ، وشماله في مياسرهم . وهو : حنى قول أبي الفتح .

الوجه : منصوبة بفعل غير « ينفذ » . ولكنه دالّ عليه . فكانه قال :
ويغيّر وجوهاً . وهذا كقول الآخر :

يا ليت زوجك قد غدا
مُتَقَلِّداً سيفاً ورمحاً^(٣١)

وقال الآخر :

عَلَفْتُهَا تَبْنَأَ وماءً بارداً
حتى شَتَّتْ هَمَالَةً عيناها^(٣٢)

أي : وسقيتها .

وقال الآخر :

تراه كأنّ الله يجدع أنفه وعينه^(٣٣)

أي : يفقا عينيه .

وقال الأصمعي : جاء وما في وجهه رائحة . أي : قد ذهب بدمه . فهذا
نحو قوله : « تركت حسننها له الجمالا » .

٣١- والعِيَانُ الْجَلِيُّ يُخْبِثُ لِلظُّنِّ
زَوَالاً وَلِلْمُرَادِ انْتِقَالاً

٣٢- وإذا مَا خَلَا الْجَبَانَ بِأَرْضِ
طَلَبِ الطُّغْنِ وَخُدَّةِ وَالنُّزَالِ

(٣١) ورد البيت في كتاب ابن عدلان برواية :

قَائِلٌ زَوْجَكَ فِي السُّوْغَى

مُتَقَلِّداً سَيْفاً وَرُمَحاً

ورواية اللسان ، مادة « جدع » : « يا ليت بملك قد غدا ... » .

(٣٢) أنشده الفراء . أنظر اللسان ، مادة « علف » .

(٣٣) ألفاظ الشطر الثاني من البيت في مخطوطة الكتاب غير واضحة .

هذا نحو من قولهم : « كل مُجْرٍ في الخلاء يُسَرُّ »^(٢٤) .
والهاء في « وحده » عائدة على « الجبان » ، لا على « الطعن » . أي :
إذا أجرى الإنسان فرسه وحده سَرَبَه ، فإذا قاربه مثله سقط سروره وإن كان
نوقه اغتم لذلك^(٢٥) .

٣٣ - أَقْسَمُوا لَا زَأُوكَ إِلَّا بِقَلْبٍ
طَالَمَا غَزَتْ الْعُيُونُ الرِّجَالَا

أي : حَلَفُوا أنهم لا يرونك إلا بقلوبهم . وقد علموا ان الغلبة لك . وهم
لا يثبتون للقاء ، فينظرون إليك بعيونهم ، لأن العين طالما غزت الناظر فيتوهم
ما لاح له شيئاً غيره^(٢٦) .

٣٤ - أَيُّ عَيْنٍ تَأْمَلْتُكَ فَلَا تَشْكُكَ
يَطْرَفُ زَنَا إِلَيْكَ فَالَا

[٢/و ١٧٢]

رنا : أي أدام النظر ، والرؤو : إدامة النظر . ومنه قولهم : رنونة : أي :
دائمة . ووزنها (فَعْلَعَلَةٌ)^(٢٧) .

٣٥ - مَا يَشْكُ اللَّعِينُ فِي أَخْنِكَ الْجِيْشَ فَهَلْ يَنْعَتُ الْجُيُوشَ نَوَالَا
ح : كان يقوله : اللعينُ واللعينُ . بالرفع والنصب . فالرفع على
« مَا يَشْكُ » . والنصب على : « أعني . وأشتم اللعين » . ويجوز أن يكون
الرفع على إضمار : هو اللعين .
ع : الرؤو : إدامة النظر في سكون . ومنه قوله . وهو من أبيات المعاني :

(٢٤) أنظر مجمع الامثال للميداني ، رقم المثل : ٣٠٠٧ في : ٢ / ١٣٥ .
(٢٥) هذا كلام أبي الفتح ورد في الفسر . ولكن التبريزي ذكره هنا فقتّم فيه وأخر .
(٢٦) هذا الشرح لأبي العلاء ذكره أبو المرشد المعري في كتابه « تفسير أبيات
المعاني » ، ص ١٩٦ .
(٢٧) ورد هذا الكلام في كتاب الفسر لأبي الفتح .

إِذَا نَظَرَ الرَّائِي إِلَيْهَا بِطَرَفِهِ
غُرُوبٌ ثَنَائِيهَا أَمَلٌ وَأَظْلَمًا^{٣٨}

أَمَلٌ : يجوز أن يكون من رفع الصوت ، ومن رؤية الهلال . وقيل : أَمَلٌ من قولهم : « ما جاء بِلَّةٌ ولا بهَلَّةٌ » . أي : بشيء قليل .
وأحسن هذه الوجوه أن يكون « أَمَلٌ » من رؤية الهلال ، لأن وجهها يشبه به .

فَأَظْلَمَ : أي : نظر إلى ظلم الأسنان : وهو حسننها وشدة بياضها . أَلْفَزَ به عن الظلام ، كما قال : أَمَلٌ .

٣٦- مَا لِمَنْ يَنْصِبُ الْخَبَائِلَ فِي الْأَرْضِ وَمَزْجَاهُ أَنْ يَصِيدَ الْهَلَالَ

ع : يُزْجَا مَزْجَاهُ ، بإضافة مزجا إلى الهاء . وَمَزْجَاءٌ . على أن الهاء للتثنية . وبالإضافة أحسن ، لأن الهاء ترجع إلى « مَنْ » . وهذا أقوى في اللفظ من أن تكون « مَنْ » لا عائد إليها .

ح : هذا مثل ضربه . يقول : أين هُمْ^(٣٩) من الظفر بك ، على يُغْدِهِم من ذلك . يقال : رجوتُ فلاناً رَجَوْتُ ورجاءً ورجاوةً ومرجأةً . مثل : مسعاة ومعلقة ورجاعة . وما في فلان رَجِيَّةٌ . أي : ما أرجوه . وفعلت ذاك رجائك . أي : لرجائك . وفعلته رَجْوَةٌ الخير .

ونصب « مرجاة » لأنه جعلها مفعولاً معها . كقولك : ما لزيد وعمرا . ولو أجراها عطفاً على « مَنْ » لكان أظهر . كما تقول : ما لزيد وعمرو . وليس « مَنْ » مضمراً فيقبح عطف الظاهر عليه بغير حرف جرٍّ . فيجري مجرى

(٣٨) ورد أنبيت في اللسان ، مادة « ظلم » برواية :

إِذَا مَا اجْتَلَى الرَّائِي إِلَيْهَا بِطَرَفِهِ

غُرُوبٌ ثَنَائِيهَا أَضَاءٌ وَأَظْلَمًا

(٣٩) في مخطوطة كتاب الفسر « ليس هم » .

قولك : ما لك وزيداً . أي ومُلابستك زيداً ، لأن « مَنْ » اسم ظاهر يحسنُ عطف المجرور عليه . إلا انه كذلك قاله .
ومرجاه منصوباً . ولعلّه شبهه « مَنْ » لابهامها بالمضمر على ما فيه من الفساد^(٤٠) .

٣٧- إِنَّ نُونِ التّي عَلَى الدُّزْبِ وَالْآخِ
دَبَّ وَالنَّهْرِ مِخْلَطاً مِزْيَالاً
[٢/ظ ١٧٢]
يعني : قلعة الحدث . ومِخْلَطاً : أي وقت الخِلاط . ومزّيالا : في وقت الزّيال . أي : هو بصير بالحروب^(٤١) .

٣٨- غَصَبَ الدُّفْرَ وَالْمُلُوكَ عَلَيْهَا
فَبَنَّاها فِي وَجْتَةِ الدُّفْرِ خَالاً
يقال : فلان مِخْلَطٌ مِزْيَلٌ . ومِخْلَاطٌ مِزْيَالٌ : إذا وصف بالشجاعة وجُودة الرأي في الزّيال . وإذا وصفوا الفرس فقالوا : مِخْلَطٌ مِزْيَلٌ . أي : إذا طلب الخيل الفائزة خالطها . وإذا طلبته الخيل وَجَدَتْهُ مِزْيَلاً . أي : لا تلحقه . وهذا البيت يروى لأبي دؤاد الأيادي :

مِخْلَطٌ مِزْيَلٌ مِعْنٌ مِفْنٌ
أَجُولِي نُو مَيْقَةِ إِضْرِيحِ^(٤٢)

(٤٠) القسم الأول من هذا الشرح لأبي الفتح ورد في الفسر . وتداخل معه شرح آخر يبدو انه تعقيب على قول أبي الفتح .

(٤١) هذا الكلام لأبي الفتح ورد في الفسر .

(٤٢) هذا البيت مطلع قطعة مؤلفة من ستة أبيات . وروايته :

ولقد اغتدى يُدَانِغُ عُنِي

أَجُولِي نُو مَيْقَةِ إِضْرِيحِ

أنظر : كتاب دراسات في الأدب العربي لفوستاف فون غربنباوم - قسم شعر أبي ←

مِفْنٌ : أي : يعرض الجري . ومِفْنٌ : أي : يفتن فيه . ويجوز أن يكون « مِفْنٌ » من قولهم مِفْنُ الوحش : إذا طردها . أي : هذه الفرس يصطاد عليها الوحش .

والأَجُولِي : الذي يجول . وهو الذي يميل في أحد شقيه من النشاط . والميعة : النشاط أيضاً . وأضرّج : يتضرّج في أحد جانبيه . وهو نحو الاجولي .

٣٩- وَخَفَاهَا بِكُلِّ مُطَرِدٍ الْاَكْثَبِ
جَوَزَ الزَّمَانَ وَالْاَوْجَالَ^(١٢) .

٤٠- فَهِيَ تَمْشِي مَشْيَ الْفَرَسِ اخْتِيَالًا
وَتَنْتَنِي عَلَى الزَّمَانِ ذَلَالًا

٤١- فِي خَمِيسٍ مِنَ الْأَسْـُـودِ بَنِيْسٍ
يَقْتَرِسُنَ الذُّفُوسَ وَالْأَمْوَالَ

الخميس : الجيش العظيم . وقد تكلمت به العرب قديماً . وأما قولهم للجيش خميس في الإسلام فقد وافق قولهم : خَمَسَ الإمام الغنيمة : إذا أخذ خُفْسَهَا . وفي الكتاب العزيز : ﴿ وَاعْلَمُوا إِنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ ﴾^(١١) .

وكان خميساً في معنى مخموس . وكان في الجاهلية يعطون صاحب

← نواد . ص ٢٩٩ ، نشر مكتبة الحياة - بيروت .

ورود البيت في اللسان ، مادة « خرج » برواية الديوان . وفي مادة « جول » . ورد الشطر الثاني من البيت . وذكر ابن عدلان هذا البيت في كتابه برواية :

مِخْلَطٌ مَزِيلٌ مِغْرٌ مَفْرٌ

أَجُولِي نَوْمِيعةٍ إِضْرِيجٍ

(٤٣) ورد هذا البيت في كتاب ابن عدلان بعد البيت : « فهي تمشي مشي العروس البيت » .

(٤٤) الآية (٤١) من سورة الانفال .

الجيش المرباع . ويحتمل أن يكون في الدهر الاول حكم الرؤساء أن ياخذوا
خُمس الغنيمة . ثم تغيّرت تلك السيرة بالمرباع . وبقي اسم الخميس على
حاله .

وبئيس : شديد . قال تعالى : ﴿ بعذابٍ بئيس ﴾^(٤٥) . وقرأ الاعمش :
﴿ بعذابٍ بئيس ﴾ . في وزن « بئيس » . وهذا من الشاذ النادر ، لانه بنى
(فَيْعَلًا) [١٧٣ و ٢/٢] مكسور العين ، مما ليس عينه واوا ولا ياء . وإنما هي
همزة . والهمزة حرف صحيح . ألا ترى انه ليس في كلام العرب مثل : صَيِّف
وَحَيِّف . وإنما ذلك بفتح عين الفعل . نحو : صَيِّفٌ وَحَيِّفٌ . وله وَجِيءٌ من
القياس وهو ان يكون يشبه الهمزة بِحَرْفِي المد واللين : الياء والواو ، لانها قد
تعمل في مواضع كثيرة ، فيقال : بئيس . كما يقال : هَيْن ، وَلَيْن . قال الراجز :

كلاهما كان رئيساً بيئسا

يضرب في يوم الهياج القونسا

وسمّي الجيش خميساً لانه يخمس ما وجده . أي : ياخذ^(٤٦) .

٤٢ - وَظَبَا تَعْرِفُ الْحَرَامَ مِنَ الْجِلِّ

فَقَدْ أَتَيْتِ الزَّمَاءَ حَلَالًا

هذا مثل ضربه . أي : سيوفه معونة للضرب . وكأنها تعرف الحلال من
الحرام .

٤٣ - إِنَّمَا أَنْفُسُ الْأَنْبِيَاءِ سَبَاغٌ

يَتَفَارِسُنْ جَهَنَّمَ وَاعْتِيَالًا

٤٤ - مَنْ أَطَاعَ الْقِيَاسَ شِيءٌ غَلَابًا

وَاعْتَصَابًا لَمْ يَلْتَمِسْهُ سُؤَالًا

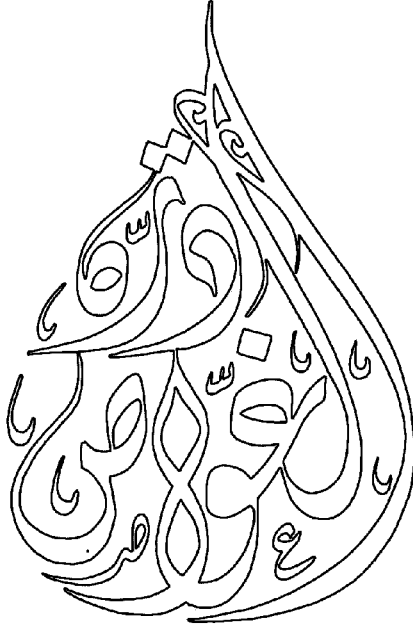
(٤٥) الآية (١٦٥) من سورة الاعراف .

(٤٦) ورد هذا الشرح مع الشاهد في الفسر كتاب أبي الفتح .

٤٥- كُلُّ غَادٍ إِخَاجَةٌ يَتَمَنَّى
أَنْ يَكُونَ الْغَضَنَفَرُ الرَّئِبَالَا

الغضنفر: من صفات الأسد . وهو الغليظ الجلد .
ووصف بعضهم اللبن الخائر بالغضنفر . وهو من طريف الكلام .

• • •



وقال :

يمدحه . وكان قد أنفذ اليه صلةً الى العراق^(١) .

١ - مَالْنَا كُلَّنَا جَوِيَا زَسُولُ
أَنَا أَفْوَى وَقَلْبُكَ الْمَثْبُولُ

(الاجود أن يرتفع « كلُّنا » على الإبتداء . ويكون « جو » خبره . وكان بعض الناس يخفظ « كُلَّنَا » . ويجعله تأكيداً للضمير في « لنا » . وهذا وجه رديء ، لأنه يوجب نصب « جَوِيَا » على الحال ، فيقال : مالنا كلُّنا جوياء . فإن لم يفعل ذلك فهو ضرورة^(٢) .

والمقبول : كانه أصيب بتبّل . وهو الغم^(٣) .

(ومعنى البيت : انه اتَّهَمَ رسوله بمشاركته إياه في حبيبهته)^(٤) .

[١٧٣ / ٢ ظ] .

٢ - كُلَّمَا عَادَ مَنْ بَعَثْتُ إِلَيْهَا
غَارَ مِنِّي وَخَانَ فِيمَا يَقُولُ

(١) جاء في كتاب ابن عدلان : وقال يمدحه ويشكره على هدية بعثها اليه . وكتب اليه بها سنة إحدى وخمسين وثلاث مئة من الكوفة الى حلب . وهي من الخفيف والقافية متواتر .

(٢) هذا كلام أبي العلاء ذكره أبو المرشد في كتابه « شرح أبيات المعاني » ، ص ١٩٨ ..

(٣) في مخطوطة الكتاب « الوغم » . والوغم : القهر والنَّحْل والترة . ورواية « الغم » وردت في الفسر كتاب أبي الفتح .

(٤) الكلام المحصور بين القوسين لأبي الفتح ود في الفسر بلفظه . أما القسم الاول من الشرح المتعلق بالموضوع النحوي فقد ذكره ابن عدلان ونسبه الى أبي الفتح . وهو في حقيقة الامر الى أبي العلاء . ورد في كتاب « تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب المتنبي » ، ص ١٩٨ .

٣ - أَفْسَنْتَ بَيْنَنَا الْأَمَانَاتِ عَيْنَا

هَـا وَخَانَتْ قُلُوبُهُنَّ الْعُقُولُ

زعم انه أرسل رسولاً لا يثق به ، فلما نظر الى عينيها^(٥) تغير عن حال الامانة .

والهاء في « قلوبهن » تحتمل وجهين : أحدهما : ان تكون راجعة الى الامانات ، ويكون قد استعار للامانات قلوباً ، وإنما يعني قلوب المؤمنين . والآخر : أن تكون الهاء والنون راجعتين الى العقول . كما يقم الضمير الذي هو^(٦) المفعول . فيقال : لبس ثوبه زيد . والمعنى متقارب . والعقول : في هذا القول فاعلة . وكذلك في القول الاول ، إلا ان الضمير هاهنا للعقول . أي : خانت العقول قلوبهن^(٧) .

٤ - تَشْتَكِي مَا اشْتَكَيْتُ مِنْ طَرْبِ الشُّو

قِ إِلَيْهَا وَالشُّوقُ حَيْثُ النُّحُولُ

تشتكي : يحتمل وجهين : أحدهما : ان يكون حكاية الرسول^(٨) الذي ناداه في أول القصيدة . أي : تشتكي ما اشتكيت وأنت كاذب ، لانك لست ناحلاً . وإنما الشوق حيث النحول . ومثل هذه القصيدة التي ذكرها قصة أبي نؤيب الهذلي مع خالد بن زهير وهي معروفة^(٩) .

(٥) في المخطوطة « عينيه » . والصواب ما ذكرناه .

(٦) في كتاب « تفسير أبيات المعاني ... » : « في » .

(٧) هذا الشرح لأبي العلاء المعري . ذكره أبو المرشد المعري في كتابه « تفسير أبيات المعاني ... » ، ص ١٩٨ . ونسبه اليه . وقد ذكر ابن عدلان قسماً منه في كتابه ونسبه الى أبي الفتح . وقد وهم في ذلك لأنني لم أجده في كتاب الفسر .

(٨) في كتاب « تفسير أبيات المعاني ... » « خطاباً للرسول ... » .

(٩) جاء في كتاب « تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب المتدبي » لأبي المرشد المعري بعد ذلك : قال أبو نؤيب :

والآخر: أن تكون « تشتكى » إخباراً عن المرأة^(١٠).
والاول أشبه . (أي : أنا مشتاق ، فنحولي يدل على ذلك ، وهي غير
ناحلة ، فليست مشتاقة .
والنحول : مرفوع بالإبتداء . وخبره محذوف للعلم به ، وذلك ان « حيث »
لا تضاف إلا الى الجمل . فكانه قال : والشوق حيث النحول موجود .

← مَا حُمِّلَ الْبُخْتِيُّ يَوْمَ غِيَارِهِ
عَلَيْهِ الْوُسُوقُ بُرْهًا وَشَعِيرُهَا
بِاثْقَلٍ مِمَّا كُنْتُ حَمَلْتُ خَالِدًا
وَبَعْضُ أَمَانَاتِ الرِّجَالِ غُرُورُهَا
[أشعار الهذليين : ٢٠٧/١]

وكان أبو نؤيب قد أفسد هذه المرأة على سواء ، فقال له - خالد بن زهير أبياتاً منها :
فَلَا تَجْرَعَنَّ مِنْ حُطَّةٍ أَنْتَ سِرَّتْهَا
فَاوْلُ رَاضِي حُطَّةٍ مَنْ يَسِيرُهَا
[من أشعار الهذليين : ٢١٣/١]
وكان خالد إذا عاد الى أبي نؤيب يشم عطفه ، ويمس ثوبه لينظر أعلق به منها
طيب . وخالد الذي يقول :

يَا قَوْمَ مَالِي وَأَبَا نُؤَيْبٍ
كُنْتُ إِذَا أَتَيْتُهُ عَنْ غَيْبٍ
يَشْمُ عِطْفِي وَيَمْسُ ثَوْبِي
كَأَنَّمَا أَرِيتُهُ بِزَيْبٍ
[ديوان الهذليين : ١٦٥/١] وقال أبو نؤيب :

تَرِيدِينَ كَيْمَا تَجْمَعِينِي وَخَالِدًا
وَهَلْ يُجَفِّعُ الشِّيفَانِ وَيُحَكِّ فِي غَفْدٍ
فَالَيْتُ لَا أَنْفُكَ أَحْنُو قَصِيدَةً
تَكُونُ وَإِيَّاهَا بِهَا مَثَلًا بَغْدِي
[شرح أشعار الهذليين : ٢١٩/١]
(١٠) هذا الشرح مع الشواهد الشعرية فيه لابي العلاء . ذكره أبو المرشد المغربي في
كتابه « تفسير أبيات المعاني » ، ص ١٩٨ .

أو كائن^(١١) .

٥ - إِذَا خَامَرَ الْهَوَى قَلْبَ صَبٍّ
فَعَلَيْنَاهُ لِكُلِّ غَيْبٍ دَلِيلُ

٦ - زَوَّيْنَا مِنْ حُسْنِ وَجْهِكَ مَا دَا
مَ فَحُسْنُ السُّجُودِ حَالُ تَحْوُلُ

دام : هاهنا في موضع : ثبت وبقي . وليست بمنزلة قولك : دام زيد أخاك . وهي بمنزلة قوله سبحانه : ﴿ خالدين فيها ما دامت السماوات والارض ﴾^(١٢) . أي : ما ثبتت وبقيت .

٧ - وَصَلَيْنَا نَصْلَكَ فِي هَذِهِ الدُّنَى
يَا فَإِنَّ الْمَقَامَ فِيهَا قَلِيلُ
[١٧٤ و ٢]

٨ - مَنْ رَأَاهَا بِغَيْبِهَا شَاقَّةُ الْقَطَا
نُ فِيهَا كَمَا تَشْوِقُ الْخُمُولُ

أي : مَنْ رَأَى الدُّنْيَا بِالْعَيْنِ الَّتِي يَجِبُ أَنْ يَنْظُرَ بِهَا إِلَيْهَا فَانْه يَرَاهَا زُرِّيَّةً . فالعين في هذا الوجه للإنسان . ويجوز أن تكون العين للدنيا . من قولهم : هذا عَيْنُ الشَّيْءِ . أي : حقيقته . فيكون المعنى : مَنْ رَأَى الدُّنْيَا بِحَقِيقَةِ نَفْسِهَا شَاقَّةُ الْقَطَانِ - وهو جمع قاطن . أي : مقيم - كما تشوق الحمول . أي : القوم المتحملون . يقول : يجب أن يشوق القطان مَنْ هو معهم ، لانه يعلم بانهم مفارقون لا محالة فيحق له أن يأسف لذلك .

(١١) الكلام المحصور بين القوسين لابي الفتح ورد في كتابه الفسر . وقال قبله : « ما أحسن ما كنَى عن تكذيبها ولم يصرح به : أي : أنا مشتاق فنحولي يدل ... الخ .

(١٢) الايتان : (١٠٧ و ١٠٨) من سورة هود .

وقيل : دخل أبو جعفر المنصور خربة ، فرأى في جدار :

ومالي لا أبكي بعين حزينه

وقد قرئت للظاعنين حُـول

وتحته مكتوب : إيه إيه . فقال : أي شيء إيه إيه . فقال له الربيع ، وهو إذ ذاك تحت يدي أبي الخصيب : يا أمير المؤمنين ، انه لما كتب البيت أراد أن يخبر انه يبكي . فقال : قاتله الله ما كان أظرفه . وكان هذا أول ما ارتفع به الربيع^(١٣) .

٩ - إِنْ تَرَيْنِي أَذْمْتُ بَعْدَ بَيَاضِ

فَحَوِيدٍ مِنَ الْقَنَاقَةِ الذُّبُولِ

يقال : أَيْمْتُ أَمْ وَأَذْمْتُ أَمْ . وشَهَبَ يَشْهَبُ وشَهَبَ يَشْهَبُ . وكَهَبَ يَكْهَبُ وكَهَبَ يَكْهَبُ . وقَهَبَ يَقْهَبُ وقَهَبَ يَقْهَبُ . والكسر أكثر^(١٤) .

يقال : أَمْ الرُّجُلُ : إذا تغيّر لونه واشمّر من بعد بياض . ولذلك قالوا : لَوَحَّتْهُ الشَّمْسُ . إذا غَيَّرَتْ لونه .

يقول : إن كان لوني تغيّر فالقناة تحمد سمرتها وذبولها ، لانه يؤزن بقوتها .

١٠ - صَحِبْتَنِي عَلَى الْفَلَاةِ قَتَاةٌ

عَادَةُ اللَّوْنِ عِنْدَهَا التَّبْدِيلُ

يعني بالفتاة : الشمس . أي : هي قديمة . فكانها فتاة لم يغيّرها القَـم . (ويجوز أن يجعلها فتاة ، لانها تطلع كل يوم ، فكانها شيء محدث .)

(١٣) هذا الشرح الذي فيه ذكر للمنصور العباسي ورد في الفسر كتاب أبي الفتح ، والقسم

الأول منه ذكره ابن عدلان ونسبه الى أبي الفتح ، ولكن لم أجده في كتابه الفسر .

(١٤) هذا الكلام لأبي الفتح ورد في الفسر . وقال بعده : والكسر أكثر وأقيس من الضم ، كذا قال سيويه .

وقوله : « عادة اللون عندها التبديل » . أي تغيير ^(١٥) .

١١- سَتَرْتُكَ الْجِبَالَ عَنْهَا وَلَكِنْ
بِكَ مِنْهَا مِنَ اللَّمَى تَقْيِيلُ

الَلَمَى : سُفْرة الشفتين وسوادهما ، ومنه قولهم : « ظَلَّ اللَّمَى وشجرة
لمياء : إذا [٢/ظ ١٧٤] كانت ذات ظل . قال حُميد بن ثور :

إلى شَجَرِ اللَّمَى الظُّلال كأنه
رَوَاهِبُ أَخْرَجْنَ الشُّرَابَ عُثُوبُ ^(١٦)

..... ^(١٧) تغييرك لكنها قبلتك فصيرت اللَّمَى في شفتيك .

(وواحد الجبال : حجلة . أنشد أحمد بن يحيى :

وَلَقَدْ طَرَقْتُ الْحَيَّ مُكْتَبِمًا
والبیت يَضْرِبُ سَفْفَهُ حَجَلَةٌ ^(١٨)

يعني : انه طرقتها في ليلة شديدة الريح مظلمة ، ليخفي مكانه . فذلك
اكتتاه .

والحجال : يصلح أن تكون واحدته : حجلة . ويصلح ان تكون حَجَل جمع

(١٥) الكلام المحصور بين القوسين لأبي العلاء . ورد في كتابه « تفسير أبيات
المعاني » ، ص ٢٠٠ .

(١٦) ورد البيت في اللسان ، مادة « لمى » برواية « كانه » . ورواية الديوان « كانها » .
وهو من قصيدة مظلمها :

مَرِضْتُ فَلَمْ تَحْفَلْ عَلَيَّ جَثُوبُ

وَأَذْنُفْتُ وَالْمَمْشَى إِلَيَّ قَرِيبُ

أنظر : ديوان حُميد بن ثور الهلالي . تحقيق : عبدالعزيز الميمني : ص ٥٧ . نشر

الدار القومية للطباعة والنشر- القاهرة : ١٣٨٤هـ / ١٩٦٥م .

(١٧) نصف سطر في المخطوطة مطموس الحروف .

(١٨) الحَجَلَة : بيت يزين بالثياب والستور . وهو بيت المروس .

حَجَلَةٌ (١١) .

١٢- مِثْلُهَا أَنْتِ لَوْحَتْنِي وَاشْقَفْ
بِ وَذَانَتْ أَبْهَاكُمَا الْعُطْبُولُ

لَوْحَتْنِي : أي : غَيَّرْتُ لَوْنِي ، كما تَغْيِرُ النَّارُ مَا لَوْحَ عَلَيْهَا . قال الشاعر :
رَأَيْتُكُمْ يَا بَنِي أَخِي قَدْ سَمِنْتُمَا
وَلَا يَدْرِكُ الْإِتَارَ إِلَّا الْمُلُوحُ

يقول للمرأة : أَنْتِ مِثْلُ الشَّمْسِ لَوْحَتْنِي . أي : فَعَلْتَ بِي فَعْلًا يَسِيرًا .
وَأَسْقَمْتَنِي . وَالسَّقَمُ أَشَدُّ مِنَ التَّلْوِيحِ . وَذَانَتْ أَبْهَاكُمَا . أي : زِنَتْ أَنْتِ ، لَأَنَّكَ
أَبْهَى مِنَ الشَّمْسِ .
وَالْعُطْبُولُ : التَّامُ الْجِسْمُ الطَّوِيلُ الْعَنَقُ . وَيُقَالُ فِي الْجَمْعِ : عَطَابِيلُ
وَعَطَابِلُ .

١٣- نَحْنُ أَنْزَى وَقَدْ سَأَلْنَا بِنَجْدٍ
أَقْصَى طَرِيقُنَا أَمْ يَطُولُ

(أي : أَطْوِيلُ هُوَ فِي الْحَقِيقَةِ أَمْ يَطُولُهُ الشُّوقُ إِلَى الْمَقْصُودِ) (٢٠) .
أي : قَدْ طَالَ عَلَيْنَا لَشِدَّةُ شَوْقِنَا إِلَى مَنْ نَحْنُ إِلَيْهِ مُسَافِرُونَ (٢١) .

(١٩) الكلام المحصور بين القوسين مع البيت الذي ذكره أحمد بن يحيى ورد في كتاب
الفسر لأبي الفتح .

(٢٠) الكلام المحصور بين القوسين لأبي الفتح ورد في كتابه الفسر .

(٢١) وجاء في كتاب « تفسير أبيات المعاني ... » لأبي المرشد المعري ، ص ٢٠٠ .
ما يأتي : « قال الشيخ - أبو العلاء - رحمه الله : معناه أنه يدري ولكنه يقول على
سبيل التَّبَاؤُلُ . ألا تراه يقول بعمده :

وَكثِيرٌ مِنَ السُّؤَالِ اشْتِيَائًا

وَكثِيرٌ مِنْ رَدِّهِ تَغْلِيهِ لُ

فهذه طريقة للشعراء مألوفة ، يظهرون التجاهل بالشيء وإن كانوا يعرفونه كقول ←

١٤- وكثيرٌ مِنَ السُّؤالِ اشتِياقٌ

وكثيرٌ مِنَ رَنِّهِ تَغْلِيلٌ

أي : ان الإنسان إذا اشتاق الى الشيء سال عنه ، وقد عَلِمَ انه بعيد منه ، وكثير من إجابة السؤال تعليل السائل . ولا حقيقة له لانه وعده وَعْدًا لم يصح . يريد به التعليل وتفريج الهم .

١٥- لا أَقْمَنَا على مكانٍ وإنْ طَا

بَ ولا يُفَكِّنُ المكانَ الرُّحِيلُ

معناه : لم نُقِم ، كقوله تعالى : « فلا ضَلَقَ ولا ضَلَى »^(٢٢) . أي : لم يصدق ولم يُضَلَّ . ومنه قول : [١٧٥ و ٢] الشاعر :

وَأَيُّهُ لَيْلَةٌ لا كُنْتُ فيها

كخاوي النجم يُخْرِقُ مَنْ يَلَاقِي^(٢٣)

أي : لم يكن فيها^(٢٤) . ويجوز ان يكون قوله : « لا أقمنا » على

← أبي تمام :

ومكأرمأ عتق النجار تليئة

إن كان هَضْبُ عمايتين تليدا

ألا تراه أنخل في الكلام شكاً لأن أحداً لا يجهل ان هضب عمايتين تليد غير معروف الاول . وعن خاض كلام العرب ونظر الى تصرفها ومذاهبها وإشارتها ، أجاز ما يمنع غيره ، ومنع ما يجيزه . أولاً ترى الى قول بشر :

أسائِلُ صاحبي وَلَقَدْ أَرَانِي

بَصِيرًا بِالظَّمَالِينِ حَيْثُ صَارُوا

(٢٢) الآية (٣١) من سورة القيامة .

(٢٣) ورد البيت في كتاب ابن عدلان برواية « كخاوي » . وفي « تفسير أبيات المعاني » برواية « كجاري » .

(٢٤) كلام مطموس في المخطوطة .

القسم كأنه قال : والله لا أقمنا . والمكان لا يمكنه الرحيل معنا الى سيف الدولة ، شوقاً اليه . وقد أبان هذا المعنى فيما بعده فقال (٢٥) :

١٦- كُلُّمَا رَحِبْتُ بِنَا الرُّوْضِ قُلْنَا
خَلَبْتُ قَضْفُنَا وَأَنْتَ السَّبِيلُ

كانهم يعتذرون الى الاماكن والروض إذا رحب بهم ، لانهم لا يقدرّون على الإقامة ، وهي لا يمكنها الرحيل (٢٦) .

١٧- فَيْكَ مَرْغَى جِيَابِنَا وَالْمَطَايَا
وَالْيَهَا وَجَيْفُنَا وَالذَّمِيلُ

أي : بفضلك . وإنما نستعين بما فيك من المراتع لنصل الى حيث نريد .
والوجيف والذميل : ضربان من السير السريع .

١٨- وَالْمُسْتَوْنُ بِالْأَمِيرِ كَثِيرُ
وَالْأَمِيرُ الَّذِي يَهَا الْمَأْمُولُ

١٩- الَّذِي زُلْتُ عَنْهُ شَوْقًا وَغَزِيًّا
وَنَدَاهُ مُقَالِي مَا يَزُولُ

٢٠- وَمَعِيَ أَيْنَمَا سَلَكَتُ كَأَنِّي
كُلُّ وَجْهِ لَهُ بِوَجْهِ كَفِيلُ

(٢٥) هذا الشرح لأبي العلاء ورد في كتاب « تفسير أبيات المعاني » ، ص ٢٠٢ .
وقد ذكر ابن عدلان في كتابه القسم الاول من هذا الشرح ونسبه الى أبي الفتح .
ولكن لم أجده في مخطوطة الفسر التي بين يدي . والصواب انه لأبي العلاء .
(٢٦) هذا الشرح ورد في كتاب « تفسير أبيات المعاني » لأبي المرشد المعري ،
ص ٢٠١ وقد نسبته الى أبي العلاء المعري . وذكره ابن عدلان بلفظه في كتابه
ونسبه الى أبي الفتح . وهذا وهم منه ، لأنني لم أجده في كتاب الفسر الذي بين
يدي .

يقول : هذا الامير زُكْتُ عنه مسافراً في الشرق والغرب فلم يزايلني معروفه ونداء ، فهو معي أينما سلكت ، كان كل وجه له بوجهي كفيل .
والهاء في « له » تحتل وجهين : يجوز أن تعود الى الندى والى الممدوح .

وقوله : « كل وجه » : يريد به : كل وجه أتوجه اليه من البلاد ، وكأنه كفل بوجهي للندى وللممدوح . ويجوز أن يكون قوله : « كل وجه » : يعني : وجوه مَنْ يلقاه من الناس .
والوجه : كلمة عامة . يجوز أن يدخل فيها : الوجه من الأرض . والوجه من وجوه الانس .

٢١- وإذا القنلُ في الندى زارَ سَمْعاً
فَفِذَاهُ الْقَنُولُ وَالْمَقْنُولُ^(٢٧)

أي : المذنول الذي يدخل القنلُ سمعه لا غيره ممن يرد القنل^(٢٨) .
ع : المعنى : ان هذا الممدوح لا يجسر أحد أن يعذله على بذله ، لانه يرهب ان يعاقبه على ذلك [٢/ظ ١٧٥] . يقول : فإذا العذل زار سمعنا في الجود ففداه العنول والمذنول ، لان المذنول يجوز أن يقبل العذل ، ولم يزل الشعراء يذكرون ان الجواد يعذل على الجود . قال زهير :

غَنُونَا عَلَيْهِ غُدُوَّةً فَوَجَدْتُهُ
قُعُوداً لَدَيْهِ بِالصُّرِيمِ عَوَاذِلُهُ^(٢٩)

-
- (٢٧) رواية ابن عدلان « فإذا العنل » بالغاء .
(٢٨) هذا الكلام لأبي الفتح ورد في التفسير .
(٢٩) رواية الديوان للشطر الاول من البيت الاول : « بكرت عليه غدوة فوجدته » . والبيتان من قصيدة مطلعها :

صحا القلب عن سلمى وأقصر باطله
وَعَزَّيْ أَفْرَاشَ الصُّبَا ورواحله
أنظر : شرح زهير بن أبي سلمى لأبي العباس ثعلب . تحقيق : د. فخرالدين قباوة :
ص ١١٢ ، نشر دار الآفاق الجديدة - بيروت .

يَفْذِيْنُهُ طَوْرًا وَطَوْرًا يَلْمَنُهُ

واعيا فما يدرين أين مخاتله

جعلنهن يفدينه : يتقرين اليه بالتفدية ، ثم يجئن باللوم في اثر ما قلن .
وأبو الطيب : أوجب ان العذل في الجود لا يجسر أحد أن يجريه
للممدوح .

٢٢- وَمَوَالٍ تُخَيِّبُهُمْ مِنْ يَدَيْهِ

نَعَمْ غَيَّرُهُمْ بِهَا مَقْتُولُ

الموالي في هذا البيت في معنى العبيد . يقول : ونعم على العبيد .
وغيرهم بتلك النعم مقتول^(٣٠) .
وقد عَبرَ ما النعم فقال :

٢٣- فَرَسٌ سَابِقٌ وَزُنْجٌ طَوِيلُ

وِدَلاصٌ زَعْفٌ وَسَيْفٌ صَقِيْلُ

الفرس : اسم يقع على الانثى والذكر . تقول العرب : خير المال فرس
في بطنها فرس تتبعها فرس .
والدلاص^(٣١) : البراق . وقيل : الاملس . والزعف : الواسعة ، وقيل :
اللينة .

٢٤- كُلَّمَا صَبَحَتْ بِيَارَ عَنُودُ

قَالَ تِلْكَ الْغُيُوثُ هَذَا السُّيُولُ

يقول : هذه النعم إذا صبحت ديار عنود قال : تلك الغيوث التي هي نعم
على قوم حدثت منها سيول ، هي نغم على آخرين . لان السيل يُفَرِّقُ .

(٣٠) ذكر ابن عدلان هذا المعنى ، ذكره باغلب لفظه في كتابه ونسبه الى أبي الفتح .
ولكن لم أجده في كتابه الفسر .

(٣١) الدلاص : الدرع البراقة .

ح : يعني بالغيوث : سيف الدولة . وبالسيلول : مواليه وسلاحه ، ضربه مثلاً . وذلك ان السيل عن الغيث يكون . وكذلك مواليه به قدروا وعززوا .

٢٥- دَهْمَتْهُ تُطَايِرُ الزُّرْدَ الْمُخْ

كَمْ عَنْهُ كَمَا يُطَايِرُ النَّسِيلُ

دهمته : أي : جاءته بغتة . وتطايِرُ في معنى : تُطَيِّرُ . والنسيل والسبال ما يسقط من ريش الطائر ، أو وَرَ البعير ونحو ذلك .
(أي : صارت دروع العدو عند سلاحهم [١٧٦ و ٢] كالوَر في قلة الفناء) (٣٢) .

٢٦- تَقْبِضُ الْخَيْلُ خَيْلُهُ قَنْصَ الْوُخْ

شِ وَيَسْتَأْسِرُ الْخَمِيسُ الرُّعَيْلُ

٢٧- وَإِذَا الْخَرْبُ أَعْرَضَتْ زَعَمَ الْهُوَ

لُ لِعَيْنَيْهِ أَنَّهُ تَهْوِيلُ

أي : لم يعبا به ، وكان محتقراً يصغره (٣٢) عنده . والهول : كل ما يهول الإنسان . والتهويل : يستعملونه في الشيء الذي يعظم . وليس هو كذلك . وإنما هو على سبيل المكْر والخديعة . يقال : هول عليه بالسيف . أي : أوهمه انه يريد ضربه به . وليس في نيته أن يفعل .

(والرواية الصحيحة : « انه تهويل » والهاء راجعة الى الهول . ومن روى : « انها تهويل » على التانيث : فالهاء راجعة الى الحرب . والمعنى صحيح . ويقوي التذكير إن زعم الهول يوجب أن يرجع الضمير اليه . ويقوي الرواية الاخرى : إن أعرضت للحرب فحسن أن يؤنث الضمير لانه يعود الى

(٣٢) الكلام المحصور بين القوسين لابي الفتح ورد في كتابه الفسر .

(٣٣) العبارة في الفسر « صغيراً عنده » .

الحرب (٣١).

٢٨- وإذا ضَحَّ فالزَّمانُ ضَحيحٌ
وإذا اغتَلَّ فالزَّمانُ غَليلاً

٢٩- وإذا غَابَ وَجْهُهُ عن مَكَانٍ
ففيه مِنْ ثَناءٍ وَجْهُ جَميلٌ

الثناء : اسم يقع على ما يذكر به الرجل من خيرٍ وشرٍ . وهو هاهنا من الخير . والمعنى فيه : يذكر ان هذا الممدوح إذا غاب عن مكان فإنه يذكر فيه بذكر حسن ، فكانه شاهد .

٣٠- لَيْسَ إِلَّاكَ يَا عَلِيَّ هُمَامٌ
سَيِّفُهُ ثُونٌ عِزُّهُ مَسْأُولٌ

٣١- كَيْفَ لَا تَأْمَنُ الْعِرَاقُ وَمَضَرُ
وَسَرَايَاكَ تُؤْنَهَا وَالْحُيُولُ^(٣٥)

قال أبو الفتح : « كيف لا يأمن » بالياء . وقال : العراق نُكر وكذلك الشام .

والسرايا : جمع سَرِيَّة . ولعل ذلك لقوم يبعثون ليلاً فيسيرون فيه ، ثم كثر نلك حتى قيل للجماعة التي يرسلها الجيش الى العدو : سَرِيَّة ، وإن كان سيرها بالنهار .

وأثَّت العراق على معنى البلدة والأرض . وهذا البيت يجوز فيه الوجهان : التذكير والتانيث [١٧٦ ظ / ٢] . وهو ان العراق لا^(٣٦) لم يكن وطناً^(٣٦) وكذلك الشام يجوز فيه التذكير والتانيث . قال الاعشى :

(٣٤) الكلام المحصور بين القوسين ذكره ابن عدلان في كتابه وبأغلب لفظه . ولم ينسبه الى أحد .

(٣٥) رواية ابن عدلان : « كيف لا يأمن » بالياء .

(٣٦) سطر في المخطوطة مضطرب وألفاظه غير واضحة .

وَصَحِبْنَا مِنْ آلِ جَفْنَةَ أُمْلًا
كِرَامًا بِالشَّامِ ذَاتِ الرَّفِيفِ^(٣٧)

وأنشد الفراء في تذكير الشام :

يَقُولُونَ إِنْ الشَّامَ يَقْتُلْ أَهْلَهُ
وَمَنْ لِي إِنْ لَمْ آتِهِ بِخُلُودِ^(٣٨)
تَقْرَبُ أَبَائِي فَهَلَّا صَرَاهُمْ
مِنَ الْمَوْتِ إِنْ لَمْ جُدُودِي^(٣٩)

٣٢- لَوْ تَحَرَّفْتُ عَنْ طَرِيقِ الْأَعَادِي
رَبَطَ السُّنْدُ خَيْلَهُمْ وَالنَّخِيلُ

يعني : لو ملئت عن طريق الأعداء حتى ربطوا خيلهم في السدر
والنخيل . وكأنه قلَّب المعنى : فجعل السدر والنخيل يربط خيول الأعداء . كما
تقول : ساءني أمر كذا . أي : وقع السوء فيه ، فهذا وجه .
وفيه معنى آخر : وهو أن يكون يصف الممدوح بالسعادة ، فلو تحرَّف عن
طريق مَنْ يعاديه لكان السدر والنخيل يربط خيولهم أن تنفسح في البلاد . وهو
نحو قول الراجز^(٤٠) :

(٣٧) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

إِنَّ الْيَوْمَ جِيَرَتِي بِحَفُوفِ

صَزَمُوا خَبْلَ الْفِ مَالُوفِ

أنظر : ديوان الأعشى الكبير . شرح وتحقيق : د. م. محمد حسين : ص ٣١٥ .
المطبعة النموذجية بمصر .

(٣٨) ورد البيت الأول في اللسان ، مادة « شام » .

(٣٩) بعض ألفاظ الشطر الثاني غير واضحة في مخطوطة الكتاب .

(٤٠) كذا ورد : قال الراجز .

تَرْكُوا جَارَهُمْ يَأْكُلُهُ
ضَبْعُ الْوَادِي وَيَزِيمِيهِ الشَّجَرُ^(١١)
٣٣- وَنَزَى مَنْ أَعْرَهُ الدَّفْعَ عَنْهُ
فِيهِمَا أَنَّهُ الْحَقِيرُ الذَّلِيلُ
٣٤- أَنْتَ طَوَّلَ الْحَيَاةَ لِلرُّومِ غَايَ
فَمَتَى الْوَعْدُ أَنْ يَكُونَ الْقُقُولُ
٣٥- وَسِوَى الرُّومِ خَلَفَ ظَهْرِكَ رُومُ
فَعَلَى أَيِّ جَنَبَيْكَ تَمِيلُ
٣٦- قَعَدَ النَّهْسُ كُلَّهُمْ عَنْ مَسَاعِيهِ
كَ وَقَامَتْ بِهَا الْقَنَا وَالنُّصُولُ

أصل القعود ضد القيام . ثم قيل لكل مَنْ تَخَلَّفَ عن أمر : قد قعد عنه .
يقول : تَخَلَّفَ كل واحد عن مساعيك ، فكانهم قعود عنها . فيجوز أن
يكون قعودهم باختيارهم ، أو أنهم قعدوا لعجزهم عن بلوغ ما أرادوه .
« وقامت بها القنا والنُّصُولُ » : أي : التي معك لآنك تعملها في الحرب ،
وغيرك لإعمالها مُطَرِّح . [١٧٧ و ٢] .

٣٧- مَا الَّذِي عِنْدَهُ تُدَاوِ الْمَنَايَا
كَالَّذِي عِنْدَهُ تُدَاوِ الشُّمُولُ
يقول :^(١٢) بالراح . والشمول : من صفات الخمر ، لأنها تشمل
برائحتها . وقيل : لأنها تعصف بالعقل كعصف الشمال . وقيل : رجل مشمول

(٤١) هذا الشرح ومعه الشاهد الشعري لأبي العلاء المعري ورد في كتاب « تفسير أبيات
المعاني ... » ، ص ٢٠٢ . وذكره ابن عدلان في كتابه . بمعظم لفظه مع الشاهد
الشعري ونسبه الى أبي الفتح . ولم يكن ذلك صواباً .
(٤٢) نصف سطر في المخطوطة الفاظه مطموسة وغير واضحة .

الخلائق : إذا حُمِد . ويستعمل المشمول في معنى النَم . قال زهير :

جَرَتْ سُدْحًا فَقَلْتُ لَهَا : أَجِيزِي
نَوِي مَشْمُولَةً فَمَتَى اللِّقَاءُ^(٤٣)

٣٨- لَسْتُ أَرْضَى بِأَنْ تَكُونَ جَوَادًا
وَزَمَانِي بِأَنْ أَرَاكَ بِخَيْلٍ

٣٩- نَقَصَ الْبَغْدُ عَنْكَ قُرْبَ الْعَطَايَا
مَرَّتَعِي مُخَصَّبَ وَجْسِمِي هَزِيلُ

يقول : مرتعي مخصب بعطائك . وجسمي هزيل لان عطايك نقصها
عليّ بُعدي منك^(٤٤) مهزول .

٤٠- إِنْ تَبَوَّأْتَ غَيْرَ دُنْيَايَ ذَارًا
وَأَتَانِي نَيْلٌ فَأَنْتَ الْمُنِيلُ
تبوأ المنزل : إذا نزلت فيها . والمنزل مباءة . ويقال : بَوَّأَ إِلَيْهِ الرُّمَحَ :
إذا هَيَّاهَ لَطْعَن .
وأصل « بَاء » أن يكون في معنى رجع . وقيل للمنزل مباءة لان الرجل
يرجع اليه .

٤١- مِنْ غَيْبِي إِنْ عِشْتُ لِي أَلْفُ كَافٍ
بِ وَلِيٍّ مِنْ نَدَاكَ رِيفٌ وَنَيْلُ

(٤٣) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

غَفَا مِنْ آلِ فَاطِمَةَ الْجَوَاءِ

فَيُؤْنُ فَاَلْقَوَابُ فَاَلْجِسَاءُ

أنظر : شرح شعر زهير بن أبي سلمى لأبي العباس ثعلب . تحقيق : فخرالدين قباوة ،
ص ٥١ ، نشر دار الآفاق الجديدة .

(٤٤) لفظة غير واضحة في مخطوطة الكتاب .

ح : الريف : ما أحلق بسواد العراق . وأشرف عليه من نجد .
ع : جمع الثلاثة في هذا البيت : كافور والريف . والنيل .
وزعم أن الممدوح إن عاش له فمن عبيده ألف مثل كافور . وله من نداه
ريف كريم مصر . ونيل كنيها الذي يسقي تلك البلاد ، ويغني عن المطر في
مواضع كثيرة .

ويقال لكل ما دنا من الأمصار : ريف . كأنه مأخوذ من اللين والسهولة .
لأن المواضع البعيدة عن المياه تشتد فيها المعيشة .
وفي « بابل » نهر يقال له : النيل . فكانه مشبه بنيل مصر .

٣٣- ما أبالي إذا اتَّقَتَكَ الرُّزَايا

مَنْ نَهَمْتُهُ خُبُولَهَا وَالْخُبُولُ^(٤٥)

الخبول : جمع حبل . وهي الداهية . والخبول : جمع خَبْل : وهو الفساد .
يقال : إنما في بني فلان نماء [٢/ظ ١٧٧] وخبول . أي : قطع الأيدي
والأرجل . وهي الداهية . ومنه قيل : رجلٌ مخْبَلٌ : كأنه قطعت أطرافه . وهو
يستعمل في أشياء كثيرة . وليس يخرج عن هذا معنى الفساد والنقصان .
وأصل الخبال من هذا اللفظ .

* * *

(٤٥) رواية ابن عدلان : « خبولها والخبول » .

وقال ارتجالاً :

وهو صَبِيٌّ . وقيل له : ما أحسن هذه الوَفْرة .

١ - لا تَخْسُنُ الشُّغْرَةَ حَتَّى تُرَى

مَنْشُورَةَ الضُّفْرَيْنِ يَوْمَ الْقِتَالِ^(١)

٢ - عَلَى فَتَى مُغْتَقِلٍ ضَغْدَةٌ

يَعْلُهَا مِنْ كُلِّ وَافِي السَّبَالِ

الضَّغْدَةُ : قناة تنبت مستوية ، لا تحتاج الى ثقاف ، وهي غير مفرطة

الطول . ويقال : امرأة صعدة : إذا كانت حسنة القوام . قال الشاعر :

وَتُدَيَانُ كَالْحُقَيْنِ فِي صَدْرِ صَعْدَةٍ

تَمَكَّنَ فِيهِ الْحُسْنُ فَاعْتَمَّ وَاعْتَذَلْ

ولو رويت « الوفرة » لكان أفصح . ويجوز أن يكون قالها على الرواية

الأولى لا على الثانية .

وَيَعْلُهَا بِالْكَسْرِ : قيسية .

* * *

(١) الشعرة : رواية أبي الفتح والتبريزي . والوفرة : رواية ابن عدلان .

وقال أيضاً^(١) .

١ - مُجَبِّي قِيَامِي مَا إِذَا كُنتُمُ النُّضْلُ
بِرِيًّا مِنْ الْجَزْحَى سَلِيمًا مِنَ الْقَتْلِ

مُجَبِّي . نصب على النداء . أي : يا محبي قيامي . ويعني بقيامه :
نهوضه في التماس ما يريد . يقال : قام الملك في أمر كذا . ومن ذلك قولهم :
كان كذا من قبل أن يقوم النبي صلى الله عليه وسلم . أي : من قبل أن يظهر
الدعوة الى الإسلام . قال الشاعر :

• غدا الناس مُدَّ قام النبي الجواريا •^(٢)

وقال :

إذا مات سيّد قام سيّد
قَوْلُ لما قال الكرام فقول^(٣)

(١) جاء في كتاب الفسر : « وقال أيضاً في صباه » . وقال ابن عدلان : هي من الطويل
والقافية المتواتر .

(٢) تمام البيت :

فلا تَطْلُبْنَهَا يَا ابْنَ كُوَيزَ فإنه

غدا الناس مُدَّ قام النبي الجواريا

هذا الشعر لجزء بن كليب الفقمسي . من قطعة أولها :

تَبْكِي ابْنَ كُوَيزَ والسفاهة كاشمها

لَيْسَتْ أَذْ وَنَا أَنْ شَتَوْنَا لَيَالِيَا

أنظر : شرح المروزقي لحماسة أبي تمام : رقم (٦٢) في : ٢٤٣/٢٠ .

(٣) رواية الديوان : « إذا سيّد منا خلا قام سيّد » .

وهذا البيت من قصيدة مطلعها :

إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه

فكل رداء يرتديه جميل ←

ويعني بالنصل : سيفه . كأنه يسأله : ما له برياً من الجرحى سليماً من القتل . كأنه يقول لمحبي قيامه : ما لكم لا تجتمعون إليّ وتتنصرونني فاقتل وأجرح وتختضب سيفي بالدم^(١) .

٢ - أَرَى مِنْ فِرْنَدِي قِطْعَةً مِنْ فِرْنَدِي
وَجُؤْنَةٌ ضَرْبُ الْهَامِ فِي جُؤْنَةِ الصُّقْلِ

٣ - وَخُضْرَةٌ ثَوْبُ الْعَيْشِ فِي الْخُضْرَةِ الَّتِي
أَرْتَكُ اخْمِرَازَ الْمَوْتِ فِي مَذْرَجِ النَّفْلِ

[١٧٨ و ٢]

السيف يوصف بالخضرة . وأنشد بعض العرب :

وأشعث يا أم الوليد فليت
فأشعث يا أم الوليد فلانيا
بأخضر يا أم الوليد فليت
بأخضر يا أم الوليد فلانيا
بكفي يا أم الوليد فليت
بكفي يا أم الوليد فلانيا

والسيوف توصف بأن في صفحاتها آثار الذر وآثار النمل . قال مسلم :

أَلْقَى بِجَانِبِ^(٢) أَمْضَى مِنَ الْقَدْرِ الْمَتَّاحِ

وإنما نُرُّ الْهَبَاءَ عَلَيْهِ أَنْفَاسُ الرِّيحِ^(٣)

٤ - أنظر : ديوان السموأل . جمع وتحقيق : عيسى سابا . ص ٩٠ ، دار صادر ، بيروت .

وانظر : شرح المرنزوقي لديوان الحماسة : ١٢١/١ .

(٤) هذا الشرح لأبي العلاء المعري ورد في كتاب « تفسير أبيات المعاني من شعر أبي

الطيب المتنبّي » ، ص ٢٠٤ .

(٥) في الشطر الأول من البيت لفظة مطموسة .

(٦) لم أجد هذا البيت في ديوان مسلم بن الوليد - صريح الغواني . بتحقيق : د .

سامي الدمان .

وقال الراجز :

كَأَنَّ فَوْقَ مَتْنِيهِ سُزْمٌ نَبَا

فرد سرى فوق نقا غبّ صبّا

كان^(٧) مدبّ جرادة صغيرة أو ما تخرج من السزم . أي : بيض الجراد .. وقالوا في تفسيره : إنما جعله فرداً ليكون أبين لآثره ، ولو كان جماعة لخفي آثار بعضها بآثار بعض .

يقول : سيفي يريك احمرار الموت في مدرج النمل . فيجوز أن يقول : انك إذا نظرت الى مدرج النمل فيه أراك احمرار الموت . وإن لم تَرِ حمرة . ويحتمل أن يعني : انه قد خرج فصار الدم في مدرج النمل .

٤ - أَمْطَ عَنْكَ تَشْبِيهِي بِمَا وَكَأْنُ

فَمَا أَخَذَ فَوْقِي وَلَا أَخَذَ مِثْلِي^(٨)

أَمْطَ : في معنى أزل . يقول : أَمْطَ عَنْكَ تشبيهي بأن تقول : كانه الاسد . وكانما هو ليث . أي : اني فرد لا يشابهني شيء من الأشياء .

٥ - وَذَرْنِي وَإِيَّاهُ وَطِزْفِي وَذَائِلِي

نَكُنْ وَاجِدًا تَلْقَى الْوَزَى وَانْظُرْ فِغْلِي

الهاء في « إياه » راجعة الى النُّضْل المذكور في البيت الاول . يقول : ذرني وسيفي ، وطِزْفِي ورمحي نتعاون على ما أريد فنكون كالواحد . أي : ان الطرف أصرفه كيف شئت لاقداري على ذلك .

والسيف والرمح لا يخالفاني مما أريد . فكانني وهذه الأشياء واحد . وقوله : « ذرني » كلمة شاذة استعملت في الامر والمستقبل . فقيل : هو يَذَرُ كذا وكذا . وقالوا في الامر : نَزْ . وأصحاب الرواية يقولون ان العرب لم تَقُلْ : وَاِزْ . وقد رُوِيَ

(٧) لفظة مطموسة وغير واضحة في المخطوطة .

(٨) في المخطوطة « فكانه » . والصواب ما ذكرناه في المتن .

في كلام قديم : تَرَكَ وَذَارَ .

فاما : وَذَعَ ، في معنى : تَرَكَ ، فقد روي : ان النبي صلى الله عليه وسلم [٢/ظ ١٧٨] عليه وسلم ، قرأ : ﴿ مَا وَذَعَكَ رَيْكَ وَمَا قَتَلَى ﴾^(٩) . أي : ما تركك^(١٠) . وقال أبو الاسود الدؤلي :

ليت شعري عن خليلي ما الذي

غاله في الحب حتى وَذَعَه^(١١)

* * *

مكتبة الدكتور د. ابن الجوزي

(٩) الآية (٣) من سورة الضحى .

(١٠) جاء في اللسان ، مادة « وَذَعَ » : وَذَعَ الشيء يَذَعُهُ ، وَذَعًا : إذا تركه . وزعمت النحوية ان العرب أماتوا مصدر : يَذَعُ وَيَذُرُ . واستقنوا عنه بـ « تَرَكَ » . والنبي صلى الله عليه وسلم أفصح العرب . وقد رويت عنه هذه الكلمة . قال ابن الأثير : إنما يُحْمَل قولهم على قلة استعماله فهو شاذ في الاستعمال صحيح في القياس . وقد جاء في غير حديث حتى قرئ به قوله تعالى : ﴿ مَا وَذَعَكَ رَيْكَ وَمَا قَتَلَى ﴾ بالتخفيف .

(١١) ورد البيت في اللسان ، مادة « ودع » . وجاء بعده : وعليه قرأ بعضهم : ﴿ وما وَذَعَكَ رَيْكَ وَمَا قَتَلَى ﴾ ، لان الترك ضرب من القلى . ولم أجد هذا البيت في ديوان أبي الاسود الدؤلي . تحقيق : عبدالكريم الدجيلي .

وقال في صباه^(١) .

١ - أَحْيَا وَأَيَسَّرُ مَا قَاسَيْتُ مَا قَتَلَا

وَالْبَيِّنُ جَاَزَ عَلَى ضَغْفِي وَمَا عَدَلَا

أخبر عن نفسه ، فقال : أحيا : أي أعيش . وأيسر ما قاسيت ما قتل :
يحتمل وجهاً آخر : وهو أن يكون : أحيا في معنى (أفعل) الذي يراد به
التفضيل . أي : أشد ما يكون في إحياء الإنسان . وأيسر ما قاسيت شيء
قائل .

فكان الكلام على التقديم والتأخير . كأنه قال : وأحيا ما قتل . أي :
الشيء الذي يقتل أحيا وأيسر ما لا قيت ، أو : ما ألقاه . وإذا حُمِلَ على هذا
الوجه فقد حذف المضاف إليه في قوله : أحيا . لأنه أراد : أحيا ما لا قيت .
وإنما يستعمل ذلك في الشعر .

ولو قلت في الكلام المثنون : أفضل وأكرم الناس زيد . تريد : أكرم الناس
زيداً وأفضلهم ، لقبح ذلك .

(وإنما الفصيح : أكرم الناس وأفضلهم)^(٢) .

وفيه شبه من قول الفرزق :

يَا مَنْ رَأَى عَارِضاً أَرَقْتُ لَهُ

بَيْنَ نَرَاعِي وَجَبَّهَةِ الْأَسَدِ^(٣)

(١) جاء في كتاب ابن عدلان : « وقال يمدح سعيد بن عبدالله بن الحسين الكلابي

المنبجي » . وهي مما قاله في صباه . وهي من البسيط والقافية من المتراكب .

(٢) الكلام المحصور بين القوسين زيادة وردت في كتاب ابن عدلان .

(٣) لم أجد هذا البيت في ديوان الفرزق : ضبط إيليا حاوي . وورد في كتاب سيبويه :

. ٩٢/١

أراد بين نراعي الاسد وجبهته^(١) .

- ٢ - وَالْوَجْدُ يَقْوَى كَمَا تَقْوَى الدُّوَى أَبَدًا
وَالصَّبْرُ يَنْحَلُ فِي جِسْمِي كَمَا نَحْلًا
- ٣ - لَوْلَا مُفَارَقَةُ الْأَخْبَابِ مَا وَجَدْتُ
لَهَا الْمُنَايَا إِلَى أَرْوَاحِنَا سُبُلًا
- ٤ - بِمَا يَجْفَنُكَ مِنْ سَخَرٍ صَلِي ذَنْفًا
يَهْوَى الْحَيَاةَ وَأَمَّا إِنْ صَدَدْتَ فَلَا

الغاء في « فلا » جواب « أما » . و « لا » جواب « إن » . ومثله قوله عز
اسمه : ﴿ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ
الْيَمِينِ ﴾ (٦٨٠)

- ٥ - إِلَّا يَشِبُّ فَقَدْ شَابَتْ لَهُ كِبْدٌ
شَيْئًا إِذَا خَضِبَتْهُ سَلْوَةٌ نَضَلَا

ادّعى ان كبده شابت ، لان عاداتها ألا تبيض . وإنما جرت العادة ان
يصفوا الرأس بالشيب ، وكذلك يستعيرونه للفؤاد . وإنما استحسّنوا ذلك لانهم
يقولون : سواد القلب وسويداؤه وسوداؤه . فلما وصفوه بالسواد كما يصفون
الشباب [١٧٩ و ٢ /] وصفوه بالشيب . قال الطائي :

(٤) ورد هذا الشرح في كتاب ابن عدلان ، وقد نسبته الى أبي الفتح . ولكن لم أجده في
كتاب الفسر . ووجدته في كتاب « تفسير أبيات المعاني لابي المرشد المعري » ،
ص ٢٠٦ . وقد نسبته الى أبي الملاء المعري .

(٥) الآية (٩٠ و ٩١) من سورة الواقعة .

(٦) هذا الشرح لابي الفتح ورد في كتابه الفسر .

شَابَ رَأْسِي وَمَا رَأَيْتُ مَشِيْبَ الرُّ
 أَسِ إِلَّا مِنْ فَضْلِ مَشِيْبِ الْفَوَارِ (٧)
 وإذا وصفوا العدوَّ بشدة العداوة قالوا : هو أسود الكبد . قال الشاعر :
 لقد طرقت سُلَيْمَى فِي مَنَازِلِهَا
 وَكَمْ عَدُوٍّ لَدَيْهَا أَسْوَدَ الْكَبِدِ
 فلما وصفوا الكبد بالسواد لم يبعد أن يدعي لها الشيب (٨) .
 ٦ - يُجَنُّ شَوْقًا فَلَوْلَا أَنَّ رَاحَةً
 تَرْوِضُهُ فِي رِيَّاحِ الشُّزُوقِ مَا عَقَلَا
 ٧ - هَا فَانْظُرِي أَوْ فَظَنِّي بِي تَرْنِي حَرْقًا
 مَنْ لَمْ يَنْقُ طَرْفًا مِنْهَا فَقَدْ وَآلَا
 أي : إذا لم تَريني أهلاً أن تنظري إلي ففكري في تری ان أمري
 كيت وكيت .

و«وَأَلَّ» : نجا . وها : تنبيه . قال الراجز :
 هَا أَنَهَا إِنْ تَضِيقِ الصُّدُورَ
 لَا يَنْفَعُ الْقُلُوبَ وَلَا الْكَثِيرَ (٩)
 ٨ - عَلَّ الْأَمِيرَ يَرَى نَلِي فَيَشْفَعْ لِي
 إِلَى الَّتِي تَرْكَتَنِي فِي الْهَوَى مَثَلًا

(٧) هذا البيت من قصيدة مطلعها :
 سَمِعْتُ غُرْبَةَ النَّوَى بِسَمَاءِ
 فِيهِ طُوعُ الْإِتْهَامِ وَالْإِنْجَارِ
 أنظر : شرح الصولي لديوان أبي تمام بتحقيقنا : ٣٧٥/١ ، نشر وزارة الإعلام ،
 العراق ، ١٩٧٧ .
 (٨) ورد هذا الشرح بشواهد الشعرية في ت ٢ . منسويًا إلى أبي العلاء .
 (٩) هذا الشرح وما ورد فيه من رجز ورد في الفسر كتاب أبي الفتح .

نظير هذا قول أبي نواس :

سَأَشْكُوا إِلَى الْفَضْلِ بْنِ يَحْيَى بْنِ خَالِدٍ
هَوَاكَ لَعْلُ الْفَضْلِ يَجْمَعُ بَيْنَنَا^(١٠)

ومعنى البيتين : ان الممدوح يعطي المادح ما يكون سبباً لوصوله الى
بغيته .

وفي « علّ » لغات : يقال : لعلّ زيداً . وعلّ زيداً ، ولعلّ زيدٍ وعلّ زيدٍ .
ومن العرب مَنْ يفتح لام لعل ويجزّ بها ، ولعنك وعنك ولعنك وعنك . ولو انك
ولعنك ولانك وانك ورعنك . وأنشدوا في الجزّ مع فتح اللام :

لعلّ اللّـه يمكنني عليها
جهاراً من زهيرٍ أو أُشيد^(١١)

وفي الجزّ مع كسرهما :

فقلت اذعُ أخرى وارفع الصوتَ ثانياً
لعلّ أبي المِفْوار منك قريب^(١٢)

(١٠) هذا البيت من قصيدة مظلما :

طرحتم من الترحال نكراً ففقتنا

قلو قد شخصتم صبح الموت بعضنا

أنظر : ديوان أبي نواس : ص ٦٥٢ . نشر دار صادر - بيروت .

ورد البيت في التفسير وفي كتاب ابن عدلان برواية « هواها » مكان « هواك » .

(١١) ورد البيت في اللسان ، مادة « علل » بدون عزو .

(١٢) ورد البيت في الاصمعيات برواية : « وارفع الصوت دعوة لعلّ أبا المِفْوار » . وهو من

قصيدة مظلما :

أخي ما أخي لا فاحش عند بيته

ولا ورع عند اللقاء هيب

وهو لكعب بن سعد الغنوي . أنظر : الاصمعيات . تحقيق : أحمد محمد شاكر

وعبد السلام هارون ، ص ٩٦ . دار المعارف بمصر .

وفي اللسان نسب الى كعب بن سويد الغنوي .

٩- أَيْقَنْتُ أَنْ سَعِيداً طَالِبٌ بِذِمِّي
لَمَّا بَضُرْتُ بِهِ بِالرُّمَحِ مُغْتَقِلاً

١٠- وَأَنْتِي غَيْرُ مُخَصٍ فَضَلَ وَإِلَيْهِ
وَنَائِلٌ نُونٌ نَثَلِي وَضَفَهُ زُحْلاً

١١- قِيلَ بِمَنْبِجٍ مَثَوَاهُ وَنَائِلُهُ
فِي الْأَفْقِ يَسْأَلُ عَمَّنْ غَيْرُهُ سَالَا

منبج : إن كان اسماً عربياً فهو مأخوذ من قولهم : نبج : إذا رفع صوته ،
ويوم النجاج [٢/ظ ١٧٩] : يوم من أيام العرب . ويقال ان النجاج مواضع
مرتفعة .

وَالْقَيْلُ : ملك . بون الملك الاعظم .
وقوله : « يسأل عمن غيره سالا » : كانه يسأل عنه ليفنيه عن سؤال
غيره ، أو ليعاقبه إذا لم يسأل هذا الممدوح^(١٣) .

١٢- يَلُوحُ بَنَرُ السُّجَى فِي صَخْنِ غُرَّتِهِ
وَيَحْمِلُ الْمَوْتُ فِي الْهَيْجَاءِ إِنْ حَمَلَا

١٣- ثَرَابُهُ فِي كِلَابٍ كَحُلٍ أَعْيْنَهَا
وَسَيْفُهُ فِي جَنَابٍ يَسْبِقُ الْقَدْلَا

كلاب ابن ربيعة من بني عامر بن صعصعة . وهي من قيس غيلان .
ونو جناب : من كلب بن وبرة . ومرجعهم الى قضاة .
ويقال : « سبق السيف العذل »^(١٤) : يُضْرَبُ ذَلِكَ مَثَلًا لِلشَّيْءِ إِذَا فَاتَ .
ويزعمون ان أصل ذلك : ان ضبة بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر كان له
ولدان يقال لهما : سعد وسقيد . فاما سعد فإليه انتهى نسب ضبة .
وأما سقيد فسافر ولم يُعَد . وعرضته له ان كُتِر . فكان كلما رأى شخصاً

(١٣) هذا الشرح لأبي الملاء ورد في كتاب « تفسير أبيات المعاني ... » ، ص ٢٠٦ .

(١٤) أنظر مجمع الامثال للميداني ، رقم المثل : ١٧٦٣ في ٣٢٨/١ .

مقبلاً قال : « أسعدُ أم سعيد »^(١٥) . فصار ذلك مثلاً للخير والشر ، لأن سعيداً
سافر ولم يرجع . وسعداً أعقب وكثر ولده ، وكان فيهم سادة .
ويقال ان ضبة بن أد حج ، فرأى رجلاً في الطريق . وهو فيما زعموا
الحارث بن كعب ، فتحدثا وهما سائران ، فمرا بموضع . فقال الحارث بن كعب :
لقيت في هذا الموضع غلاماً فقتلته . وأخذت سيفه . وهذا هو معي . فقال له
ضبة : أرنيه . فلما أراه إياه عرفه . فقال : « الحديث نوشجون »^(١٦) . فضرب
بالسيف الحارث فقتله . فقليل له : أقتلت رجلاً في الحرم . فقال : « سبق
السيف العنل » . فصار مثلاً .

وقد روى النسابون ما هو لهذا نقيض . والله أعلم بيقين الأمور .
(وقوله : « تُزَابُهُ فِي كَلَاب » . أي : لا تغبهم قساطله وغاراته ولا يغمد
عنهم سيفه)^(١٧) .

١٤- لِنُورِهِ فِي سَمَاءِ الْفُكْرِ مُخْتَرَقٌ
لَوْ صَاعَدَ الْفِكْرُ فِيهِ الدُّفْرُ مَا نَزَلَا

الفكر : المصدر . والفكر : الاسم .

١٥- هُوَ الْأَمِيرُ الَّذِي بَانَثَ تَعِيمٌ بِهِ
قَبْلَمَا وَسَاقَ إِلَيْهَا حَيْثُهَا الْأَجَلَا^(٥)
[١٨٠ و/٢]

١٦- لَمَّا رَأَتْهُ وَخَيْلُ النَّصْرِ مُقْبِلَةٌ
وَالْحَرْبُ غَيْرُ عَوَانٍ أَسْلَمُوا الْجِلَا

-
- (١٥) أنظر مجمع الامثال للميداني ، رقم المثل : ١٧٦٧ في ٢٢٩/١ .
(١٦) أنظر مجمع الامثال للميداني ، رقم المثل : ١٠٤٤ في ١٩٧/١ .
(١٧) الكلام المحصور بين القوسين لأبي الفتح ورد في الفسر .
(*) ورد في كتاب « التبيان » لابن عدلان البيت الآتي الذي لم يذكره أبو الفتح :
مَهْذَبُ الْجَدِّ يُشْتَنَقَى الْغَمَامُ بِهِ
خُلُوكَانُ عَلَى أَخْلَاقِهِ غَسَلَا

لما رأوا أول الحرب انهزموا .

١٧- وَضَاقَتْ الْأَرْضُ حَتَّى كَانَ هَارِبُهُمْ

إذا رأى غَيْرَ شيءٍ ظَنَّهُ رَجُلًا

وقد طافت العرب حول هذا المعنى ، إلا أنهم جعلوا المرئي شيئاً .

قال جرير :

ما زلت أنسب كل شيء بعدهم

خيلاً تَكَرَّرَ عَلَيْهِمْ وَرَجَالاً^(١٨)

وقال آخر :

ولو أنها عصفورة لحسبتها

مسوومة تدعو عبيداً وازنماً^(١٩)

وقد تكلموا على قوله « غير شيء » . فقالوا : كيف يرى غير شيء . وهذه طريقة العرب . كقول العرب : إنك ولا شيئاً سواء . وقد أجمعوا ان التسوية لا تقع إلا من شيئين فصاعداً . نحو قولك : زيد وعمرو سواء . فاما قولهم : القوم سواء ، فإنما جاز ذلك لأن القوم جماعة في المعنى . وتلخيص هذا : انك ولا شيئاً يعبا به سواء

(فحذفت الصفة وبقي الموصوف دالاً . فاما قولهم : « عليها » (كذا)

(١٨) رواية الديوان « ما زلت تحسب » . والبيت من قصيدة مطلعها :

حي الفداة برامة الاطلالا

رسماً تحفل أهله فاحالاً

أنظر : ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب . تحقيق : د. نعمان محمد أمين طه :

٥٢/٦ . دار المعارف بمصر .

(١٩) هذا البيت للمعمر بن شبيب الشيباني . ورد في اللسان ، مادة « زنم » . برواية

« فلوان » . وازنم بطن من بني يربوع . وقال ابن الاعرابي : بنو أَرْثَمَ بن عُبَيْد بن

ثعلبة بن يربوع . والإبل الأزنمية منسوبة اليهم .

فكنك قوله إذا رأى غير شيء . أي : غير شيء يعبا به أو يفكر فيه (٢٠) .
ومثله قول النبي صلى الله عليه وسلم : « لا صلاة لجار المسجد إلا في
المسجد » . وقد أجمعت الأمة على أن رجلاً جاراً للمسجد لو صلى في داره
ولم يخرج إلى المسجد لكانت صلاته مقبولة مجزية .

فمن أجل هذا تأولوا قوله عليه الصلاة والسلام أن معناه : لا صلاة فاضلة
أو كاملة في الفناء لا غيرها مما يُصلى في المسجد منها . فحذف الصفة
وأقام الموصوف مقامها .

وكذلك مما يمكن أن يحكى عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله : ﴿ وقد
خلقتك من قبل ولم تك شيئاً ﴾ (٢١) . قال : معناه لم تك شيئاً مذكوراً . فحذف
المذكور وهو يريد العلم به .

وأصل هذا كله قوله سبحانه : ﴿ يحسبون كل صيحة عليهم هم
العدو ﴾ (٢٢) .

وقيل : لما أنشد الأخطل بيت جرير فيه : « ما زلت تحسب كل شيء
بعدمهم » . قال : سرقه والله من كتابهم ﴿ يحسبون كل صيحة عليهم هم
العدو ﴾ ، إلا أن المتنبّي بالغ في هذا المعنى ، وتجاوز الحد .

والطريق المسلوك فيه ، فاما أن يكون معناه [٢/ظ ١٨٠] مستحيلاً
كما ظن من يجهل فلا (٢٣)

١٩- فَبَقِيتُ إِلَى الْيَوْمِ لَوْ رَكَضَتْ
بِالْخَيْلِ فِي لَهَوَاتِ الْعُفْلِ مَا سَعَلَا

يريد : قَلَّتْهَا وَنَلَّتْهَا .

(٢٠) الكلام المحصور بين القوسين زيادة في الشرح وريت في ت ٢ .

(٢١) الآية (١٩) من سورة مريم .

(٢٢) الآية (٤) من سورة المنافقون .

(٢٣) ورد هذا الشرح في الفسر ونقله التبريزي بأغلب ألفظه .

٢٠- فَقَدْ تَرَكْتُ الْآلَى لَأَقِيَّتَهُمْ جَزْراً
وقد قَتَلْتُ الْآلَى لَمْ تَلْقَهُمْ وَجَلاً

٢١- كَمْ مَهْمَةٍ قُنْفٍ قَلْبِ السَّلِيلِ بِهِ
قَلْبِ الْمُحِبِّ قَضَائِي بَعْدَمَا مَطَّلَا

يقول : كم من مَهْمَةٍ بعيد لا يامن السالك فيه . فقلب دليل القوم يخفق
مثل قلب المحب .

قضائي : فيه ضمير عائد على المهمة . يقول : هذه المهمة قضائي
وأوعدني بعد ان مطلني لبعده .

٢٢- عَقَدْتُ بِالنَّجْمِ طَرْفِي فِي مَفَاوِزِهِ
وَحَزُّ وَجْهِي بِحَزِّ الشَّمْسِ إِذَا أَفْلَا

أي : سرت فيها ليلاً على النجم ونهاراً على الشمس .
يريد : انه لم يزل ينظر الى النجم حتى كانه عَقَدَ طَرْفَهُ بِهِ .
يقول : عقدت حَزُّ وَجْهِي بحَزِّ الشَّمْسِ إِذَا أَفْل النَّجْمِ . أي : سار ليلاً وسار
نهاراً حتى بلغ ما يريد .

٢٣- أَنْكَحْتُ ضُمَّ حَصَاهَا خُفَّ يَفْمَلَةٍ
تَفْشَمَرْتُ بِي إِلَيْكَ الشَّهْلَ وَالْجَبَلَا

الهاء في « حصاها » عائدة الى المفاوز . وأنكحت : أي : وطئت تحتي
الحَصَا بخَفَّها كما توطأ المرأة . وإنما المعنى : جمعت بينهما . كما قال
الشاعر :

أَنكَحْتُ كَعْباً وَبَنِي الْوَلِيدِ
بَنَاتِ جُنُبِي بِلِـــوَى زُرُودِ
فَطِـــرْنَ يَهـــوِينَ عَلَى عَمُودِ
هَوَى جَنَدِ إِبْلِيسَ الْمَرِيدِ

فَصَاحَجُوهُنَّ بِلَا تَمْهِيدٍ
عَلَى خَصَى الْمِفْزَاءِ وَالصَّعِيدِ
فَصَاحَبُوا صَزَعَى عَلَى الْخُدُودِ
مَوْتَى كَمَا مَاتَ رَجَالُ هُودِ

بنات جُنْبى : يعني سهاماً رمى بها قوماً . وجعلها بناتاً له لمصاحبة
الكنانة للجنب . أي : لَبَسْتُ السهام بهم . وجمعت بينها وبينهم .
قوله : « على عمود » : أي : على نسق واستواء .
واليعملة : الناقة التي تعمل في السير . وقل ما يخرجون هذا اللفظ عن
التأنيث . وقد جاء في بعض الشعر « يعمل » في وصفه . ظليم . يريدون انه
يعمل نفسه .
وتغشمرت [٢/ و ١٨١] الناقة وغيرها : إذا ركست رأسها
في السير^(٢٤) .

٢٤ - لَوْ كُنْتُ حَشْوَ قَمِيصِي فَوُقْ نُفْرَقَهَا
سَمِعْتُ لِجِنٍّ فِي غِيْطَانِهَا زَجَلَا
النُّفْرُقُ : الوسادة . ويقال : نُفْرَقَةٌ وَنُفْرَقَةٌ .
والغيطان : جمع غايط : وهو المطمئن من الأرض .
وقال ثعلب في قوله سبحانه وتعالى : ﴿ إِلَّا إبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ ﴾^(٢٥) .
قال : الجِنُّ صنف من الملائكة . وكل ما استتر سُمِّيَ جِنًّا .
والزجل : الصوت . وقوله « حشو قميصي » . أي : في موضعي وتحت
ثيابي حينئذٍ^(٢٦) .

(٢٤) ورد هذا الشرح مع الشاهد الشعري في كتاب الفسر لأبي الفتح . وهو مختصر لما ورد
في الفسر .
(٢٥) الآية (٥) من سورة الكهف .
(٢٦) هذا الشرح لأبي الفتح ورد في كتابه الفسر ، وجاء به التبريزي هنا وقد
اختصره .

٢٥- حتى وَضَلْتُ بِنَفْسٍ مَاتَ أَكْثَرُهَا
وليتني عِشْتُ مِنْهَا بِالَّذِي فَضَّلَا
فَضَلَ الشَّيْءَ يَفْضُلُ وَفَضِلُ يَفْضُلُ وَفَضِلُ يَفْضُلُ^(٢٧) .

٢٦- أَرْجُو نَدَاكَ وَلَا أَخْشَى الْعِطَالَ بِهِ
يَا مَنْ إِذَا وَهَبَ الدُّنْيَا فَقَدْ بَخِلَا
هذا كقول حسان :

يُعْطِي الْجَزِيلَ وَلَا يَرَاهُ عِنْدَهُ
إِلَّا كَبَغْضِ عَطِيَّةِ الْمَذْمُومِ^(٢٨)

* * *

(٢٧) فَضَلَ : من ياب : نَصْرَ يَنْصُرُ . وفيه لغة ثانية من ياب فهم يَفْهَمُ . وفيه لغة ثالثة مركبة منهما : فَضِلُ يَفْضُلُ بالضم . وهو شاذ لا نظير له . أنظر مختار الصحاح . مادة « فَضَلَ » .

(٢٨) هذا البيت من أبيات أولها :
إِنَّ ابْنَ جَنْدَةَ مِنْ بَقِيَّةِ مَعْشَرٍ

لَمْ يَفْضُلْهُمْ أَبَاؤُهُمْ بِاللُّومِ
أنظر : ديوان حسان بن ثابت الانصاري . تحقيق : د. وليد عرفات : ٤٣٩/١ . نشر : دار صادر - بيروت .

قال ارتجالاً :^(١)

وقد أهدى اليه عبيدالله بن خراسان هدية فيها سَمَكٌ من سُكَّرٍ ولوز
في غَسَلٍ .

١ - قَدْ شَغَلَ النَّاسَ كَثْرَةُ الْأَمَلِ

وَأَنْتَ بِالْمَكْرُمَاتِ فِي شُغْلٍ

٢ - تَمَثَّلُوا حَاتِمًا وَلَوْ غَقُّوا

لَكُنْتُ فِي الْجُودِ غَايَةَ الْمَثَلِ

٣ - أَهْلًا وَسَهْلًا بِمَا يَبْعَثُ بِهِ

إِنِّهَا أَبَا قَاسِمٍ وَبِالرُّسْلِ

أهلاً وسهلاً : كلمة تقال للداخل على الإنسان إذا أراد بإكرامه . كأنه
يريد : أتيت أهلاً ومكاناً سهلاً . قال طفيل الغنوي :

وَبِالْحَزَنِ مَيِّمُونَ النَّقِيبَةَ قَوْلُهُ

لِفُلْتَمِيسَ الْمَعْرُوفِ أَهْلٌ وَمَرْحَبٌ^(٢)

وقولهم : « مرحباً » بالنصب يحتمل وجهين : أحدهما : أن يكون منصوباً
بفعل مضممر ليس من لفظ « مرحب » . والآخر : أن يكون في معنى : « رَحِبْتُ

(١) جاء في كتاب الفسر والتبيان : وقال أيضاً في صباه . ثم ذكر الهدية وصاحبها .

وقال ابن عدلان وهي من المنسرح والقافية المتراكب .

(٢) رواية الشطر الأول في الديوان « بِالسَّهْبِ مَيِّمُونَ الْخَلِيقَةَ قَوْلُهُ » . والبيت من

قصيدة مطلعها :

تَأْوِينِي هُمْ مَعَ اللَّيْلِ مَقْصِبُ

وجاء من الأخبار ما لا اكْتَبُ

أنظر : ديوان طفيل الغنوي ، تحقيق : محمد عبدالقادر حاتم : ص ٣٨ ، نشر دار

الكتاب الجديد .

وقال في هذه الأبيات « أبا قاسم » فحذف الألف واللام . ولم تجر عاداته بذلك . وقد درج سيف الدولة وكنيته « أبو الحسن » فلم يخاطبه بحذف الألف واللام .

ومنَّ نظر في هذه القصيدة التي أولها :

* أنا لاثمي إن كنت وقت اللوائم *

أجاز أن يكون بينهما بقاسم . لأنه مدح في القاسم بن عبيد الله . ولعله فعل ذلك مخافة أن يحذف الألف واللام من الاسم . لأن ثباتهما فيه أشد إكراماً للممدوح . وقولك للرجل : يا أبا الحسين أجمل عند العامة من قولك : يا أبا حسين^(٥) .

٤ - هَدِيَّةٌ مَا رَأَيْتُ مُهْدِيَهَا
إِلَّا رَأَيْتُ الْعِيبَانَ فِي رَجُلٍ
هذا كقول أبي نواس :

وليس للـ بمستنكر
أن يجمع العالم في واحد^(٦)
٥ - أَقْلُ مَا فِي أَقْلُهَا سَمَكٌ
يَلْعَبُ فِي بِزَكَّةٍ مِنَ الْغَسَلِ
٦ - كَيْفَ أَكْفِي عَلَى أَجَلٍ يَدٍ
مَنْ لَا يَرَى أَنَّهَا يَدُ قَبْلِي

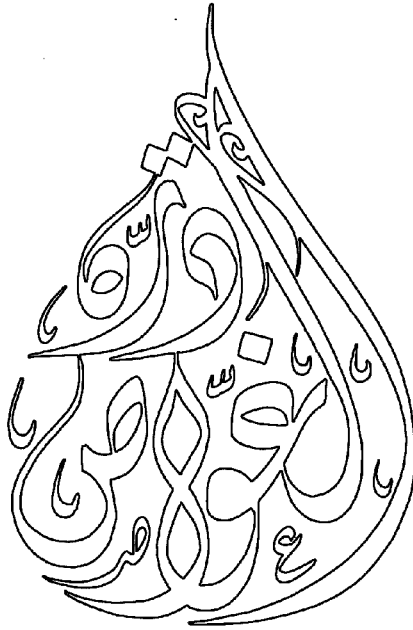
(٥) لعل هذا الشرح لأبي العلاء . لأنك تلمس فيه منهجه .

(٦) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

قولا لهارون إمام الهدى
عند احتفال المجلس الحاشد

انظر ديوان أبي نواس : ص ٢١٨ . نشر دار صادر .

أكافي : في الأصل مهموز ، إلا انه أبطل الهمزة على غير قياس . ومنه
الحديث . [٢ / و ١٨٢] « المسلمون تتكافأ دماؤهم » (٧) .



(٧) أنظر النهاية لابن الأثير . واللسان . مادة « كفا » .

وقال لصديق له^(١) :

- ١ - أَخْبَيْتُ بِرُوكَ إِذْ أَرَنْتُ رَجِيلاً
فَوَجَدْتُ أَكْثَرَ مَا وَجَدْتُ قَلِيلاً^(٢)
- ٢ - وَعَلِمْتُ أَنَّكَ فِي الْمَكَارِمِ زَاغِبٌ
ضَبُّ إِلَيْهَا بَغْزَةٌ وَأَصِيلٌ
- ٣ - فَجَعَلْتُ مَا تُهْدِي إِلَيَّ هَدِيَّةً
بِمَنِّي إِلَيْكَ وَظَرَفُهَا التَّامِيلُ

هذا البيت يحتمل وجهين : أحدهما : ان يكون أهدى اليه شيئاً كان أهده
اليه صديقه الممدوح . ويكون هذا مشتملاً^(٣) لما تركه ابن الرومي في قوله :

أَيُّ شَيْءٍ أَهْدَى إِلَيْهِ وَفِي وَجْهِ
هَكَ مِنْ كُلِّ مَا تُهْدِي مَعْنَا
مِنْكَ يَا جَنَّةَ النِّعَمِ الْهَدَايَا
أَفْأَهْدِي إِلَيْكَ مَا مِنْكَ يُجَنِّي^(٤)

إن المتنبي أخبر انه أهدى اليك ذلك الشيء بعينه . وابن الرومي قال :
كيف أهدى اليك ما من عاقته مثله أن يُهدى منك . فهذا أحد المعنيين .

(١) في كتاب ابن عدلان : وقال لصديق له في صباه . وهي من الكامل والقافية المتواتر .

(٢) رواية أبي الفتح « أَرَيْتُ » بالضم للمتكلم . ورواية ابن عدلان « إَرَيْتُ » بالفتح للمخاطب .

(٣) في المخطوطة « استملاً » .

(٤) ورد هذا البيت في المخطوطة ودأخله اضطراب في رسم ألفاظه . والصواب ما ذكرنا في المتن .

والمعنى الآخر : ان يكون أراد : جعلت ما كان من عادتك ان تهديه إلي وتزودنيه وقت فراقك هدية مني إليك . أي : أسألك ان لا تتكلفه لي .
والقول الاول أشد انكشافاً وأظهر . والقول الثاني : أقوى وألطف .
« وظرفها التاميل » : أي : جعلت تاميلي قبورك ذلك مشتملاً على هذه الهدية ، كما يشتمل الظرف على ما فيه^(٥) .

٤ - بِرٌّ يَخِفُّ عَلَى يَدَيْكَ قَبُولُهُ
وَيَكُونُ مَحْمُلاً عَلَيَّ ثَقِيلاً

أي : لا كلفة عليك فيه ، لأنني لم أتكلف لك شيئاً من مالي ، وإنما هو مالك عاد إليك . أو بقي بحاله (عندك ويكون محمله علي ثقيلاً)^(٦) .
أي : يكون تحمل شكري على قبوله ثقيلاً علي لتكامل صنعتك به^(٧) .

* * *

(٥) هذا الشرح لأبي الفتح ورد في الفسر ونقله التبريزي بلفظه .
(٦) الكلام المحصور بين القوسين زيادة في الشرح وردت في الفسر .
(٧) هذا الشرح ورد في الفسر ، وهو لأبي الفتح ونقله التبريزي بلفظه .

وقال : في صباه^(١) :

١ - قَفَا تَرَيَا وَذَقِي فَهَاتَا الْمَخَايِلُ
ولا تَخْشَيَا خُلْفَا لِمَا أَنَا قَائِلُ

(الوئيق هاهنا : المطر . وقيل : هو خروج القطر من الغيم بكثرة .
وعن ابن عباس : ان الوئيق مثل الدخان ، يخرج مع القطر من الغيم ،
والذي يدل عليه الاشتقاق : ان الوئيق : القطر . سَهَيَ وَذَقَا لانه يَدُقُّ من الارض .
أي يقرب منها .

والمخايل : جمع مخيلة . وهي السحابة [٢ / ظ ١٨٢] التي تخال فيها
المطر . وفي الحديث : ان النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا رأى مخيلة أقبل
وأدبر كأنه يخاف ان يكون فيها عذاب^(٢) .

والمعنى : قفا تريا ما أفعل رأيتما دلائله^(٣) .
ويقال : رأيت خال السحابة ومخيلتها . أي : ما يدل على مطرها . وقد
أَجَالَ الرجل إِخَالَةً .

ويروى عن خلف الأحمر انه ردَّ على المفضل الطُّبِّي وقد صحف بيت
الأعشى :

سَاعَةً أَكْبَرَ النَّهَارَ كَمَا
شَدُّ مَخِيلٍ لِبُؤْنَةٍ إِغْتَامَا^(٤)

-
- (١) جاء في كتاب ابن عدلان : وهي من الطويل والقافية من المتدارك .
(٢) أنظر النهاية لابن الأثير . واللسان ، مادة « خيل » .
(٣) هذا الشرح - وهو المحصور بين القوسين - لأبي العلاء ورد في كتاب « تفسير أبيات
المعاني ... » ، ص ٢٠٦ .
(٤) رواية الديوان « كما شلَّ » ، والبيت من قصيدة مطلعها :
يَا لَقَيْسٍ لِمَا لَقِينَا أَلْفَا
أَلْقَيْدٍ اعْرَاضَنَا أَم عَلَى مَا

فقال المفضل « مُحيل » بالحاء غير المعجمة . فقال له خلف : إنما هي مَحِيل . وهو الذي رأى . أي : خال السحابة ، فاشفق منها على بُهْمِهِ فشتها .

٢ - زَمَانِي خِسَاسُ النَّاسِ مِنْ صَائِبِ أَسْتِهِ
وَأَخَرُ قُطْنٍ مِنْ يَنْيَةِ الْجَنَائِلِ

هذا كقولك : جاء القوم من فارس وراجل . والقوم بين ضاحك وياك .
(وصائب أسته : أراد : أصاب أسته)^(٥) ، ولم يتجاوز ذلك .
ويقال : صاب السهم وأصابه . فهو مصيب وصائب^(٦) .
(أي : لا أحفل به ، ولا يقدر لي عن مضرة . فكان الجنائل إذا رمانني بها قطن من لينها .

يقال : قُطْنٌ وَقُطْنٌ ، فاما قول لبيد :

شَاقَّتْكَ قُطْنُ الْحَيِّ يَوْمَ تَحَقَّلُوا
فَتَكُنُّسُوا قُطْنًا تَصِرُ خِيَامَهَا^(٧)

فيقال أراد : تَكُنُّسُوا قُطْنًا . أي : جعلوا ثياباً من قطن لهم ، مثال :
الْكُنُس جمع كناس : وهو حيث تكون الطيبة وولد بقرة الوحش .

← أنظر : ديوان الأعشى الكبير : شرح وتعليق : د. محمد حسين ، ص ٢٤٩ ، المطبعة
النموذجية بمصر .

(٥) الكلام المحصور بين القوسين نقلاً عن الفسر . لأن عبارة المخطوطة غير واضحة .

(٦) هذا الشرح من أوله الى حد لفظه « صائب » لأبي الفتح ورد في الفسر .

(٧) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

عفت الديار محلها فمقامها

بمعنى تائب غولها فرجامها

أنظر : شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري : تحقيق : د. احسان عباس ، ص ٣٠٠ ،
طبع الكويت ، ١٩٦٢ .

وقيل : القطن : جمع قطين . وهم أهل الدار . وقيل : القطن : جمع قطان :
هو جانب الهودج (٨) .

٣ - وَمِنْ جَاهِلٍ بِي وَهُوَ يَجْهَلُ جَهْلَهُ
وَيَجْهَلُ عَلَيَّ أَنَّهُ بِي جَاهِلٌ

٤ - وَيَجْهَلُ أَنِّي مَالِكُ الْأَرْضِ مُقْسِرٌ
وَأَنِّي عَلَى ظَهْرِ السَّمَاكِينِ زَاجِلٌ (٩)

يقول : لو ملكت الأرض وعلوت السماء لكنت عند نفسي لبقد ما أرومه
وعظم ما التمسه كاني مقسِر زاجل حينئذ ، لانني لم أصل الى مطلبي الذي
أقصده بعد .

ونصب « مالك الأرض » على الحال ، كانه قال : يجهل هذا الرجل اني
في حال [٢/ و ١٨٣] ملكي الأرض مقسِر ، لان همتي وعظمها توهمني اني
إذا ملكت الأرض فقير .

والاحسن أن يكون العامل في « مالك » الأرض مفعلاً مضمراً ، وهو
« كنت » الذي يكتفي باسم واحد . وكذلك يقولون في قول الشاعر :

أَلَمْ تَرَ أَنِّي وَارِدًا بَعْدَ سَبْعَةِ
لَاعَمَى وَانِي صَادِرًا لِبَصِيرِ

أراد : اني إذا كنت وارداً . أي : في حال ورودي . و « كنت » في معنى :
وقعت وحصلت .

و « مالك الأرض » : نكرة ، لأنه في معنى الحال . واسم الفاعل إذا كان
نكرة لم يتعرف بالاضافة الى المعرفة ، لان معناه التثوين . كانه قال : مالكاً

(٨) الكلام المحصور بين القوسين مع الشاهد الشعري الذي ورد فيه لابي العلاء ورد في
كتاب « تفسير أبيات المعاني ... » ، ص ٢٠٦ .

(٩) رواية أبي الفتح « مالك الأرض » وعليها الشرح . ورواية ابن عدلان « مالكُ
الأرض » .

الأرض .

ويجوز أن يكون العامل في « مالك الأرض » قوله « مُغْبِيزٌ » . لا معسراً
اسم فاعل . واسم الفاعل يعمل عمل الفعل إذا كان في معنى الحال
والاستقبال .

٥ - تَخَفُّزُ عِنْدِي وَهَمَّتِي كُلُّ مَطْلَبٍ
وَيَقْضُرُ فِي عَيْنِي الْمَدَى الْمُتَطَاوِلُ^(١٠)

٦ - وَمَا زِلْتُ طَوْدًا لَا تَزُولُ مَنَاكِبِي
إِلَى أَنْ بَسَدَتْ لِلضُّمَيْمِ فِي زَلْزَلٍ^(١١)

الطَّود : الجبل . ويقال : طَوْدٌ في الأرض : إذا جَوَّلَ فيها . كأنه مأخوذ من
الاطوَاد . أي : الجبال . لأنه إذا سار في الأرض مرَّ بأطوادها . وبعضهم ينشد
هذا البيت :

أَطَوْدُ مَا أَطَوْدُ ثُمَّ أَوِي
إِلَى بَيْتٍ قَعِيدَتَهُ لَكَاعٍ^(١٢)
وأكثر الروايات : « أَطَوْفُ » بالفاء .

٧ - فَتَلَقَّلْتُ بِالْهَمِّ الَّذِي قَلَقَلَ الْحَشَا
قَلَاوِلَ عَيْنٍ كُلُّهُنَّ قَلَاوِلُ
القلقلة : الحركة العنيفة . والاحسن أن يكون في القافية « قَلَاوِلُ » ،

(١٠) رواية أبي الفتح وابن عدلان « تحقر عندي » . ورواية مخطوطة هذا الكتاب : « تحقر
عيني » .

(١١) رواية مخطوطة الكتاب « إِلَيَّ يَدُ الضُّمَيْمِ » وهي تخالف رواية ابن جني وابن عدلان
التي ثبتناها في المتن .

(١٢) هذا البيت لأبي الغريب النصري . ورد في اللسان ، مادة « لكع » برواية « أطوف »
بالفاء .

بضم القاف . لانه يقال : بعيْرُ قُلُقُلٍ وقُلَاقِل . فضم القاف أحسن ، لان لفظ
الفتح قد جاء في قول : « قلاقل عيس » .
وقولك : كل القوم صالح ، أقيس من قولك : كل قوم صالحون . وكلا
الوجهين حسن .

و « هن » في « كلهن » يعود على العيس » لا « القلاقل » .
كانه قال : قلاقل القلاقل . كما تقول : سراع السراع ، وخفاف الخفاف ،
وهو أبلغ في الوصف من أن يكون « هن » من « كلهن » عائداً على القلاقل .
فتامله يصح لك .

٨ - إذا اللَّيْلُ وَآرَانَا أَرْثْنَا خِفَافُهَا

يَقْدَحُ الْخَصَا لَا مَا تُرِينَا الْمَشَاعِلُ

٩ - كَأَنِّي مِنَ الْوَجْنَاءِ فِي مَتْنٍ مُوجَةٍ

وَمَتَّ بِي بِحَاراً مَا لَهُنَّ سَوَاجِلُ^(١٣)

[٢/ظ ١٨٣]

الوجناء : الناقة الغليظة الوجنات . وقيل : هي من الوجين : وهو ما غلظ
من الأرض .

والضمير في « رَمَتْ » عائذ على « الموجة » ، لا على الوجناء . شبه
الناقة بالموجة : « رمت بي بحاراً » : يجوز أن يعني بها الليل ، أو الأرض
الواسعة . أو يذكر الأمرين فاجتمعا له .

١٠ - يُخَيَّلُ لِي أَنَّ الْبِلَادَ مَسَامِي

وَأَنِّي فِيهَا مَا تَقُولُ الْقَوَائِلُ

يقول : لا أستقر في مكان . فكان البلاد مسامي ، وأنا فيها ما يقوله
غذائي . وعائلي فما يستقر فيها منه شيء . أي : أنا أدخل بلدة وأخرج الى

(١٣) رواية اني عدلان « في ظهر موجة » .

أخرى . كما ان العذل لا يستقر في أنفي . إنما يدخل في هذه ويخرج من هذه .
وأراد : تقوله لي العوائل . فحذف « لي » للعلم به .

١١- وَمَنْ يَنْفِغْ مَا أَبْغَى مِنَ الْمَجْدِ وَالْعَلَا
تَسَاوَى الْمَحَايِي عَنْدَهُ وَالْمَقَاتِلُ

المحايي : جمع محيا . وهو ضد المعات . وتساوى : أراد تتساوى ،
فحذف التاء الثانية تخفيفاً . وحذف الألف التي هي لام الفعل للجزم ، لانه
جواب الشرط « بَمَنْ » . والاجود ان يقال « المحايي » بياعين . كما يقال :
المرمى والمرامي . ويجوز أن تقلب الياء الاخيرة ألفاً لاستثقالهم الجمع بين
ياعين ، كما قالوا : تَوَقَّ معايا : جمع معيبة .

١٢- أَلَا لَيْسَتْ الْحَاجَاتُ إِلَّا تُفَوِّسُكُمْ
وَلَيْسَ لَنَا إِلَّا السُّيُوفُ وَسَائِلُ

١٣- فَمَا وَزَنْتَ رُوحَ امْرِئٍ رُوحَهُ لَهُ
وَلَا صَدَرْتَ عَنْ بَاجِلٍ وَهُوَ بَاجِلُ

أي : إذا وريت السيوف روح امرئ كانت أملك بها منه ، وصار وإن كان
باجلاً كأنه غير باخل « لأنها نالت منه ما بغت عنده » (١٤) .

١٤- غَثَاثَةُ غَيْشِي أَنْ تَغِيَتْ كَرَامَتِي
وَلَيْسَ بِقِيَتْ أَنْ تَغِيَتْ الْمَاكِيلُ

ح : يقال : غث الشيء غثاثة . مثل : صَبَّ يَصُبُّ صَبَابَةً . وَغَثَّ يَغِيْتُ .

لما نزلنا حاضِرَ المدينة
بعد سياقِ عَقْبَةِ مَتِينَةٍ (١٥)

(١٤) هذا الكلام لأبي الفتح ورد في الفسر ونقله التبريزي بلفظه .

(١٥) في كتاب الفسر : « عَقَبَ سَمِينَهُ » .

ملنا الى جارية مكينه
 ذات سرور عينها سخينه^(١٦)
 فباكرتنا جفنة بطينه
 لحم جزور غثة سمينه^(١٧)

يعني بالجارية : عين ماء تجري . وذات سرور (من أتاها سر بها)^(١٨) .
 ويقال : طعام غث بين الغثاة والغثوة : إذا لم يكن طيباً . وإنما أخذ من اللحم الغث : وهو الذي لا نسم فيه .
 يقال : ناقة غثة . والجمع : غثا . ومن كلام العرب : تركنا بني [١٨٤ و ٢] فلان يتكفون بالغثا . أي : يجعلونها حول بيوتهم .
 والغثا : المهازل ، أي قد ماتت إبلهم من الهزال فهي حول البيوت .
 وقال ابن الزبير لقوم من الأعراب : « والله ان كلامكم لغث وان سلاحكم لزث وانكم لعيال في الجذب أعداء في الخصب »^(١٩) .
 ويقال : عرفت غث الكلام من سمينه ، أي : ردى عمله من جيده .
 ويقال : أغث الحديث : إذا صار غثاً .

* * *

-
- (١٦) رواية كتاب الفسر : « صرنا الى جارية .. » .
 (١٧) رواية الفسر « جفنة ركيه » .
 (١٨) الكلام المحصور بين القوسين عبارة أبي الفتح في الفسر . وهي أسلم من عبارة المخطوطة التي هي (وذات سرور من رأى ما أسر بها) .
 (١٩) أنظر الحديث في اللسان ، مادة « غث » .

وقال :

يمدح شجاع بن محمد بن عبدالعزيز الطائي المنبجي^(١) :

١ - عَزِيْزٌ أَسَى مِّنْ دَاوُدَ الْخَنَقُ النَّجْلُ

عِيَاءٌ بِهِ مَاتَ الْمُجِبُّونَ مِنْ قَبْلُ

« عزيز » : خبر مقم ، إذا جعلت « من » معرفة . فإن جعلتها نكرة جاز ان يكون « عزيز » مبتدأ . وذهب بعض النحويين الى ان المبتدأ والخبر إذا كانا نكرتين فالمبتدأ هو الاول لا غير . وقد يكون المبتدأ والخبر نكرتين ، واحدهما اخص من الآخر ، كقولك : ذهب خاتم في اصبعك ، فخاتم : هاهنا اخص من ذهب ، وهو ثان ، فيكون مبتدأ أولى من « ذهب » .
عِيَاءٌ : أي : مُفِي ، لا يعرف نواؤه . ويجوز أن يكون « عياء » بدلًا من « الحق النجل » . ولا يمتنع أن يكون على إضمار « هو » .
والاسى : من قولك : أسوت الجرح : إذا أصلحته وداويته : أسوه أشوأ ، وأسى ، قال الاعشى :

عنده الخَزْمُ والتَّقَى وأَسَا الصُّرُ

عِ وَخَفَلَ لِمُضْلِعِ الْإِثْقَالِ^(٢)

(١) والقصيدة من الطويل والقافية من المتواتر .

(٢) رواية البيت في المخطوطة مضطرب . فذكرنا رواية الديوان . وهو من قصيدة مطلعها :

ما بكاء الكبير بالاطلال

وسؤالي فهل تردُّ سؤالي

أنظر : ديوان الاعشى الكبير ، تحقيق : د. م. محمد حسين ، ص ٩ ، المطبعة النموذجية بمصر .

والأسى : الحزن أيضاً ، يقال : أَسَى يَأْسَى أَسًى : إذا حزن .
فيكون على هذا معنى البيت : صعبَ حزنٌ مَنْ دأوه الحنقُ النُجَلُ .
وعلى الوجه الأول معناه : عزيز مداواة مَنْ دأوه الحنق النجل .

٢ - فَمَنْ شَاءَ فَلْيَنْظُرْ إِلَيَّ فَمَنْظَرِي

نَذِيرٌ إِلَى مَنْ ظَنُّ أَنْ الْهَوَى سَهْلُ

٣ - وَمَا هِيَ إِلَّا لَخْطَةٌ بَعْدَ لَخْطَةٍ

إِذَا نَزَلَتْ فِي قَلْبِهِ رَحَلَ الْعَقْلُ

٤ - جَرَى حُبُّهَا فَجَرَى نَمِي فِي مَفَاصِلِي

فَاصْبَحَ لِي عَنْ كُلِّ شُغْلٍ بِهَا شُغْلُ

أي : فاصبح لي شغل بها عن كل شغل^(٣) .

٥ - وَمِنْ جَسَدِي لَمْ يَتْرَكَ السَّقَمُ شَفْرَةً

فَمَا فَوْقَهَا إِلَّا وَفِيهَا لَهُ فَعْلٌ^(٤)

٦ - إِذَا عَذَّلُوا فِيهَا أَجَبْتُ بَائَةً

حُبِّيئْتَا قَلْبِي فُوَادِي هِيَ جُمْلٌ^(٥)

أراد : حُبِّيئَتَاي ، فصغرها للتقريب من قلبه . كما أنشد سيبويه :

يا ابن أُمِّي وَيَا شَقِيقَ نَفْسِي [٢ / ظ ١٨٤]

أَنْتَ خَلَفْتَنِي لِذَهْرٍ شَدِيدٍ^(٦)

(٣) هذا الشرح لأبي الفتح ورد في كتابه الفسر .

(٤) رواية أبي الفتح وابن عدلان « وفيها له » فذكرناها في المتن . ورواية المخطوطة « وفيه لها » .

(٥) رواية الشطر الثاني في كتاب ابن عدلان : « حبيئتا قلباً فواداً هيا جمل » . ورواية أبي الفتح « حبيئتا قلبي فوادى هيا جمل » . ورواية المخطوطة مضطربة .

(٦) هذا البيت لأبي زيد الطائي : أنظر كتاب سيبويه : ٢ / ٢١٣ . ورواية البيت :

وقد يراد بلفظ التحقير أيضاً التعظيم . نحو قوله :

وَكُلُّ أَنَاثٍ سَوْفَ تَدْخُلُ بَيْنَهُمْ
تُؤْتِيَهُ تَضَفُّرُ مِنْهَا الْإِنَامِلُ^(٧)

يعني : الموت وأعظم منه . وقيل : انه أراد لطافتها ودقة تغلغلها .
وممن يجيز التقريب قول امرئ القيس :

• بضاف فُوَيْقِ الْأَرْضِ لَيْسَ بِأَعَزَّلِ*^(٨)

يا ابن حسناء شق نفسي يالجب

للاج خليتني لدهر شديد

وهو من قصيدة مطلعها :

ان طول الحياة غيّر سمود

وضلال تامل قبل الخلود

أنظر : شعراء إسلاميون للدكتور نوري حمودي القيسي - القسم الخاص بشعر أبي

زبيد الطائي : ٥٩٧ ، نشر عالم الكتب .

(٧) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

ألا تسجلان المرء ماذا يحاول

أنخب فيقضى أم ضلال وباطل

أنظر : شرح ديوان ليبد بن ربيعة المامري . تحقيق : د. احسان عباس : ص ٢٥٦ ،

طبع الكويت ، ١٩٦٢ .

(٨) تمام البيت :

وأنت إذا استئذنته سد فرجة

بضاف فُوَيْقِ الْأَرْضِ لَيْسَ بِأَعَزَّلِ

وهو من معلقته التي مطلعها :

قفا نبكي من نكرى حبيب ومنزل

بشقط اللوى بين الدخول فحول

أنظر : ديوان امرئ القيس ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ص ٢٣ . دار

المعارف بمصر .

وإنما أراد قرب ما بين أسفل ذنبه والارض .
وكذلك يراد بتحقيق الظروف ، نحو قولهم : هو ثَوْنُ الحائط . وَخُلَيْفَ
زيد . وإنما يراد بتقريب المسافة . ومن أجل ذلك لم يجز : أتيك أميس . ولا :
ساتيك عُدياً .

(قال أبو العباس ^(٩) : لأن الغرض من تحقيق الظروف إنما هو تقريب
المدة . وليس يوم أدني الى يومك من أمس أو غد ، فاستغنيت بذلك عن
تحقيقهما .

(وأبدل الياء من « حُبَيْتَا » ألفاً تخفيفاً ^(١٠)) .
و « قلبي » منصوب لانه بدل من « حبيبتا » . و « فؤادي » بدل من
« قلبي » . وهذا كقولك : أخي وسيدي ومولاي : نداء بعد نداء .
وحكى الكوفيون : ان أعرابياً نادى أمه فقال : هاي أمه « وليس بمعروف
في حروف النداء عند البصريين ^(١١) » .

ع : « أنة » من : « أن المريض : إذا اشتكى مرضه بصوت ضعيف .
وقوله « حبيبتا » يجوز ان يكون على معنى النداء : يا حبيبتنا . أراد :
حُبَيْتِي . فقلب الياء ألفاً . وقوله « قلبي » منقطع من قوله : حبيبتا . كانه
قال : أشكو قلبي . كما يقول القائل إذا أصاب يده شيء : يدي . وقوله :
« فؤادي » مؤنّ معنى قوله « قلبي » . وهو كما يقول غنّ أصابه مؤنّ في يده :
أه يدي كفي . أي : أنني قد أصبت في ذلك الموضع .
والنصف الآخر من هذا البيت تفسير لقوله : « أَجَبْتُ بِأَنَّةٍ » .

٧ - كَانَ زَقِيّاً مِنْكَ سَدُّ مَسَامِعِي
عَنِ الْعَذْلِ حَتَّى لَيْسَ يَدْخُلُهَا الْعَذْلُ

٨ - كَانَ سَهَادَ اللَّيْلِ يَغْشَقُ مُقَلَّتِي
فَبَيَّنَّهُمَا فِي كُلِّ هَجَرٍ لَنَا وَضَلُ

(٩) الكلام المحصور بين القوسين زيادات وردت في الفسر .

(١٠) هذا الشرح كله ويشواهد لابي الفتح ورد في الفسر .

٩ - أَحِبُّ الَّتِي فِي الْبَذْرِ مِنْهَا مُشَابَةٌ
وَأَشْكُو إِلَى مَنْ لَا يُصَابُ لَهُ شَكْلٌ

الفضلة في الكمال عليها وفي الجمال^(١١).

١٠ - إِلَى وَاحِدِ الدُّنْيَا إِلَى ابْنِ مُحَمَّدٍ
شُجَاعِ الَّذِي لَيْسَ لَهُ الْفَضْلُ

أراد أن يقول : إلى واحد الدنيا ابن محمد ، فلم يستقم له الوزن فجاء
بـ « إلى » ثانية . وكلهم يستعملون ذلك في حروف الخفض كثيراً . فيقولون :
مررت باخيك بابي عبدالله . وجلست [١٨٥ و ٢/] عند فلان عند كاتب
الأمير .

وحذف التنوين من « شجاع » لما كان ساكناً . ولسكون لام التعريف^(١٢) .

١١ - إِلَى الثَّغْرِ الْخُلُو الَّذِي طَلِيءٌ لَهُ
فُرُوعٌ وَقَحْطَانٌ بَنُ هُودٍ لَهُ أَضْلُ

النَّسَابُونَ يَقُولُونَ : قَحْطَانُ بْنُ هُودٍ . وَاسْمُ هُودٍ فِيمَا يَزْعُمُونَ أَنَّهُ :
عَابِرُ بْنُ سَانِحِ بْنِ أَرْفَخْشَدَ بْنِ سَامِ بْنِ نُوحٍ . وَهَذِهِ أَسْمَاءُ أُعْجَمِيَّةٌ .
وَهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ « هُوداً » كَانَ مِنَ الْعَرَبِ . فَإِذَا كَانَ الْأَمْرُ عَلَى مَا نَكَرُوا
فَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنَ الْهُوَادَةِ : وَهِيَ بَقِيَّةُ الصَّلْحِ . يَقُولُونَ : لَا هُوَادَةَ بَيْنَهُمْ . أَيْ : لَمْ

(١١) جاء في الفسر : فضلها عليه في الكمال والجمال . وقال : وما أحسن هذا الخروج .

وقال ابن عدلان : هذا مخلص حسن لأنه خرج من الغزل إلى المدح ، وفضله على
المحبوبة في الكمال بقوله : لا يصاب له نظير .

(١٢) العبارة في المخطوطة مضطربة . تستعين بما ورد في الفسر . قال أبو الفتح : الوجه
« شجاع الذي » فحذف التنوين استخفافاً لسكونه وسكون اللام الأولى من
« الذي » . كقول الآخر :

عَمَرُو الَّذِي هَشَمَ الثَّرِيدَ لِقَوْمِهِ
وَرَجَالُ مَكَّةَ مُشْبِتُونَ عَجَافَ

ييق بينهم رجوع الى صلح ومسالمة . وهي من : هاد يهود : إذا رَجَعَ .
ويقال : هَوَّدَ الرجل : إذا مشى مشياً ضعيفاً . وهَوَّدَ في غَنائه : إذا
خفضه . قال الشاعر :

أَمَوْنٌ مِنَ اللَّاتِي تَسْمَعُنَ بِالضُّحَا
قَرِيضُ الرَّدَافِي بِالْغَنَاءِ الْمُهَوَّدِ^(١٣)

والردافي : جمع رديف . وهو الذي يردفه الإنسان خلفه .
والاخبار متناقضة . لان أصحاب الاخبار يقولون : ان عاداً من العرب .
ويدعي بعض الناس : ان أول مَنْ تكلم بالعربية : يعرب بن قحطان بن هود .
والاسماء التي بين قحطان وبين هود كلها أعجمية . إلا انهم يزعمون ان هوداً
اسم عربي .

١٢- الى سَيِّدٍ لَوْ بَشَّرَ اللَّهُ أُمَّةً
بِقَيِّرٍ نَبِيٍّ بَشَّرْتَنَا بِهِ الرُّسُلُ
١٣- الى الْقَائِضِ الْأَزْوَاجِ وَالضُّيُفَمِ الَّذِي
تَحَدَّثُ عَنْ وَقَفَاتِهِ الْخَيْلُ وَالرُّجُلُ
الْوَجْهَ « وَقَفَاتِ » . ولكنه أسكن القاف مضطراً^(١٤) .

١٤- الى رَبِّ مَالٍ كُلِّمَا شَتَّ شَمْلُهُ
تَجْمَعُ فِي تَشْتِيَّتِهِ لِلْغُلَا شَمْلُ
يقال : شَمَلٌ وَشَمَلٌ . قال البعيث :

(١٣) البيت للراعي النميري يصف ناقته . ورد في اللسان ، مادة « هود » . وانظر أيضاً
شعر الراعي النميري . تحقيق : د. نوري حمودي القيسي ، وهلال ناجي برواية
« يُشْفَن » ، ص ٢٠١ . نشر المجمع العلمي العراقي ، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م .
(١٤) هذه الملاحظة لابي الفتح وردت في كتابه الفسر .

وقد يَنْعَشُ اللَّهَ الْفَتَى بَغْدَ عَثْرَةٍ
وقد يَجْمَعُ اللَّهَ الشَّتِيتَ مِنَ الشَّمْلِ^(١٥)

قال أبو عمرو الجرمي : ما سمعت الشَّمْلَ مفتوحاً إلا في هذا البيت .

١٥ - هُجَامٌ إِذَا مَا فَارَقَ الْغَمْدَ سَيْفُهُ
وَعَايَنْتُهُ لَمْ تَذَرِ أَيُّهُمَا النُّضْلُ

١٦ - رَأَيْتَ ابْنَ أُمِّ الْمَوْتِ لَوْ أَنَّ بَأْسَهُ
فَشَا بَيَّنَّ أَهْلَ الْأَرْضِ لَانْقَطَعَ النُّضْلُ^(١٦)

(أي : لان الناس كان يقتل بعضهم بعضاً .
وقوله : « ابن أم الموت » . أراد : أخا الموت)^(١٧) .
وأصل « فشا » الهمز . وقد استعملت غير مهموز :

تَفَشَّى بِأَخْوَانِ الثَّقَاتِ فَعَمَّهُمْ
فَاشَكَّتْ عَنِي الْمَعُولَاتِ الْبَوَاكِيَا^(١٨)

[٢ / ظ ١٨٥]

١٧ - عَلَى سَابِجٍ مَوْجِ الْمَنَايَا يَنْخِرِهِ
غَدَاةٌ كَانَ النَّبْلُ فِي صَدْرِهِ وَنُلُ^(١٩)

أي : على سابج في موج المنايا ، فحنف حرف الجر ، وأوصل سابجاً الى

(١٥) ورد هذا البيت في اللسان ، مادة « شمل » يتصدر جملة أبيات .

(١٦) رواية مخطوطة الكتاب « وانقطع الرّسل » . ونكرنا الذي ورد في الفسر .

(١٧) الكلام المحصور بين القوسين لأبي الفتح ورد في الفسر .

(١٨) رواية البيت في مخطوطة الكتاب فيها اضطراب وخطأ . واعتمدنا في كتابته على

اللسان ، مادة « فشا » .

(١٩) رواية أبي الفتح وابن عدلان « موج المنايا » . ورواية مخطوطة الكتاب « موت

المنايا » . وهذا خطأ لأن الشرح بعد ذلك لأبي الفتح مبني على رواية « موج

المنايا » .

الموج فنصبه . كما قال :

بَاسْرَعُ الشَّدْ مِنْي يَوْمَ لَا يَنْبَ
لَمَّا لَقِيَتْهُمْ وَاهْتَزَّتِ اللَّفْمُ

أراد بأسرع في الشد . فحذف حرف الجر وأوصل (أفعل) بنفسه وأضمر
فعلاً أوصله بنفسه ليكون أسرع دليلاً عليه ، وأضاف « غداة » الى الجملة
بعدها . وكذلك حذف التنوين .

وقد جمعوا : نبلاً : نبألاً وأنبالاً . قال :

وَكُنْتُ إِذَا زَمَيْتُ نَوِي ســـــــــــــــــوَادٍ
بِأَنْبَالِي مَرْقَنٌ مِنَ السُّوَادِ^(٢٠)

١٨ - وَكَمْ غَيْنٍ قَزَنٍ خَدَقَتْ لِنَزَالِهِ
فَلَمْ تُقْضِ إِلَّا وَالسَّنَانُ لَهَا كُحْلُ^(٢١)

١٩ - إِذَا قِيلَ رِفْقاً قَالَ : لِلْجِلْمِ مَوْضِعٌ
وَجِلْمُ الْفَتَى فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ جَهْلٌ

٢٠ - وَلَوْ لَا تَوَلَّى نَفْسِهِ خَفَلَ جِلْمِهِ
عَنِ الْأَرْضِ لَانْهَدَّتْ وَنَاءٌ بِهِ الْجِفْلُ

يقول : لولا ان هذا الممدوح تولت نفسه النهضة بحمله فتأثرت عن الأرض
في ذلك ، لمجزت الأرض ان تحمله ، فأصابها جدٌ وناءٌ بها الحمل . أي :
أسقطها الى الأرض .

يقال : ناء : إذا نهض . وناء : إذا سقط . والنَّوْءُ عند العرب يكون هبوطاً
وطُلُوعاً .

(٢٠) ورد البيت في اللسان ، مادة « نبل » . وهذا الشرح من أوله الى آخره مع شواهد ورد
في الفسر كتاب أبي الفتح ونقله التبريزي بلفظه .
(٢١) رواية مخطوطة الكتاب « له كحل » وهذا خطأ .

٢١- تَبَاعَدَتِ الْأَمَالُ عَنْ كُلِّ مَقْصِدٍ
وَضَاقَ بِهَا إِلَّا إِلَى بَابِهِ السُّبُلُ^(٢٢)

٢٢- وَنَادَى النَّدَى بِالنَّائِمِينَ عَنِ السُّرَى
فَاسْمَعَهُمْ هُبُوا فَقَدْ هَلَكَ الْبُخْلُ

يقال : هَبْ النائم : إذا قام . قال الشاعر :

أَلَا أَيُّهَا النَّوَامُ وَيَحْكُمُ هُبُوا
نَسَائِلَكُمْ هَلْ يَقْتُلُ الرَّجُلُ الْخُبَّ^(٢٣)

فكل هاء وباء مشددة فانهما يستعملان في قوة الشيء ونشاطه . ويقال :
هَبْ النائم ، لأنه يفارق السكون ويعمد لما يختار . وهَبَّتْ الريح : إذا جاءت بعد
سكون . وهَبَّ التيس : إذا نشط للشفاد^(٢٤) . وهَبَّ السيف إذا اهتز للقطع .

٢٣- وَخَالَتْ عَطَايَا كَفِّهِ نُونٌ وَغَدِيهِ
فَلَيْسَ لَهُ إِنْجَارٌ وَغَدٍ وَلَا مَظْلُ

أي : لا وعد له أصلاً ينجزه ، ولا يمطل به . إنما هو وعد عطاء بلا وعد ،
ونظيره قولهم : « هذا أمرٌ [٢/ و ١٨٦] لَا يُنَادِي وَلِيْدَهُ »^(٢٥) .
وقال في كتاب المعاني : أي : ليس فيه وليدٌ فينادى . ومثله قول
الشاعر :

سَبَقَتْ صِيَاحَ فَرَارِيْجِهَا
وَصَوْتُ نَوَاقِيسٍ لَمْ تَضْرِبْ

-
- (٢٢) رواية مخطوطة الكتاب : « عن كل باعد » . وقد أثبتنا رواية أبي الفتح وابن عدلان وهي : « عن كل قاصد » ، وروى ابن عدلان « إلى بابك » .
(٢٣) - ورد للبييت في كتاب ابن عدلان برواية « من نومكم » . وفي الفسر « ويحكم » .
(٢٤) - في مخطوطة الكتاب : إذا تسلط للفساد . والصواب ما ذكرناه في المتن .
(٢٥) ورد المثل في اللسان : مادة « ولد » . قال ابن سيدة : نَرَى أَصْلَهُ : كأنَّ شِدَّةَ أَصَابَتِهِمْ حَتَّى كَانَتِ الْأُمُّ تَنْسَى وَلِيْدَهَا ، فَلَا تَنْدَاهِي ، وَلَا تَذْكُرُهُ مِمَّا هُمْ فِيهِ .

أي : ليس ثم نواقيس . ولكن هذا من وقتها^(٢٦) . ونحوه قول الاعشى :

يَا خَيْرَ مَنْ يَرْكُبُ الْقَطِيَّ وَلَا

يَشْرَبُ كَاسًا بِكَفٍ مِنْ بَخْلٍ^(٢٧)

أي : إنما يشرب بكفه وليس ببخيل^(٢٨)

٢٤- فَأَقْرَبَ مِنْ تَخْدِيدِهَا رَدُّ فَائِتٍ

وَأَيْسَرُ مِنْ إِخْصَائِهَا الْقَطَرُ وَالزَّمْلُ

أي : إحصاء القطر والرمل . فحذف المضاف^(٢٩) .

٢٥- وَمَا تَنْقُمُ الْإِيَّامُ مِنْهُنَّ وَجُوفُهَا

لَاخْمَصِهِ فِي كُلِّ نَائِبَةٍ تَقْلُ

تنقم : تميب . وأخمص الرجل : باطنها . شبه بالبطن الخميس . يقال :

رجل خمصان ، وامرأة خمصانة : إذا وُصفَا بانضمام البطن وخموصه . ويقال

للجائع : خميص ، لانه يفقد الطعام . فيضِر .

٢٦- وَمَا عَزَّةُ فِيهَا مُرَاذُ أَرَانَةِ

وَأِنْ عَزَّ إِلَّا أَنْ يَكُونَ لَهُ مِثْلُ

ما عزه : أي : ما غلبه . وأعزها هنا متعذ . والاحسن ان يكون في قوله :

(٢٦) العبارة في مخطوطة الكتاب « وليس هنا من وقتها » .

(٢٧) رواية مخطوطة الكتاب « مَنْ نَقْلًا » وهذا خطأ والبيت من قصيدة مطلعها :

إِنْ مُحَلًّا وَإِنْ مُزْتَحَلًّا

وَأِنْ فِي السَّفَرِ مَا مَضَى مَهَلًا

أنظر : ديوان الاعشى الكبير . بشرح : د. م. محمد حسين . ص ٢٢٥ . نشر
المطبعة النموذجية - مصر .

(٢٨) هذا الكلام لأبي الفتح ورد في الفسر . ونقله التبريزي بلفظه .

(٢٩) هذه الملاحظة لأبي الفتح وردت في الفسر ونقلها التبريزي بلفظها .

« وإن عَزَّ » غير متعدّ.

ويقال : في الاول : عَزَّهُ يَعَزُّهُ ، بضم العين . وفي الثاني : عَزَّ يَعَزُّ . بكسر العين .

(وإن عَزَّ . أي : وإن كان عزيزاً على غيره . فيقول : ليس يتعذر عليه مطلوب^(٣٠) ، إلا أن يريد مثله ، فإنه لا يقدر عليه ، أي : هو مفقود النظير .)^(٣١) .

٢٧- كَفَى ثَقُلًا فَخْرًا بَأْتُكَ مِنْهُمْ

وَدَهْرًا لِأَن أَمْسَيْتَ مِنْ أَهْلِهِ أَهْلٌ^(٣٢)

ح : أي : ودَهْرُ أَهْلٍ لَان أَمْسَيْتَ مِنْ أَهْلِهِ . فارتفع « أهل » لانه وصف لدهر . وارتفع « دهر » بفعل مضمر دل عليه أول الكلام ، فكانه قال : وليفخر دهر أهل لَان أَمْسَيْتَ مِنْ أَهْلِهِ ، ولا يتجه رفعه الأهل إلا على هذا ، لانه ليس قبله مرفوع يجوز عطفه عليه ، ولا وجه لرفعه بالابتداء إلا على حذف الخبر ، وليس في قوة إضمار الفعل هاهنا^(٣٣) .

(٣٠) تغير نسخ المخطوطة في صفحاتها الأخيرة . وقد كثرت الأخطاء في هذه الصفحات بسبب جهل الناسخ . وقد اعتمدنا فيما ذكر لأبي الفتح على كتابه الفسر . أما عبارة المخطوطة في هذا الموضع فجاءت على الوجه الآتي : « يقول ليس يبعد على مصابه » .

(٣١) الكلام المحصور بين القوسين لأبي الفتح ورد في الفسر .

(٣٢) رواية أبي الفتح وابن عدلان « دَهْرٌ » . ورواية التبريزي وأبو العلاء « دَهْرًا » .

(٣٣) أخذ الشرح في المخطوطة يضطرب . والكلام فيما يبدو لأبي الفتح . وقد نقلناه من كتابه الفسر . ولكن ابن عدلان ذكر كلاماً نسبته الى أبي الفتح هذا نصه : قال أبو الفتح : ارتفع « دهر » بفعل مضمر دل عليه أول الكلام ، فكانه قال : وَلْيَفْخَرْ دهر أهل ، فاهل صفة لدهر ، ولا وجه له إلا هذا . ولا يجوز رفعه على الإبتداء إلا على حذف الخبر .

وقال المعري وغيره : و « دَهْرًا » [على رواية النصب] بالنصب ، عطفاً على قوله ←

← « ثعلًا » . ورفع « أهل » على تقدير : هو أهل .

وقال الزيمى : نصب « دهرًا » على اسم « أن » . و « أهل » خبر عنه . والمعنى : كفى ثعلًا فخرًا بآنك . وإن دهرًا لأن أمسيت من أهله أهل .
وإن رفعته بالإبتداء : أضمرت له خبرًا مدلولًا عليه باول الكلام فحسن ، وإن كان نكرة لأنه متخصص بالصفة . تقديره : ودهر أهل فاخر بك .
وقد يجوز رفع « دهر » عطفاً على فاعل « كفى » ، وهو المصدر المقدر . لأن « أن » مع خبرها بمعنى الكون « لتعلق » منهم « باسم الفاعل المقدر » الذي هو كائن .
تقديره : كفى ثعلًا فخرًا كونك منهم ، ودهر مستحق . لأن أمسيت من أهله : أي : وكفاهم فخرًا دهر أنت فيه . أي : أنهم فخروا بكونك منهم . وفخروا بزمانك لنضارة أيامك . كقول حبيب :

• كَانُ أَيَامُهُمْ مِنْ حُسْنِهَا جُمُعَ •

وعطف « دهرًا » وهو اسم حدث على الكون المقدر . وهو اسم حدث . ودهر موصوف بصفة فيها ضمير عائد على « أن » . وهو التاء من « أمسيت » ، فهذا وجه في الرفع صحيح ليس فيه تقدير محذوف . والوجوه المذكورة ليس فيها وجه خالٍ من حذف .
وقال الشريف هبة الله بن الشجري : يجوز رفع « فخر » بإسناد « كفى » إليه . وتخرج الباء من كونها زائدة ، فتجعلها متعدية بالفخر . وجز الدهر بالعطف على مجرور الباء . ويرفع « أهل » بالإبتداء . فيصير اللفظ : كفى ثعلًا فخر بآنك منهم ويدهر .

والمعنى : أنهم اكتفوا بفخرهم به وبزمانه .

وقال ابن عدلان قبل ذلك في شرح هذا البيت : الإعراب : كفى : إذا كان بمعنى : أجزأ وأغنى : تعدى الى مفعول . كقولك : كفاني درهم . أي : أجزأني . وكفاني قرص : أي : أغنانني . وإذا كان بمعنى المنح والكف ، فهو يتعدى الى مفعولين . نحو قولك : كَفَيْتُ فلانًا شَرَّ فلان . أي : منعته . ومنه « فسيفيكهم الله » . وهما مختلفان معنى وعملاً .

وكفى في هذا البيت من النوع الأول . و « ثعلًا » مفعول « كفى » ، و « فخرًا » نصب على التمييز . والفاعل : أن بصلتها . والباء زائدة . كزيادتها في « كفى بالله » . وفي دخولها قولان : أحدهما : أن يكون بمعنى « اكتفوا » . والثاني : لاتصال التاكيد ، لأن الاسم في قولك : كفى الله ، يتصل بالفعل اتصال الفاعلية . وفعلوا ذلك للإيذان بأن الكفاية من الله ليست كالكفاية من غيره في عظم المنزلة ،

٢٨- وَوَيْلٌ لِنَفْسٍ حَاوَلَتْ مِنْكَ غِيْرَةً
وَطَوَيْتَ لِعَيْنٍ سَاعَةً مِنْكَ لَا تَخْلُو

[٢/ظ ١٨٦]

ع : ثَعْلٌ : من طَيٍّ . قال حاتم :

يا ليت شعري ، وليت غير نافعة

بأي حال بها أُمِسْتُ بنو ثَعْلٍ^(٣٤)

ثَعْلٌ : من أسماء الثعلب ، كمرید ثعاله^(٣٥) . وقوله « بأنك منهم » : الباء زائدة . وقوله : انك منهم مع الباء في موضع رفع باسم الفاعل المقدر بمعنى الكون . يصفه .

ودهراً : معطوف على ثعل . فقال : كفى ثعلأ فخرأ بأنك منهم .
[وكفى]^(٣٦) دهرأ فخرأ انه أهل لآنك [أمسيت]^(٣٧) من أهله . فكانه رفع « أهلاً » في آخر البيت علم . تقدير قوله : « ودهراً هو لأن أمسيت من

← فضوعف لفظها لتضاعف معناها . فإذا قلت : كفى يزيد عالماً : حملته على معنى : اكتفيت به . ويجوز في « دهر » الرفع والنصب . فالرفع رواية أبي الفتح . وبه قرأت - [ثم ذكر كلام أبي الفتح الذي ذكرناه في هذا الهامش . ثم قال :]
الغريب : ثَعْلٌ : بطن من طييء . وهم قبيلة الممدوح .
المعنى : يريد اكفاهم الفخر على سائر العرب بكونك منهم . وكذلك الدهر كفاه الفخر على الأزمنة التي قبله وبعده . لكونك من أهله . وأهل « الأخير في البيت » معناه : مُسْتَجِقٌّ ومستهمل . قاله الواحدى .

(٣٤) لم أجد هذا البيت في ديوان حاتم الطائي بشرح كرم البستاني .
(٣٥) ورئت هذه اللفظة في المخطوطة « كزيد تناله » كذا . والصواب فيما يبدو ، كما ورد في حديث الإستسقاء : اللهم أسقنا حتى يقوم أبو لبانة يشد ثعلب ويزنه بأزاره . أي كمرید ثعاله .

(٣٦) الكلام بين الأقواس زيادات يقتضيها السياق . وبالرغم من ذلك فما يزال الشرح مضطرباً بسبب جهل الناسخ وعدم دقته في نسخ الشرح . ولعل قراءة الهامش السابق توضح ما التبس في هذا الشرح .

أهله أهل . .

وبعض الناس يرفع « دهرأ » . ولا ينبغي أن يلتفت اليه .

و « طوى » : كلمة مأخوذة من : طاب يطيب . ويقال : ان^(٣٧)
الاعرابي قرأ : « طيبي لهم وحسن مأب »^(٣٨) . فزعم سيبويه ان « الفعلى »
إذا كانت أنثى (للأفعل) لم يستعمل إلا بالالف واللام ، أو مضافة^(٣٩) . وإنما
قال نلك يريد به : الأكثر من الكلام .

وقد جاءت (الفعلى) وهي أنثى (الأفعل) على غير ما ذكر . إلا أنها
قليلة . منها قولهم : طوى .

وكان بعض النحويين ينكر قراءة مَنْ قرأ : « وقولوا للناس حسنى »^(٤٠) .
بغير تنوين ، لانه يرى ان الصواب « الحُسنى » .

وقد جاءت أشياء نحو هذا كقولهم في : « دنيا صالحة » . وإنما هي
الدنيا أنثى « الاثنى » . وقالوا : هذه امرأة أخرى . وإنما هي أنثى الآخر .

٢٩- فما لِفَقِيرِ شامَ بِزُقِّكَ فاقَّة

ولا في بلادِ أنتَ صَيِّها مَخلُ

شام : أبصر . والصَّيْب : المطر . قال تعالى : ﴿ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ ﴾^(٤١)

آخر الجزء الثاني في آخر^(٤٢) .

(٣٧) لفظة غير واضحة . جاء رسمها « بكوزة » .

(٣٨) الآية هي : ﴿ طويين لهم وحسن مأب ﴾ . هي الآية (٢٩) من سورة الرعد .

(٣٩) جاء في اللسان ، مادة « طيب » :

وحكى أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني في كتابه الكبير في القراءات : قال :

قرأ عليّ أعرابي بالحرم : « طيبي لهم وحسن مأب » فاعدت فقلت « طوى » .

فقال : « طيبي » ، فاعدت فقلت « طوى » ، فقال : طيبي . فلما طال عليّ قلت :

طوولو . فقال : طي طي .

(٤٠) الآية : ﴿ وقولوا للناس حسناً ﴾ . وهي الآية (٨٣) من سورة البقرة .

(٤١) الآية (١٩) من سورة البقرة .

(٤٢) محله فراغ .

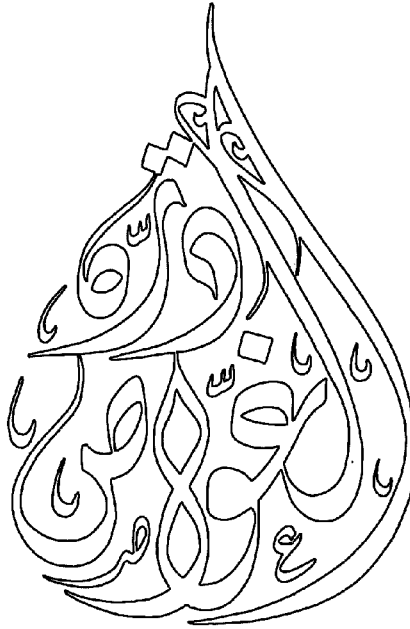
وقال يمدح عبدالرحمن بن المبارك :

[صِلَة الهجر لي وهجر الوصال

نكساني] في السقم نُحَسّ الهلال

[١٨٧ و ٢]

* * *



وقال :

يمدح عبدالرحمن بن المبارك [الانطاكي] .

١ - صَلَّةُ الْهَجْرِ وَهَجْرُ الْوِصَالِ
نَكْسَانِي فِي السُّقْمِ نَكْسُ الْهَلَالِ

النُّكْسُ بالفتح : مصدر نَكَسْتُهُ . والنُّكْسُ بالضم : الاسم منه ^(١) .
(أي : كنت صحيح الجسم كامل الخلق فنكسني هذان الشيطان نكس
الهلال . وذلك اني زدت كما يزيد أول الشهر ، ثم نقصت كما ينقص ، الى ان
لحقه السُّرَار .

وقد شَبَّب الشعراء بالقمر وزيادته ونقصه . وينشد لبعضهم ^(٢)

ومهما يَكُنْ زَيْبُ الزَّمَانِ فَإِنِّي
أَرَى قَمَرَ اللَّيْلِ الْمُقْلِلِ كَالْفَتَى ^(٣)
يَكُونُ هَلَالًا ثُمَّ يَزْدَادُ نُورَهُ
وَيَهْجُتُهُ حَتَّى إِذَا تَمَّ وَاسْتَوَى ^(٤)

(١) هذا الكلام لأبي الفتح ورد في الفسر .

(٢) الكلام المحصور بين القوسين ، مع الشاهد الشعري الذي يليه لأبي العلاء . ورد في
كتاب « تفسير أبيات المعاني » لأبي المرشد المعري . ص ٢٠٨ . وقد نسبته
الى أبي العلاء . لكن التبريزي حين ذكره هنا في هذا الكتاب لم ينسبه اليه وكذلك
فعل بالكلام الذي يسبق كلام أبي العلاء . فهو لأبي الفتح . كما مر في الهامش
السابق .

(٣) رواية أبي المرشد في كتابه « تفسير أبيات المعاني » « الْمُقْلِبُ كَالْفَتَى » .

(٤) رواية أبي زيد في نوابره لهذه البيت :

يَهْلُ صَفِيرًا ثُمَّ يَعْظُمُ ضَوْؤُهُ
وَمُصَوَّرَتُهُ حَتَّى إِذَا مَا هُوَ اسْتَوَى

تَقَارَبَ يَخْبُو ضَوْؤُهُ وَبَهَاؤُهُ
وينقص حتى يشتبِرُ فلا يُرى^(٥)
كذلك زَيْدُ المَرْءِ ثُمَّ انْتِقَاصُهُ
وَعَوْدَتُهُ فِي عَمْرِهِ بَعْدَ مَا مَضَى^(٦)
٢ - فَقَدَا الْجِسْمَ نَاقِصاً وَالَّذِي يَنْفُ
حَقُّ مِنْهُ يَزِيدُ فِي بَلْبَالِي
^(٧)البلبال : الهمُّ والحزن . ويقال نيه : بلبالة بالهاء . قال :
فَبَاتَ مِنْهُ الْقَلْبُ فِي بَلْبَالِهِ
ينزو نزو القلب في الجبال^(٨)
٣ - قَفَّ عَلَى الدُّمْنَتَيْنِ بِالذُّؤِ مِنْ رَيَا كَخَالٍ فِي وَجَنَةٍ جَنْبِ خَالٍ^(٩)
الدمنتان : تننية رُمّة . وهي أثر الدار ، وجمعها يمن . قال الشاعر :
يَا صَاحِبِي سَلَا الْإِطْلَالَ وَالْذُّمْنَا
مَتَى يَعُودُ إِلَى عُسْفَانَ مَنْ ظَلَمْنَا^(١٠)

(٥) رواية أبي زيد « ضَوْؤُهُ وَشِمَاعُهُ وَيَمُضُّ حَتَّى ... » .

(٦) رواية أبي زيد للشطر الثاني . « وتكراره في إثره بعدما مضى » . وهذه الأبيات الثلاثة نكرها أبو زيد الأنصاري في كتابه « النوار في اللغة » ، ص ٢٥٧ . تحقيق : د. محمد عبد القادر أحمد . نشر دار الشرق .

(٧) هذا الشرح مع الشاهد ورد في كتاب الفسر لأبي الفتح .

(٨) ورد هذا البيت في اللسان ، مادة « بلل » . أخذه عن ابن جني . ورواية الشطر الثاني فيه :

« يَنْزُرُ كَنَزُو الْقَلْبِي فِي الْجِبَالِ »

(٩) « جنب خال » هي رواية أبي الفتح والواحدى أيضاً . وروى ابن عدلان « جَنْدُ خَالِ » بالبدال .

(١٠) قال ابن الأثير : « عُسْفَانَ » موضع . وقد ذكر في الحديث : هي قرية جامعة بين مكة ←

وَالنَّوْ : الأرض الواسعة . والخال : الشامة .
يقول : هاتان الدمنتان مخالفتان للون الأرض التي هما فيها ، كما ان
الشامة مخالفة ، تخالف الخد في لونه .

٤ - بَطْلُـوْلٍ كَأَنَّهُنَّ نَجُـوْمٌ
فِي عِـرَاصٍ كَأَنَّهُنَّ لَيْـَالِي
شَبَّهَ الطلول بالنجوم ، لأنها عنده مستحسنة لاجل مَنْ كان يحلها
ممن يُجِب .

وَالْعِرَاص : جمع غَرْصَة . وهي الموضع من الدار . جعل العراص
كالليالي ، لان المرتحلين عنها كانوا فيها كضيء النهار . فلما فارقوها ذهب
نورها . فكان كل غَرْصَة منها ليلة في الإظلام^(١١) .
(أي : تلوح الطلول في العراص كما تلوح النجوم في الليالي)^(١٢) .

٥ - وَنُـوْيٍ كَأَنَّهُنَّ غُلَيْـُوهُ
خِـدَامٌ ضُرُشٌ بِشَوْقٍ خِـذَالٍ
النُّوْي : جمع نُوْي . وهو الحاجز يحفر حول البيت يقيه المطران يدخل
اليه ، ويقال في جمعه : نُوْيٍ وَنَيْيٍ وَأَنَاءٌ وَأَنَاءٌ . قال :
أَبْقَيْنَ مِنْ عِرْصَاتِهِ وَنَثِيهِ
كَاسِيمٍ فِي طَرَفِ الْكِتَابِ الْمُشْجَلِ^(١٣)

← والمدينة . وقيل : هي منهلة من مناهل الطريق بين الجحفة ومكة . قال الشاعر :

يَنَا خَلِيلِي اذْهَبْ وَأَشْ

تَخَيَّرَا رَسْمًا بِمُشْفَانٍ

(١١) هذا الشرح لأبي العلاء . ذكره أبو المرشد المعري في كتابه « تفسير أبيات
المعاني » ، ص ٢٠٩ . ونسبه اليه .

(١٢) هذا الشرح المحصور بين القوسين لأبي الفتح ورد في كتابه الفسر . الورقة : ٩٨٩ .

(١٣) ورد البيت في الفسر ذكره أبي الفتح .

ويقال : أَثَانَيْتُ النَّوْئِي وَنَايْتَهُ .

(وقرأت على أبي بكر محمد بن الحسن بن أحمد بن يحيى . قال : سمع الكسائي)^(١٤) :

نَوْئِي الدار ونَوَيْ الدار . مثل : نَغِي . قال : وسمعت أنا : نَأَى الدار من غير واحد . ونَوَوُ على « نَع » . وأنشد :

• عَلَيْهَا مُؤَقَّدٌ وَنَوْئِي زَمَاد •

(وقرأت بخط بعض أصحاب ثعلب عنه)^(١٥) : « نَوَا » مثل « فَعَل »^(١٦) .

واشتقاق النَوْئِي من النَّأْي : وهو البُعد . وذلك انهم أرادوا أَنْ يَنَآوُوا بالماء عن البيت .

والهاء والنون في « عليهن » ترجع الى الطلول ، أو الى العراص . ورجوعها الى الطلوب أشبه .

ويشبهه النَّوْئِي بالخدَام ، وهي الخلاخل ، لانه يكون مطيفاً بالبيت كما يطيف الخَلْخَال بالساق . ويقال للخلاخل : خَدَمَةٌ وَخَدَامٌ في الجمع . والخدال جمع خَذَلَة : وهي الساق الكثيرة اللحم . يقال : سَاقٌ خَذَلَةٌ . وامرأة خَذَلَةٌ .

وانما جعلها خُرْساً . أي : غير قليلة ، لان ما أحلق به النَّوْئِي من الدار قد ملأه كما تملأ الساق الخدلة^(١٧) الخَدَمَةُ .

٦ - لَا تَلْفَنِي فَإِنِّي أَعْشَقُ الْعُشَّاقَ فِيهَا يَا أَغْدَلَ الْعُدَّالِ

٧ - مَا تُرِيدُ النَّوْئِي مِنَ الْحَيَّةِ الذَّوَاقِ حَزُّ الْفَلَآ وَيَزْدُ الظَّلَالِ

(١٤) الكلام المحصور بين الأقواس لأبي الفتح ورد في كتابه الفسر .

(١٥) هذا الشرح كنه بما فيه الكلام المحصور بين الأقواس لأبي الفتح . ذكره التبريزي هنا ولم ينسبه اليه .

(١٦) في مخطوطة الكتاب « الخدلجة » ويصح هذا أيضاً .

شَبَّهَتِ الشعراء المتقدمة الرجل بالحِية . وهم يريدون المدح . وإنما يذهبون الى انه مهيب ، لا يُجترأ عليه . قال الشاعر :

إذا رأيت بِـوَادٍ حَيَّةً نَكَرًا
فأذهب ودعني أمارِس حَيَّة الوادي

ويقولون : حَيَّة جبلية : إذا وصفوها بالشدة . قال الشاعر :

ما تـزـدري من حَيَّةٍ جبليّة
سُكّاتٍ إذا ما غَضَّ ليس بانردا

وقوله : « النواقي حُرُّ الفلا وترد الظلال » : يصف نفسه بأنه كالحَيَّة الذكر ، لا تستقر في موضع . فهو يذوق برد الزمان وحزه . أي : قد جربتُ الامور ، ولقيت الشدائد على اختلافها .

٨ - فَهوَ أَمْضَى فِي الرُّؤُوعِ مِنْ مَلِكِ الْمُؤْتِ
تِ وَأَسْرَى فِي ظُلُمَةٍ مِنْ خَيَالِ

٩ - وَلِحَتْفٍ فِي الْعِزِّ يَذْنُو مُجِبِّ
وَلَعْمَرٍ يَطُولُ فِي الدُّلِّ قَانِي

أي : هو يحب الحتف الذي يدينه من العزِّ . وقال^(١٧) للعمر الذي يطول به الدُّل .

وعطف « هو » المضمرة على قوله « فهو أَمْضَى » . وكذلك في قوله « ولعمر » . أي : وهو لعمرٍ في الدُّلِّ قال .

١٠ - فَحُنْ رَكْبٌ وَلَجِنٌ فِي زِي نَاسِ
فَوُقِّ طَيْرٌ لَهَا شُخُوصُ الْجِمَالِ

وَلَجِنٌ : أراد مِنَ الْجِنِّ . فحنف النون لسكونها وسكون اللام من « الجن » .

(١٧) قال : من قلاه : أبغضه .

والعرب إذا أرادوا المبالغة في صفة الإنس شبهوهم بالجن . قال الشاعر :

وَحَيْلٌ كَالْقَدَاحِ مُضْمَرَاتٍ
عَلَيْهَا مَغْشَرُ أَشْبَاهِ جِنِّ

يقول : نحن ركب من الجن في زي ناس . وركابنا طير لها
شخص جمل .

١١- مِنْ بَنَاتِ الْجَدِيلِ تَفْشِي بِنَا فِي الْ-
بَيْدِ مَشَى الْأَيَّامِ فِي الْأَجَالِ

الجديل : فحل من فحول الإبل ، ينسب إليه . فيقال : فحل جيلي .
ويقال إنه كان لمهرة بن حيدان . قال الراعي :

شُمُ الْخَوَارِكِ جُنْحًا أَعْضَاؤُهَا
صُهْبًا تُنَاسِبُ شَنْقَمًا جَدِيلًا^(١٨)

فاما قول ذي الرمة :

نَجَانِبُ مَا نَمَرْتُ فِي نَتَاجِهَا
بِنَاحِيَةِ الشَّخْرِ الْجَدِيلِ وَشَنْقَمٍ^(١٩)

(١٨) رواية الديوان « شم الكواهل » . و « شم الخوارك » رواية الفسر أيضاً .
والبيت من قصيدة مطلعها :

مَا بَالُ نَفْكَ بِالْفَرَّاشِ مَنِيلاً
أَفْذَى بِعَيْنِكَ أَمْ أَرَيْتَ رَحِيلاً
أنظر : شعر الراعي النميري . تحقيق : د. نوري حمودي القيسي وهلال ناجي :
ص ٤٧ . نشر المجمع العلمي العراقي ، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م .

(١٩) رواية الديوان للبيت :

خَرَجِيحٌ مِمَّا نَمَرْتُ فِي نَتَاجِهَا
بِنَاحِيَةِ الشَّخْرِ الْفَرْزِ وَشَنْقَمٍ
وعلى هذه الرواية لا يوجد شاهد في البيت . وهو من قصيدة مطلعها : هـ

فإنما أراد : نمرت أصحاب الجدیل وشدقم .

١٢- كُلُّ هَوَجَاءٍ لِلدِّيَامِيمِ فِيهَا أَثَرُ النَّارِ فِي سَلِيْطِ الذُّبَالِ

الهوجاء : الناقة التي تركب رأسها في السير . ولا يقولون : بعير أهوج .
ويقولون : ريح هوجاء : إذا وصفوها بشدة الهبوب .
والدياميم^(٢٠) : جمع ديمومة . يقال : انها التي يدوم فيها السراب . وهي
من : دامَ يَدُوم . والبصريون يذهبون الى أن أصلها : دَيْمُومَة . فحُفِّفَ . قالوا في
هَيْنَ : هَيْنَ . وأنا أَخَذَ من هذا القول فاصلها « فَيَقْلُومَة » . واله وجود منها
« فيلولة » ، لان العين ذهبت . وهي الياء المتحركة . وأصلها ' الواو) .
يقولون : « دَيْمُومٌ » ، فيجوز أن يكون جمع « ديمومة » . كما يقولون : رَمْلَةٌ
وَرَمْلٌ . قال الراجز :

وقد جعلت نفسي في أديم
ثم رَمَتْ بي غُرْضُ الدُّيُومِ
في بَاحِ مُطَرِدِ الشُّمُومِ
عند طلوع وَغْرَةِ النُّجُومِ

الوْغْرَة : شدة الحر عند طلوع النجم الذي يشتد الحر عند طلوعه .
كأنه أراد أن يقول : عند وغرة طلوع النجم فلم يستقم له^(٢١) .

← ألا ظننت مني قهاتيكَ دأزها
بها الشَّخْمُ تردِي والحمامُ المَوْشُمُ
أنظر : ديوان شعر ذي الرمة معناية كارليل هنري هيس مكارتني : ص ٥٦٦ . نشر
كلية كمبريج ، ١٣٣٧هـ / ١٩٠٩م .

(٢٠) الدياميم : المفاز . ومقارة ديمومة : دائمة البُعد .
(٢١) لفظة غير واضحة ربما تكون بمعنى : القول أو الكلام . أو الوزن . ونحوه .

يقول : هذه الإبل قد أثرت فيها الدياميم تأثير النار في السليط . أي : الزيت الذي يجعل في الذبال : وهي القُتل .

١٣- غَامِدَاتِ اللَّبْدِرِ وَالْبَخْرِ وَالضَّرِّ

غَامَةِ ابْنِ الْمُبَارِكِ الْمُفْضَالِ

١٤- مَنْ يَزْزُهُ يَزْزُ سُلَيْمَانُ فِي الْمُلْكِ

كِ جَلَالاً وَيُؤَسِّفُ فِي الْجَمَالِ

١٥- وَزَبِيعاً يُضَاحِكُ الْغَيْثَ فِيهِ

زَهْرُ الشُّكْرِ مِنْ رِيَاضِ الْقَهَالِي (٢٢)

١٦- نَفَجْتَنَا مِنْهُ الصَّبَا بِنَسِيمِ

رَدْ رُوحاً فِي مَيِّتِ الْأَمَالِ (٢٣)

شبه الممدوح بسليمان الملك . والممدوح يعلم ان ذلك كذب . ولو كان الشعر في مدح ملك لكان أليق منه إذا كان في قاضٍ أو (٢٤) .

ونَسَقَ « ربيعاً » على « سليمان » . ونَعَتَ الربيع بقوله : « يضاحك الغيث زَهْرَ الشكر » . أي : انه إذا جادَ رُوِّضَتْ معاليه ، فظهر فيها زَهْرُ الشكر .

« ونفجتنا الصُّبا » : من قولهم : ريحٌ نافجة : إذا كانت ليئة طيبة . وهي ضد اللافحة . لان اللافحة تستعمل في الحارة . ونسيم الريح أول هبويه

مما ضعف منها .

يقول : كانت آمالنا ميتة ، فلما نفجتنا منه الصُّبا بالنسيم رد روحاً في

الامل الميِّت .

١٧- هُمْ عَبْدُ الرُّخْمَنِ نَفْعُ الْمَوَالِي

وَيَوَّازُ الْأَغْدَاءَ وَالْأَمْوَالِ

(٢٢) رواية الغسر : يضاحك الغيث فيه زَهْرُ الشكر . وهذه رواية ابن عدلان أيضاً .

(٢٣) رواية أبي الفتح وابن عدلان « نفجتنا » بالحاء .

(٢٤) يبدو ان العبارة هنا مضطربة . وربما سقط منها شيء .

١٨- أَكْبَرُ الْغَيْبِ عِنْدَهُ الْبُخْلُ وَالطُّغْ
نُ عَلَيْهِ التَّشْبِيهُ بِالرُّبَالِ

١٩- وَالْجِرَاحَاتُ عِنْدَهُ نَقَمَاتُ
سَبَقَتْ قَبْلَ سَيِّئِهِ بِسُؤَالِ

أي : يشق عليه ألا يكون سبق إلى المعروف قبل أن يُطلب منه^(٢٥) .

ح : يلتذ بالجراح كما يلتذ نعمة السائل . وأجاز الوجه الأول .

٢٠- ذَا السُّرَاجِ الْمُنِيرُ هَذَا النَّقِيُّ الـ
جَنِّيبِ هَذَا بَقِيَّةُ الْأَبْدَالِ

ح : واحد الابدال : بَدَل . بَدَلٌ وَبَدَلٌ . وقالوا : بَدِيل . ومثله مما جُمع من
(فَعِيل) على (أفعال) : يَتِيمٌ وَأَيْتَامٌ . وَشَرِيفٌ وَأَشْرَافٌ . وَطَوِيٌّ وَأَطْلَوَاءٌ .
وَنَفِيرٌ وَأَنْفَارٌ . وَقَمِيرٌ وَأَقْمَارٌ ، وَشَرِيرٌ وَأَشْرَارٌ . وَنَضِيجٌ وَأَنْضَاحٌ . وَفَرِيٌّ وَأَقْرَاءٌ .
وَكَمِيٌّ وَأَكْمَاءٌ . وَشَهِيدٌ وَأَشْهَادٌ . وَأَصِيلٌ وَفَتِيقٌ وَأَمِيلٌ . وهذه ألفاظ غريبة
اجتمعت على طول الزمان والبحث .

وقيل : ان الأرض لا تخلو من سبعين من الابدال . أربعون منهم بالشام .
وفي سائر الأرض ثلاثون رجلاً . وهم الصالحون . وسُمُّوا أَبْدَالاً لانه إذا مات
أحدهم أبدل الله آخر مكانه .

٢١- فَخَذَا مَاءَ رِجْلِهِ وَأَنْضَحَا فِي الْـ
مُنْذُنِ تَأْمَنُ بِوَائِقِ الرُّكَزَالِ

الرُّكَزَال : بكسر الزاي : مصدر . وبالفَتْح : اسم^(٢٦) .

(٢٥) هذا كلام أبي العلاء ذكره أبو المرشد في كتابه « تفسير أبيات المعاني » ،
ص ٢٠٩ .

(٢٦) ورد هذا الكلام في الفسر كتاب أبي الفتح .

٢٢- وَاَمْسَحَا ثَوْبَهُ الْبَقِيرَ عَلَى دَا
يُكْمَا تُشْفِيَا مِنْ الْأَغْلَالِ

يقول : خذ الماء الذي يغسل به رجله فانضحاه في المدن . والنضح :
إصابة بماء يكون قليلاً وكثيراً . وهو هاهنا القليل .
وجَمَعَ مدينة على : مُدْن ، وهذا يدل على ان الميم أصلية في المدينة ،
وانها من مَدَنَ بالمكان : إذا أقام به . ولو كانت زائدة لم يجز معها حذف الياء .
كما لا يجوز في مَعِيشَةٍ : مُعْش .

والزلزال : إذا كُسِرَ أوله فهو مصدر . وإذا فتح فهو اسم .
وامسحاً ثوبه البقير : أي : هو مبارك ، يُشْتَشَعَدُ بأن يمسح ثوبه ، وان
يصيب الإنسان شيء من ماء طهوره . والثوب البقير . يقال انه الذي لم تكتمل
خياطته . يقال : ثَوْبٌ يُشَقُّ ويلبس .

٢٣- مَالِئًا مِنْ نَوَالِ الشَّرْقِ وَالْفَرَ
بَ وَمِنْ خَوْفِهِ قُلُوبَ الرُّجَالِ (٢٧)

٢٤- قَابِضًا كَفَّهُ الْيَمِينَ عَلَى الدُّنْ
يَا وَلَوْ شَاءَ حَازَقًا بِالشَّمَالِ

٢٥- نَفْسُهُ جَيْشُهُ وَتَذِيرُهُ النَّصْ
رُ وَالْحَاظَةُ الظُّبَا وَالْعَوَالِي

٢٦- وَلَهُ فِي جَمَاجِمِ الْمَالِ ضَرْبٌ
وَقَعُهُ فِي جَمَاجِمِ الْإِبْطَالِ

٢٧- فَهَمُّوْ لَا تُقَائِهِ الدُّفَرُ فِي يَوْمٍ
مِ نِزَالٍ وَلَيْسَ يَوْمٌ نِزَالٍ

(٢٧) جاء في كتاب الفسر: نصب « مالنأ » على الحال .

استعار الجماجم للمال . لان آخر البيت : جماجم الابطال .
يقول : يهب المال فيعلم الابطال أنهم إذا أجروا الى خطا ، وتعتوا على
ضعيف كان قادراً على معاقبتهم ، وكف أيديهم بالقوم الذين يعطيهم ماله .
والابطال معه طول زمنهم في نزال ، وإن لم يكن ثم حرب ولا منازلة .

٢٨- رَجُلٌ طَيِّئُهُ مِنَ الْعَنْبَرِ الْوُزْ
بِ وَطِئُ الْعِبَادِ مِنْ صَلْصَالِ

٢٩- فَبَقِيَّاتُ طَيِّبِهِ لَاقَتْ الْمَاءَ
فَصَارَتْ عُذْوَةً فِي الزَّلَالِ^(٢٨)

٣٠- وَتَقَايَا وَقَارِهِ عَافَتْ النَّا
سَ فَصَارَتْ زَكَاةً فِي الْجِبَالِ

(الصلصال : الحفأة إذا جف . سَمِعْتُ لها صلصلة)^(٢٩) .
انعى للممدوح انه خُلِقَ من العنبر الورد . والعباد خُلِقُوا من صلصال
مسنون وهو كريح الرائحة .

وزعم ان طيبه لاقَتْ الماء فصارت عذوبة فيه . والطيب ليس مجانساً
للعذوبة . وكان تشبيهه بغير ذلك أحسن في هذا الموضع . فلو قال : بقايا طيبة
وافى زهر الربيع ، أو نحو ذلك لكان أشبه من عذوبة الماء .
وعافت : من قولهم : عَفْتُ الشيء : إذا كرهته . وأكثر ما يستعمل ذلك في
الطعام والشراب . قال الشاعر :

نَزَعْتَ ثِيَابَكُمْ وَالْقُرُ مُؤُودِ
وَمَا بِي غَيْرَ مَا جَلَدِي قَمِيصِ

(٢٨) انقربت مخطوطة الكتاب برواية « طيبه » وعليها بنى الشرح . ورواية بقية الاصول
« طينه » بالنون .

(٢٩) الكلام المحصور بين القوسين لأبي الفتح ورد في التفسير .

وَعَفَنْتُكُمْ وَفِي بَطْنِي خَمَصَص
وَشَرُّ الزَّادِ مَا عَافَ الْخَمِيصَ

والزكاة : من قولهم : رجلٌ زكِيٌّ : إذا كان حليماً ثابتاً .

٣١- لَسْتُ بِمَنْ يَفْزُهُ حُبُّكَ السَّأ
مَ وَأَنْ لَا تَرَى شُهُودَ الْقِتَالِ

٣٢- ذَاكَ شَيْءٌ كَفَاكَهُ عَيْشُ شَايِبِ
كَ ذَلِيلًا وَقَلَّةُ الْأَشْكَالِ

(الوجه : « شانك » بالهمز ، ولكنه أبدل مضطراً . ومعنى البيت : انك إنما تترك القتال لانك لست ترى أحداً يشنوك مستحقاً لأن تنابذه الحرب ، فأنت تحتقر أعداءك) (٣٠) .
وأغناك عن ذلك أيضاً قلة اشكالك ونظرائك . وإنما يحارب الإنسان مَنْ يدانيه العزُّ والشجاعة .

٣٣- وَاعْتَفَارَ لَوْ غَيَّرَ السَّخْطُ مِنْهُ
جُعِلَتْ هَامُهُمْ نَعَالُ النَّعَالِ

عطف « اغتفاراً » على قوله « قلة الاشكال » ، وما قبله . والاعتفار : الافتعال من غَفَرَ الذنب . أي : لو غيّر السخط اغتفارك لجعلت هام أعاديك نعالاً لنعل خيلك .

٣٤- لِجِيَادٍ يَدْخُلْنَ فِي الْحَرْبِ أَعْرَا
ءٌ وَيَخْرُجْنَ مِنْ دَمٍ فِي جِلَالِ

أعراء : جمع عرى ، وقوله : « يدخلن أعراء » . أي : انك توقى خيلك كما تفعل مشاهد الحرب . لأنهم يلبسون الخيل التجافيف ، ويجتهدون في

(٣٠) الكلام المحصور بين القوسين لأبي الفتح ورد في الفسر .

حمايتها من الرماح والسيوف والنبل . وقد استعملت العرب التجافيف في الشعر القديم . قال المسيب بن علس :

خَلَوْا سَبِيلَ بَكْرِنَا أَنْ يَكُونَا
يَخُذُ سَنَامَ الْاَكْحَلِ التَّمَاجِلِ^(٣١)
وهو القَيْلُ يمشي خارجاً وشَطَّ غَزْعِرٍ
بتجفافه كأنه في سَرَاوِلِ^(٣٢)

ويقال : فرس مجفف : إذا جعل عليه التجفاف . قال عبيدالله بن قيس الرقيات :

كَأَنَّ مُجَفَّفَاتِ الْخَيْلِ فِيهِ
إِذَا مَرَّتْ بِرَازِيْقَا فَيُؤَلِّ^(٣٣)

البرازيق : الجماعات من الناس .
والجلال : يكون واحداً وجمعاً . ومن الفرسان الجلال يكون واحداً وجمعاً . فإذا كان واحداً فجمعه : أَجْلَةٌ . وإذا كان جمعاً فواحد : جُلٌّ . وقالوا : جُلٌّ بفتح الجيم لغة تميمية صحيحة .

٣٥ - وَاسْتَعَارَ الْخَدِيدُ لَوْنًا وَالْقَى
لَوْنَهُ فِي ذَوَائِبِ الْأَطْفَالِ

-
- (٣١) رواية مخطوطة الكتاب : « يجب سنام الاكلف المتماحل » .
(٣٢) رواية كتاب الصبح المنير من شعر أبي بصير للشطر الاول : « هو القيل يمشي آخذاً بطن عرعر » . والبيتان في كتاب ، الصبح المنير من شعر أبي بصير . القسم الخاص بشعر المسيب بن علس : ص ٣٥٨ . طبعة يانة : ١٩٢٧ .
(٣٣) هذا البيت من قصيدة مظلما :

أَتَاكَ بِيَا سِرَّ النَّبَأِ الْجَلِيلِ
فَلْيَلُكْ إِذْ أَتَاكَ بِهِ طَوِيلِ
أنظر : ديوان عبدالله بن قيس الرقيات . تحقيق : د. محمد يوسف نجم : ص ١٣٥ .
دار صادر ، ١٣٧٨هـ / ١٩٥٨م .

أي : صار الحديد أحمر من الدم . وألقى ببياضه في نواذب الاطفال ،
لأنهم كانوا يشييون لشدة حربه^(٣٤) .

٣٦- أَنْتَ طَوْرًا أَمَرُ مِنْ نَاقِجِ السَّمِّ
وَطَوْرًا أَخْلَى مِنَ السُّلْسَالِ

يقال : ماء سلسل وسلسال وسلاسل ولُسَالِسْ وَلُسَلَسْ وسلسيل : سهل
على شارب^(٣٥) .

٣٧- إِنَّمَا النَّاسُ حَيْثُ أَنْتَ وَمَا النَّاسُ
سُ بِنَاسٍ فِي مَوْضِعٍ مِنْكَ خَالِي
أي : أنت الناس . فإن غبت عن موضع غاب عنه الناس^(٣٦) .

* * *

(٣٤) هذا كلام أبي الفتح ورد بلفظه في الفسر ونقله التبريزي .

(٣٥) وهذا كلام أبي ورد في الفسر بلفظه .

(٣٦) وهذا أيضاً كلام أبي الفتح ورد في الفسر ونقله التبريزي بلفظه .

وقال ارتجالاً :

يصف كلباً أرسله أبو علي الأوراجي على ظبي صاده وحده . فوصفه أبو علي لأبي الطيب . وسأله أن يعمل فيه شيئاً . وتشاغل أبو علي بكتّاب كتاب . وأخذ أبو الطيب درجاً ، وتساند الى حائط في مجلسه . وعمل الأرجوزة للوقت . وقطع كتاب أبي علي عليه ، وأنشده :

١ - وَمَنْزِلٌ لَيْسَ لَنَا بِمَنْزِلٍ

ولا لِغَيْرِ الْغَادِيَاتِ الْهُطَلِ

الغاديات : جمع غادية . وهي السحابة تَبْكِرُ . والهُطَلُ : جمع هاطلة . يقال : هُطِلَ وَهُتِلَ وَهُتِنَ : من هَطَلَ وَهَتَلَ وَهَتَنَ . يصف مرتع الأطباء^(١) .

٢ - نَدَى الْخُزَامَى ذَفِيرَ الْقَرْنَفَلِ

مُخَلَّلٍ مِلْوَخْشٍ لَمْ يُحَلَّلِ

يقول : هذا المنزل عهده بالمطر قريب . فخزاماه ندية . والدَّفِيرُ : شدة الرائحة من الطيب وغيره . بتحريك الذال وتحريك الفاء بالفتح : ذَفَرَ الشيء ذَفْراً ، فهو ذَفِيرٌ .

وقوله : مُخَلَّلٌ مِلْ وَخْشٍ : أي : يحله الوحش ، فلم يحال بالإنس . ويقال : خُلِّلَ المكان والماء : إذا كثر نزول مَنْ يحل به .

وأراد : من الْوَخْشِ . فحنف النون لالتقاء الساكنين^(٢) .

٣ - عَنْ لَنَا فِيهِ مُزَاعِي مُغْزِلِ

مَحَيُّنُ النَّفْسِ بَعِيدُ الْمَوْئِلِ

(١) هذا مختصر كلام أبي الفتح في كتابه الفسر .

(٢) وهذا أيضاً مختصر ما ورد في كتاب الفسر لأبي الفتح .

يعني ظبياً معها ، ظبية لها غزال . أي : ولدٌ . مُراعي : يحتمل وجهين :
أحدهما : ان يكون يراعياها من المراعاة . من قولك : فلان يراعي فلاناً . أي :
ينظر الى أموره ويتمهدا . وأصل ذلك من مراعاة الكلا .
ومَكَيِّنٌ : مِنْ الْحَيِّن . وَالْمَوْئِل : المَلَجَا^(٣) .

٤ - أَغْنَاهُ حُسْنُ الْجِيْدِ عَنْ لُبْسِ الْخَلِي
وَعَادَةُ الْمُزَي عَنْ التَّفَضُّلِ

أراد : الْخَلِي : فخفف الياء . والتفضل : ان تلبس المرأة المفضل
والفضلة . وهو الثوب الذي تتصرف فيه بمنزلها .
ع : يقول : هذا الظبي قد استغنى بعادة المُزَي عن لبس الثياب . ويقال :
تفضلت المرأة والرجل : إذا كان عليها ثوب واحد . قال المتنخل الهذلي :
السَّالِكُ التَّفَرَّةَ الْمَوْهَبَ جَانِبُهَا
مَشَى الْهَلُوكَ عَلَيْهَا دَرْعُهَا الْفَضْلُ^(٤)

(٣) ورد في الشرح ان لـ « يراعي » وجهين . فذكر أحدهما ولم يذكر الوجه الآخر .
وربما سقط بفعل النساخ . وجاء في كتاب الفسر . يقال : راعت الظبية أختها : إذا
رعت معها . والمُؤَزِّل : الظبية التي معها غزالها . ويعني بِالْمُرَاعِي : ظبياً .
وَالْمُحَيِّن : مُفَقِّل . من الْحَيِّن . وهو الهلاك . والمَوْئِل : المنجا . وأل : أي : نجا .
وعن : عرض .

(٤) رواية البيت في الديوان :
السالك التفررة اليقظان كالثها
مشى الهلوك عليها الخيفل الفضل
والبيت من قصيدة للمتدخل يرثي « أثيلة » ابنته ، مطلعها :
ما بال عينيك تبكي بمقها خضل
كما وفى سرب الاخارات منبزل

أنظر: ديوان الهذليين : ٣٤/٢ . نشر الدار القومية للطباعة والنشر -
القاهرة ، ١٩٦٥ .

رفع « الفُضْل » لانه جعله نعتاً « للهْلُوك » على الموضع . لان المعنى في قوله : « عَشِي الهلوك » . أي : يمشي كما تمشي الهلوك .

٥ - كَانَهُ مُضْمَحٌ بِضَنْدَلٍ

مُغْتَرِضاً بِمِثْلِ قَزْنِ الْإِيلِ

يصف الظبي بطول القرون . ويقال : إِيل : بكسر الهمزة وفتح الياء . وإِيل : بضم الهمزة أيضاً . ويروى « أَجَل » بالجيم ، فاما قول الشاعر :

وِيرْنُونَةُ بَلِّ الْبِرَازِينَ تَغْرِهَا

وقد شَرِيتُ من آخر الصيف إِيلًا^(٥)

فانه أراد : لَبَنَ إِيل . وهو يُغْلَم^(٦) .

ويروى « أَيْلًا » يراد به جمع لَبَنٍ وإيل . أي : خاثر . مثل : حايِلٌ وحَوُلٌ . قال ابن حبيب : هو خطأ . وأنكر أبو علي عليه فقال : ليس بخطأ ، لان سيويوه قال : ان الإبدال في هذا النحو مَطْرَدٌ . نحو : ضَيْمٌ . وإن كان التصحيح أجود . وحكى بعضهم في جمع : « إِيل » : « أَيْل » بالضم . وهذا غير معروف ولا يقضي القياس باجازه . لان (فِعْلًا) لا يجمع على (فُعْل)^(٧) .

(٥) رواية الديوان « بُزَيْذِيْنَةُ » . و « تَغْرِهَا » بالفاء . و « أَيْلًا » بضم الهمزة وفتح الياء . وورد البيت في اللسان ، مادة « اول » . برواية « وِيرْنُونَةُ بَلِّ الْبِرَازِينَ تَغْرِهَا » بالغين . وهو من قصيدة مطلعها :

أَلَا حَيَّيَا لَيْلَى وَقَوْلَا لَهَا هَلَا

فَقَدْ رَكِبْتَ أَمْرًا أَغْرُ مُحْجَلًا

أنظر : شعر النابغة الجعدي : ص ١٢٤ ، نشر المكتب الإسلامي - دمشق .

(٦) أي : وَيُسْمَنُ وَيُغْلَم . أي شهوة الضراب .

(٧) هذا الشرح بشواهده لأبي الفتح ورد في كتابه الفسر . ونقله التبريزي بلفظه بعد ان اختصره .

٦ - يَحُولُ بَيْنَ الْكَلْبِ وَالتَّأْمَلِ فَحَلُّ كَلَابِي وَثَاقِ الْاِخْبُلِ

يريد : ان هذا الظبي يسبق لحظ الكلب ويعجله ان يتأمله . وأصل التأمل : أن ينظر الإنسان الى شيء له فيه أمل ، فيريد النظر فيه . ثم استعمل التأمل في كل شيء ينظر فيه وإن لم يكن للإنسان فيه أمل . قال أوسى بن حجر :

صَحَا قَلْبُهُ عَنْ سُكْرِهِ فَتَأْمَلَا
وَكَانَ بِنُكْرَى أُمِّ عَمْرِو مُوَكَّلَا^(٨)

والكلاب والمكلب : الذي يمارس أمر الكلاب . إما لنفسه وإما لغيره .
والوثاق : مصدر . بفتح الواو وكسرهما .

٧ - عَنْ أَشْنَقِ مُسَوِّجِرٍ مُسَلْسَلِ أَقْبَ سَاطِ شَرِسٍ شَمَزَلِ^(٩)

الاشنق : الواسع الشنق . ومُسَوِّجِر : في رقبته ساجور . ومسلسل : في رقبته سلسلة . وكل شيء اتصل فهو سلسل . حتى انهم ليقولون : سلاسل البرق ، يعنون اتصال بعضه ببعض .
والاقتب : الضامر . وساط : الاشتقاق يدل على انه من السطوة . وربما^(١٠) الرواة « ساطياً » بقولهم : هو الرافع ننبه . ولعله إنما يفعل ذلك إذا عَزَمَ ان يَسْطُو . صَحَّحَ واجتهد في أمر .
والشرس : المبيء الخلق . وشمزِل : طويل . ويقال : الشمزِل : الخفيف الكثير الحركة المتوقد .

(٨) هذا البيت مطلع قصيدة . أنظر ديوان أوس بن حجر . تحقيق : د. محمد يوسف نجم ، ص ٨٢ ، دار صادر - بيروت .

(٩) رواية أبي الفتح « ساط » بالشين .

(١٠) لفظة غير واضحة . ولعلها « قصد » .

٨ - مِنْهَا إِذَا يُثَغَّ لَهُ لَا يَغْزِلُ
مُؤْجِدِ الْفِقْرَةِ رُخْوِ الْمِفْصَلِ

يُثَغَّ : مجزوم بـ « إذا » . وإنما يجزم بها في الضرورة ، يقال : ان الكلب إذا أدرك الطيبي فريماً ثَغَّى في وجهه . أي : صَوَّتْ صوتاً ضعيفاً ، فَغَزَلَ الكلب : يَغْزِلُ غَزْلاً . أي : لَهَى عنه . وَفَتَّرَ وَفَرَّغَ منه فعجز عن صيده . فيقال : غَزَلَ الكلب . أي : عجز عن صيد الغزال . كأنهم قالوا : غَزَلَ : يريدون انه أصابه ذلك من أجل الغزال . فاشتقوا له وصفاً من لفظه .
والمؤجِد : الْمُقَوَّى . وبناء مؤجِد : مُحْكَم . ومنه قيل : ناقةٌ أجدُ : إذا كانت مؤثقة الخلق .

وَالْفِقْرَةُ : الواحدة من فقر الظهر . وصفه برخاوة المفصل ، لانه نعته بسرعة المفاصل وقبضها .

٩ - لَهُ إِذَا أَنْبَرَ لَحَظَ الْمُقْبِلِ
يَفْلُو. إِذَا أَخْزَنَ غَنَوُ الْمُسْهَلِ^(١١)

أَخْزَنَ : وَقَعَ فِي الْحَزْنِ . وهو ما صُلِبَ مِنَ الْأَرْضِ واشتد . وَالْمُسْهَلِ : الذي يقع في السهل^(١٢) .

١٠ - إِذَا تَلَّا جَاءَ الْمَدَى وَقَدْ تَلَّى
يَقْقَى جُلُوسَ الْبُذْوِيِّ الْمُضْطَلِّي

أَخْزَنَ : وَقَعَ فِي الْحَزْنِ : وهو ما صُلِبَ مِنَ الْأَرْضِ واشتد . والمسهل : الذي يقع في السهل^(١٣) .

وَالْإِقْعَاءُ : أَنْ يَعْتَمِدَ عَلَى ذَنْبِهِ . ونهي عن الإقْعَاء في الصلاة . وهو أن

(١١) القسم الثاني من هذا الرجز في كتاب ابن عدلان . هو : « كأنما يُنْظَرُ مِنْ سَجَنَاجِلٍ » .

(١٢) هذا كلام أبي الفتح ورد في كتابه الفسر . ونفله التبريزي بلفظه .

(١٣) هذا الكلام مكرر في مخطوطة الكتاب . وقد ورد في شرح البيت السابق .

ينصب الرجل ركبتيه . يقال : أقمى ، فهو مُقِع . وحكى أبو عبيدة : قاع في معنى مُقِع . وأنشد في شوان الغريب :

وأنكر من زيان خُضرة وجهه
واقفى له مثل الثؤليل فاعينا^(١٤)

أي : إذا تبع جاء المدى . وهو مثلؤ . أي : قد سبق .

١١ - بأزنع مجئولة لم تجذل
فقتل الأيادي ريدات الأوجل

مجبولة : أي : مفتولة . خلقة الله سبحانه . لم يجد لها الأدميون . وقُتل الأيادي جمع أقتل . والمصدر : القتل . وقال : قُتل الأيادي ، وإنما هي يدان فجمع ، لأن التثنية جمع . وكذلك « ريدات الأوجل » وإنما هي رجلان . والريذات : واحدها : رينة . وهي السريعة الخفيفة .

وقد جاء عنهم : الأيادي جمع « يد » العضو . قال :

كأنه بالصحصحان الأنجل
قطن سخم بأيادي عُزل^(١٥)

يريد : بأيدي . و قال العجاج :

* وَمَطَرَتْ عَنْهُ الْيَادِي وَمَطَرَتْ *^(١٦)

(١٤) الثؤلول : واحد التآليل : الحلم . والثؤلول أيضاً : خراج يخرج من الجسد .

(١٥) ورد هذا الرجز في الفسر . وذكره صاحب اللسان ، مادة « سخم » بدون عزو . وقال : يصف الثلج .

(١٦) رواية الديوان : « إذ مطرت فيه الأيادي ومطر » . والبيت أرجوزة مطلعها :

* قد جبر الدين الإله فجبز *

أنظر : ديوان العجاج برواية الأصمعي . تحقيق : د. عزة حسن ، ص ٥٤ ، نشر دار الشرق - بيروت .

وقال عدي :

ساعها ما تأملت في أيادينا واشنافها الى الاعناق^(١٧)

وأنشد ثعلب :

* تباع بساحات الايادي وتُفْسَحُ *^(١٨)

يعني : أرضاً ، لانها مباحة ، يسلكها مَنْ شاء . وتباع : تمد الإبل منها أبوابها . وساحات الايادي : مد الايادي . وتمسح : تقطع . من قوله : « فطقق مسحاً »^(١٩) . أي : قطعاً .

١٢ - أَثَارُهَا أَمْثَالُهَا فِي الْجَنْدَلِ

يَكَادُ فِي الْوَثْبِ مِنَ الثَّقَلِ

الهاء : عائدة على يدي الوائب ورجليه . أي : هو يُؤَثَّرُ في الجندل صوراً

(١٧) رواية الديوان :

ساعه ما بنا تبين في الايد

عدي واشنافها الى الاعناق

والبيت من قصيدة مطلعها :

ليس شيء على المنون بيباق

غير وَجْهِ الْمُسْبِجِ الْخَلَّاقِ

أنظر : ديوان عدي بن زيد العبادي . تحقيق : محمد جبار المعيد ، ص ١٥٠ ، نشر وزارة الثقافة - بغداد .

(١٨) ورد البيت في اللسان ، مادة « بوع » وهو لذي الرمة يصف أرضاً . وتماه :

وَمُسْتَأَمَةٌ تُسْتَأَمُ وَهِيَ رَخِيصَةٌ

تباع بساحات الاعادي وتُفْسَحُ

أنظر : قسم الأبيات المفردة المنسوبة لذي الرمة ، ص ٦٦٣ من ديوان ذي الرمة ،

بعناية كارليل هنري هيس مكارتنلي . مطبعة كلية كمبريج : ١٣٣٧هـ / ١٩١٩ م ..

(١٩) الآية (٣٣) من سورة ص .

كضَوْر يديه ورجليه ، وجعله يكاد من تفتُّله في الوثب يجمع بين مَثْبِئِهِ والكَلْكل .
والمتن : أسفل العجز . والكَلْكل : الصدر . وهذا مجانس قوله في صفة
الأسد :

* حتى حَسِبْتُ العرضَ منه الطُّولا * (٢٠)

١٣- يَجْمَعُ بَيْنَ مَثْبِئِهِ وَالْكَلْكِـ
وَيُنِئِنُّ أَغْلَاهُ وَيُنِئِنُّ الْأَشْفَلِـ

١٤- شَبِيبُهُ وَشَمِيٌّ الْحِضَارِ بِالْوَلِيِّـ
كَأَنَّهُ مُضْبَرٌّ مِنْ جَزْزَلِـ

الوشمي : أول المطر . والولي : الذي يليه . والحِضَار : يريد (الفِعال) :
من المحاضرة ، وهي المفاعلة ، من الحِضِر والحَضَرُ : شدة القَنو . يريد : أن
عَلَّوْهُ كآخِرِهِ .

وَمُضْبِرٌّ : أي : قد جمع بعضه الى بعض . والجَزول : الحَجَر . قَنْزٌ مِلء
الكف .

١٥- مُؤْتَقِي عَلَى رِمَاحٍ نُبْلِـ
ذِي نَذْبٍ أَجْرَدَ غَيْرِ أَغْزَلِ (٢١)

(٢٠) تمام البيت :

ما زال يجمع نفسه في زورة
حتى حسبت المرض منه الطولا
وهو من قصيدة مطلعها :
في الخَدِّ ان عَزَمَ الْخَلِيطُ رَحِيلَا
مطر يزيد به الخدود محبولا

وسوف يرد ذكرها إن شاء الله .

(٢١) رواية الواحدي وابن عدلان « مُؤْتَقٌ » بالرفع . وبالحذف رواية أبي الفتح
والتبريزي .

شبه قوائمه بالرماح ، ووصف ذنبه بأنه غير أعزل . وهو من الأذنان الذي
يميل الى أحد الجانبين ، فكانه ينعزل عن موضعه . وذلك مذموم في الكلب
والفرس . وإذا لم يكن أعزلاً كان أشد لمتته .

١٦ - يَخْطُ فِي الْأَرْضِ حِسَابَ الْجُمَلِ

كَأَنَّهُ مِنْ جِسْمِهِ بِمَقْزَلٍ

يقول : هو من سرعته وجِدته يكاد يترك جسمه ويتميز عنه . وقد لاذ فيه
بقول ذي الرمة ، إلا انه تجاوزه :

لَا يَنْخَرَانِ مِنَ الْإِقَالِ بَاقِيَةً

حَتَّى تَكَادُ تُفَرِّقُ عَنْهُمَا الْأَهْبُ^(٢٢)

ويقول أبي نواس :

تراه في الحضر إذا هابه

يكاد أن يخرج من إهابه^(٢٣)

فهذان ذكرنا الجلد ، وهو ذكر جميع الجسم^(٢٤) .

(٢٢) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

ما بال عينك منها الماء ينسكب

كأنه من كلِّ مفرئة سرب

أنظر : ديوان شعر ذي الرمة ، بتنقيح كارليل هنري هيس مكارتني ، ص ٣٣ . طبع

كلية كمبريج : ١٣٣٧هـ / ١٩١٩م .

(٢٣) هذا البيت من أرجوزة مطلعها :

لما تبدا الصبح من حجاب

كطلمة الأشمط من جلباب

أنظر : ديوان أبي نواس ، بشرح الصولي . تحقيق : د. بهجت عبدالغفور الحديثي ،

ص ٢٤٩ . نشر دار الرسالة للطباعة - بغداد .

(٢٤) هذا الشرح مع شواهد ورد في الفسر ونقله التبريزي بلفظه .

١٧- لَوْ كَانَ يُبْلِي السُّوْطَ تَحْرِيكُ بَلِي

نَيْلُ الْمَنَى وَحُكْمُ نَفْسِ الْمُرْسِلِ

أي : هذا الكلب من فرط نشاطه يُحَرِّكُ ذَنْبَهُ ، فلو كان السوط يُبْلِيهِ التحريك لبَلِيَ هذا الذنب . وهذا الكلب نَيْلُ المني . أي : تُنال به الامنية . ومرسله في الصيد له حكم نفسه .

١٨- وَعَقْلَةُ الظَّبْيِ وَحَثُّ التَّنْفُلِ

فَانْبَرِيَا فَذَيْنِ تَحْتَ الْقَسْطَلِ

عَقْلَةُ الظبي : أي : كانه يعقله بعقل . والتَّنْفُلُ : ولد الثعلب . ويقال : تَنْفُلُ وَتَنْفُلُ .

وانبريا : أي : اعترضا للناظر في غْذُوهُمَا فَذَيْنِ مُنْفَرِدَيْنِ : والقَسْطَلُ : الغبار .

١٩- قَدْ ضَمَنَ الْآخِرَ قَتْلَ الْأَوَّلِ

فِي هَبْوَةٍ كِلَاهُمَا لَمْ يَذْهَلِ

هَبْوَةٌ : أي : غبار . ولم يذهل : لم يذهب عقله . بل هو مجتهد . فالكلب يجتهد في لحاق الصيد ، والظبي لم يذهل في طلب الخلاص .

٢٠- لَا يَأْتِلِي فِي تَرْكِ أَنْ لَا يَأْتِلِي

مُقْتَجِمًا عَلَى الْمَكَانِ الْأَفْوَلِ

لا يأتلي : أي : لا يَقْصُرُ . من أَلَا ، فهو أَلِي : إذا قَصُرَ .

يقول : الطارد والمطروود كلاهما لا يأتلي في ترك أن لا يأتلي . أي : لا يَقْصُرُ في ترك أن لا يَقْصُرَ . والاقْتِحَامُ : الدخول في الشيء بسرعة .

٢١- يَخَالُ طُولَ الْبَحْرِ عَرْضَ الْجَنُولِ

حتى إذا قيل له ثَلَتْ إِنْقُلِ

٢٢- افْتَرُ عَنْ مَذْرُوبَةٍ كَالْأَنْصُلِ
لا تَعْرِفُ الْعَهْدَ بِضَقْلِ الضَّيْقِ

٢٣- مُرَكَّبَاتٍ فِي الْقَذَابِ الْمُنْزَلِ
كَأَنَّهَا مِنْ سُرْعَةٍ فِي الشَّمَالِ

٢٤- كَأَنَّهَا مِنْ ثِقَلٍ فِي يَذْبُلِ
كَأَنَّهَا مِنْ سَقَةٍ فِي هَوْجِلِ

٢٥- كَأَنَّهُ مِنْ عِلْمِهِ بِالْمَقْتُلِ
عَلَّمَ بِقِرَاطٍ فِضَانِ الْأَخْجَلِ

قوله : « حتى إذا قيل له » فالهاء عائدة على الكلب . أي : قد نلت
ما تريد ، فافعل ما في نفسك .

وافْتَرَّ : أي : فتح فاه فبدت أسنانه وأنيابه ، ومذروبة : أي كأنها محددة
وإن كانت لم تحدد .

والهوجل : الأرض الواسعة .

٢٦- فَحَالٌ مَا لِلْقَفْزِ لِلتَّجْبُلِ
وَضَارَ مَا فِي جِلْدِهِ فِي الْمِزْجَلِ

٢٧- فَلَمْ يَضْرِبْنَا مَفْعَةً فَقَدْ الْأَجْدَلِ
إِذَا بَقِيَتْ سَالِمًا أَبَا عَلِيٍّ
فَالْمَلِكُ إِلَهُ الْعَزِيزِ ثُمَّ لِي

* * *

وقال :

يمدح بدر بن عمار ، وكان وَجَدَ عِلَّةً ، فَقَصَّذَهُ الطَّبِيبُ ، فَقَرَّقَ الْمِبْضَعَ فَوْقَ
خَنِّهِ ، فَاضْرُ بِهِ ذَلِكَ .

١ - أَبْعَدَ نَائِي الْمَلِيحَةِ الْبَخْلُ

فِي الْبُغْدِ مَا لَا تَكْلَفُ الْإِبِلُ^(١)

يقول : أبعد ناي المليحة بخلها ، لأنها إذا بخلت وهي في الدار الدانية
فكانها بعيدة الدار . وقد بين ذلك بقوله : « فِي الْبُغْدِ مَا لَا تَكْلَفُ الْإِبِلُ » . أي :
ان البعد قد يكون بالهجر ، كما يكون بالفراق^(٢) .

٢ - مَلُولَةٌ مَا يَنُومُ لَيْسَ لَهَا

مِنْ مَلَلٍ دَائِمٍ بِهَا مَلَلٌ

ما يدوم : في موضع نصب . أي : تمل كل شيء يدوم إلا مللها فإنها
لا تمل ، فتتركه ، وإن كان أيضاً دائماً^(٣) .

٣ - كَأَنَّمَا قَدَّهَا إِذَا انْفَتَلَتْ

سَكْرَانٌ مِنْ خَمْرِ طَرَفُهَا تَمِلُ

٤ - يَجْذِبُهَا تَحْتَ خَصْرِهَا عَجَزٌ

كَأَنَّهُ مِنْ فِرَاقِهَا وَجِلٌ

يقول : رذفها ثقيل ، فإذا انفتلت اضطرب قدَّها ، فكانه سكران من خمر

(١) أَبْعَدَ : رواية أبي الفتح وابن عدلان . ورواية مخطوطة الموضح « أَبْعَدُ » ، ومثلها
رواية الواحدي .

(٢) هذا معنى كلام أبي العلاء . وجاء به بأغلب لفظه . ذكر أبو المرشد المعري في
كتابه « تفسير أبيات المعاني » ، ص ٢٠٩ .

(٣) هذا كلام أبي الفتح ورد في الفسر . وذكره التبريزي بلفظه .

طرزها .

وقد بان الغرض في البيت الثاني ، لانه قد يجذبها عَجَزٌ ، ووصفه
بالاضطراب ، لان خصرها يضعف عن حمله ، فكانه وجل من فراقها ، فهو يردد
لشدة الوجل .

٥ - بِي حَرُّ شَوْقِي إِلَى تَرْشِفِهَا
يَنْفَصِلُ الصَّبْرُ حِينَ يَتَّصِلُ

٦ - الثَّقَرُ وَالنُّخْرُ وَالْمُخْلَخَلُ وَالـ
مِغْصَمُ دَائِي وَالْفَاحِمُ الرُّجُلُ^(١)

٧ - وَمَهْمُ جُبُثُهُ عَلَى قَدَمِي
تَفْجِزُ عَنْهُ الْقَرَامِيسُ الذُّلُّ

٨ - بِضَارِمِي مُزْتَدٍ بِمُخْبُرَتِي
مُجْتَزِيءٌ بِالظَّلَامِ مُشْتَمِلٌ

المَهْمَةُ : ما بُعِدَ من الأرض واتسع .
ويقال : فلان جيد المخبزة والمخبزة : إذا كان خبيراً بالشيء .
والإشتمال في هذا البيت : هو من شَمِلَهُ الشيء : إذا غَمَهُ . فاما
الشُّفْلَةُ : فكيساء صغير لا يعلم الجسد . والجمع : شِمَالٌ . قال الراعي :

مَنْ يَكُ شَانِئاً وَيَكِي أَخَاهُ
أَبُو الضَّحَّاكِ يَتَشَحَّ الشَّمَالِ^(٢)

ح : يقال : عَجَزَ عن الشيء يَفْجِزُ . وَهَجَزَ يَفْجِزُ .
وَالْقَرَامِيسُ : جمع عَرْمِيسَ . وهي الناقة الصُّلْبَةُ . يقال :

(٤) رواية ابن عدلان « فالثغر » .

(٥) لم أجد هذا البيت في كتاب « شعر الراعي النميري » .

غَرَامِش طَال نَعِيمُ غَامِهَا
عَادَى طِلَابٍ مِضَرَ عَنْ أَرْحَامِهَا

أي : لا يلائمها هذا الموضع فالتفت أولادها . وقيل : معناه : استغنيا عن بيع أولادها بطلاب مصر . قال اليزيدي : كل صواب .
والذلل : جمع ذلول . يقال : ذلل وذلل ، كما يقال : جرد وجرد . سُرر وسُرر . وفلل وفلل . وفرس جروزر وخيل جرز جرز . وناق ذوزر وثوق ذرز ، طلباً للخرة
وأراد : أنا مُرتد بصارمي ومُجتريء بمُخبرتي . أي : لست آتي ما آتي جاهلاً به .

٩ - إِذَا صَدِيقٌ نَكَرْتُ جَانِبَهُ
لَمْ تُغْنِنِي فِي فِرَاقِهِ الْجَيْلُ

١٠ - فِي سَعَةِ الْخَافِقَيْنِ مُضْطَرَبٌ
وَفِي بِلَادٍ مِنْ أَخْتِهَا بَنَلٌ

(الخافقان : الشرق والغرب . ويقال : قطرا الهواء . وهو أعم من الأول)^(٦) .

سُمياً بذلك لأن الريح تخفق بينهما . وكل واحد مخفوق فيه . وهو مثل قولهم : ليل نائم . أي : ينام فيه .

وإذا سكنت النون في قوله « من أختها » تَبَيَّنَت الغريزة شيئاً من وزن البيت . وهو ساكن في موضع نون « من » . وثبات هذا الساكن هو الأصل عند الخليل ، وعند سعيد بن مسعدة أن سقوطه أصل ، وإن ثباته فرع . وإذا أُلقيت حركة الهمزة على النون ذهب ما في البيت مما ينكره الطبع . وكانت النون كأنها . لأنك لو قلت : « من أختها بدل » فحذفت النون لاستقام الوزن . ونقل حركة الهمزة الى ما قبلها لغة فصيحة حجازية ، وقد رواها « ورش » عن

(٦) الكلام المحصور بين القوسين لأبي الفتح ورد الفسر ونقله التبريزي بلفظه .

« نافع » في مواضع كثيرة من الكتاب العزيز .

١١ - وفي اغْتِمَادِ الأمير بَنَرِ بْنِ عَمَا
رٍ عَنِ الشُّغْلِ بِالْوَزَى شُغْلُ

في هذا البيت حرف ساكن ، يذهب الخليل الى ان ثباته هو الاصل . وعند
ابن مسعدة ان أصله السقوط ، وهو الباء من « ابن » . وإذا حذفت كان حذفها
أقوم لوزن البيت في الغريزة . ومثل هذا من شعر العرب قوله :

وَفَتْيَّةٌ كَالنَّجُومِ نَادِمَتُهُمْ
مَا فِيهِمْ عَاجِزٌ وَلَا وَكَلُ

لو قال : « وفتيّة كالنجوم نادمهم » ، كان أوزن .

١٢ - أَصْبَحَ مَالًا كَفَالِهِ لِنُؤْيِ الْ-
حَاجَةِ لَا يُنْتَذَى وَلَا يُسَلُّ

خَفَّفَ همزة « يبتديء » . وتخفيفها ضرورة عند قوم . وترك الهمز في
مثل هذا الموضع عند آخرين قياس مُطَرَّد .

والمعنى : ان هذا الرجل أصبح مالاً للعفاة ، كما ان ماله لهم . فهم
ياخفون ماله متى أرادوه ، ولا يسألونه فيه ، ولا هو يبتدئهم بالعطاء ، لان أمره
إليهم . وإذا عرضت لهم حاجة فنهض فيها فكانه مال لهم يصرفونه على
ما يريدون .

١٣ - هَانَ عَلَى قَلْبِهِ الزَّمَانُ فَمَا
يَبِينُ فِيهِ عَمٌّ وَلَا جَبَلٌ

١٤ - يَكَادُ مِنْ طَاعَةِ الْجَمَامِ لَهُ
يَقْتُلُ مَنْ نَسَا لَهُ أَجَلُ

١٥ - يَكَادُ مِنْ صَحَّةِ الْعَزِيمَةِ مَا
يَفْعَلُ قَبْلَ الْفَعَالِ يَنْفَعِلُ

أي : يكاد فعله يسابقه لصحة تقديره ونفاذ عزمته .

١٦- تُعْرِفُ فِي عَيْنِهِ حَقَائِقَهُ
كَأَنَّهُ بِالزَّكَاةِ مُكْتَسِبٌ

يقول : هذا الممدوح إذا نظر الإنسان الى عينه عرف حقائق أمره . وكان الناظر إليه يستفيد الزكاء من عينه ، فيعرف خفايا أموره .

١٧- أَشْفَقُ عِنْدَ اتِّقَادِ فُكْرَتِهِ
عَلَيْهِ مِنْهَا أَخَافُ يَشْتَعِلُ

أكثر العرب يفتحون همزة « أخاف » . و « قئس » إذا كان الفعل الماضي على « فعلت » كسروا أول المضارع مع الهمزة والنون والتاء . وفتحوه مع الياء . وحكى الفراء ان بعض « كلب » يكسر الياء أيضاً . وقرأ يحيى بن وثاب : ﴿ ان تكونوا تَيْلُمُونَ ﴾^(٧) . فانهم « تالمون » « كما » « تيلمون » . وكذلك قرأ : ﴿ فَيَتَمَسَّكُمُ النَّارُ ﴾^(٨) . وإذا جاوز الفعل الاربعة كسروا أول المستقبل إلا في الياء .

١٨- أَغْرُ أَغْدَاؤُهُ إِذَا سَلِمُوا
بِالْهَرَبِ اسْتَكْتَرُوا الَّذِي قَعَلُوا

١٩- يُقْبِلُهُمْ وَجْهَ كُلِّ سَابِغَةٍ
أَزْنُفُهَا قَبْلَ طَرْفِهَا تَصِلُ

هذا إسراف في المبالغة ، يخرج الى الكذب الذي لا يجوز ان يكون مثله . ومع هذا فان القوائم إذا وصلت قبل الطرف فقد وُصِفَ النظر بالضعف .

٢٠- جَزَاءٌ مِثْلُ الْجَزَامِ مُجْفَزَةٌ
تَكُونُ مِثْلِي عَسِيْبِهَا الْخُصْلُ

(٧) الآية ﴿ ان تكونوا تالمون ﴾ : ١٠٤ من سورة النساء .

(٨) الآية (١١٣) من سورة هود .

جرداء : قيل : قصيرة الشَّعر . وقيل : متجردة من الخيل لتقدمها .
ومجفرة : واسعة الجَوْف . قال أبو مُزَجج :

فإنَّني لو كان بطني مُجْفَرا
رأيتُما مِنِّي قَرِيّاً مُنْكَرا

والعسيب : أصل الذنب . ويحمد في الفرس قصر العسيب وطول شَعَر
الذَّنْب . ولذلك قال : « تكون مثلي عسيبها الخُصل » . أي : خُصل الشَّعر .
واستعملوا العسيب في الخيل والإبل ، وربما استعمل في الإنس .

٢١- إنْ أذْبَرْتُ قُلْتُ لا تليّل لها
وإنْ أَقْبَلْتُ قُلْتُ ما لها كَفَلُ^(٩)

أي : من حيث تأملتها رأيته مُشْرِفة . ويُشْتَحَبُ من الفرس أن تَهْتَرُ
مُقبِلَةً . وتنصب مدبرة .

قال ابن قيصر الاسدي : اشتريت فرساً دهماً ، كانها قُبّة ، فتأملتُها
لأرى فيها عيباً يضُرُّ جَزيها . فصنعتها سنةً . وأضمرتُها ، ثم أجريتها ، فلم
تصنع شيئاً . فخرجت أبيعها ، فلقيني شاب من بكر بن وائل فاشتراها مني
بألف درهم . واشترط أن يُريها عجوزاً له . فشرطت له ذلك . فخرج يقودها
أمامي حتى دخل داراً من دور بكر بن وائل . فإذا فيها بيت على بابهِ عجوز
جالسة . فقال : يا عَمّةُ : اشتريت هذه الفرس ، وشرطت نظرك . فقالت : أَقْبِلْ
بها ، فأقبل بها . ثم قالت : أذِبْز بها . فأذِبَز . فقالت : رُدّها ، فلا خير فيها .
فاتيتُ العجوز . فقلت : يا هذه . اني والله لفارس العرب في البَصَر بالخيّل ،
فما رأيته فيها . فقالت : والله ما اهتزت مقبلة ولا تتابع^(١٠) مدبرة . قال : وقد
صدقت . كان فيها حُسنة^(١١) .

(٦) رواية ابن عدلان « قلت » في الشطرين .

(١٠) في الفسر : « تتأكمت » . والوكاعة : الشدة . أنظر اللسان ، مادة « وكع » .

(١١) الجُسُو : الضلابة .

(١٢) هذا الكلام والخبر ورد في الفسر ونقله التبريزي بلفظه .

٢٢- وَالطُّغْرُ شَرَزُ وَالْأَرْضُ وَاجِفَةٌ

كَأَنَّمَا فِي فُؤَادِهَا وَهْلٌ

أصل الشَّرَزُ في القَتْل : وهو ما أدبر عن الصدر . وواجفة : مضطربة .
والوهل : الفزع . أي : يُقْبِلُهُمْ وَجْهَ كُلِّ فَرَسٍ سَابِحة . أي : سَابِحة في هذه
الحال (١٣) .

٢٣- قَدْ صَبَغَتْ خَدَّهَا الدَّمَاءُ كَمَا

يَضْبُغُ خَدُّ الْخَرِيدَةِ الْخَجَلُ

٢٤- وَالْخَيْلُ تَبْكِي جُلُودَهَا غَرْقًا

بِأَذْمَعٍ مَا تُسَخِّبُهَا مُقْلٌ

٢٥- سَارَ وَلَا قَفَزَ فِي مَوَاكِبِهِ

كَأَنَّمَا كُلُّ سَبَسَبٍ جَبَلٌ

يقول : قد ملا الأرض بجيوشه ، وكان السباسب جبال .
والمؤكَّب : يقال لجماعة الركبان من الثلاثين الى الأربعين ، ونحو ذلك .
قال القطامي :

وَقَفْتُ إِلَى مَهْرِيَّةٍ قَدْ تَقَوُّدَتْ

يَدَاها وَرَجَلَاها خَبِيبَ الْمَوَاكِبِ (١٤)

(١٣) هذا كلام أبي الفتح ورد في الفسر وقله التبريزي بلفظ .

(١٤) رواية الديوان « فقامت » . وأبيت من قصيدة مطلعها :

نَأْتِكَ بِلَيْلى نَيْةً لَمْ تَقَارِبْ

وما حبُّ لَيْلى من فَوَادِي بَذَاهِبِ

أنظر : ديوان القطامي . تحقيق : د. إبراهيم السامرائي ، وأحمد مطلوب : ص ٢٨ .
نشره دار الثقافة - بيروت .

وأنظر : الأغاني : ٢٠ / ٢٨٦ ، والشعر والشعراء : ٢٧٨ ، ومماهد التنصيص :
١٨٩ / ١ .

على ان الموكب يستعمل في ركبان الإبل . وزعم بعضهم ان الموكب كثرة
الوسخ . ويجوز أن يكون الموكب من هذا ، لأنه يثير الغبار ، فيؤدي ذلك الى
وسخ الثياب والجسد .

٢٦- يَفْنَعُهَا أَنْ يُصِيبَهَا مَطَرٌ
شِدَّةُ مَا قَدْ تَضَائِقُ الْأَسْلُ

أصل هذا بيت قيس بن الخطيم :
لَوْ أَنَّكَ تَلْقَى حَنْظَلًا فَوْقَ هَامِنَا
تَذَخَّرَجَ عَنْ ذِي سَامِهِ الْمُتَقَارِبِ^(١٥)

نو سامة : يَبْيَضُ المَطْلَى بالذهب .
٢٧- يَا بَذُرُ يَا بَحْرُ يَا غَمَامَةً يَا
لَيْثَ الشَّرَى يَا جِمَامُ يَا رَجُلُ

كان بعض أهل الادب ينكر قوله : « يَا رَجُلُ » في هذا البيت ،
ويستضعفه . وليس كما زعم ، وإنما وصف الشاعر انه بدر ويحر وغمامة وليث
شرى ، وجعله جماماً ، وهو مع ذلك كله ، وهذه الخلائق المجتمعة فيه رجل
واحد .

وكثير من العرب يخفف جيم الرجل فيقول : نعم الرجل ، وهو قياس مُطَرَّد
فيما ثانيه مضموم أو مكسور . قال :

رَجُلَانِ مِنْ ضُبَّةٍ أَخْبَرَانَا
أَنَا رَأَيْنَا رَجُلًا عُزِيَانَا

٢٩- اِنْ الْبَنَانُ الَّذِي تُقَلِّبُهُ
عِنْدَكَ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ مَثَلُ

(١٥) ويروي « فوق يَبْيَضُنَا » . ورد البيت في اللسان ، مادة « سوم » . وذكره أبو الفتح في
الفسر ، وذكره ابن عدلان في كتابه .

يقال : بنانٌ وبنامٌ . قال رؤية :

يا هال ذات المنطقِ النمنام
وكفُّك المَخَضَّبُ البننام^(١٦)

٣٠- إَنَّكَ مِنْ مَغْشَرٍ إِذَا وَهَبُوا
مَا نُونُ أَعْمَارِهِمْ فَقَدْ بَخِلُوا

أي : بخلوا عند أنفسهم ، لانهم لم يفعلوا الواجب عليهم عندهم ..
ويجوز أن يكون قوله « بخلوا . أي : نسيهم الناس الى البخل لاقتصارهم على
ما بون أعمارهم .
والوجه الاول أقوى .

٣١- قُلُوْبُهُمْ فِي مَضَاءٍ مَا امْتَشَقُوا
قَامَاتُهُمْ فِي تَمَامٍ مَا اغْتَقَلُوا
شبه قاماتهم بالرماح ، لان العرب تصف بالطول . وتتم بالقصر . قال
الشاعر في مدح الطول :

نَشِدْتُكَ اللَّـهَ هَلْ تَعْلَمِينَ
أَنِّي طَوِيلٌ وَانِي حَسَنٌ
وقال آخر في تم القصر :

كَأَنَّهُمْ كُلُّي بَقَرٍ الْأَضَاحِي
إِذَا قَامُوا حَسِبْتُهُمْ قُودَا
ويقال : امتشق السيف : إذا استلّه بسرعة . واعتقل الرمح : إذا جعله
بين ساقه وركابه .

(١٦) ورد هذا الرجز في الفسر برواية « التمام » .

٣٢- أَنْتَ نَقِيضُ اسْمِهِ إِذَا اخْتَلَفَتْ
قَوَاضِي الْهِنْدِ وَالْقَنَا الذُّبُلُ

٣٣- أَنْتَ لَقَمَرِي الْبَدْرُ الْمُنِيرُ وَلَـ
كُنْكَ فِي حَوْمَةِ الْوَعَى زُحْلُ

كان البدر من شأنه ان يوصف بالنور . يهتدي به الناس في الاسفار ،
وزعم ان هذا الرجل في الحرب يصير نقيض اسمه ، لانه يقتل الناس ويثير
الغبار بالخييل . فتظلم عليهم الارض . ويكون فعله في الحرب نقيض فعل البدر
في الظلم .

ثم ذكر في البيت الثاني . انه البدر المنير ، ولكنه زحل في موقف
الحرب ، لان زحل يزعم المنجمون انه في صورة الاسود . وهي بطيء السير ،
فكان هذا الرجل الذي هو كالبدر المنير في الحرب زُحْلُ ، لانه لا يسير سيرا
سريعا . إذ كان القمر يوصف بسرعة السير ، وهو كوكب يكثر الهلكة . وبعض
الناس يزعم ان ملك الموت زُحْلُ .
وَزُحْلُ مِثْلُ عُمَرُ ، لا ينصرف إلا عند الضرورة .

٣٤- كَتَبْتُ لَسْتُ زَيْهًا نَفْلُ
وَيَلَدْتُ لَسْتُ خَلِيهَا عَطْلُ

٣٥- قَصِدْتُ مِنْ شَرْقِهَا وَمَغْرِبِهَا
حَتَّى اسْتَكْتَكَ الرِّكَابُ وَالسُّبُلُ

في هذا البيت مبالغة . أحدهما : يجوز أن يكون مثلهما . وهو ادعاءه ان
الركاب تشكي الممدوح من كثرة ما تركب إليه . فهذا يجوز مثله ، لانها صارت
انقضاء . وأخذ منها السير فكانها تشكيه .
والاخرى : ادعاءه ان السبل تشكيه . أي : الطرق . وهذا ما لا يمكن ان
يكون .

٣٦- لَمْ تَبْقَ إِلَّا قَلِيلٌ عَافِيَةٌ
قَدْ وَقَدْتُ تَجْتَذِيكُهَا الْعِلُّ

٣٧- عُذْرُ الْمَلُومِينَ فِيكَ أَتُهُمَا
أَسِ جَبَّانٌ وَمِبْضَعٌ بَطْلٌ

قولهم : « عافية » : من قولهم : عفا الشيء : إذا كثر ، كأن الجسم يكثر بها . وتُخسَّن حاله . ويجوز أن يكون من قولهم : أعطاه عطاءً غفواً . أي : سهلاً . أي : عيشها عيش سهل . فيكون المعنى : أن هذه الحالة يسهل العيش بها .

واعتذر للأسى . أي : للطبيب وللمبضع ، فذكر أن الأسى جَبْنٌ لفرط الهيبة ، وأن المبضع لما عجز الطبيب عن تدبيره كان كالبطل الشجاع ، فوصل إلى موضع لا يجب أن يصل إليه المبضع . مأخوذ من قولك : بضع الشيء : إذا شقَّه .

ويجوز أن يكون مبضع الفصاد سُمي مبضعاً لأنه يدخل في بضع الإنسان - أي : لحمه .

٣٨- مَدَدْتُ فِي رَاخَةِ الطَّبِيبِ يَدَا
مَا نَرَى كَيْفَ يُقْطَعُ الْأَمَلُ

أي : ليس من عادة الطبيب أن يقطع الآمال . وإنما من عادته أن يبضع المروق ، إلا أن عروق كَفِّكَ يَتَّصِلُ بِهَا اتِّصَالُ الْأَمَالِ ، فكانها آمال (١٧) .

٣٩- إِنْ يَكُنِ النَّفْعُ ضَرًّا بِأُطْنِهَا
فَرُؤُومًا ضَرُّ ظَهْرُهَا الْقَبْلُ

يعني بالنفع : الفُضْدُ ، لأن من عادته أن يكون نفعاً ، وإن كان الآن ضرراً . وقد أكثر الناس في هذا المعنى ، قال ابن المعتز للقاسم بن عبيدالله :

(١٧) هذا الكلام لأبي الفتح ورد في كتابه الفسر . ونقله التبريزي بلفظه .

يا فاصداً من يدٍ جَلَّتْ أياديها
 ونال منها الذي يرجوه راجيها^(١٨)
 يدُ الندى هي فازفق لا تُرقى نَمَها
 فان أرزاق طَلابِ الندى فيها

وقال ابن الرومي :

فامدّد إلي يداً تَعَوّد بَطْنُها
 بَذَل النّوالِ وظَهَرُها التّقبيلا^(١٩)
 ٤٠- يَشُقُّ في عِزِّها الفِصَادُ ولا
 يَشُقُّ في عِزِّ جُودِها العَذْلُ
 ٤١- خَامِرَةٌ إذا مَدَدْتَهَا جَرَعُ
 كانه من خَذَاقَةٍ عَجِلُ

حَنَقَ (الصُّبِّي) القرآن . وقالوا : حَنَقَ . فاما حَنَقَ بمعنى قطع
 فبالفتح .

وخامره : أي : خالطه ، وأصل الخمر في اللغة . تغطية الشيء . ويقال
 للذي يسائر وينافق : مُخَامِرٌ . كانه يُسَاير صاحبه . وقيل : خامره . أي :
 خالطه ، لان كل واحد من الخليطين يستر الآخر .

(١٨) رواية الديوان للشطر الثاني من البيت الاول : « وذاك منها الذي قشراً أعادها » .
 ورواية الفسر : « ينال منها الذي يرجوه راجيها » . ورواية ابن عدلان للبيت الثاني :
 « يد الغنى » و « طلاب الغنى » . ورواية الديوان للشطر الثاني : « فان حاجات
 طلاب الندى فيها » . أنظر شعر ابن المعتز لأبي بكر الصولي ، تحقيق : د. يونس
 أحمد السامرائي : ٣/ ٣٩٥ . نشر وزارة الثقافة والفنون - بغداد ، ١٩٧٨ .
 (١٩) ذكر البيت ابن عدلان في كتابه « التبيان » .

٤٢- جَازَ حُنُودَ اجْتِهَادِهِ فَاتَى
غَيْرَ اجْتِهَادٍ لِأُمِّهِ الْهَبْلُ^(٢٠)

٤٣- أَبْلَغُ مَا يُطْلَبُ النَّجَاحُ بِهِ الطُّبُّ
عُ وَعِنْدَ التَّعَمُّقِ الرَّزْلُ

أصل التَّعَمُّقِ من قولهم : بئر عميقة . أي : بعيدة القعر ، وهي بَيِّنَةُ الْعَمَقِ
وَالْعَمَقِ . وَتَعَمَّقَ فِي الشَّيْءِ : بَالِغٌ فِي طَلْبِهِ . كَانَهُ مِنْ اجْتِهَادِهِ نَزَلَ فِي بئر
عميقة :

٤٤- أَرِثَ لَهَا لَهَا إِنَّهَا بِمَا مَلَكَتْ
وَبِالَّذِي قَدْ أَسَلَتْ تَنْهَمِلُ

٤٥- مِثْلَكَ يَا بَدْرُ لَا يَكُونُ وَلَا
تَضْلُحُ إِلَّا لِمِثْلِكَ الدُّوْلُ^(٢١)

* * *

(٢٠) جاء في الفسر : الْهَبْلُ : التُّكُلُ . يُقَالُ : هَبَلَتْهُ تَهْبِلُهُ أُمُّهُ وَهِيَ هَلِيلٌ . قَالَ الْقِطَامِيُّ :

وَالنَّاسُ مَنْ يُلْقَى خَيْرًا قَائِلُونَ لَهُ

مَا يَشْتَهِي وَلَأَمَّ الْمُخْطِئُ الْهَبْلُ

(٢١) رواية ابن عدلان « يصلح » .

وقال :

يمدحه^(١) .

١ - بَقَائِي شَاءَ لَيْسَ هُمْ ارْتَحَالًا
وَحُسْنُ الصَّبْرِ زُفُوا لَا الْجَمَالَ

(أي : حياتي شاءت الارتحال . ليس هم . يقول : زالوا بعمري وصبري .
واسم « ليس » مُضْمَرٌ فِيهَا . و « هم » مرفوع بالإبتداء . وخبره محذوف .
كانه قال : ليس الامر . أو : ليس الشأن هم شاؤوا . فحذف « شاؤوا » لتقدم
« شاء » في أول الكلام .
ويجوز أن يكون « هم » اسم « ليس » إلا أنه استعمل الضمير المنفصل
موضع المتصل ضرورة كما قال الآخر .

* إِلَيْكَ حَتَّى بَلَغْتُ إِيَّاكَ *

أي : حتى بلغتكَ . والاصل : بقائي شاء ارتحالاً ليسوا شاؤوه^(٢) .
ادعى انهم لم يَشَاؤُوا الرحيل ، ولا محالة انهم شاؤوا الرحيل ، وادعى
انهم زفوا حُسْنُ الصَّبْرِ . واستعار للصبر الزَّمَّ ، وإنما أصله للإبل . وقد جاء في
الحديث عن بعض الصحابة : « وما تكلمت بكلمة منذ كذا حتى أزمها
وأخطمها » . فاستعار الزمام للكلمة . وكل شيء منعه من التصرف فقد
زفمته .

وزعم انهم لم يَزِمُوا الإبل ، وتلك دعوى ليست بالصحيحة . لأن أصحاب
الإبل إذا ارتحلوا فلا بدّ لهم من الازمة .

(١) أي يمدح بدر بن عمار .

(٢) الكلام المحصور بين القوسين مع الشاهد لأبي الفتح ورد في الفسر ونقله التبريزي .

٢ - ثَوَّلُوا بَغْتَةً فَكَانَ بَيْنَنَا

تَهْنِئَتِي فَقَاجَانِي اغْتِيَالَا

يقال : بَغْتَةٌ : إذا جاءه فجأة ، وذكر ان البَين كانه تهنيئه ففَجِيئته مفتَلاً ،
ومجِيئته بهذا الكلام بعد « كان » قد خلص لفظه من ان يكون كذباً .

٣ - فَكَانَ مَسِيرُ عِيَرِهِمْ ذَمِيلاً

وَسِيرُ الذَّمْعِ إِثْرَهُمْ انْهَمَالَا^(٣)

(العِيْرُ : الإبل الحاملة . وقد يكون عليها أناس أو غيرهم .
أي : سبقت دموعي عيَريهم ، وجازت حدها . والذميل : سير
متوسط .)^(٤) .

٤ - كَانَ الْعَيْسُ كَانَتْ فَوْقَ جَفَنِي

مُنَاخَاتٍ فَلَمَّا ثَزَّنَ سَالَا

يقول : كان العيس كانت مناخات فوق جفن عيني ، فهي مانعة له ان
يسيل ، فلما ثرن فاض الدمع . ودخول كاف التشبيه قد خلص اللفظ
من الكذب^(٥) .

٥ - وَخَجِبَتِ النَّوَى الظُّبَيَّاتُ عَنِّي

فَسَاعَدَتِ الْبَرَاقِعَ وَالْجِلَالَا^(٦)

الرواية « الجبالا » . وقد روى « الجلالا » وفسرها^(٧) .

(٣) رواية ابن عدلان « عيسهم » مكان « عيَريهم » .

(٤) الكلام المحصور بين القوسين لأبي الفتح ورد في الفسر .

(٥) قال أبو الفتح في كتابه الفسر : « ما قيل في سبب البكاء أطرف من هذا » . وهذا
من غرائبه .

(٦) رواية المتن هي رواية التبريزي وأبي الفتح . ورواية ابن عدلان « الجبالا » .

(٧) كانه يريد ان يقول : فسرّها أبو الفتح .

ع : النوى : نية القوم . وسمي البغد : نوى . كأن الطاعنين ينوونه .
والجلال : ما جُلِّلَ به الهودج وغيره . وهو هاهنا اسم واحد يجري مجرى
القطاع والوقاء . وفي غير هذا الموضع : جمع جُلِّ الدابة .

٦ - لَبَسْنِ الْوُشْيَ لَا مُتَجَمِّلَاتٍ
ولكن كي يَصُنَّ بِهِ الْجَمَالَ

٧ - وَضَفَزْنَ الْغَدَائِرَ لَا لِحُسْنٍ
ولكن خِفْنَ فِي الشَّعْرِ الضَّلَالَا

وضَفَهنَّ بكثرة الشعر ، وانهنَّ ضَفَزْنَ الغدائر لا لِيَتَحَسَّنَ بذلك ، ولكن خِفْنَ
ان يضلن في الشعر . أي : يَغْبُنَ . من قوله سبحانه : ﴿ إِذَا ضَلَلْنَا فِي
الْأَرْضِ ﴾^(٨) . أي : غبنا . وهذه مبالغة في الصفة إذا صحت للمرأة كانت عيباً .
وقد وصفت الشعراء الشَّعر بالكثرة ، ولكنها لم تفرط في ذلك مثل هذا الإفراط .
وهذا البيت يروى لابن المعتز :

نَعَتْ خَلَاخِيلَهَا نَوَابِتَهَا
فَجَنَّنَ مِنْ قَرْنِهَا إِلَى الْقَدَمِ^(٩)

٨ - بِجِسْمِي مَنْ بَرَزْتُ فَلَوْ أَضَارَتْ
وشاحي ثَقَبْتُ لُؤْلُؤَةً لَجَالَا

٩ - وَلَوْ لَا أَنَّنِي مِنْ غَيْرِ نَوْمٍ
لَبِتُّ أَظْلُنِّي مِنِّي خِيَالَا

(٨) الآية (١٠) من سورة السجدة .

(٩) رواية الديوان « فَجَنَّنَ مِنْ رَأْسِهَا إِلَى الْقَدَمِ » . وهو من أنبات أوله :

يَا صَاحَ لَا تَلَحْنِي وَلَا تَلَمَّ

فَالْحَبِّ أَذْنَى مَصَارِعِ الْكَرِيمِ

أنظر : شعر ابن المعتز ، صنعة أبي بكر الصولي . تحقيق : د. يونس أحمد

السامرائي : ٣٥٠/١ ، نشر وزارة الإعلام - بغداد ، ١٩٧٧ .

لأبي الطيب مبالغات في وصف النحول لم يسبقه إليها أحد فيها ،
إعلم . وأحسنها قوله :

أراك ظننت السُّلوكَ جسمي ففقتي
عليك بذُرٍّ عن لقاء التُّرائب^(١٠)

تقول العرب : ظننتني وغلقتني وخلصني ولم يؤو عنهم : ضرتني . كأنهم
لما كان الفعل يتعدى الى مفعولين اتسعوا في أحدهما لقوة تعديه . وقانوا
عديمتني . وكانت هذه الكلمة من الشواذ . قال جرّان القوّد النميري :

لقد كان لي ضرتين عديمتني
وما أنا لاقٍ منهما مُترجّح^(١١)

وقوله : « أظننتني مني خيالاً » . يناسب قوله في الأخرى : « كانت
إعادته خيال خياله »^(١٢) .

(١٠) هذا البيت من قصيدة مطلعها :
أعيدوا صباحي فهو عند الكواعب
ورثوا رقادي فهو لحظ الحبايب
وقد مرّ ذكرها .

(١١) رواية الديوان : « وعما ألقى منهما مترجّح » . والبيت من قصيدة مطلعها :

ألا لا يُقرُّنُ أقرّاً نوظليّة
على الرأس يعدي أو ترائب وُضخ
أنظر : ديوان جرّان القوّد النميري . تحقيق : د. نوري حمودي القيسي : ٣٩ . نشر
دار الرشيد - بغداد ، ١٩٨٢ .

(١٢) تمام البيت :

إن المعيد لنا المنام خياله
كانت أسانته خيال خياله
وهو من قصيدة مطلعها :

لا الحلم جاذب ولا بمثاله
لولا انكار وداعه وزياله
وقد مرّ ذكرها .

ح : هذه بعض ألفاظه التي نحا فيها نحو ألفاظ الصوفية . وقد افتتن في ألفاظه كما افتتن في معانيه ، وشبيه بهذا البيت ما يحكى ان الرشيد كانت له جارية كاتبة يقال لها « صِرْف » . وكان يحبها حباً شديداً . فشرب ذات يوم قدحاً صرفاً . ثم أمر به فملئ صِرْفاً ، وبعث به اليها . وكتب معه :

قُلْ لِمَنْ يَفْلِكُ الْمُلوْكُ

وإن كان قد مُلِكَ

قد شربناك فاشربي

ويعتذرا إليك بك

ثم أمر المغنين فغنوا في هذين البيتين غناء مشهوراً .

١٠- بَدَتْ قَمَرًا ، وَمَالَتْ حُوطَ بَانٍ

وَفَاخَتْ عَنَبَرًا وَزَنَتْ غَرَالًا

المنصوبات في هذا البيت كلها نَصَبُها على الحال .

والخوط : القصيب . وجمعه : خِيطَان . ككور وكيران^(١٣) .

١١- كَأَنَّ الْخُزْنَ مَشْفُوفٌ بِقَلْبِي

فَسَاعَةً هَجَرَهَا يَجِدُ الْوَصَالَ^(١٤)

١٢- كَذَا الدُّنْيَا عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلِي

صُرُوفٌ لَمْ يَدُمْنَ عَلَيْهِ خَالًا

١٣- أَشَدُّ الْغَمِّ عِنْدِي فِي سُؤْرِ

تَيَقُّنَ عَنْهُ صَاحِبُهُ زَوَالًا^(١٥)

(١٣) الكُؤُر : بالضم : يأتي بمعنى : الرُّخْل بآواته . والجمع : اكوار وكيران . ويأتي

بمعنى كور الحداد المبني من الطين .

والكور أيضاً : موضع الزنابير . أنظر صحاح الجوهري ، مادة « كور » .

(١٤) رواية ابن عدلان « مشعوف » بالعين غير المعجمة .

(١٥) رواية المخطوطة « زوالا » . ورواية أبي الفتح والواحدي وابن عدلان « انتقالا » .

هذا البيت حث على الزهد في الدنيا الخادعة ، ونهي لمن رزق شيئاً منها عن السرور بمفارق ، لانه يعلم ضرورة انه ماخوذ منه .

١٤ - أَلِفْتُ تَرْخُلِي وَجَعَلْتُ أَرْضِي
قَتُودِي وَالْغُرَيْرِي الْجُلَّالَ .

ح : القتود : جمع قَتَدَ وَقَتَدٍ . وهو خَشَبُ الرُّحْلِ .
والغريري : بعيض منسوب الى فحل كريم يقال له غُرَيْر . مثل « شدم » .
قال أبو تمام فيما نُسب إليه :

قَد ضَجُّ من فعلهم جَدِيلُ
بَنَسْلَاهُ وَاشْتَكَى غُرَيْرِي^(١٦)

الذي يدل عليه شعر ذي الرمة : ان بني غريير قوم من العرب . يقال انهم
من بني الحارث بن كعب ، توصف ابلهم بالنجابة في قوله :

نَجَائِبُ مِنْ نِتَاجِ بَنِي غُرَيْرِ
من العبدى قد ضَمَرَتْ كِلَالَا^(١٧)

ضَمَرَتْ : أي : أمسكت الجزر في أفواهها .
والجلال : الخيار من الشيء .

(١٦) لم أجد هذا البيت في شعر أبي تمام بشرح التبريزي . والآخر بشرح الصولي .
(١٧) رواية الشطر الثاني في الديوان : « طوال السمك مُفْرَعَةٌ نبالا » . والبيت من قصيدة
مطلعها :

أراح فريق جيرتك الجمالا
كأنهم يريدون احتفالا
أنظر : ديوان شعر ذي الرمة بمعناية كارليل هنري هيس مكارتنى . ص ٤٣٨ ، مطبعة
كلية كمبريج ، ١٣٣٧هـ / ١٩١٩م .

١٥- فَلَا حَاوِلْتُ فِي أَرْضٍ مُقَاماً

وَلَا أَرْمَفْتُ عَنْ أَرْضٍ رَّوَالاً^(١٨)

(يقول : إذا كان ظهرها كالوطن لي فانا إن جُبْتُ البلاد كالقاطن في داره ، لاني أقطع الاماكن ، لست مقيماً في الحقيقة)^(١٩) .
وأصل المحاولة أن تكون هـ ن اثنين . ويجوز أن تكون مأخوذة من الحول . وهو القوة . من قولهم : حوله وحواليه .
وأزمت الشيء : إذا أردته وعزمت عليه ، والاسم من أزمت : الرَّماع . بفتح الزاي . وقد حكيت بالكسر .

١٦- عَلَى قَلَقٍ كَأَنَّ الرِّيحَ تَخْتِي

أَوْجُهَا جَنُوباً أَوْ شَمَالاً

١٧- إِلَى الْبَذْرِ بْنِ عَمَّارِ الَّذِي لَمْ

يَكُنْ فِي غُرَّةِ الشَّهْرِ الْهَلَالِ

١٨- وَلَمْ يَغْظَمْ لِنَقْصِ كَأَن فِيهِ

وَلَمْ يَزَلِ الْأَمِيرُ وَلَنْ يَزَالَ

١٩- بِإِلَّا مِثْلٍ وَإِنْ أَبْصُرْتَ فِيهِ

لِكُلِّ مُغَيِّبٍ حَسَنٍ مِثَالاً

يقول : هذا الممدوح ليس له في العالم نظير ، لانه قد أعطى من حُسن الخلق والخلائق ما لم يُعْطَ سواه ، وهو مع ذلك فيه لكل حَسَنٍ مُغَيِّبٍ مِثَالٌ ،

٢٠- حُسَامُ لَابِنِ رَائِقِ الْمُزْجِي

حُسَامُ الْمُتَّقِي أَيَّامَ صَالَا

(١٨) رواية أبي الفتح وابن عدلان « فما حاولت » .

(١٩) الكلام المحصور بين القوسين لابي الفتح ورد في الفسر ونقله التبريزي بلفظه

كان بدر بن عمار والياً من قبل محمد بن رائق . وكان ابن رائق من أصحاب الخليفة الملقب « بالمتقي » . وكان ابن رائق قد اجتاز بهذه البلاد ليقاثل الاخشيذ . فلم يشكفه . وقتلته بنو حمدان في أيام ناصرالدولة وسيف الدولة قبل أن تصير حلب في ملك علي بن عبدالله بن حمدان .
والحسام : السيف للماضي . يقال : حَسَمَ : إذا قطع . وربما قالوا : حسابه . بالهاء . وهي قليلة . ويجوز أن يكونوا أُنثوه إذا أرادوا به الصفيحة . وهو ما عَرَضَ من السيوف .

٢١- سَنَانٌ فِي قَنَاقَةِ بَنِي مَعَدٍّ بني أسدٍ إذا نَعَاؤُا النَّزَالَا

ح : بني أسد : منصوب ، لانه منادى مضاف . ومعناه ان قوله : بني مَعَدٍّ إذا نازلوا الاعداء^(٢٠) ، : يا بني أسد . يقوم في القَنَاة والدفع عنهم مقام سنان يُرَكَّب في قناتهم ، لانهم إذا دَعَوْهُمُ أَرْهَبُوا الاعداء . (وَأَعْنُوا عَنْهُمْ)^(٢١) ، ومنعهم منهم .

ويجوز ان يكون « بني أسد » بدلاً من « قناتة بني مَعَدٍّ » . كانه قال : سنان في (قناتة)^(٢١) بني أسد الذين هم قناتة بني مَعَدٍّ . يريد نُصِرَتهم إياهم . وهو أقوى من القول الاول .

ع^(٢٢) : نسبه الى معد بن عدنان . وأصحاب اللغة يزعمون ان الميم في « مَعَدٍّ » أصلية . ويستدلون على ذلك بقولهم : تمعد الرجل : إذا تشبَّه بمعد . ولو كانت الميم زائدة لوجب عندهم أن يقال « تعدد » . وقد قالوا : تَمَسَّكَن

(٢٠) العبارة في المخطوطة مضطربة . ويبدو انها محرفة . فقد جاء في الفسر : « إذا ناداه الاعداء »

(٢١) الكلام المحصور بين الاقواس زيادات وردت في كتاب الفسر .

(٢٢) ورد قبل هذا الكلام المنسوب الى أبي العلاء في كتاب « تفسير أبيات المعاني » ، ما يأتي : قال الشيخ رحمه الله : يقول : بدر سنان في قناتة بني مَعَدٍّ . نسبه الى معد بن عدنان

الرجل . والاصل : تَسْكَنُ ، وتمدّرع . والقياس : تدَّرَع . وقالوا : تمعدد الغلام : إذا اشتد وقوى . قال الراجز :

رَبِّيْتُهُ حَتَّى إِذَا تَمَعَّدَا (٢٢)

وَأَضُّ نَهْدًا كَالْحَصَانِ أَجْرَدَا
كَأَنَّ جِزَائِي بِالْعَصَا أَنْ أَجْلَدَا

وقوله : « هني أسد » يجوز أن يكون بدلًا من بني « مَعَدَّ » ، وهو بدل تبعية . لأن بني أسد يرجعون في النسب الى بني مَعَدَّ . وهذا كما تقول : فلان من بني العباس بني علي بن عبد الله . ويجوز أن تنصب « بني أسد » بفعل مضمر . كأنك قلت : أعني أو أريد ، ونحو ذلك .

وحرك الواو في قوله : « دَعَوْا النَّزَالَا » بالضم لالتقاء الساكنين . وهما : الواو ولام التعريف التي في « النزال » . وكذلك يفعلون بالواو المفتوح ما قبلها إذا لقيها ساكن . يقولون : إِخْشَوْا اللَّهَ ، وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ .

٢٢ - أَغْرُ مُقَالِبٍ كَفًا وَسَيْفًا

وَمَقْدِيرَةٍ وَمَخْمِيَّةٍ وَأَلَا

أَلَا : أي : أهلا وأُسْرَةً . والمنصوبات في هذا البيت تنتصب على التمييز .

٢٣ - وَأَشْرَفُ فَأَخِرِ نَفْسًا وَقَوْمًا

وَأَكْزَرُ مُنْتَمٍ عُمًا وَخَالًا

الانتماء والاعتزاء والاتصال . فالانتماء : أن يرفع في نسبه . والاعتزاء : أن يقول : أنا ابن فلان . والاتصال : أن يقول : يآل فلان . قال الأعشى :

(٢٢) القسم الاول من هذا الرجز ورد في اللسان ، مادة « معد » .

إذا اتَّصَلْتُ قَالَتْ : أبكر بن وائل
ويكز سببها والأثوف زواجم^(٢٤)

وقد يكون الاعتزاء كالإتصال .

وجمع محمية : محام . وقد يقال : مخمّية ، بالتشديد .
والاسم : المرؤة ، والنموة : وقيل : النّمية ،

٢٤- يَكُونُ أَحَقُّ إِثْنَاءً عَلَيْهِ

على الدنيا وأهلها مَحَالًا

يقول : المدح الذي يُستعظم للدنيا وأهلها حتى يكون لافراطه محالًا إذا
أطلق عليه كان حقًا ، لاستحقاقه غاية الثناء^(٢٥) .

٢٥- وَيَبْقَى ضِعْفٌ مَا قَدْ قِيلَ فِيهِ

إذا لم يَثْرِكْ أَحَدٌ مَقَالًا

يقول : إذا اجتهد الناس في مدحه ولم يتركوا مقالًا يصلون اليه فقد بقي
ضِغف ما فيه من المحاسن المذكورة لم يعتد لوصفها الواصفون .

(٢٤) هذا البيت آخر بيت في قصيدة مطلعها :

هَرِيرَةٌ وَدَعَهَا وَأَنْ لَانَ لَانٌ

غَدَاةٌ غَدٍ أَمْ أَنْتَ لِلْبَيْنِ وَاجِمٌ

أنظر : ديوان الأعشى الكبير : شرح د. م. محمد حسين . ص ٨١ ، نشر مكتبة
الآداب - القاهرة .

(٢٥) هذا الشرح لأبي الفتح ورد في الفسر . ونقله التبريزي بلفظه .

ورود في كتاب « تفسير أبيات المعاني » ، ص ٢١١ ما يأتي : « قال الشيخ

[أبو العلاء] . يقول : كل ما يوصف به من المكارم والأفعال الجميلة يكون حقًا .

وإذا وصف به أهل الدنيا كان محالًا . فإذا قيل : هو كريم فالقائل صادق محق . وإذا

قيل : إن غيره كريم ، فالقائل كاذب محيل . وكذلك إن أثنى عليه بالشجاعة والحلم

وغيرهما مما يحمد .

٢٦- فَيَا بَنَ الطَّاعِنِينَ بِكُلِّ لَذْنٍ
مَوَاضِعَ يَشْتَكِي الْبَطْلُ الشُّعْلَا

٢٧- وَيَا بَنَ الضَّارِبِينَ بِكُلِّ عَضْبٍ
مِنَ الْعَرَبِ الْأَسَافِلِ وَالْقِلَالَا

الْقِلَال : جمع قَلَّة . وهي أعلا الرأس . وجعلهم يضربون الأسافل ، لأنهم
إذا ضربوا الفارس في قَلَّة رأسه نزل السيف إلى أسفل جَسَدِهِ .

٢٨- أَرَى الْمُتَشَاعِرِينَ غَرُّوا بِذَمِّي
وَمَنْ ذَا يَخْمَدُ الدَّاءَ الْغَضَالَا

المتشاعرون : الذين يتشبهون بالشعراء . وليسوا كذلك .

والدَّاء الغضال : الذي لا يبرأ منه .

وَعَرُّوا : من قولهم غَرِيَ بالشَّيء : إذا أُلْعِجَ به .

٢٩- وَمَنْ يَكُ ذَا فَمِ مُرٌّ مَرِيضٍ
يَجْذُ مُرّاً بِهِ الْمَاءُ الزُّلَالَا

يقول : المتشاعرون يذمونني . وليس العيب في ، وإنما هو فيهم ، لأنهم

يجهلون مقداري . وإنما أنا كالماء العذب . وَمَنْ يَكُ ذَا فَمِ فيه مرارة لمرض به
إذا شرب الماء العذب ظنه مُرّاً .

٣٠- وَقَالُوا هَلْ يُبْلَغُكَ الثُّرَيَا
فَقُلْتُ نَعَمْ إِذَا شِئْتُ اسْتَفْـ____ـلَا

أي : أنا معه فوقها . فَإِنْ بلغني الثريا فإنما يُخَطِّنِي إليها^(٢٦) .

(٢٦) هذا كلام أبي الفتح ورد في الفسر . ونقله التيزيزي بلفظه .

وجاء في كتاب ابن عدلان : يقول الحاسدون : هل يرفعك الممدوح إلى الثريا ،
فقلت : نعم . إذا شئت أن انحط لاني بخدمته فوق الثريا . فإن استقلت عن منزلتي
صرت عند الثريا ، لاني أعلا منها درجة ورفعة .

٢١- هو المُفْنِي المَذَاكِي والأَعْيَادِي
وَبَيْضُ الهَنْدِ وَالسُّفَرِ الطُّوَالَا

٣١- وَقَائِدُهَا مُسْوَمَةٌ خِفَافًا
عَلَى خَيِّ تَصْبِيحُهَا ثِقَالًا

أي : هي وإن كانت خفيفة فإنها ثقال على مَنْ تُصْبِحُهُ . كما قال زهير :

نَضَلُّ قَصِيرًا عَلَى صَحْبِهِ
فَقَلُّ عَلَى الْقَوْمِ يَوْمًا طَوِيلًا (٢٧)

وتقديره : وقائدها خفافاً ثقلاً علي الحي الذي تصبّحه (٢٨) .
والمسومة : تحتل وجهين : أحدهما : أن تكون مِنَ السَّمَةِ . أي :
العلامة . والآخر : أن تكون مُسْوَمَةٌ في معنى : مُسْرُوحَةٌ . من قولك : سَوَّمْتُ
البُسُومَ : إذا سرختها في المرعى . وجعله يقود الخيل على مذهب العرب ،
لأنهم كانوا يركبون الإبل في الغزو ، ويجنبون إليها الخيل ، فلا يركبونها إلا
وقت الحاجة إليها .

ويجوز أن يعني انه يقود الجيش الذي فوارسبه على الخيل .

٣٢- جَوَائِلُ بِالْقُنْيِ مُثَقَّنَاتٍ
كَأَنَّ عَلَى غَوَائِلِهَا الذُّبَالَا

القُنْيُ : جمع قناة . والقنات من ذوات الواو . فقلبت الى الياء ، كما قالوا :
عِصْيُ في جمع عصا .

(٢٧) رواية الديوان للسعتر الثاني « وظل » . والبيت من قصيدة مطلعها :
أَمِنْ آلِ لَيْلَى عَسَرَتْ الطُّلُوعَا

بذي حُزُوصٍ مَسَا ثَلَاثَ مَثُولا
أنظر : شرح شعر زهير بن أبي سلمى ، لأبي العباس طعلب . تحقيق : د. فخرالدين
قباوة . ص ١٥١ ، نشر دار الأفاق الجديدة - بيروت
(٢٨) هذا الشرح مع الشاهد ورد في الفسر . ونقله التبريزي بلفظه .

والذبال : جمع ذبالة . وهي الفتيلة . ويقال : ذُبَالَةٌ ، بالتشديد .

٣٤- إِذَا وَطِئْتُ بِأَيْدِيهَا صُخْرًا
يَفْنُنُ لِسُوطِهَا أَرْجُلَهَا رِمَالًا

٣٥- جَوَابُ مُسَائِلِي أَلْهُ نَظِيرُ
وَلَا لَكَ فِي سُؤَالِكَ لَا . أَلَا لَا

أي : إذا سألني سائل ، فقال : هل له نظير . فجوابه : لا . ولا لك (أيضاً)^(٢٩) في سؤالك إياي عن هذا ، لأن أحداً لا يجهل هذا غيرك . فانت في جهلك بلا نظير .

والذي عطف عليه قوله « ولا لك » لا يخلو من ان يكون ملفوظاً به أو محنوقاً . فكانه قال : لا ولا لك أيضاً . ولكنه حذفه للعلم به ، ولأنه (أيضاً)^(٢٩) قد كرر « لا » في آخر البيت ، فَعَرَفَ غَرَضَهُ . فهذا وجه (وإن كان ملفوظاً به فكانه أراد : لا ولا لك في سؤالك نظير . فلم يحذف « لا » ، ولكنه أخرها الى بعد)^(٢٩) سؤالك فقال : لا . ثم قال بعده : ألا لا . كأنه افتتح الرد عليه والجواب له ثانية تأكيداً (لذلك)^(٢٩) . كما تقول لَمَنْ قَالَ لك : هل قام زيد ؟ لا لا . فتكرر الجواب تأكيداً . وكذلك : نعم نعم . إلا أنه في هذا الوجه قدم المعطوف وأخر المعطوف عليه . وهذا جائز في ضرورة الشعر ، كقوله :

إِلَّا يَا نَخْلَةَ مِنْ ذَاتِ عَرَقٍ

عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ السَّلَامُ

أراد : عليك السلام ورحمة الله وبركاته . وكذلك أراد هذا : « لا ولا لك » ، ثم أحر « لا » فقال : « ولا لك في سؤالك (لا)^(٢٩) » ، ثم قال بعد ذلك « ألا لا » ، على ما تقدم^(٣٠) .

(٢٩) الكلام المحصور بين الاقواس زيادات في الشرح ورد في كتاب الفسر .
(٣٠) هذا الشرح يشواهد لابي الفتح ورد في الفسر ونقله التبريزي بلفظه . وأسقط منه كلاماً ، ربما يكون بفعل النسخ .

ع : ذكر هذا ثم قال^(٣١) - فإن كان أراد هذا الغرض فليس بالحسن .
 وأسهل منه أن يُضَرَف الى معنى آخر . وذلك انهم يقولون : ما لفلان من الضلال
 والإلال . فيجعلون « الإلال » كالإتباع . وتابع الشيء كائن في معناه ، أو قريباً
 منه . فكانه قال على هذا الوجه : ولا لك في سؤالك . ثم قال : لا إلال . أي :
 لا ضلال ، فاما ان يكون أراد : لا تَضِلْ أيها السائل ضلالاً ، أو يكون نفى
 الضلال عن الناس أن يظنوا بمنّ مدّح هذا الظن^(٣٢) .

٣٦- لَقَدْ أَمَنْتُ بِكَ الْإِعْدَامَ نَفْسُ
 تَقْدُ رَجَاءَهَا إِيَّاكَ مَا

٣٧- وَقَدْ وَجِلْتُ قُلُوبَ مِنْكَ حَتَّى
 غَدَتْ أَوْجَالُهَا فِيهَا وَجَالَا

وَجَالٌ : جمع وَجَلٌ ، مثل : وَجِعَ وَوَجَاع . يقول : حتى فَرَزَ الْفَرَزَ فيها .
 وهذه مبالغة ، ومثله في كلامهم : جُنُّ جُنُونُهُ . وَخَرَجَتْ خَوَارِجُهُ . وَشِعْرُ شَاعِرٍ .
 وموتٌ مائتٌ .

٣٨- سَرُّوكَ أَنْ يَسُرَّ النَّاسَ طَرّاً
 تَعْلُمُهُمْ عَلَيْكَ بِهِ الدَّلَالَا^(٣٣)

(٣١) ربما يقصد كلام أبي الفتح تهجيّاً للرد عليه .
 (٣٢) ورد كلام أبي العلاء هذا في كتاب « تفسير أبيات المعاني » أيضاً ، ص ٢١٢ .
 وجاء قبله ما يأتي :

قال الشيخ رحمه الله ، يقول للسائل عن الممدوح : آله نظير لا . أي : لا نظير له .
 ويقول للسائل : ولا لك نظير أيضاً ، لانك جاهل في ظنك ان له نظير . وقد كرد أبو
 الطيب « لا » في قوله : « هكذا هكذا وإلا فلا لا » . والكلام قد تم عند قوله : « في
 سؤالك » فجاء بـ « لا » ثانية تأكيداً . ثم لم يرض بذلك حتى قال : ألا يا سائل
 لا . فإن كان أراد هذا الغرض فليس بالحسن » .

(٣٣) رواية أبي الفتح وابن عدلان « أن شَرَّ » بالفاء .

٣٩- إذا سَأَلُوا شَكَرْتَهُمْ عَلَيْهِ
وإن سَكَتُوا سَأَلْتَهُمُ السُّؤَالَا

٤٠- وَأَسْقِدْ مَنْ رَأَيْنَا مُسْتَمِيعٌ
يُنْزِلُ الْمُسْتَفَاحَ بَأْنِ يَنَالَا

المستميع : الذي يطلب ما عند الناس من العطاء . وهو من قولهم : مَاحَ
البئر : إذا نزل الى مائها فاستخرجه ، وإنما ذلك لقلته ، فكان مستميع القوم
أصله : انهم يعطونه شيئاً قليلاً ، كما تعطي البئر مَنْ نزل من المائحين . لانهم
ينزلون إليها إذا قلَّ فيها الماء . يقال : مَاحَ . قال الراجز :

امتحضاً وسقياني ضيحا
وقد لقيت صاحبي الميحا^(٣٤) (كذا)

امتحضاً : أي : شرباً المحض من اللبن . والضح : اللبن الكثير الماء .
(يقول : أسعد الناس مَنْ أخذ من مُغَطٍ يعتقد ان الآخذ يأخذه منه حقاً
عليه ، سروراً منه بالعطاء .)^(٣٥)

٤١- يُفَارِقُ سَهْمَكَ الرَّجُلُ الْمُلَاقِي
فَرَاقَ الْقَوْسِ مَا لَأَقَى الرَّجَالَا

(يقول : إذا لقي سهمك رجلاً نفذ فيه ، وفارقه سريعاً كفراقه القوس .
أي : انه لا يثبت في الرجل ، ولكنه يعبر الرجال شيئاً فشيئاً ما لقي

(٣٤) كذا ورد الرجز في المخطوطة . وورد في اللسان ، مادة « ضيح » على الوجه الآتي :
وأنشد شمر :

قد غلث يوم ووزننا سيحاً
أني كفيث أخوئها الميحا
فامتحضاً وسقياني ضيحا

(٣٥) الكلام المحصور بين القوسين لأبي الفتح ورد في الفسر ونقله التبريزي بلفظه .

رجلاً (٣٦).

(و « ما » في موضع نصب على الظرف ، كأنه قال : يكون الأمر كذلك مدة ملاقاته الرجل . كما تقول : لا أكلمك ما طار طائر . أي : مدة هذا) (٣٧) .

٤٢ - فَمَا تَقِفُ السُّهَامُ عَلَى قَرَارٍ
كَأَنَّ الرَّيْشَ يَطْلُبُ النَّصَالَ (٣٨)

يقول : سهامك لا تستقر ، لأنها تخلص من رجل الى رجل . فكان ريשהا يطلب نصالها . حتى يلحقها . ونصالها تفر منه (٣٩) .

٤٣ - سَبَقَتْ السَّابِقِينَ فَمَا تُجَارِي
وَجَاوَزَتْ الْعُلُوَّ فَمَا تُقَالِي

٤٤ - وَأَقْسِمُ لَوْ صَلَّحْتَ يَمِينَ شَيْءٍ
لَمَا صَلَّحَ الْعِبَادُ لَهُ شِمَالاً

قد سبق هذا أبو النجم في قوله :

لو كان خلق الله جنبا واحداً
وكننت في جنب لكننت زائداً
نباهةً ونائلاً ووالداً

(٣٦) الكلام المحصور بين القوسين لابي العلاء . ورد في كتاب « تفسير أبيات المعاني ... » ، ص ٢١٢ .

(٣٧) ورد القسم الثاني من هذا الشرح المحصور بين القوسين في كتاب الفسر لابي الفتح . ونقله التبريزي بلفظه .

(٣٨) رواية ابن عدلان « فما تقف النصال على قرار » .

(٣٩) ورد هذا الشرح في كتاب ابن عدلان أيضاً ولم ينسبه الى أحد . وابن عدلان متأخر . جاء بعد التبريزي . فمن أين جاء به ؟

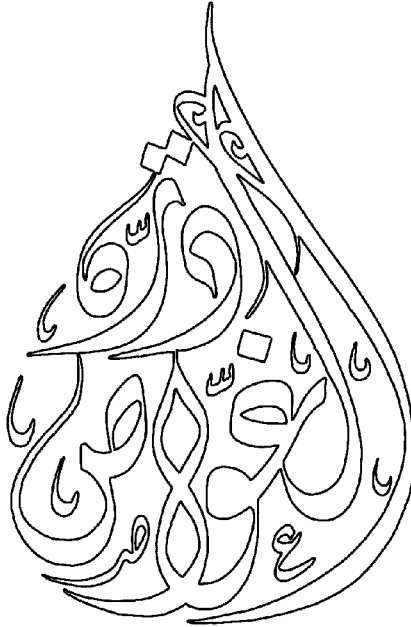
ويقال لليد : شمال وشماله . قال :

لَيْسَتْ بِذَاتِ ذِيَرٍ شَوَالِه
على يمين أو على شماله
٤٥- أَقْلَبُ مِنْكَ طَرْفِي فِي سَمَاءٍ
وإن طَلَعَتْ كَوَاكِبُهَا خِصَالَا

يريد : غُلُو قدره وحُسن خصاله .

٤٦- وَأَعْجَبُ مِنْكَ كَيْفَ قَدَرْتَ تَنْشَا
وَقَدْ أُعْطِيتَ فِي الْمَهْدِ الْكَمَالَا

* * *



وقال فيه^(١) .

وقد خرج الى أسد ، فهرب الاسد منه . وكان قبل ذلك خرج الى أسد آخر فهاجه عن بقرة كان فرسها ، وقد أكل منها حتى ثَقُلَ . فوثب على كفل فرسه فاعجله عن استلال سيفه ، فضربه بالسوط ، وتكثرت عليه رجاله فقتلوه .

أ - فِي الْخَدِّ إِنَّ عَزَمَ الْخَلِيْطُ رَجِيْلًا
مَطَرُ تَزِيْدُ بِهِ الْخُدُوْدُ مُحُوْلًا^(٢)

الخد : أصله : خَدَّدْتُ الْأَرْضَ : إِذَا حَفَرْتَ فِيهَا مَوْضِعًا . ومنه اشتقاق الاخدود ، لانه حفرة مستطيلة . ويجوز أن يكون من قولهم : خد ابن آدم . سُمِّيَ « خَدًا » لِأَنَّهُ الَّذِي تَحْتَ لَحْمِهِ^(٣) . ويجوز أن يكون قيل له خَدُّ من قولهم : تَخَدَّدَ لَحْمُهُ : إِذَا صَارَتْ فِيهِ طَرَائِقُ تَدُلُّ عَلَى الْهَزَالِ . وَإِذَا هَزَلَ الرَّجُلُ ظَهَرَ فِي خَدِّهِ نَحْوُ مِنْ ذَلِكَ . وَالْقَوْلُ الْأَوَّلُ أَشْبَهَ . قَالَ جَرِيرٌ فِي صِفَةِ الْفَرَسِ :

أَفْنَى عَرَائِكُهَا وَخَدُّ لَحْمِهَا
أَلَا تَذُوقُ مَعَ الشَّكَاكِمِ عُودًا^(٤)

(١) فِي بَدْرِ بْنِ عَمَارٍ .

(٢) رَوَايَةُ بَنِ عَدْلَانَ « يَزِيد » .

(٣) لَفْظَةٌ غَيْرُ وَاضِحَةٍ ، جَاءَ فِي اللِّسَانِ : « التَّخْدِيدُ : أَنْ يَضْطَرِبَ اللَّحْمُ مِنَ الْهَزَالِ .

(٤) رَوَايَةُ الْبَيْتِ فِي اللِّسَانِ مَادَّةُ « خَدُّ » :

أُخْرَى قَلَائِدُهَا وَخَدُّ لَحْمِهَا

أَنْ لَا يَذُوقَنَّ مَعَ الشَّكَاكِمِ عُودًا

وَرَوَايَةُ الْدِيْوَانِ « وَخَدَّى لَحْمَهَا » . هُوَ مِنْ قَصِيدَةٍ مَطْلَعُهَا :

أَهْـوَى أَرْكَ بِرَامَتَيْنِ وَقُودًا

أَمْ بِالْجُنَيْنَةِ مِنْ مَدَافِعِ أَوْدَا

انظر : ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب . تحقيق : د. نعمان أمين طه : ٣٣٩/١ .

دار المعارف بمصر .

(يقول : إذا عزم الخليلط رحيلاً بكى المَحْبُ بكاءً مثل المطر ، إلا أنه لا يثبت العشب كغيره من الأمطار .
والخنود يزيد محلها به ، وقد قال بعض الشعراء . ويقال إنه ليَمُوتَ بن المَزْنَع^(٥) :

كَمْ زَفَسَرَاتٍ وَكَمْ نُمُوسٍ
يَا عَيْنَ هَذَا هُوَ الْفَطِيحُ

لَوْ نَبَتِ الْعُشْبُ مِنْ دُمُوعٍ
لَكُنَّ فِي خَدِّي الْرِيحُ^(٦)

يَا قَمَرًا غَابَ عَنْ عِيَانِي
بِاللَّهِ قُلْ لِي مَتَى الرَّجُوعُ^(٧)

وأراد : لأن عَزَمَ . أي : من أجل أن عزم . ومثله : زرتك أن تكرمني . أي : لأن تكرمني . أي من أجل ذلك .

٢ - يَا نَظْرَةَ نَفَتِ الرُّقَادَ وَغَادَرَتْ
فِي خَدِّ قَلْبِي مَا حَيِّنْتُ قُلُولا

(٥) يموت بن المزنغ العبدي . من عبد القيس البصري . أبو بكر ، شاعر أديب من مشايخ العلم وهو ابن أخت الجاحظ من أهل البصرة . كان لا يزور مريضاً خوفاً من أن يتطير باسمه ، ويقول : بليت بالاسم الذي سقاني به أبي . زار بغداد وزار مصر مراراً . مات بطبرية سنة ٣٠٤ هـ . أخباره في : ابن خلكان : ٣٤٣/٢ ، وإرشاد الأريب : ٣٠٥/٧ ، وتاريخ بغداد : ٣٥٨/١٤ ، والنجوم الزاهرة : ١٩١/٣ ، وجمهرة الأنساب : ١٨١ ، والأعلام للزركلي : ٢٠٩/٨ .

(٦) ورد البيت الثاني من هذه المقطوعة في كتاب ابن عدلان : ٢٢٢/٣ .

(٧) الكلام المحصور بين القوسين مع أبيات يموت بن المزنغ ورد في كتاب « تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب المتنبّي » ، لأبي المرشد المعري . وقد نسبته إلى أبي العلاء المعري ، ص ٢١٢ .

وأبيات ابن المزنغ وردت فيه على غير ترتيب ورودها في المخطوطة في المتن .
فالثاني يكون الأول والثالث يكون الثاني .

٣ - كَانَتْ مِنَ الْكُخْلَاءِ سُولِي إِنَّمَا
أَجَلِي تَمَثَّلَ فِي فَوَادِي سُولا
السُّول : ما يسأله الإنسان : وأصل : « السُّول » الهمز . إلا أنه في هذا
البيت لا يجوز همزه ، لأنه مُزَنَفٌ .

وفي « كانت » ضمير يعود على النظر في قوله : « يا نظرة نفت
الرُّقَاد » . وفي الكلام حذف ، وهو معلوم عند السامع . كأنه قال : يا نظرة نفت
الرقاد ما أضرك وأبعد نفعك ، كأنك تمثلت من أجلي .
والأصل في « الأجل » هو المدة التي تؤخر موت الإنسان حتى ينفد .

٤ - أَجِدُ الْجِفَاءَ عَلَى سِوَاكِ مُرْوَةً
وَالضُّبْرَ إِلَّا فِي نَوَاكِ جَمِيلًا

٥ - وَأَرَى تَذَلُّكَ الْكَثِيرَ مُحِبًّا
وَأَرَى قَلِيلَ تَذَلُّلٍ مَفْلُولا

٦ - تَشْكُو رَوَادِفِكَ الْقَطِئَةَ فَوْقَهَا
شَكْوَى الَّتِي وَجَدْتَ هَوَاكِ بَخِيلًا

روادفها : رنفها ، وما وآلاه ، كأنه جعلها جمع راففة أو رفاف : وهي
ما يكون خلفها .

يقول : هي عظيمة الجسم ، فالمطية تشكو ثقلها على ظهرها . أي :
تشكو المطية حملك ، كأنها تشكو داءً بخيلًا في قلبها من حبك .

٧ - وَيَغْيِرُنِي جَنْبُ الزَّمَامِ لِقَلْبِهَا
فَمَهَا إِلَيْكَ كَطَالِبٍ تَقْبِيلًا

هذا من أحسن ما قيل في الغيرة ، لأنه زعم أن زمام هذه الناقة إذا
جُذِبَ ، فقلبت فمها نحو الراكبة غار من ذلك ، لأنه يظن قلبها القم طلب
تقبيل . وذلك لا يُظن بالنوق .

٨ - حَنَقَ الْحَسَنُ مِنَ الْغَوَانِي هَجَنَ لِي
يَوْمَ الْفَرَاقِ صَبَابَةً وَغَلِيلاً

٩ - حَنَقَ يُنِمُّ مِنَ الْقَوَاتِلِ غَيْرَهَا
بَنَزُ بْنُ عَمَّارٍ بْنِ إِسْمَاعِيلَ

زعم ان الممدوح يُنِمُّ . أي : يعطي الذمة من كل القواتل إلا من هذه
العيون . وقد أفرط في صفة العيون بتمكنها من القتل ، إلا انه جعل الممدوح
لا يستطيع أن يمنعهم من القتل .

١٠ - الْفَارِخُ الْكَرْبُ الْعِظَامُ بِمِثْلِهَا
وَالثَّارِكُ الْمَلِكُ الْعَزِيزُ ذَلِيلًا

١١ - مَجِكَ إِذَا مَطَلَ الْغَرِيمُ بِذَيْنِهِ
جَقَلَ الْحُسَامُ بِمَا أَرَادَ كَفِيلًا

المَجِكَ : الذي يلح في المطل ، ومطالبة الشيء . والمَعِكُ ومثله .
يقول : هذا الرجل إذا مطل الغريم بدينه جعل الحسام كفيله بقضاء
الذَّيْنِ . وإنما يعني بالغريم مَنْ جُنِيَ جُنَايَةٌ يجب أن يُعَاقَبَ عليها . فجعل
تأنيب الجانبين . كالذَّيْنِ للممدوح يتقاضاه بالسيف ، فكان السيوف كفلت له
بما يريد .

١٢ - نَطِقْ إِذَا حَطَّ الْكَلَامُ لِثَامَهُ
أَعْطَى بِمَنْطِقِهِ الْقُلُوبَ عُقُولًا

(قال أبو عبيدة : اللثام واللفام سواء . وهما على الغم . وقال
الاصمعي : اللفَامُ على الغم واللَّثَامُ على طَرَفِ الْأَنْفِ)^(٨) .
يقول : إذا حَطَّ هذا الممدوح لثامه ليتكلم للأمر والنهي فانه يعطي مَنْ

(٨) الكلام المحصور بين القوسين لأبي الفتح ورد في الفسر .

يسمع كلامه عقلاً ، لأنه ينطق بالحكمة ، وما يهتدي به الضالون .

١٣ - أَعْدَى الزَّمَانُ سَخَاؤُهُ فَسَخَا بِهِ

وَلَقَدْ يَكُونُ بِهِ الزَّمَانُ بَخِيلًا

أي : تعلم الزمان من سخائه ، وأخرجه من العدم الى الوجود . ولولا سخاؤه الذي أفاده منه لبخل به على أهل الدنيا ، فلم يظهره ، واستفاده^(٩) لنفسه .

وفي هذا شيء يُسأل عنه ، فيقال : انه في حال عدمه لم يكن له سخاء ، لان السخاء لا يصح إلا في موجود فكيف وصفه بالسخاء وهو معدوم ؟ فالقول في هذا : ان الزمان كأنه علم بما يكون فيه من السخاء إذا وُجد . فكانه استفاد منه ما تصوّر كونه فيه بعد وجوده ، ولولا ما تخيله فيه لبقِيَ أبداً بخيلاً به . والشيء إذا تحقق كونه لا محالة أجرى عليه في حال عدمه كثير من الأوصاف التي يستحقها بعد وجوده . ألا ترى الى قوله سبحانه : ﴿ أَنِّي أَرَانِي أُعْصِرُ خَمْراً ﴾^(١٠) . وإنما المعصور في الحقيقة العنب . ولكن سُمّي المعصور خمراً . لأنه الى الخمر يؤول أمره . وكذلك قول الشاعر :

إِذَا مَا مَاتَ مَيْتٌ مِنْ تَمِيمٍ

فَسُرَّكَ أَنْ يَعِيشَ فَجِيءٌ بِزَادٍ

فسفاه ميتاً في حياته ، لان الميت لا يصح موته . وجاز ذلك لان الإنسان ميت لا محالة^(١١) .

١٤ - وَكَأَنَّ بَرْقًا فِي مُتُونِ غَمَامَةٍ

هَنَدِيَّةٌ فِي كَفِّهِ مَسْلُولا

شبه سيفه بالبرق . ويده بالغمام . وهندية : سيفه . وجعل اسم كان

(٩) في كتاب الفسر « استبقاه » .

(١٠) الآية (٣٦) من سورة يوسف .

(١١) هذا الشرح كله لأبي الفتح ورد في الفسر ونقله التبريزي بلفظه .

نكرة . وخبرها معرفة . وذلك حسنٌ لأن يكون الاسم نكرة والخبر من المعارف .
 وإنما ينكر إذا تغير بذلك الإعراب . كقولك : كان الأمير شاباً ، فهو وجه الكلام .
 فإن قلت : كان الأمير شاباً ، فلم يجز ذلك إلا في الضرورة . وكونه في كان
 وإخواتها ينكر ، لأنه يؤدي الى تغيير الإعراب . وهو في « ان وإخواتها » غير
 تكير . لانك إذا قلت : ان قائماً أبوك ، فالإعراب على حاله ، وإنما جاء الاسم
 نكرة ، وليس الخبر كذلك . ومما جاء الاسم فيه نكرة والخبر معرفة في باب قول
 الفرزلق :

وإن حراماً ان أسبَ مقاعساً

بآبائي الشَّم الكرام الخضارم^(١٢)

فقوله : « حراماً » نكرة والجملة التي في قوله « ان اسبَ مقاعساً » في
 موضع معرفة لانها تؤدي معنى قوله : وان حراماً أن أسبَ مقاعساً .

١٥- وَمَحَلُّ قَائِمِهِ يَسِيلُ مَوَاهِباً

لَوْ كُنَّ سَنِيلاً مَا وَجَدَنَّ مَسِيلاً

الهاء في « قائمه » عائدة الى سيف الممدوح . والمحل : حيث يحلّه
 الشيء . وإنما يعني يد الممدوح . « مواهباً » : منصوبة لانها مفعول . ولما
 كان قائم السيف لا يعقل جمعه على : قوائم . فزعم : ان ما يسيل من كف هذا
 الرجل لو كانت سيلاً لم تُصَب موضعاً يسيل فيه (لكثرتها)^(١٣) .

(١٢) رواية البيت في الديوان :

وليس بمعدلٍ إن سَبَيْتُ مقاعساً

بآبائي الشَّم الكرام الخضارم

وعلى هذه الرواية لا يوجد شاهد في البيت . وهو أحد بيتين . الثاني وهو :

ولكن عدلاً لو سَبَيْتُ وسبني

بنو عبد شمس من مناف وهاشم

أنظر : ديوان الفرزلق بشرح ايليا حاوي . ٥٢٢/٢ ، منشورات دار الكتاب اللبناني .

ورود في نسخة اخرى بشرح كرم البستاني : ٣٠٠/٢ ، دار صادر - بيروت .

(١٣) ورد هذا الكلام في كتاب ابن عدلان ولم ينسبه الى أحد . والكلام المحصور بين

القوسين زيادة وردت فيه .

١٦- رَقَّتْ مَضَارِيَهُ فَهُنَّ كَانَمَا

يَنبِيَيْنَ مِنْ عَشْقِ الرِّقَابِ نَحُولَا

يقول : رقت مضارب السيف ، فكانهن يمشقن الرقاب . ولكن العشق
أنحلهن .

١٧- أَمْعَفُ اللَّيْلِ الْهَزْزُ بِسَوْطِهِ

لَمَنْ أَلْخَرَتْ الضَّارِمَ الْمَضْفُولَا

١٨- وَقَعْتُ عَلَى الْأَرْضِ مِنْهُ بَلِيَّةٌ

نَضِدَتْ بِهَا هَامَ الرِّفَاقِ تُلُولَا

يقول : هذا الأسد بليّة على البلاد التي هو فيها ، لانه إذا مرت به الرفاق
افترس بعضهم ، فياكل الجسد ويترك الرأس ، لانه عظم . فعنده من هام الرفاق
تلول . جمع : تل وهُوَ ما ارتفع من الارض .
وقوله في الجمع : تلل أكثر من قولهم تلول .

١٩- وَرَدَّ إِذَا وَرَدَ الْبُحَيْرَةُ شَارِبَا

وَرَدَ الْفَرَازَاتِ زَزِيرُهُ وَالنَّيْلَا

الوزد : الذي يضرب لونه الى الحمرة .

٢٠- مُتَخَضِّبٌ بِسِلْمِ الْفَوَارِسِ لَا يَسُ

فِي غَيْلِهِ مِنْ لَيْدَتَيْهِ غَيْلَا

ليدة الاسد ولبدتاه : ما على كتفيه من الشعر . وجعله كالغيل . والغيل :
شجر ملتف . ويضاف الاسد اليه ، فيقال : أسد الغيل .

٢١- مَا قُوبِلَتْ عَيْنَاهُ إِلَّا ظَنَنَّا

تَحْتَ الدُّجَى نَارَ الْفَرِيقِ خُلُولَا

يصف عيني الاسد بالحمرة . ولم يمكنه ان يجعلهما نارين ، لاجل

الوزن ، فشبههما بنار الفريق : وهم الجماعة من الناس يفارقون غيرهم^(١٤) .

٢٢- فِي وَخْنَةِ الرَّهْبَانِ إِلَّا أَنَّهُ
لَا يَفْرِقُ التَّخْرِيمَ وَالتَّخْلِيلَ

أي : لا يفرق بين الحلال والحرام . والأسد يوصف بالتوحد ، لأنه يهاب ، فلا يأنس إليه غيره . وإذا وصفوه بعظم الشأن نكروا أن الأسد تفر منه ، قال الهنلي :

أَسَدٌ تَفِرُّ الْأَسَدُ مِنْ عُرْوَائِهِ
بِمَدَافِعِ الرِّجَازِ أَوْ بِعُيُونِ^(١٥)

العرواء : الرعدة . ويجوز أن يكون المعنى : أن الأسد تفر منه ، لأن القزواء تأخذها من خوفها . ويستعمل أن يكون المراد : أنه إذا غضب أخذته العرواء . وهي في الأصل الرعدة التي تلحق المحموم . والناس يقولون : أن الأسد أبداً محمومة . وقد زعم قوم أن الأسد ربما فرس لبوة من الأسود . قال الشاعر :

• كَذَاكَ الْأَسَدُ يَفْرِسُهَا الْأَسْوَدُ •

٢٣- يَطَأُ الْبَرَى مُتَرْقِعاً مِنْ تَبَاهٍ
فَكَأَنَّهُ أَسِي يَجُسُّ عَلَيْهِ

(١٤) جاء في كتاب ابن عدلان : يقول : عين هذا الأسد لحمرتها إذا رأيتها في الليل ظننتها ناراً أوقدت بجماعة نزلوا موضعاً .
(١٥) رواية الشطر الثاني : « بموارض الرجاز أو بعين » . وهذا الرجز لبدر بن عامر الهنلي . وأوله :

بخلت فطيمة بالذي توليني

إلا الكلام وقلمما يجديني

أنظر : ديوان الهنليين : ٢٥٧/٢ . نشر الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة . وجاء فيه :

عُرْوَاهُ : جسده . يقال : لا يزال يمرره شز . أي : يأتيه يلم به .

٢٤- وَيَرُدُّ غُفْرَتَهُ إِلَى يَأْفُوجِهِ
حتى تَصِيرَ لِرَأْسِهِ إَكْلِيلًا
الْغُفْرَةُ : ما على عنقه وقذاله من الشعر . وإنما قيل لها غُفْرَةٌ لَانْهَا تَغْطِي
ما تحتها .

واليافوخ : وسط الرأس .
٢٥- وَتَنْظُرُهُ مِمَّا يُزْمَجِرُ نَفْسَهُ
عنها بِشِدَّةِ غَيْظِهِ مَشْغُولًا
أي : تنظره نفسه مشغولاً عنها . والزمجرة : صوت يسمع في الجوف
وكنكك زمجرة السحاب (١٦) .

٢٦- قَصُرَتْ مَخَافَتُهُ الْخُطَى فَكَانَ مَا
رَكَبَ الْكَمِيَّ جَوَانَهُ مَشْغُولًا
يقول : قصرت مخافة هذا الأسد الخطى ، وإنما يعني خطأ الخيل ، لَانْهَا
لا تقدم عليه . فكان الفارس ركب جواده مشغولاً .

٢٧- أَلْقَى فَرِيَسَتَهُ وَيَزِرَ ثَوْنَهَا
وَقَرْنَتْ قَرْبًا خَالَهُ تَطْفِيلًا
البريرة : كلام غليظ . وقد استعير لغير الإنس .
يقول : هذا الأسد ظنك قد تطفلت عليه ، فغضب من ذلك .

٢٨- فَتَشَابَهَ الْخُلُقَانِ فِي إِقْدَامِهِ
وَتَخَالَفَا فِي بَذْلِكَ الْمَأْكُولَا

(١٦) جاء في كتاب تفسير أبيات المعاني : ص ٢١٣ ما يأتي :
قال الشيخ رحمه الله [أبو العلاء] : الأجود أن يرفع نفسه ، لَانْهَا فاعلة
« تظن » . أي : الأسد تنظره نفسه مشغولاً عنها باتصال الزمجرة لم تجري عادتها
ان تتعدى إلى مفعوله .

٢٩- أَسَدٌ يَرَى عُضْوَيْهِ فِيكَ كِلْتَهُمَا

مَقْنَأَ أَزْلٍ وَسَاعِدَا مَفْقُولَا^(١٧)

إن كان أراد : « يرى » من رؤية القلب فالمعنى محتمل . وإن كان أراد رؤية العين فالأسد لا يرى مثل الرجل إلا وهو^(١٨) عنه .
والزَّلْ^(١٩) : محمود في الرجال مذموم في النساء . وإنما حُمد في الرجل لأنه من صفات الشجاع . ولأن الرجل إذا قل لحم عجزه كان أخف لجسمه .

٣٠- فِي سَرْجٍ ظَامِئَةٍ الْفُصُوصِ طِمْرَةٍ

يَأْبَى تَقَرُّنَهَا لَهَا التَّمَثِيلَا

الفرس توصف بظماء الفصوص . أي : قلة اللحم فيهن . وكل رأس مَفْصِلٍ
فَصٌ .

الطِمْرَة : الوثابة .

زعم ان هذه الفرس إذا طلبت عدواً أو وحشاً يابى تفريدها أن يمثّل
لغيرها .

٣١- نَيْلَاةِ الطُّلُبَاتِ لَوْلَا أَنَّهَا

تُعْطِي مَكَانَ لِجَامِهَا مَا نَيْلَا^(٢٠)

أي : هذه الفرس إذا طلبت عدواً أو وحشاً نالته ، وهي مع ذلك عزيزة
النفس لولا انها تذلل للراكب لما قدر عليها^(٢١) .

(١٧) رواية المخطوطة « عضويك » ورواية أبي الفتح والابن عدلان « عضويه » فثبتناها في المتن .

(١٨) لفظة غير واضحة .

(١٩) الأزل : الممسوح القليل اللحم . وامرأة زلاء : إذا كانت ممسوحة المجيزة .

(٢٠) رواية أبي الفتح « نَيْلَاةٌ » بالضم . ورواية ابن عدلان بالكسر .

(٢١) ذكر ابن عدلان هذا الكلام في كتابه ونسبه الى الخطيب التبريزي . وقال بعده : وفيه

نظر الى قول زهير :

٣٢- تَنَدَى سَوَالِفُهَا إِذَا اسْتَحْضَرْتَهَا

وَيُظَنُّ عَقْدُ عِنَانِهَا مَحْلُولًا (٢٢)

السوالف : جمع سالفة : وهي صفحة العنق . والفرس لا يحمد لها كثرة العرق . ولا قلته . لانه إذا كان كثيراً أضعف . وإذا قل حدث عنه البهر . فلذلك جعل سوالفها تندى بالعرق . أي : يخرجها قليلاً قليلاً .
« وَيُظَنُّ عَقْدُ عِنَانِهَا مَحْلُولًا » . أي : كانها وإن كانت ذات عنان ، لا عنان لها .

و « عَقْدُ عِنَانِهَا » اسم ما لم يُسَمَّ فاعله . يصفها بلبين الرأس وطيبه .
أي : إذا جذبت عنانها جاء معك كأنه محلول .

٣٣- مَا زَالَ يَجْمَعُ نَفْسَهُ فِي زُورِهِ

حَتَّى حَسِبَتْ الْقَرْضَ مِنْهُ الطُّوْلَا

٣٤- وَيَنُقُّ بِالضَّنْرِ الْجَارِ كَأَنَّهُ

يُنْفِي إِلَى مَا فِي الْحَضِيضِ سَبِيلَا

يعني الأسد . وزوره : صدره . يقول : يجمع نفسه حتى حسبت عرضه طوله .

وجمع حَجَرٍ فِي الْقَلَّةِ : أحجار . وفي الكثرة : جِارٌ وَجِارَةٌ . والحجارة بالهاء أفصح .

وَمُلْجَمُنَا مَا أَنْ يَنَالَ قَدَالًا

وَلَا قَنَمَاهُ الْأَرْضَ إِلَّا أَنْبَاؤُهُ

[وهذا الذي استشهد به من شعر زمير نكره أبو الفتح عند شرح هذا البيت في كتابه الفسر . ويبدو أن ابن عدلان ينسب كلام أبي الفتح إلى الخطيب . وربما اعتمد في نقل هذا الكلام على مخطوطة هذا الكتاب التي تغفل ذكر أبي الفتح .

(٢٢) رواية المخطوطة والواحدي : « وَيُظَنُّ عَقْدُ » . ورواية أبي الفتح وابن عدلان : « وَيُظَنُّ عَقْدُ » .

٣٥- وَكَأَنَّهُ غَرَّتُهُ عَيْنٌ فَائْتَنَى

لا يُنَصِّرُ الْخَطْبُ الْجَلِيلَ جَلِيلًا^(٢٣)

أنتنى : افتعل . من الدنو . يقول : كان هذا الأسد غرته عينه فلم يبصر ما قدّامه . ولو تصوّر الأمر بصورته لَفَرَّ من هيئة الممدوح . ولكنه مفرور . وظن ما جَلَّ من الخطب غير جليل .

٣٦- أَنْفَ الْكَرِيمِ مِنَ الذُّنْيَةِ تَارِكٌ

فِي عَيْنِهِ الْقَدِّدَ الْكَثِيرَ قَلِيلًا

هذا البيت عنر للأسد في إقدامه . أي : أَنْفَ الْكَرَامِ فاستصغر ما عَظُمَ .

٣٧- وَالْفَارُ مَضْاضٌ وَلَيْسَ بِخَائِفٍ

مِنْ حَتْفِهِ مَنْ خَافَ مِمَّا قِيلَا

يقال : أمضني الشيء . وهي اللفظة الفصيحة . وقد حكى : مَضْنَى ، إمضاضاً^(٢٤) . محمول على : مَضَى . وربما جاء (افعل) واشتق منه (فَعَال) . قالوا : أدرك فهو دَرَاك .

يقول : الرجال إذا خاف من كلام الناس فيه ، نسبهم إياه الى البخل والجبن ، لم يخف من لقاء الموت ، لانه يرى تلك أحسن من ان يوصف بخِلَّةٍ نَمِيمة .

٣٨- سَبَقَ التَّقَاءُكَ بِوُثْبَةٍ هَاجِمٍ

لَوْ لَمْ تُضَايِمُهُ لَجَارَكَ مِيلَا

(٢٣) رواية ابن عدلان « نكاته » .

(٢٤) جاء في اللسان ، مادة « مضض » : مَضْنَى الجرج وأمضني إمضاضاً : ألمني وأوجعني . ولم يعرف الاصمعي : مَضْنَى . وقدم ثعلب أمضني : قال ابن سيده : وكان من مضى يقول : مضني بغير الفاء وأمضني جلدي .

جاء بالهاء بعد « الالتقاء » ، ولو كان في غير الشعد لكانت « إياه »
أولى من « الهاء » .

والهاجم : الذي يهجم على الشيء بغرته^(٢٥) من غير تلبث ولا انتظار .
والميل من الأرض معروف . وقيل : إنما سمي ميلاً لأن الإنسان إذا بلغه
مال الى العلامة التي تدل عليه ، وقيل : إنما سمي ميلاً ، لانهم كانوا يجعلون
عند آخره صخرة مستطيلة ليعرف مكانه بها . وشبهوا الصخرة بالميل الذي
يكتحل به .

يقول : (لولم تصادم الاسد لجازك مقدار ميل)^(٢٦) . وصفه بالقوة . وهو
مدح للاسد .

٣٩- خَذَلْتُهُ قُوَّتُهُ وَقَدْ كَافَحْتُهُ

فَاسْتَنْصَرَ التَّسْلِيمَ وَالتَّجْدِيلَ

كافحته : أي : لقيته بشخصك . ولقيك بشخصه ، وكل شيء لفي شيئاً
فقد كافحه .

والتسليم : من قولهم : سلم الأمر الى الله ، والاسد لا يعرف ذلك ، ولكنه
ادّعه له .

والتجديل : مصدر جدله . أي : ألقاه على الجدالة ، وهي الأرض . ويجوز
أن يكون التجديل من قولهم : ألقاه على جدوله . وهي مثل أعضائه ، كما يقال :
قَطَرُهُ : إذا ألقاه على قَطَرِهِ . أي : جانبه .

٤٠- قَبِضْتُ مَفِئَّتَهُ يَدَيْهِ وَغُنْفَهُ

فَكَانَمَا صَادَفْتُهُ مَغْلُولًا

٤١- سَمِعَ ابْنُ عَمَّتِهِ بِهِ وَبِحَالِهِ

فَنَجَا يَهْزُولُ مِنْكَ أَمْسٍ مَهُولًا

(٢٥) في المخطوطة « بغرته » والغار : الغافل . وربما تكون اللفظة « بغته » .
(٢٦) الكلام المحصور بين القوسين ورد في كتاب ابن عدلان ولم ينسبه الى أحد .

(إنما قال ابن عمته لأنه سمع قول أبي زييد في صفة الأسد :

افز عنه بني الغمات جزأته

فكلها جاشع في ذاك مُكْتَبِعُ^(٢٧)

وليس لابن العمّة هاهنا فضل على ابن الخالة^(٢٨) .

الهرولة : فوق المشي ، ودون العدو . ولم يستعملوا منها فعلاً بغير زيادة .

ويجوز أن يكون امتناعهم من ذلك كراهة اجتماع اللام والراء في كلمة

واحدة ، لأن ذلك مفقود في لغة العرب . ولو لم يزيدوا الواو في « الهرولة »

لقالوا : الهزل . والهزل . ويقل اجتماع الراء واللام .

ومَهُول : أي : قد هيل لما شاهد وسمع .

٤٢ - وَأَمْرٌ مُمَّا قَرُّ مَنَّهُ فِرَاؤُهُ

وَمَقْتَلُهُ أَنْ لَا يَمُوتَ قَتِيلًا

هذا كلام فيه تقديم وتأخير . والتقدير : وفراؤه أمرٌ مما قرّ منه . و « أمرٌ »

في أول الكلام خير مقنن . ومثله : قتله موته غير قتيل . أي : أن ذلك خُطّة

صعبة . وإنما يحمل ذلك على التشبيه ببني أُم . لأن الشجعان يكرهون

الموت على الفراش .

(٢٧) رواية البيت في الطرائف الأدبية :

افز عنه بني الخالات جُزَأَتُهُ

لا الصيد يمنع منه وهو مُكْتَبِعُ

والبيت من قصيدة مطلعها :

مَنْ مَبْلَغُ قَوْمِنَا النَّائِبِينَ إِذَا شَحَطُوا

أَنْ الْمَفْؤَادَ إِلَيْهِمْ شَيْئٌ وَلَوْ

أنظر : الطرائف الأدبية لعبد العزيز الميمني - قسم عينية أبي زييد الطائي ،

ص ١٠٠ ، نشر دار الكتاب العلمي - بيروت .

(٢٨) هذا الشرح مع الشاهد الشعري لأبي العلاء . ذكره أبو المرشد المعري في كتابه

تفسير أبيات المعاني ، ص ٢١٤ .

٤٣- تَلَفَ الَّذِي اتَّخَذَ الْجَرَاءَةَ خُلَّةً

وَعَظَ الَّذِي اتَّخَذَ الْفِرَارَ خَلِيلًا

يقول : تلف الاسد الذي جعل الجراءة خلة له . أي : مثل الخليل وعظ قريظه من الاسد ، واتخذ الفرار خليلاً .

٤٤- لَوْ كَانَ عِلْمُكَ بِالْإِلَهِ مُقَسِّمًا

فِي النَّاسِ مَا بَعَثَ إِلَهُ رُسُلًا

٤٥- لَوْ كَانَ لَفُظُكَ فِيهِمْ مَا أُنْزِلَ إِلَـ

قُرْآنَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ (٢٩)

حدث رجل من أهل الأدب انه كان وكيلاً في ضيعة ، فقدم رجل يزعم انه المتنبى . واحمد بن الحسين يومئذ في أول أمره ، ولم ينتشر فكره في الأرض . وكان الرجل يحفظ كثيراً من شعره . فاجتمع أهل القرية حوله ، وجعل ينشدهم من شعر أبي الطيب . ولا يلحن ولا يُصَحِّف . وكان هذا الرجل حاضراً ، فلم يبين له أمره ، حتى أنشد هذه القصيدة ، فأنشد :

لو كان لفظك فيهم ما أنزل إلـ

قـرآن والتـوراة والإنجيلـ

بضم الهمزة من « أنزل » ونصب ما بعدها . فعلم الرجل انه كاذب ، قال : فخلوئ به ، وقلت له : ويحك . أما تستحي من هذا الفعل ؟ فاعتذر بالحاجة . والاعتلال الى أهل الضيعة . ثم قال : ان قوماً من أهل الضيعة مضوا يسرقون زيتوناً فمضى معهم ، فأنحل ناموسه عندهم . ويقال : الفرقان والفُرق . قال :

• وَمُشْرِكِي كَافِرٍ بِالْفُرْقِ • (٣٠)

(٢٩) رواية أبي الفتح « الفرقان » .

(٣٠) ورد هذا الرجز في اللسان ، مادة « فرق » بدون نسبه ، وذكره أبو الفتح في كتابه الفسر .

٤٦- لَوْ كَانَ مَا تُعْطِيهِمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ
تُعْطِيَهُمْ لَمْ يَفْرِفُوا التَّامِيلاً
يقول : لو أنك تقدمت باعطيتك من قبل أن تعطيهما لما جرت الآمال في
قلوبهم . لأن العطاء كان يأتيهم من غير أمل .

٤٧- فَلَقَدْ عُرِفَتْ وَمَا عُرِفَتْ حَقِيقَةً
وَلَقَدْ جُهِلَتْ وَمَا جُهِلَتْ خُمولاً
يقول : عرفك الناس ، ولكن شانك عظيم ، ولم يعرفوا حقيقتك . وانهم
لجاهلون بك ، وما جهلوك لأنك خامل ، ولكن لعجزهم أن يدركوا ما عندك
من الفضل .

٤٨- نَطَقَتْ بِسُؤْنِكَ الْحَمَامُ تَغْنِيًا
وَمَا تَجَسَّهَ الْجِيَادُ صَهِيلاً
٤٩- مَا كُلُّ مَنْ طَلَبَ الْمَعَالِي نَافِذًا
فِيهَا وَلَا كُلُّ الرِّجَالِ فُخُولاً

* * *

وقال :

وقد رأى عند بدر خَلَعَ الولاية . ولم يشاهدها عليه . لان أبا الطيب
كان عليلاً .

١ - أَرَى حُلَّلاً مُطَوَّاةً حِسَانَا

عَدَانِي أَنْ أَرَاكَ بِهَا اغْتِلَالِي

٢ - وَهَبَكَ طَوَيْتَهَا وَخَرَجْتَ عَنْهَا

أَتَطْوِي مَا عَلَيْكَ مِنَ الْجَمَالِ^(١)

العرب تستعمل « هَبْنِهَا وهبني » في معنى : اَعِدْنَهَا واعدني . وقال
عقيبة الاسدي^(١) :

فَهَبْنَهَا أُمَّةً نَهَبَتْ ضِيَاعَا

يَزِيدُ يَسْوِشُهَا وَأَبُو يَزِيدَ^(٢)

٣ - لَقَدْ ظَلَّتْ أَوَاخِرُهَا الْأَعَالِي

مَعَ الْأُولَى بِجِسْمِكَ فِي قِتَالٍ

(•) ورد بعد هذا البيت في كتاب ابن عدلان بيت لم يذكره أبو الفتح أيضاً وهو :

وَأَنَّ بِهَا وَإِنْ بِهِ لَنَقْصَا

وَأَنْتَ لَهَا النِّهَايَةُ فِي الْكَمَالِ

(١) عقيبة بن هبيرة الاسدي . شاعر جاهلي إسلامي . من شعره الابيات المشهورة التي

خاطب بها معاوية وأولها :

مَعَاوِي أَنْتَ بَشْرٌ فَاسْجَحْ

فَلَسْنَا بِالْجِبَالِ وَلَا الْحَدِيدِ

أخبره في : خزنة الامة : ٣٤٣/١ ، وسمط اللالي : ١٢٩ ، والأعلام للزركلي :

٢٤١/٤ .

(٢) لعل هذا البيت من القصيدة المذكور مطلعها في الهامش السابق .

الأولى بجسمك . أي : الآننى اليه . وهذا كقوله :

• وتحسد الخيل منها أيتها ركبا • (١٧٢)

٤ - تَلَا حِظَّكَ الْغُيُوءَ وَأَنْتَ فِيهَا
كَأَنَّ عَلَيْكَ أَفْئِدَةَ الرُّجَالِ (١٧٣)

أي : انهم يحبونك كما يحب الإنسان فؤاده .

• • •

(٣) تمام البيت :

وتقبط الأرض منها حيث حل به
وتحسد الخيل منها أيتها ركبا

وهو من قصيدة مطلعها :

دمع جرى ففضى في الربيع ما وجبا
لا فليس وشفى أني ولا كزبا

وقد مر ذكرها .

(٤) هذا الشرح مع الشاهد ورد في كتاب الفسر لابي الفتح .
(••) ورد بعد هذا البيت في كتاب ابن عدلان البيت الآتي . ولم يذكره أبو الفتح أيضاً :

متى اخضيت فضلك في كلام
فقد اخضيت حبات الرمال

وقال :

وقد سقاه بدر شراباً . وكانت به رغبة عنه فشربه .

١ - عَنَلْتُ مُنَادِمَةَ الْأَمِيرِ عَوَالِي

فِي شَرْيْهَا وَكَفَتَ جَوَابُ السَّائِلِ

يقول : منادمة الأمير عنلت عوالي في شرب الخمر . والهاء في « شريها » عايذة على الراح . وإنما أضمرها لأن المنادمة نلت عليها منادمة الأمير . وإذا وصل إليها الإنسان فقد وصل إلى رتبة عظيمة .
فلما نادته عنلت منادمتها العوائل ، وأمرتهن بالكف . وكفتني جواب السائل الذي يقول : لِمَ شربت المسكر ؟

٢ - مَطَرْتُ سَحَابَ يَدَيْكَ رِيَّ جَوَانِحِي

وَحَمَلْتُ شُكْرَكَ وَاصْطِنَاعُكَ حَامِلِي

يقول : كانت جوانحي ظامنة فاروتها سحاب يديك . وحملت شكر . أي : أن شكر عظيم وثقيل ، وقد حملته . واصطناعك قد حملني مع شكري ، فدل لك على أن اصطناعك يزيد في القوة علي ، لأنه حملني وحمل شكر^(١) .

٣ - فَمَتَى أَقُومُ بِشُكْرِ مَا أَوْلَيْتَنِي

وَالْقَوْلُ فِيكَ عُلُوُّ قَنَرِ الْقَائِلِ

يقول : متى أقوم بشكر ما أوليت من الجميل . وإذا شكرتك فإنما أرفع قدري بذلك .

• • •

(١) هذا الشرح ذكره ابن عدلان في كتابه « التبيان » . ولم يذكر مصدره .

وقال أيضاً^(١) :

١ - بَذَرْتُ لَوْ كَانَ مِنْ سُؤَالِهِ
يَوْمًا تَوَفَّرَ حَظُّهُ مِنْ مَالِهِ

يقول : سائل هذا الممدوح يأخذ من ماله أكثر مما يأخذه صاحب المال ،
فلو أنه من سُؤَالِهِ لكان حَظُّهُ وافراً . لأن السائل يصيب منه أكثر مما يَخْصُهُ
في نفسه .

٢ - تَتَخَيَّرُ الْأَفْعَالُ فِي أَفْعَالِهِ
وَيَقِيلُ مَا يَأْتِيهِ فِي إِقْبَالِهِ

٣ - قَمَرَا نَرَى وَشَحَابَتَيْنِ بِمَوْضِعٍ
مِنْ وَجْهِهِ وَيَمِينِهِ وَشِمَالِهِ

أي : يمينه تسخ العطاء . وشماله تسبح الدماء .

٤ - سَفَكَ الدِّمَاءَ بِجُودِهِ لَا بِأَسْوِ
كَرَمًا لِأَنَّ الطَّيْرَ بَغْضُ عِيَالِهِ

أي : أراد كانه قتل الناس ، وَغَرَضُهُ ان تاكلهم الطير . حملة على ذلك
الجود . والمعنى يحتمل ذلك .

وأبلغ منه في صفة الممدوح ان يدعى له ينحر وينبح لتاكل الطير
ما تجده من اللحم ، فكانه يسفك الدماء بجوده لا ببأسه .

٥ - إِنْ يُقْنِ مَا يَحْوِي فَقَدْ أَبْقَى بِهِ
نُكْرًا يَزُولُ الْبُذْرُ قَبْلَ زَوَالِهِ

ح : لو قال : « بون زواله » لكان أحسن . وكان مثل قول الآخر :

(١) في بئر بن عمار أيضاً .

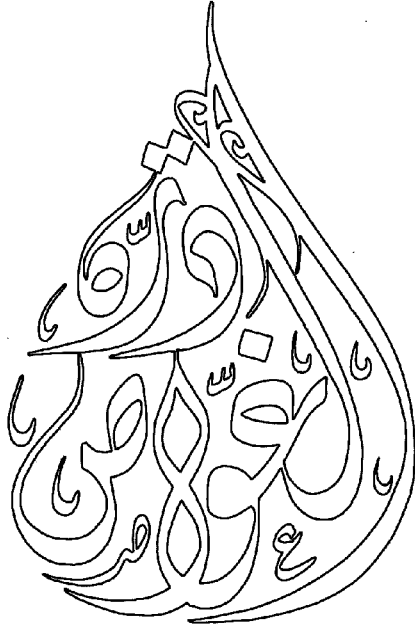
تمرُّ به الأيام تشحبُ ذيلها
فتبلى به الأيام وهو جديد

فهذا قول . وله ان يحتج عنه ، فيقال : ان الايام بعضُ الدهر . وليست في البيت جميعه . وقد يجوز أن يذهب بعض الدهر ويبقى بعضه . فيبقى الحب بحاله مع بقاء المُحبِّ . ألا تراه يقول قبل هذا :

بقلبي شيء ليس يُغزف قنْزُهُ
على انه ما كان فهو شديد

فهذا دل بهذا على ان الحب باق بقلبي فاما إذا زال البتة . فقد زال معه الذكر ، لان الذكر إنما يصح بالناس ، فإذا زال الدهر زال معه الناس وعُيِمَ (معه) الذكر .

* * *



وقال :

وقد سال بديراً حاجة فقضاها ، ونهض فقال :

١ - قَدْ أَثَبْتُ بِالْحَاجَةِ مَقْضِيَّةً
وَعِثْتُ فِي الْجَلْسَةِ تَطْوِيلَهَا

٢ - أَنْتَ الَّذِي طُوِّلَ بَقَاءُ بِهِ
خَيْرٌ لِنَفْسِي مِنْ بَقَائِي لَهَا^(١)

• • •

(١) رواية ابن عدلان « له » مكان « به » .

وقال :

يمدح القاضي أبا الفضل أحمد بن عبدالله بن الحسن الانطاكي .

١ - لَكَ يَا مَنَازِلُ فِي الْقُلُوبِ مَنَازِلُ
أَقْفَزَتْ أَنْتِ وَهُنَّ مِنْكَ أَوَاهِلُ

٢ - يَغْلِقُنَّ ذَاكَ وَمَا عَلِفَتْ وَإِنَّمَا
أَوَّلَاكُمَا يَبْكِي عَلَيْهِ الْقَاتِلُ

أي : منازلك التي في الفؤاد يعلمن بحالك وحالهن . فهن أواهل بذكرك وأنت مقفورة من ذكر أهلك ، ولست تذكرين منازل التي في الفؤاد . وأولكما بان يبكي عليه العاقل : يعني المنازل التي في الفؤاد^(١) .

٣ - وَأَنَا الَّذِي اجْتَلَبْتُ الْمَنِيَّةَ طَرَفُهُ
فَمَنْ الْمُطَالِبُ وَالْقَتِيلُ الْقَاتِلُ

٤ - تَخْلُو الدِّيَارُ مِنَ الظُّبَاءِ وَعِنْدَهُ
مِنْ كُلِّ تَائِبَةٍ خِيَالُ خَائِلٍ^(٢)

الهاء في قوله « عنده » عائدة على « الذي » . و « الذي » وَصَلْتُهُ مراداً بها الشاعر .

يقول : تخلو الديار من الظباء . أي : النساء الحسنات . وعندي من كل طيبة تابعة من ظعن^(٣) خيال خائل . من قولهم : خذلت الطيبة وأخذلت . فهي

(١) هذا الشرح لأبي العلاء المعري . ورد في كتاب « تفسير أبيات المعاني » ، ص ٢١٥ .

(٢) انقربت مخطوطة هذا الكتاب برواية « خائل » مكان « خائل » ولعله تصحيف .

(٣) اللفظة في كتاب أبي المرشد المعري « تفسير أبيات المعاني » « ظفر » .

خائل . ومُخْذِلَة : إذا تخلفت عن صواحبها لأجل ولد معها^(٤) .

٥ - اللَّاءُ أَفْتَكْهَا الْجَبَانَ بِمُهْجَتِي
وَأَحْبَهَا قُرْباً إِلَيَّ الْبَاخِلُ

يقال : اللاني واللاء . باثبات الياء وحذفها . ويقال للرجال : اللأون .
وأنشد الفراء :

هُمُ اللَّأُونُ فُكُّوا الْقُلَّ عَنِّي
بِمَزْوِ الشَّاهِجَانِ وَهُمْ جَنَاحِي

وقوله : اللاء : يجوز أن يكون نعتاً للظباء ، ولا يمتنع أن يكون محمولاً
على قوله : من كل تابعة . لأن « كل » قد جالت على معنى الجمع . فإذا حمله
على الظباء فـ « اللاء » في موضع خفض لأنه نعت . وإذا حمله على « كل
تابعة » فهو يدل معرفة من نكرة .

وقوله : « أَفْتَكْهَا الْجَبَانَ بِمُهْجَتِي » : أي : افتكها بمهجتي الجبان .
يعني : انه مغرم بإمرأة ، وليس للنساء سجاعة الرجال . ولو أمكنه أن يفتك
الباء في « بمهجتي » على الجبان لكان ذلك أوجه ، ولكنه لم يستقم له
الوزن . و (أفعل) إذا كان للتفضيل لم تعمل . والباء متصلة^(٥) بـ « افتك »
اتصالاً بيناً . وكذلك إذا قلت : مَزَزْتُ بِالْهَيْنِ أَحْبَهُمُ فَلَانِ إِلَيَّ ، فالوجه : تقديم
إليّ على فلان ، لئلا يفصل بينه وبينه أَحَبُّ^(٦) .

(٤) هذا الشرح لأبي العلاء ذكره أبو المرشد المعري في كتابه « تفسير أبيات
المعاني ... » ، ص ٢١٦ .

(٥) في كتاب ابن عدلان « متعلقة » .

(٦) ذكر ابن عدلان هذا الكلام ونسبه الى أبي الفتح . ولكن لم أجده في كتابه التبريزي
وأظن ان ابن عدلان قد وهم في نسبته ، وربما يكون لأبي العلاء . وذلك ان التبريزي
ذكره هنا في هذا الكتاب « الموضح » ولم ينسبه على عادته ، ثم ذكر بعده شرح أبي
الفتح ونسبه صراحة اليه .

ح : الباء متصلة في المعنى بـ « افتكها » . إلا انها الآن لا يمكن تعليقها به ، لانه قد أخبر عنه بقوله « الجبان » . ومحال أن تخبر عن الاسم وقد بقيت منه بقية ، فاما لم يجد ذلك علّق الباء بمحذوف دل عليه « افتكها » . فكانه قال : بعد الجبان فتكت بمهجتي .

٦ - الرّاميات لنا وهنّ نوافِرُ
والخاتلات لنا وهنّ غوافِلُ

يقول : إذا نظرنا إليهن قتلنانا باعجنهن ، وإن لم يقصدن ذلك . ومن عادة الراعي أن يرمي وهو مقابل المزمى . وهؤلاء نوافر إذا نظرنا إليهن في حال النفار فهن كالرماة الذين يقصدوننا بالرمي ، وهن مع ذلك نوافر . ووصفهن بالختل وهن غوافل . وإنما يعني : انهن لم يكن سبب الختل ، ولا ذنب لهن في ذلك . وإنما الذنب للمختول الذي جاءه الختل من قبل نفسه .

٧ - كافأنا عن شبههن من المها
فلهنّ في غير الثّرابِ حَبائلُ

كافأنا (فاعلنا) : من الكفاء ، وهو من قولهم : فلان كفوء لفلان . وكفيء له . قال الشاعر :

أما كان غبائاً كفيئاً لدارم
بلى ولأبيات بها الحجزات

يقول : هؤلاء النساء المشبهات بالظباء كافأنا عن شبههن من بقر الوحش ، لأن الصادة منها يقتصونهن . وقد كافأنا عنهن إلا انهن لا ينصبين الحبائل للصيد ، كما يفعل انقناص من بني آثم .

٨ - من طاعني ثُغر الرّجالِ جاذِرُ
ومن الرّماحِ نَمالِجٍ وخَلالِ

يريد نساء مثل الجاذر .

يقول : النساء بحليهن يفعلن ما يفعل الطاعن بالرمح . ومعنى البيت

كقول الآخر:

هَلْ يَغْلِبُنِي وَاحِدٌ أَقَاتِلُهُ
رِيمٌ عَلَى لَبَاتِهِ سِلَاسِلُهُ
سَلَاخُهُ يَوْمَ الْوَعَى مَكَايِلُهُ^(٧)

وجاز أن يقول: « من طاعني » فجمع « طاعن » على قول مَنْ قال :
طاعنون وطاعنين . لانه جمل الجائر من الطاعنين . وهو يزيد المؤنثات .
فغلب المذكر على المؤنث . ومن يعقل على ما لا يعقل .

٩ - وَلِذَا اسْمُ أُعْطِيَةِ الْعُيُونِ جُفُونُهَا
مِنْ أَنَّهَا عَمَلُ السُّيُوفِ عَوَامِلُ

قوله : « ولذا » يشير به . أي : لذا الشأن ، ولذا الامر سُمِيَتْ أُعْطِيَةُ
العيون جفوناً ، لأنها تعمل عمل السيف . وإنما قيل لغمد السيف جَفْنٌ من
قولهم : جَفَنَ نفسه عن كذا : إذا منعها منه . قال الراجز :

جَمَعَ مَالُ اللَّوْ فِينَا وَجَفَنُ
نَفْسًا عَنِ الدُّنْيَا وَلِلدِّينِ فِطْنُ^(٨)

وإنما قيل : جفنة الطعام لأنها تجمعها . قال الشاعر :

نَجَا سَالِمٌ وَالنَّفْسُ مِنْهُ بِشَذْوِهِ
وَلَمْ يَنْجُ إِلَّا جَفْنُ سَيْفٍ رَمِثٌ^(٩)

(٧) ذكر هذا الرجز ابن عدلان في كتابه : ٢٥٢/٣ .

(٨) كذا ورد الرجز في المخطوطة .

(٩) ورد البيت في اللسان ، مادة « جفن » وهو لحذيفة بن أنس الهذلي . وهو من قصيدة
مطلعها :

أَلَا أَبْلَغُ جُلُ السَّوَارِي وَجَابِرَا

وَأَبْلَغُ بَنِي ذِي السَّهْمِ عَنَا وَيَعْمِرَا

أنظر : ديوان الهذليين : ٢٢/٢ . نشر الدار القومية للطباعة والنشر - القاهرة .

وقال الفرزدق :

وَعَمْدَ سِلَاحٍ قَدْ رُزِّتُ فَلَمْ أَبْلُ
لِذَاكَ وَلَمْ أَبْعَثْ عَلَيْهِ الْبَوَاكِيَا^(١٠)

وفي جفنه من دارم نو حفيظة
لو أن المنايا اكسأته لياليا

وكانت امرأة له ماتت وهي حامل .

١٠- كَمْ وَقَفَرَتْ سَجَرَتُكَ شَوْقًا بِنَمَا
غَرِي الرُّقِيبِ بِنَا وَلَجَّ الْعَائِلُ

سجرتك : ملاتك . من قولهم : بَخَرُ مَسْجُورٍ^(١١) . وذهب الى حرارة الشوق
تشبيهاً بسجار التنور .
ويقال : غَرِيتُ به وعْرِهْتُ به .

١١- نُؤْنُ التَّنَائِي نَاجِلَيْنِ كَثِثَتْنِي
نَصْبٍ أَنْقَهُمَا وَضُمُ الشَّاكِلِ^(١٢)

نصب « ناخلين » على الحال ، من النون والالف من قوله « بنا » ، لانه
يعني نفسه . والتي ذكرها في التشبيب .
و « الشُّكْلَةُ » الواقعة في الإعراب . وهي من : شكلت الدابة بالشكال ،
لانه يضبط الدابة . فكنلك الشُّكْلَةُ تضبط الحرف وتبين حاله .
« وضُم » : هاهنا لا يريد به الضم الذي هو شكل . وإنما أراد ضم شكله

(١٠) لم أجد هذين البيتين في نسختين من ديوان الفرزدق . الاولى بشرح ايليا حاوي
والثانية بشرح كرم البستاني .

(١١) في مخطوطة الفسر : « ومنه قوله تعالى : ﴿ واليحر المسجور ﴾ » .

(١٢) رواية المخطوطة « ناجلين » على الجمع . ورواية أبي الفتح والواحدي وابن عدلان
« ناجلَيْن » على التثنية .

النصب الى مثلها .

يريد : انه والمذكورة قد نأنا أحدهما من الآخر ، إلا انهما بون التعانق ، لم يصلا اليه .

١٢- إِنْغَمَ وَلَيْدٌ فَلِلْأُورِ أَوَاجِرُ

أَبْدَأَ إِذَا كَانَتْ لَهُنَّ أَوَائِلُ

١٣- مَا تُنْعَثُ مِنْ أَرْبِ الْحِسَانِ فَإِنَّمَا

رَفُوقُ الشَّبَابِ عَلَيْكَ ظِلُّ زَائِلٌ^(١٣)

يقال : نُعِثْتُ وَنُعِثْتُ . والمضارع فيهما « تنوم » . ولغة ضعيفة : يُمِثُّ ، تَذَامُ .

ويقال : كان ذلك في رَفُوقِ شَبَابِهِ ، وَرُؤَى شَبَابِهِ وَرُؤَانِهِ . وَعِهْنَاءُ شَبَابِهِ : يُفْنَدُ وَيُقْصَرُ .

١٤- لِلْهُوِ أَوْنَةٌ تَمُرُّ كَأَنَّهَا

قُبُلٌ يُرْزَأُهَا حَبِيبٌ رَاجِلٌ

١٥- جَمَعَ الزَّمَانُ فَمَا لَنَزِيدُ خَالِصَ

مِمَّا يَشُوبُ وَلَا سُرُورَ كَامِلَ

جَمَعَ الفرس : إذا غلب فارسه على رأسه . وقوله سبحانه :

﴿ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ﴾^(١٤) . فشره : يسرعون . وهو راجع الى المعنى الاول . وكان الجراح إسراع في عصيان لما يريده الراكب وغيره .

١٦- حَتَّى أَبُو الْفَضْلِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ رُوِّ

يُتُّهُ الْمُنَى وَهِيَ الْمَقَامُ الْهَائِلُ

كان بعض أهل العلم يجعل تمام نصف البيت الاول قبل أن تتم الكلمة

(١٣) الارب : الحاجة : المعنى : ما نمت شاباً فلحسن فيك حاجة وطلب . والشباب

زائل ، فانعم به ولتبه لانه ظل زائل .

(١٤) الآية (٥٧) من سورة النجم

كالعيب في المنظوم . وإنما يقل ذلك في الاوزان الطوال . فاما في الاوزان
الخفيفة فهو كثير . كقول الاعشى :

خَلْ أَهْلِي مَا بَيْنَ رِفَا فَبَانُو
لِي وَخَلْتُ غُلُوِيَّةً بِالسُّخَالِ^(١٥)
وكقوله :

إِنْ يُقَاقِبْ يَكُنْ غَرَاماً وَإِنْ يُفْ
طَ جَزِيلاً فَإِنَّهُ لَا يِيَالِي
والمعنى : ان الزمان جمع بما تخلص اللذة من أذى يشوبها به الدهر ،
ولا يكمل للإنسان سرور . وزعم ان ذلك في كل الأشياء ، حتى أبو الفضل
الممدوح رؤيته أمانى الناس . وإذا وصلوا إليها نفصتها عليهم الهيبة
وما يشاهدون من هول المنظر .

١٧ - مَفْطُوَّةٌ طُرْقِي إِلَيْهَا نَوْنَهَا
مِنْ جُوبِهِ فِي كُلِّ فَجٍّ وَابِلُ
الهاء في « إليها وبونها » راجعة الى « رؤيته » .
والفج : الطريق الواسع .

١٨ - مَخْجُوَّةٌ بِسُرَابِيٍّ مِنْ هَيْئَةٍ
تَنْثَى الْأَزْمَةَ وَالْمَطِيَّ نَوَامِلُ

(١٥) رواية الديوان :

خَلْ أَهْلِي بَطْنُ الْغَمِيسِ فَبَانُو
لِي وَخَلْتُ غُلُوِيَّةً بِالسُّخَالِ
وهذان البيتان غير متعاقبين من قصيدة مطلعها :
مَا بَكَاءُ الْكَبِيرِ بِالْأَطْلَالِ
وَسُوَالِي مُهَلْ تَرُوْذُ سُوَالِي
أنظر : ديوان الاعشى الكبير . بشرح د.م. محمد حسين ، ص ٣ و ٩ . نشر المطبعة
النموذجية ، مكتبة الاداب .

أي : كان على الطرق اليه سُرائق يمنع من العبور عنه الى غيره ، فالناس أبداً نحوه يقصدون^(١٦) .

١٩- لِلشَّمْسِ فِيهِ وَلِلرِّيَّاحِ وَلِلشَّحَا

بِ وَلِلْبَحَارِ وَلِلْأَسْوَدِ شَمَائِلُ

أي : فيه إضاءة الشمس ، وغموم الرياح ، وجود السحاب وهول البحار وإقدام الأسود .

٢٠- وَلَنِيهِ مِلْعَقَانِ وَالْأَنْبِ الْمُفَا

بِ وَمِلْحَيَاةٍ وَمِلْمَمَاتٍ مَنَاهِلُ

المِغْبَان : الذهب الخالص . ويقال : هو الذهب الذي يخرج من المعدن . قال الشاعر :

كُلُّ قَوْمٍ خُلِقُوا مِنْ أَنْكَ

وَبَنُو الْعَبَّاسِ عِقْبَانُ الذَّهَبِ

وحذف النون لالتقاء الساكنين . أي : كان الناس يريدون عنده على هذه الاشياء كما يريدون المياه من الحياة لاوليائه ، ومن الممات لاعدائه .

٢١- لَوْ لَمْ يَهَبْ لَجَبُّ الْوُفُودِ حَوَالَهُ

لَسَرَى إِلَيْهِ قَطَا الْفَلَاةِ النَّاهِلُ

يقال : هم حَوْلُهُ وحوليه وحواله وحواليه ، وهم أحواله . ونصب ذلك كله على الظرف . والعامل فيه فعل مضمر ، كأنه قال : حضروا حوالَهُ ، أو نحو ذلك ، وليس في الظروف التجارية مجرى (حول) مثل : امام وفوق وتحت ما جاء شتى ومجموعاً في الشعر الفصيح إلا « حَوْلُكَ » . ويعني بـ « لجب الوفود » ارتفاع أصواتهم واختلاطها .

(١٦) هذا كلام أبي الفتح ورد في الفسر .

يقول : لو لم يفرغ القطا الناهل . أي : العطشان لجب الوفود فيذعر
لسرى الى جود الممدوح ، ولكن يريده .

٢٢- يَنْزِي بِمَا بِكَ قَبْلَ تَظْهِرُهُ لَهُ
مِنْ نَهْجِهِ وَيُجِيبُ قَبْلَ تَسَائِلُ
أراد : قبل ان . فلما حذف « أن » عاد الفعل الى الرفع .

٢٣- وَتَرَاهُ مُفْتَرِضاً لَهَا وَمُؤَلِّياً
أَخَذْنَا وَشَارَ حِينَ يُقَابِلُ^(١٧)

يقول : إذا اعترض الممدوح لعيوننا لو كان مؤلياً عنها رآته ، فإذا قابلها
بوجهه حارت من نوره فلم تَرَهُ^(١٨) .

٢٤- كَلِمَاتُهُ قُضِبَ وَهَنْ قَوَاصِلُ
كُلِّ الضَّرَائِبِ تَحْتَهُنَّ مَقَاصِلُ

فواصل : أي : يفصلن الضريبة . وهي في معنى فواصل . أي : قواطع .
والمفاصل : جمع مَفْصِل . وكما موصل عظمين في بدن الإنسان هو
مفصل . فاما المفاصل في قول الهذلي :

وإن حديثاً منك لو تعلمينه
جنى النحل في البان عَوْدٍ مطافيل^(١٩)

(١٧) رواية المخطوطة « وتراه » ، ورواية أبي الفتح والواحدي وابن عدلان « وتراه »
بالتاء .

(١٨) هذا معنى كلام أبي الفتح وجاء به التبريزي بأغلب لفظه .

(١٩) هذان البيتان لأبي ذؤيب الهذلي . ورواية الشطر الأول من البيت الأول في الديوان
« وإن حديثاً منك لو تبذلينه » . وهما من قصيدة مطلعها :

أساطك رسم الدار أم لم تسائل

عن السكّن أم عن عهده بالآوائـ

أنظر : ديوان الهذليين : ١ / ١٤٠ . نشر الدار القومية للطباعة والنشر .

مطافيل أبكار حديث نتاجها
تُشَابُّ بماء متل ماء المفاصل

فالمفاصل هاهنا : مواضع تفصل بين الصخور ، فيكون فيها ماء بارد .
وإذا صانف السيف مفصلاً كان أمضى منه إذا لم يصادفه ، فإذا أصاب
المفصل قيل : طَبَّقَ . وإذا أصاب العظم قيل : صَغَمَ .

٢٥- هَزَمَتْ مَكَارِمُ الْمَكَارِمِ كُلُّهَا
حتى كأنَّ الْمُكْرِمَاتِ قِبَائِلُ

٢٦- وَقَتَلْنَ دَفراً وَالدُّهُنِمْ فَمَا تَزَي
أُمُّ الدُّهُنِمْ وَأُمُّ دَفَرٍ هَابِلُ

يقول : مكارم هذا الممدوح هزمت مكارم الناس . فكانها قبيلة غلبت
القبائل .

وقتلن دفرأ : يعني قتلن دفرأ الذي تَكْنَى به الدنيا ، فيقال لها : أم دفر .
وهو يحتمل وجهين : أحدهما : أن يكون من الدفر الذي هو كراهة الرائحة ،
والآخر : أن يكون من الدفر الذي هو الدفع . يقال : دَفَرْتُ الرجل : إذا دفعته .
أي : هي تدفع الناس فتخرجهم منها

والدهيم : من أسماء الداهية . يقال : أن أصل ذلك أن ناقة كانت تسمى
الدهيم ، وهي ناقة عمرو بن الريان . وكان له بنون جماعة فقتلوا ، وحُمِلَتْ
رؤوسهم على الدهيم ، فخليت الناقة فذهبت الى البيت الذي كانت قد اعتادت
الرواح اليه ، وعمرو بن الريان جالس فيه ، فرأت الناقة أمة له ، وجسّت الرؤوس
من ظاهر . وهي لا تعلم ما هي . فقالت : لقد جنى بنوك الليلة بيض نعام ، فضربت
العرب بها المثل : فقالوا : صحبتهم الدهيم . وصَبَّحَهُمْ حَفْلُ الدهيم . قال
الكميت :

أَهْمَدَانُ مَهْلًا لَا تُصْبِحُ بِيُوتَكُمْ
بِأَفْعَالِكُمْ حَمَلُ الدَّهْمِ تَزْيِي^(٢٠)

تَزْيِي : أي : تحمل زِنَاءَهُ إِذَا حَمَلَهُ .
وكان أبو الفتح يذهب الى ان نصف البيت الاول يتم فيه الكلام . ويجعل
قوله : « أم الدهيم » ابتداء . ويجعل « هَابِلًا » خبر لام دفر ولام الدهيم .
فكانه قال : أم الدهيم هابلُ وأم دفر كذلك . اكتفى بأحد الخبرين .
وأوجه من هذا والله أعلم : ان يكون النصف الآخر متعلقاً بالنصف الاول .
ويرفع « أم الدهيم » لأنها اسم ما لم يُسَمَّ فاعله ، وتكون الواو في قوله « وأم
دفر » عاطفة جملة على جملة . وأم دفر : مرفوعة بالإبتداء .
وهابل : أي : تأكل . ومعروف من كلام العرب انهم يسمون الداهية :
الدھيم مرة وأم الدهيم أخرى .

٢٧- عَلَامَةُ الْعُلَمَاءِ وَاللُّجُ الَّذِي
لَا يَنْتَهِي وَلِكُلِّ لُجٍّ سَاجِلٌ
عَلَامَةٌ : ادخلوا الهاء للمبالغة . وليس قولهم للعلامة كقولهم : شَفْرَةٌ
هَذَامَةٌ ، لان الشفرة مؤنثة . قال الراجز :

وَيْلٌ لَاجْمَالِ بَنِي ثَقَاةٍ
مِنْكَ وَمِنْ شَفْرَتِكَ الْهُذَامَةُ^(٢١)

(٢٠) رواية البيت في الديوان :
أَهْمَدَانُ مَهْلًا لَا يُصْبِحُ بِيُوتَكُمْ
بِذَنبِكُمْ حَمَلُ الدَّهْمِ وَمَا يَرِي
برواية : « بذنبكم » و « يري » بالراء . أنظر ديوان الكميت بن زيد الأسدي . جمع :
د. داود سلوم ١٤٢/١ . نشر مكتبة الانجلس ببغداد : ١٩٦٩ .
(٢١) ورد الاول والثاني من هذا الرجز في اللسان ، مادة « هنم » برواية :
وَيْلٌ لِبُثْرَانِ بَنِي نَمَامِ
مِنْكَ وَمِنْ شَفْرَتِكَ الْهُذَامِ

إِنَّا ابْتَرَكْتِ وَجَعَلْتِ قَامَةً
تَمْ طَرَحْتِ الْفَرْثَ وَالْعِظَامَةَ

الهذامة: القاطعة . وأدخل الهاء على « العظام » . كما قالوا بِكَازَةٍ
في جمع : بِكَرٍ .
فقول الشاعر : علامة العلماء . أي : هو أعلمهم ، فكانه في الجود لَج .
واللَج : معظم الباء ، ولا ساحل لهذا اللَج . أي : ليس له منتهى . ولكل لَج
ساحل ينتهي إليه .

٢٨- لَوْ طَابَ مَوْلِدُ كُلِّ حَيٍّ مِثْلَهُ
وَلَدَ النِّسَاءِ وَمَا لَهُنَّ قَوَائِلُ

نَصَبَ « مثله » على تقدير قوله : لو طاب مولد كل حي مثل طيب مولد
هذا الرجل لولد النساء ولا قوائيل لهن . لأن أمرهن كان يتيسر . وهذا الكلام
يؤدي الى أن الممدوح اتعى له الشاعر انه لما وُلد لم يحتج الى قابله . وهي
التي تقبل المرأة عند الولادة . أي : تكون قدامها . قال حاتم الطائي :

هَلُمُّوا إِلَى الْعُرَى فَإِنْ كُنْتُ زَيْتُكُمْ
أَبْتَمُّ وَإِلَّا لَمْ يَقُلْ فِيكَ قَائِلٌ^(٢٢)

فإن كانت الأخرى تَبوءُ بَصْرَخَةٍ
كَصْرَخَةِ حُبْلَى أَسْلَمْتُهَا الْقَوَائِلُ

٢٩- لَوْ بَانَ بِالكَزَمِ الْجَنِينُ بَيَانَهُ
لَذَرَتْ بِهِ نَكَرٌ أَمْ أَنْتِ الْحَامِلُ

الجنين : هاهنا الذي في بطن أمه . وهو (فَعِيل) في معنى

(٢٢) لم أجد هذين البيتين في نسختين من ديوان حاتم الطائي . الأولى بشرح كرم
البستاني . والثانية ، تحقيق : عادل سليمان جمال .

(مفعول) ، لانه من جندت الشيء : إذا سترته . فاما قول عمرو بن كلثوم :

ولا شَفْطَاءَ لم يَثْرُكْ شَقَاهَا

لَهَا مِنْ تِسْفَةٍ إِلَّا جَنِينًا^(٢٣)

والجنين : يحتمل أن يكون الدفين الذي في بطن أمه .

٣٠- لِيَزِدْ بُنُو الْحَسَنِ الشَّرَافُ تَوَاضَعًا

هَئِهَاتَ تُكْتَمُ فِي الظَّلَامِ مَشَاعِلُ

كان لهذا الممدوح فيما قيل نَسَب في ولد الحسن بن علي عليهم السلام . فقال الشاعر : « ليزد بنو الحسن الشراف تواضعاً » . يأمروهم بالزيادة في التواضع ، لانهم كلما زادوا فيه ظهر شرفهم . يتواضعون لإخفاء نسبهم وهو لا ينكتهم . كما ان المشاعل لا تنكتهم في الظلام .

٣١- سَتَرُوا الْقُدَى سَتَرَ الْغُرَابِ سِفَانَهُ

قَبْدًا ، وَهَلْ يَخْفَى الزِّيَابُ الْهَاطِلُ

ع : بفتح السين في « سَتَرَ » الوجه ، لانه مصدر . وهو أولى بالعمل فيما بعده . وإن كسرت السين لم يكن الى النصب سبيل إلا بإضمار «سل يدل عليه لفظ السَتْر ، وفنح السين لـ « سَتَرُوا » أسهل .

ويقال : ان الغراب يكتم سفاهه . وحثت رجل يوثق به في مثل هذا الحديث : انه رآه يسفد ، وان الانثى تنفرش على ظهرها . ولا تسفد كالطير .

٣١- جَفَحَتْ وَهْمٌ لَا يَجْفَحُونَ بِهَا بِهِمْ

شَيْئٌ عَلَى الْحَسَبِ الْأَغْرُ دَلَائِلُ

(٢٣) هذا البيت من معلقة الشاعر المعروفة . مطلعها :

ألا هَبِّي بِصَحْنِكَ فاصْبِحِينَا

ولا تبقى خمور الاندرينا

أنظر : شرح المملقات المشر وأخبار شعرائها . للشيخ أمين الشنقيطي :

ص ١٢٩ ، نشر دار الاندلس - بيروت .

جفخت : أي : تكبرت وفخرت . وفي الكلام تقديم وتأخير . كأنه قال :
جفخت بهم شيم ، وهم لا يجفخون بها . ويقال : جفخ وجحف .

٣٣- مُتَشَابِهِي وَزَجِ النَّفُوسِ : كبيزهم
وصغيرتهم عَفَّ الإِزَارِ خُلَاجِلُ

٣٤- يَا افْخَزْ فَإِنَّ النَّاسَ فِيكَ ثَلَاثَةٌ
مُسْتَقْظَمٌ أَوْ حَاسِدٌ أَوْ جَاهِلٌ

أراد : يا هذا إفخر . فحذف المنادى . ويجوز أن يكون جعل « يا »
تنبيهاً ، بمنزلة « ألا » . كما قال :

• أَلَا خُلُـوا أَلَا خُلُـوا • (٢٤)

وقال نو الرمة :

أَلَا يَا أَشْلَمِي يَا دَارَ مَيِّ عَلَى الْبَلَى
وَلَا زَالٌ مُنْهَلًا بِجِرْعَائِكَ الْقَطْرِ (٢٥)

ف « ألا » في هذا البيت قد تغيرت من التنبيه . وخلصت لافتتاح الكلام .
وصار التنبيه في « يا » .

٣٥- وَلَقَدْ غَلَوْتَ فَمَا تُبَالِي بَعْدَ مَا
عَرَفُوا أَيُّخَفْدُ أَمْ يَذُمُّ الْقَائِلُ (٢٦)

(٢٤) ورد البيت في الفسر وذكره أبو الفتح . وتماه :

يَنَادِي الْإِخْرَاجَ

أَلَا خُلُـوا أَلَا خُلُـوا

(٢٥) هذا البيت مطلع قصيدة . أنظر : ديوان شعر ذي الرمة . بعناية كارليل هنري هيس

مكارتني ، ص ٢٠٦ ، طبع كلية كمبريج : ١٣٣٧هـ / ١٩١٩م .

(٢٦) رواية أبي الفتح والواحدي وابن عدلان « أَيُّخَفْدُ أَمْ يَذُمُّ » . ورواية المخطوطة
« أَيُّخَفْدُ أَمْ يَذُمُّ » .

٣٦- أَتَنِي عَلَىكَ وَلَوْ شَاءَ لَقُلْتُ لِي
قَصْرَتٌ فَإِلْمَسَاكَ عَنِّي نَائِلٌ

ع : بالغ في هذه القصيدة ، وأكثر من تفضيل الممدوح . ولو ان الموصوف
قال لابي الطيب لكان مُبْطَلًا لا محالة . وادعى الشاعر ان إمساك الممدوح عن
قوله قَصْرَتٌ نائل على سبيل المبالغة .

٣٧- لَا تَجْسُرُ الْفُضَحَاءَ تُنْشِدُ هَاهُنَا
بَيْتًا وَلَكِنِّي الْهَزْزُ الْبَاسِلُ

٣٨- مَا نَالَ أَهْلَ الْجَاهِلِيَّةِ كُلُّهُمْ
شَيْعِرِي وَلَا سَمِغَتِ بَيْسَخِرِي بَابِلُ

ع : ذكر أهل الجاهلية انهم لم ينالوا مثل شعره . وادعى السحر . وان
بابل لم يسمع بمثل سحره ، فلما ذكر هاروت وماروت في الكتاب العزيز ، وذكرت
معها بابل صارت يضربُ بها المثل في السحر .

وليس « لبابل » اشتقاق في العربية ، لانها من « البَبَل » . وهو مُهْمَل .
وأصحاب الكتب القديمة كاليهود ومن اتبعهم يذكرون ان قوماً اجتمعوا لبناء
صرح يبلغون به السماء فاصبحوا وقد تبلبلت السنتهم . أي : افترقت ،
وكانوا قبل ذلك يتكلمون بلسان واحد . وان سبب اختلاف الالسن هو
هذا الحدث .

والمعقول يشهد بان هذا كذب . وبابل ليس من لفظ الببللة فيشتق منه .

٣٩- وَإِذَا أَتَيْتَكَ مَلَمَّتِي مِنْ نَاقِصٍ
فَهِىَ الشَّهَادَةُ لِي بِأَنِّي كَامِلُ

٤٠- مَنْ لِي بِفَهْمِ أَهْيَلِ عَضْرِ يَدْعِي
أَنْ يَخْشَبَ الْهَنْدِي فِيهِمْ بِاقِلُ

باقلاً^(٢٧) : من قيس بن ثعلبة . ويقال : من مازن . كان اشترى طبيباً بأحد عشر درهماً . فقليل له : بكم اشتريت . فعني عن الجواب بلسانه ، ففتح يديه وفرق أصابعهما ، وفتح لسانه يريد : أحد عشر درهماً . فهرب الطبيب ، فضرب به المثل .

وفي هذا البيت شيء يُسال عنه ، ويمكن أن يتعلق عليه به ، وذلك ان باقلاً هذا لم يؤت من سوء حسابه ، وإنما أُتي من سوء غباوته ، وكان ينبغي أن يذكر مع سوء الغباوة الخطابة والفصاحة ، لأنهما ضدان ، ولم يك ينبغي أن يذكر عني اللسان مع جوبة الحساب ، لأنهما ليسا بضدين . ولو قال : ان يفحم الخطباء فيهم باقلاً أو نحو هذا لكان أشوع .

٤١ - وأما وَحَقَّكَ وهو غَايَةٌ مُقْسِمٌ
لَلْحَقِّ أَنْتَ وَمَا سِوَاكَ الْبَاطِلُ

المُقْسِم : بكسر السين وهو الحالف . ويفتحها : هو القَسَم نفسه .

٤٢ - الطَّيِّبُ أَنْتَ إِذَا أَصَابَكَ طَيِّبٌ
وَالْمَاءُ أَنْتَ إِذَا اغْتَسَلْتَ الْغَاسِلُ

ع : الطيب : مبتدأ . وأنت : مبتدأ ثان . وطيبه : خبر « أنت » . والتقدير : الطيب أنت طيبه إذا أصابك . والماء : معطوف على الطيب . وأنت : مبتدأ . والغاسل : خبر « أنت » . وهو على تقدير الهاء . كانه قال : والماء أنت الغاسل إذا اغتسلت .

ورواية أبي الفتح : « والماء أنت إذا اغتسلت الغاسل » على نصب الماء . لان معناه بغانت إذا اغتسلت الغاسل الماء . إلا ان انتصابه الان ليس على الغاسل ، لان الصلة لا تعمل فيما قبل الموصول . ألا ترى انه لا يجوز :

(٢٧) جاء قبل ذلك في ت ٢ « ما يأتي : » خبر باقل بالمي معروف . وياقل من الخ .

زيداً أنت الضارب . ولكنه منصوب بفعل مضمر يدل عليه الفاسل . فكانه قال :
وتغسل الماء إذا اغتسلت . ثم صار قوله : أنت إذا اغتسلت الفاسل ، بدلاً
منه ، ودالاً عليه ، ومثله قوله سبحانه : ﴿ انه على رجه لقادر يوم تبلى
السرائر ﴾ (٢٨) .

والمعنى : انه على رجه يوم تبلى السرائر لقادر . فهذا معناه . إلا ان
تقدير إعرابه مخالف لهذا لأنه إذا نصبه بالرجع فهو في صلته . ومحال أن
يفصل بين الصلة والموصول بالخبر الذي هو « لقادر » .
فإذا لم يمكن حمله في الإعراب عليه ، وكان المعنى مع ذلك يقتضيه ،
أضمر له فعل ينصبه . وصار الرجع دالاً عليه . فكانه والله أعلم : يرجعه يوم
تبلى السرائر .

٤٣ - ما نازَ في الحَنَكِ اللِّسَانُ وَقَلْبَتْ
قَلَمًا بِأَخْسَنَ مِنْ ثَنَّاكَ أَنَامِلُ (٢٩)

• • •

(٢٨) الآية (٩) من سورة الطارق .

(٢٩) رواية المخطوطة « ما دام » . وهو من خطأ النساخ . و « ثناك » وهو خطأ أيضاً .
والصواب « ثناك » . قال أبو الفتح : الثنا (بتقديم النون) : الخبر . مقصور . وهو
يستعمل في المدح والتم . والثناء ممدود في الخير لا غير .

وقال أيضاً^(١) :

١ - أَمَا تَكُم مِّن قَبْلِ مَوْتِكُم الْجَهْلُ
وَجَرَّكُمْ مِّن خِفَّةِ بِكُمْ النُّمْلُ
- وَلَيْدَ أَبِي الطَّيِّبِ الْكَلْبِ مَالِكُم
فَطَلَنْتُم إِلَى الدُّعْوَى وَمَا لَكُم عَقْلُ^(٢)

وليد أبي الطَّيِّب : تصغير « وَلَد » . والولد ها هنا : جماعة وَلَد . مثل : وَثْن
وَوَثْن . وقد يكون الولد أيضاً واحداً . نحو : الْفُلْكَ ، فيكون واحداً وجمعاً^(٣) .

٣ - وَلَوْ ضَرَرْتَكُمْ مَنْجَنِيْقِي وَأَضَلَّكُمْ
قَوِيٌّ لَهْدُتْكُمْ فَكَيْفَ وَلَا أَضَلُّ

المنجنيق : يذَّكَّر ويؤنث . وفتح ميمها وكسرهما مبالغة قال العجاج :

وَكُلُّ أَتْنَى حَمَلَتْ أَخْجَارَا
تُنْفِجُ يَوْمَ تُلْفَحُ ابْتِقَارَا^(٤)

(١) جاء في كتاب الفسر : وقال أيضاً يهجو الطبرانيين .

وجاء في كتاب ابن عدلان : وقال يهجو قوماً توعدوه . وهي من الطويل ، والقافية من المتواتر .

(٢) « أَبِي » بضم الهمزة رواية أبي الفتح والواحدي والتبريزي في هذه المخطوطة .
ورواية ابن عدلان . « أَبِي » بفتح الهمزة .

(٣) هنا مختصر ما ذكره أبو الفتح في الفسر .

(٤) رواية الديوان « ابنتقارا » . وهذا الرجز من أرجوزة مطلعها :

يا صاح ما نكرك الانكارا

ما لفت من قاضي قضى الاوطارا

انظر : ديوان العجاج برواية الاصمعي . تحقيق : د. عزة حسن ، ص ١٦٤ ، نشر
مكتبة دار الشرق .

يعني منجنيقاً . قال أبو علي : هنا يدل على أن العرب قد تستعمل
اللائق في تانيث اللفظ دون التي بازائها نكر .

ورفع « أصل » بـ « لا » ، لأنها بمعنى « ليس » ، كقوله :

« فأتا ابن قيس لا بزأح »^(٥)

فكذلك أراد : ولا أصل لكم .

٤ - ولو كنتم بمن يذب أفره
لما كنتم نسل الذي ما له نسل
أي : لو كنتم عقلاء لما اتعيتم نسب من لا عقب له^(٦) .

• • •

(٥) تلم البيت :

من قـز من فـزأحها

فأتا ابن قيس لا بزأح

والبيت لسعد بن مالك . ذكره أبو الفتح في الفسر . الموقعة : ١٠٧١ . وورد في
اللسان ، مادة « بزح » ، وقال : البيت لسعد بن قاسم . ثم قال : قال ابن الأثير :
البيت لسعد بن مالك .

(٦) هذا الشرح لأبي الفتح ورد في الفسر .

وقال :

وقد حضر عند ابن طُلُج^(١) . وعنده بَحُور يوقد ، فجعل يضربه بِكُمِّهِ ويقول له : سوقاً الى أبي الطَّيِّب .

١ - يا أَكْزَمَ النَّاسِ في القَّالِ
وأفْضَحَ النَّاسِ في المَقَالِ

٢ - إِنَّ قُلْتَ في ذا البَحُورِ : سَوْقاً
فَهَكَذَا قُلْتَ في النُّوَالِ

هو البَحُورُ : بفتح الباء . وجمعه أبخرة . كما يقال في جمع البُخَارِ :
أبْخِرَة . يجتمعان في الجمع ، ويفترقان في الإفراد .

• • •

(١) ابن طُلُج : هو أبو الحسين عبيدالله بن طُلُج . ذكر هذا أبو الفتح في كتابه الفسر .

وقال :

ونكر له بعض الغزاة ان ابن كَيْفَلَع لم يزل يذكره ببلد الروم^(١) .

١ - اتاني كلام الجاهل ابن كَيْفَلَع
يَجُوبُ حُزُونًا بَيْنَنَا وَشُهُولا

٢ - ولو لم يَكُنْ بين ابنِ صفراء حائل
وميني سِوَى رُمحي لكان طويلا

٣ - وإسحاق مامونٌ على مَنْ أهانهُ
ولكن تَسْلَى بالْبُكَاءِ قَلِيلا

ح : أي : يامنه مَنْ يهينه ، لسقوط نفسه ، ولو قال : تجمل بالبكاء
لكان أشبه .

٤ - ولولا الذي في وَجْهِهِ مِنْ سَمَاجَةٍ
لَنَفَثَ عَلَيْهِ بَغْرةٌ وَأَصِيلًا^(٢)

٥ - وليس جميلاً عِرْضُهُ فَيَضُونُهُ
وليس جميلاً أن يكونَ جميلا

٦ - وَيُخْزِبُ ، ما أُنْزِلَتْهُ بِهِجَايِهِ
لَقَدْ كَانَ مِنْ قَبْلِ الْهَجَاءِ ثَلِيلًا

• • •

(١) جاء في كتاب ابن عدلان :

« وقد بلغه ان اسحاق بن كَيْفَلَع يَتَمِدُّهُ ، وهو ببلاد الروم .

(٢) لم يرد هذا البيت في الفسر كتاب أبي الفتح . ولم يذكره ابن عدلان في كتابه . كذلك
لم يذكره الواحدي .

قال :

يمدح أبا العشائر [الحمداني] .

١ - لَا تَحْسَبُوا زَيْنَكُمْ وَلَا طَلَّكُمْ
أَوَّلَ حِيٍّ فِرَاقَكُمْ قَتْلُهُ

أي : لا تحسبوا ريعكم أول قتيل قتله فراقكم ، فانكم قد قتلتم نفوساً كثيرة . وأطلاً متقدمة . أي : انكم إذا سرتم عن الربيع فقد خلا منكم وزال جماله وبهجته ، فكانه قد مات أو قُتل .

٢ - تَلَفَتْ قَبْلَهُ الدُّفُوسُ بِكُمْ
وَأَكْثَرَتْ فِي هَوَاكُمِ الْقَذَالَةَ

٣ - خَلَا وَفِيهِ أَهْلٌ وَأَوْحَشَنَا
وَفِيهِ صِرْمٌ مُرَوِّجٌ إِبْلَهُ

أي : خلا منكم وفيه أهلٌ سواكم . فلا فضيلة له ولا بهجته . وأوحشنا إذ رحلتم عنه ، وفيه صِرْمٌ . أي : جماعة من بيوت الاعراب ، ليست بالكبيرة . وهذا الصِرْمُ يروح إبله من المرعى .

وجمع الصِرْمُ : أصرام . فاما الصِرْمَةُ : فالقطعة من الإبل . هذه بالهاء .

٤ - لَوْ سَارَ ذَاكَ الْحَبِيبُ عَنْ فَلَكٍ
مَا رَضِيَ الشَّمْسُ بُرْجُهُ بَذَلَهُ

أي : لم يرض البرج الذي سار عنه الشمس .
يقول : لو سار هذا الحبيب عن برج من بروج السماء ، لم يرض برجه بالشمس بدلاً منه . لأن الشمس برجها الأسد . وليس ذلك كغيرها من الطالعات .

٥ - أَجْبُوهُ وَالْهَوَى وَأَنْذُرُهُ
وَكُلُّ حُبٍّ صَبَابَةٌ وَوَلَانَةٌ
قوله « الهوى » يحتتمل وجهين : أحدهما : أن يكون معطوفاً على الهاء
في « أحبته »^(١) .
« وأنذره » : وهي جمع دارٍ . وهمز الواو لأجل الضمة . وكان المازني
يختار الهمز . وأبو حاتم يختار الواو .

٦ - يَنْصُرُهَا الْغَيْثُ وَهِيَ ظَامِنَةٌ
إِلَى سِوَاهُ وَسُخْبُهَا هَطْلَةٌ
يقال : نَصَرَهَا الْغَيْثُ . أي : سقاها . وأرض منصورة . أي : ممطورة .
يقول : هذه الدار ينصرها الغيث وهي ظامنة إلى أهلها الذين رحلوا
عنها . والسحب الهطلة ليست تروبيها .

٧ - وَآخِرِيَا مِنْكَ يَا جَدَايْتَهَا
مُقِيمَةٌ فَاغْلَمِي وَمُزْتَجِلَةٌ
الجداية بالكسر والفتح : ولد الظبية : إذا أتت عليه ستة أشهر ،
ونحوها ، يقع على الذكر والأنثى .
وقال قوم : الجداية من الظباء بمنزلة الجدي من المعز . ونصب
« مقيمة » على الحال .

٨ - لَوْ خُلِطَ الْمِسْكُ وَالْعَبِيرُ بِهَا
وَلَسَتْ فِيهَا لَخِلَتْهَا تَفْلَةٌ
التفلة : ضد القطرة . يقول : لو خُلط المسك والعبير بمنازلك بعد أن

(١) لم يذكر الوجه الثاني ، وهو :
ويجوز أن يكون « الهوى » في موضع خفض على القسم . كقول الراجز :
• أما والهوى النجدي أعظم حلفَةٍ •

فارتهاالخلت انها ثَقَلَة لم تقرب من طيب .

٩ - أنا|أَبْنُ مَنْ بَعْضُهُ يَفُوقُ أَبَا الْبَاحِثِ
وَالنُّجْلُ بَعْضُ مَنْ نَجَلُهُ

معناه : أنا فوق أبا مَنْ يبحث عني ، لانه قال : بعض أبي يفوق أباه ،
وأنا بعض أبي^(٢) .

١٠ - وَإِنَّمَا يَذْكُرُ الْجُنُودَ لَهُمْ
مَنْ نَفَّسُوهُ وَانْفَدُوا حِيَالَهُ

يقول : أنا أفتخر بنفسي . وإنما يفتخر بجوده مَنْ ليست له فضيلة في
نفسه ، وهو مفتقر الى آبائه .

وأصل المنافرة : ان الرجلين كانا يحتكمان الى مَنْ عُرِفَ بالرياسة
والصدق . فيقولون له : أي نَفَرَيْنَا أفضل ؟ فإذا فَضَّلَ أحدهما على الآخر
فالمغلوب منفور .

قال الاعشى لما ذكر منافرة عامر بن الطفيل وعلقمة بن علاثة الى
هرم بن سنان :

فَأَنَّ الَّذِي فِيهِ تَمَارَيْتُمَا

وَاعْتَرَفَ الْمَنْفُورُ لِلنَّافِرِ^(٣)

(٢) جاء في كتاب « تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب المتنبّي » لأبي المرشد

المعري : ص ٢١٧ ، ما يأتي :

قال ابن فورية : يمثل هذا فليقلب الخصوم عند الجدل . فلقد احتج لقصور أبيوه
فما قصر . يقول : أنا بعض والدي ، لاني منه وجدت . وأنا فوقك أيها الباحث عن
أبوتي فضلاً وكرماً وياساً . فإذا والدي فوق أبيك كثيراً لانه قد فضله بعضه . وقد
استوعب المعنى بقوله : « أنا ابن مَنْ بعضه يفوق أبا الباحث » . وباقى البيت
فضل وتبيين .

(٣) رواية الديوان :

قَدْ قَلْتُ قَوْلًا فَقَضَى بَيْنَكُمْ

وَاعْتَرَفَ الْمَنْفُورُ لِلنَّافِرِ ←

١١- فُخْرًا لِقَضْبِ أَرْوَحٍ مُشْتَمِلَةٍ
وَسَفْهٍ رِيٍّ أَرْوَحٍ مُنْتَمِلَةٍ

نصب « فخرًا » باضمار فعل ، كانه قال : انكر فخرًا ، أو نحو ذلك من الافعال . ويجوز أن يعني : أفتخر فخرًا . أي : سيفي إن لم ينطق فانا أفر عنه بلساني .

ومشتمله : أخذه من الشمال ، لان السيف يتقلد من ناحيتها . ويقال : اعتقل الرجل الرمح : إذا ضمه اليه . وربما جعله تحت فخذه . وإنما هو ماخوذ من : عقلت الشيء : إذا حبسته .

١٢- وَلِيَفْخَرْ الْفَخْرُ إِذْ غَدَوْتُ بِهِ
مُرْتَدِيًا خَيْرُهُ وَمُنْتَمِلَةٍ

يقول : يفخر الفخر فوقي وتحتي ، فكانني به مُرْتَدٍ ومنتمل .

١٣- أَنَا الَّذِي بَيَّنَّ الْإِلَهُ بِهِ الـ
أَقْدَارَ وَالْقُرَى حَيْثُمَا جَعَلَهُ^(٤)

١٤- جَوْهَرَةٌ تَفْرَحُ الْكِزَامُ بِهَا
وَعُصَّةٌ لَا تُسِفُّهَا السُّفْلَةُ^(٥)

جوهرة : بدل من « الذي » إذ تمت صلته في قوله : « أنا الذي بَيَّنَّ الإله به الاقدار » .

← وهذا البيت من قصيدة مطلعها :

سأقتك من قتلة أطلالها

بالشط فالوتر الى خاجر

أنظر : ديوان الاعشى الكبير ، بشرح د. م. محمد حسين : ص ١٤٣ ، نشر مكتبة الآداب القاهرة .

(٤) رواية ابن عدلان « له الاقدار » .

(٥) رواية أبي الفتح « يفرح » بالياء .

ويجوز رفع « جوهرة » بإضمار « أنا » . والجوهرة التي تقع على الذرة والياقوتة ، يقول أهل العلم : انها ليست بعربية . فاما اشتقاقها فموجود في العربية ، لانها من قولك : جهر الشيء : إذا ظهر . كان ضوءها بان للعيون . والسفلة : أصلها من أسافل الأشياء . يقال : سفلة البعير^(٦) لما هو أسفل خلقه . ثم شبهوا بذلك سقاط العالم . وكثرت هذه الكلمة حتى قالوا : سِفْلَة . بكسر السين وسكون الفاء . كما قالوا في مَعْدَة : مِعْدَة ، فاما قولهم للواحد : سِفْلَة فهو كلام صحيح ، لانه شُبّه بالشيء المتسافل ، فجاز ان يكون واقعاً على الواحد والجمع .

١٥- إِنَّ الْكَذَّابَ الَّذِي أَكْأَدَ بِهِ

أَفْسُونُ عِنْدِي مِنَ الَّذِي نَقَلَهُ

الْكَذَّابُ فِي الْحَقِيقَةِ : مصدر : كَذَبَ يُكَادِبُ كِذَاباً . وهذا يصح في بيت أبي الطيب إذا حمل على ان القوم يتبارون في الكذب عليه ، ليزيد بعضهم على بعض .

وَالْكَذَّابُ أَيْضاً مصدر : كَذَبَ . وَالْكَذَّابُ وَالتَّكْذِيبُ مصدران كَذَبَ . وَالتَّكْذِبُ مصدر : تَكَذَّبَ ، وَقياس مَنْ قَالَ : كَذَبَ تَكْذَباً أَنْ يَقُولَ : تَكْذَّبَ تَكْذَاباً .

١٦- فَلَا مُبَالَ وَلَا مُدَاجٍ وَلَا

فَانٍ وَلَا عَاجِزٌ وَلَا تَكْلَفُ

أَي : فَلَا أَنَا مُبَالٍ . وَالمُدَاجِي : من المداجاة . أَي : المساترة والمنافقة . وهو مأخوذ من : دَجَا اللَّيْلُ ، يَدْجُو : إِذَا أَظْلَمَ . وَأَصْلُ الدُّجَا إِذَا أُرِيدَ بِهِ اللَّيْلُ أَنْ يَكُونَ مِنْ نَوَاتِ الْوَاوِ . فَمَا بَيْتُ الصَّائِدِ فَيُقَالُ لَهُ : « دُجِيَّة » . وَيُقَالُ لِلصَّائِدِ : بَنُو الدَّجَى . قَالَ الْهَنْدَلِيُّ :

(٦) السِفْلَة : قوائم البعير .

فَصَلِّتْ قَا غَرَضِي طَائِفاً
بِه ابْن النُّجَي لاصِقاً كَالطَّحَالِ^(٧)

وقوله : « ولا قَانِ » . أي : لستُ بَعَالِ الشَّن ، قد أَفْتَانِي الكَبِير .
وَصُنُّ رِي « ولا وَلِي » قَانِه من « وَتَا » فِي الشَّيْء : إِذَا قَصَر بِهِ .
وَمُكَلَّه : أَصْل النَّاء وَلَوْ ، كَمَا قَالُوا : تَوَكَّلْ . وَأَصْلُهُ : وَلَكَّة .

١٧- وَتَارِجٌ سِبْطُتُهُ فَخْزٌ لَقَى
فِي الْمُلْتَقَى وَالْمُخْجَاغِ وَالْعَجَلَةِ

خَزٌ : سَقَطٌ . وَلَقَى : مُلِقَى . وَالْوَاوُ تَدُلُّ عَلَى رُبِّ .
(وَسِبْطُتُهُ : ضَرْبُهُ بِالسَّيْفِ . يُقَالُ : اشْتَاتَ الْقَوْمُ ، وَتَسَايَفُوا : إِذَا
تَضَارَبُوا بِسَيُوفِهِمْ . وَالْمَسِيفُ : الَّذِي مَعَهُ السَّيْفُ . فَإِذَا ضَرَبَ بِهِ فَهُوَ :
سَائِفٌ)^(٨) .

١٨- وَسَامِجٌ زُعْثُهُ بِقَائِفَةٍ
يَحَارُ فِيهَا الْمُتَنَقِّحُ الْقَوْلُ

الْمُتَنَقِّحُ : الَّذِي يَخْلُصُ الشَّيْءَ مِنْ غَيْرِهِ ، وَمِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ الْقَدِيمِ : خَيْرُ
الشَّعْرِ الْحَوْلِيُّ الْمُتَنَقِّحُ . وَيَسْتَعْمَلُ بِالْخَاءِ أَيْضاً . وَالتَّنْقِيحُ يَعْبُرُونَ عَنْهُ
بِالتَّصْفِيَةِ وَالتَّنْقِيَةِ . وَمِنْهُمْ قَوْلُهُمْ : مَاءٌ نَقَاحٌ . أَيِ : صَافٍ . قَالَ الشَّاعِرُ :

(٧) العرمضى : الطحلب وهذا البيت لامية بن عائد الهنلي ، وروايته في الديوان :
فاسلكها فرضاً حافطاً

بِه ابْن النُّجَي لاصِقاً كَالطَّحَالِ

وهو من قصيدة مطلعها :

أَلَا يَا الْقَوْمَ لَطِيفَ الْخِيَالِ

يُؤَلِّقُ مِنْ نَازِحِ ذِي دَلَالِ

أنظر : ديوان الهنليين : ١٨٢/٢ . نشر الدار القومية للطباعة والنشر - القاهرة .

(٨) الكلام المحصور بين القوسين لأبي الفتح ورد في الفسر .

فإن شئت خُزفت النساء سِوَاكُمْ
وإن شئت لم أظعن نَقاحاً ولا بَزْداً^(٩)

وقيل : النقاخ : البارد . وقيل : انه أراد بالبزد : النوم .
والمَقُولَة : الجيد القول الكثيرة . رجلٌ قَوُولٌ وَتَقَوَالٌ وَتَقَوَالَةٌ وَتَقُولَةٌ : إذا
أجاد القول . وكلمة مَقُولَةٌ ، ولا يقال : مَقُولَةٌ .
وقال مروان ابن أبي حفصة : « اني أعمل القصيدة في أربعة أشهر
واحككتها في أربعة أشهر وأعرضها في أربعة أشهر . فقيل له : الخَوْلِي المنقح .
ويحار : يتحير .

١٩- وَزَيْمًا أَشْهَدُ الْعَلَمَامَ مَعِيَ
مَنْ لَا يُسَاوِي الْخُبْرَ الَّذِي أَكَلَهُ^(١٠)

أراد : « ومعى » . فلما عادت الياء من « معى » على الضمير الذي في
« أشهد » استغني عن الواو .

٢٠- وَيُظْهِرُ الْجَهْلَ بِي وَأَعْرِفُهُ
وَالدُّنْزُ بِرَغْمٍ مِّنْ جَهْلِهِ

٢١- مُسْتَحْيِيًّا مِنْ أَبِي الْغَشَائِرِ أَنْ
أَشْحَبَ فِي غَيْرِ أَرْضِهِ حُلَّاهُ

(٩) هذا البيت للمرجي . ورد في اللسان ، مادة « نَقَح » برواية « أخزفت » وهي أيضاً
رواية الديوان . والبيت من قصيدة مطلعها :

لقد أرسلت في السرِّ ليلي تلومني

وثرغمني نائلاً طرفاً جلدًا

أنظر : ديوان المرجي برواية أبي الفتح عثمان بن جني . شرح وتحقيق : خضر
الطائي ورشيد المبيدي ، ص ١٠٩ ، نشر الشركة الإسلامية - بغداد .

(١٠) رواية ابن عدلان « يشهد » ، ورواية أبي الفتح والواحدى والتبريزي . وفي
المخطوطة « أشهد » .

أي : افعل ما ذكرت^(١١) مُسْتَجِيبًا . يذكر بذلك سبب مقامه مع أعدائه في بلد واحد . وقوله : « في غير أرضه » في المدح بون قوله :

• ان البلاد وان العالمين لكأ^(١٢)

لأنه جعل لأبي العشائر أرضاً محدودة ، ولذلك ذكر ان البلاد كلها وأهلها أيضاً له .

٢٢- أَسْحَبُهَا عِنْتَهُ لَدَى مَلِكٍ

ثِيَابُهُ مِنْ جَلِيسِهِ وَجَلَّةُ

الحُلة لا تكون إلا من ثوبين . وقيل لأعرابي : تَمَنُّ . فقال : حُضَلَّةً ونعلين وحُلة . يعني بالحُضَلَّة : المرأة . وقيل : الحُضَلَّة : النعمة . وأنشد :

إِذَا قُلْتُ أَنَّ الْيَوْمَ يَوْمٌ حُضَلَّةٍ

وَلَا شَرْزٌ لَأَقِيثُ الْأُمُورَ الْبِجَارِيَا^(١٣)

والشَّرْز : الشر . والبجاري : الدواهي .

وَدَّعَى أَنَّ ثِيَابَ هَذَا الْمَمْدُوحِ وَجَلَّةٌ مِنْ جَلِيسِهِ ، لأنها تخاف أن يجعلها

(١١) في كتاب الفسر « افعل ما فعلت » .

(١٢) تمام البيت :

تَشَرُّ بِالْمَالِ بِعَظْمِ الْمَالِ تَمْلِكُهُ

ان البلاد وإن العالمين لكأ

والبيت من ثلاثة أبيات أولها :

رُبَّ نَجِيعٍ بِسَيْفِ الدَّوْلَةِ انشَفَكَ

وَرُبَّ قَافِيَةٍ غَاطَتْ بِهِ مَلَكَا

وقد مرّ نكرها .

(١٣) هذا البيت لمرداس الديبيري . ورد في اللسان ، مادة « خضل » وهو أحد بيتين أولهما :

أَدَاوُزُهُمَا كَيْمَا تَلَيْنِ وَأَنْنِي

لَأَلْقَى عَلَى الْمَلَكِ مِنْهَا التَّمَاسِيَا

عليه ، فينتقص بذلك شرفها ، لأنها إذا كانت على الممدوح أشرف منها إذا كانت على غيره .

٢٣- وَبَيْضُ غِلْمَانِهِ كَنَائِلِهِ
وَأَوَّلُ مَخْمُولٍ سَيِّئِهِ الْخَمَلَةُ^(١٤)

يقول : غلمان هذا الرجل كنائله ، لأنه يهبهم ، فيحملون المال وغيره الى الجليس .

والخَمَلَةُ : جمع حامل . وهم الغلمان الذين يحملون المواهب .
(جعلهم محمولين وإن كانوا حاملين لِمَا معهم ، لأنهم حملوا أنفسهم أيضاً اليه ، وإن شئت قلت : لما اشتملت عليهم الهبة مع المحمول صاروا كأنهم محمولون)^(١٥) .

٢٤- مَالِي لَا أَمْدَحُ الْحُسَيْنَ وَلَا
إِبْدُلُ مِثْلَ الْوُدِّ الَّذِي بَنَلَهُ^(١٦)

٢٥- أَأَخَفَتِ الْعَيْنُ عِنْدَهُ خَبْرًا
أَمْ بَلَغَ الْكَيْدُ بَانَ مَا أَمَلَهُ

ع - [هذا] الاستفهام الذي يقلب الكلام حتى يجعله كالنفي . فكان الشاعر قال : مالي لا أمدح الحسين ولم تُخَفِ العينُ عنده خبراً ، ولم يبلغ الكيدبان ما أمله لديه . أي : اني إذا نظرتُ الى الممدوح علمت انه راضٍ عني تَبَيَّنْتُ عيني ما هو عليه ، ويجوز أن تكون العين عين الممدوح . وكلاهما قد جاء في الشعر . قال الشاعر :

(١٤) رواية ابن عدلان « الخَمَلَةُ » بضم الحاء .
(١٥) الكلام المحصور بين القوسين لأبي الفتح ورد في الفسر .
(١٦) رواية ابن عدلان للشطر الثاني : « وإبدُلْ مِثْلَ مَا بَنَلَهُ » .

تَبَيَّنَ لِي عَيْنَاكَ مَا الْقَلْبُ كَاتِمٌ
وَلَا جُنْ بِالْبِفُضَاءِ وَالنَّظَرِ الشَّرُّرِ^(١٧)

وقال آخر:

الْعَيْنُ تَعْرِفُ فِي عَيْنِي مُحَدَّثَهَا
مَنْ كَانَ مِنْ حِزْبِهَا أَوْ مِنْ أَعَادِيهَا
وَالْكَيْدْبَانِ وَالْكَيْدْبَانِ وَالْمَكْذِبَانِ وَالْمَكْذِبَانَةُ وَالْكَذَابُ .
وقال أبو الفتح : يعني بالعين : الرقيب . قال الشاعر :
قَالُوا تَوَقَّ دِيَارَ الْحَيِّ إِنَّ لَهُمْ
عَيْنًا عَلَيْكَ إِذَا مَا نَمَتْ لَمْ تَنَمْ
فَقُلْتُ دَمِي أَقْضَى _____ رَادِهِمْ
وَمَا غَلَّتْ نَظْرَةً مِنْهَا بِسَفْكَ دَمِي
وانتهى لانه شبه الرقيب بالعين . ويجوز أن يكون أراد العين نفسها ،
فيكون معناه : هل تبين في وجهي ما رابه :

(١٧) هذا البيت لسويد بن الصامت الأنصاري . ورد في جمهرة ابن دريد : ٣٥٠ / ٢ .

وربما يكون من قصيدته المعروفة التي مطلعها :

أَلَا زُبُّ مَنْ تَدْعُو صَدِيقًا وَلَوْ تَرَى

مقالته في الغيب ساءك لا يفري

وهذا المطلع مذكور في كتاب الأعلام للزركلي : ١٤٥ / ٣ . وفيه عرّف الشاعر بقوله :

سويد بن الصامت بن حارثة بن عدي الخزرجي الأنصاري . شاعر من أهل المدينة

كان يسميه قومه (الكامل) وهو صاحب الأبيات التي أولها « أَلَا زُبُّ »

البيت « . اشتهر في الجاهلية والإسلام ، وهو شيخ كبير ، لقيه النبي صلى الله عليه

وسلم بسوق « ذي المجاز » ، فدعاه الى الإسلام ، وقرأ عليه شيئاً من القرآن

فاستحسنه . قتله الخزرج قبل الهجرة . أخباره في سيرة ابن هشام : ١٤٨ / ١ ،

وسمط اللالي : ٣٦١ ، والاصابة ، ت ٣٥٩٢ .

٢٦- أَلَيْسَ ضَرَابٌ كُلُّ جُفْجَمَةٍ
مُنْخَوَّةٌ سَاعَةً الْوَعَى زَعْلَهُ

مُنْخَوَّةٌ : ذات نخوة . والزعلة : المُفْرِطَةُ النشاط .

٢٧- وَصَاحِبَ الْجُودِ مَا يُفَارِقُهُ
لَوْ كَانَ لِلْجُودِ مَنْطِقٌ غَذَلَهُ

٢٨- وَزَاكِبَ الْهَوْلِ مَا يُفْتَنُّهُ
لَوْ كَانَ لِلْهَوْلِ مَخْزِمٌ هَزَلَهُ

٢٩- وَفَارِسَ الْأَحْمَرِ الْمُكَلَّلِ فِي
طَيِّئِ الْمَشْرِعِ الْقَنَا قَبْلَهُ

ح : الاحمر : فرسه الذي ركبه يوم وقعت به بآنطاكية . والمُكَلَّل : الجاد .
يقال : خَلَّ فُكْلٌ : أي : مضى قُدْماً ولم يَخِم . وقد يكون كَلَّلَ بمعنى : جَبَّنَ .
(رواية أبي العلاء : وفارس الاحمر المُكَلَّل . والمُكَلَّل : الذي عليه إكليل .
والمُشْرِع : نعت للمكمل . والقنا : في موضع خفض باضافة المشرع اليه .
ويجوز ان يكون « القنا » في موضع رفع . كما تقول : مررتُ بالرجل المكرم
الاب ، كما تقول : مررتُ بالرجل الحسن الوجه . ويجوز أن يكون « الاب » في
موضع رفع . ويكون التقدير على مذهب البصريين إضمار « منه » . وعلى
مذهب الكوفيين : المكرم أبوه . وإنما يَخْسُنُ هذا إذا حملت على المعنى ، كانه
الاب القريب منه .

ونصبُ الاب يجوز على التشبيه بالمفعول به ، لانه معرفة ، لا يجوز
حملة على التمييز .

وإنما جاز ان يكون « المشرع » نعتاً « للمكمل » لرجوع الهاء اليه .
وزعم أصحاب النسب أن « طَيِّئاً » سَمِيَ بذلك لانه أول مَنْ طوى
المناهل . وهذه العبارة تحتل وجهين : أحدهما : ان تكون « المناهل » مراد
بها : الآبار . أي : هو أول مَنْ طوى الآبار بالحجارة . والآخر : ان يكون معنى

طواها : أي : جاوز بعضها الى بعض ، كما تقول : طوى فلان البلاد : إذا سار مرحلتين أو ثلاثاً ولم ينزل .

ويفسد هذا القول ان « طويت » لا همز فيه . و « طَيَّيء » مهموز . ولقائل يقول : لما اجتمعت ثلاث ياءات في أصل الكلمة همزت إحداهن ، وهي الآخرة .

ويروى عن الخليل انه قال : « طَيَّيء » من قولهم : طاء في الارض : إذا نهب . على وزن « جاء » . فإن صحَّ هذا القول فقد وضع ان اشتقاق « طَيَّيء » من فعل مهموز . (١٨) .

٣٠- لَمَّا رَأَتْ وَجْهَهُ خُيِّلَتْ لَهُمْ
أَقْسَمَ بِاللَّهِ لَا رَأَتْ كَقَلْبِهِ

٣١- فَاتَّخَذُوا قَلْبَهُ وَأَضْفَرَهُ
أَكْبَرُ مِنْ قَلْبِهِ الَّذِي قَلْبَهُ

أَضْفَرَهُ : فعل ماض . والهاء فيه راجعة الى الفعل الذي فَعَلَهُ الممدوح .
(والنصف الاول يحتمل وجهين : أحدهما : ان يكون في « أصفر » ضمير عائد على الممدوح ، فيكون الكلام قد تم . ويكون « اكبر » خبر مبتدأ مقم . كانه قال - لما تمَّ الكلام في النصف الاول - الذي فعله أكبر من فعله . والوجه الآخر : ان يكون « اكبر » فاعلاً . وتقديره : احتقر الفعل رجل أكبر من فعله . ويكون قوله : « الذي قَلْبَهُ » نعتاً لـ « قَلْبِهِ » (١٩) .

٣٢- الْقَاتِلُ الْوَاصِلُ الْكَمِيلُ فَلَا
بَغْضَ جَمِيلٍ عَنْ بَغْضِهِ شَقْلُهُ (٢٠)

(١٨) يبدو ان الكلام المحصور بين القوسين والمبدوء بعبارة : « رواية أبي العلاء » وهو لابي العلاء الممرى . وقد ذكر ابن عدلان قسماً منه ، ولم ينسبه الى أحد .

(١٩) الكلام المحصور بين القوسين لابي العلاء . ورد في كتاب : « تفسير أبيات المعاني ... » ، ص ٢١٩ .

(٢٠) رواية ابن عدلان « القائل » .

٣٣- فَوَاهِبٌ وَالرَّمَا حُ تَشْجُرُهُ
وَطَاعِنٌ وَالْهَبَاتُ مُتَّصِلَةٌ

فواهب : أي تقدير قوله : فهو واهب . والرماح تشجيره : أي : تطعنه .
وانما يريد : أصحاب الرماح . يقال : شجّره الرجل بالرمح . ثم جعلوا الرمح
شاجراً على المجاز . أي : يشجر به ، كما قيل : ليلٌ نائم . إذ ينام فيه .
وطاعنٌ مؤنّ معنى : هوطاعن . والمراد : انه لا تشغله الحرب عن الجود ،
ولا تشغله الهبات عن القتال .

٣٤- كُلَّمَا آمَنَ الْبِلَادَ سَرَى
وَكُلَّمَا خِيفَ مَنَزِلُ نَزْلِهِ
٣٥- وَكُلَّمَا جَاهَرَ الْقُوُ ضُحَى
أَمَكَّنَ حَتَّى كَانَتْهُ خَتْلُهُ

يقول : هذا الممدوح إذا آمن البلاد لم يمنعه ذلك من سري الليل طلباً
للمكازم . وغيره إذا آمن بلده أقام .
والنصف الاول ضد النصف الثاني . والمعنيان صحيحان ، لانه جعل
الممدوح إذا آمن البلاد فهو غير تارك للسرى . وزعم انه كلما خيف منزل نزل
فيه . ووصفه بالباس وحسن المنظر . وانه إذا جاهر عدوه أمكنه العدو من
نفسه حتى كانه ختله . وليس ثم ختل . وهذا ضد قولهم في المثل : « الحرب
خُدعة » (٢١) .

٣٦- يَخْتَفِرُ الْبَيْضُ وَاللُّذَانُ إِذَا
سَنَ عَلَيْهِ الدَّلَاصُ أَوْ نَقَلَهُ (٢٢)

(٢١) « الحرب خدعة » بفتح الخاء وضمها . واختار ثعلب الفتح . أنظر : مجمع الامثال
للميداني ، رقم المثل : ١٠٤٣ في : ١٩٧/١ .
(٢٢) اللذان : الرماح المتثنىة .

يقال : تَقَلَّ درعُه : إذا لبسها . وقيل : الدتلة والنثرة : هي الدرع القصيرة .

٣٧- قَدْ هُنِّبْتُ فَهْمَهُ الْفَقَاهَةَ لِي

وَهُنِّبْتُ شِعْرِي الْفَصَاحَةَ لَهُ

الفقاهةُ : مصدر الفقيه . وهو العالم بالشئ الحائق به . ويروى عن العرب : انهم يقولون : فَخَّلُ فقيه . أي : حانق في الضراب .

٣٨- فَصِوْتُ كَالسَّيْفِ حَامِداً يَنْهَ

لَا يَخْمَدُ السَّيْفُ كُلُّ مَنْ حَمَلَهُ

المعنى : ان يد الممنوح يد شجاع . وأنا سيف ماضٍ . فهي تحمدي وأنا أحمدها . واستعار الحمد للسيف الذي يضرب به ، وإنما يعني شِعْرَهُ .

• • •



وقال لكافور :

١ - اَتَخَلِّفْ لَا تُكَلِّفْنِي مَسِيرًا
الى بَلَدٍ أَحَاوِلُ فِيهِ مَالًا

وذلك انه كتب اليه يستأذنه في المسير الى الرملة لتتجوز مال كان له .
وأراد بذلك أن يعرف ما عنده ، فاجابه :
نحن ننفذ رسولاً قاصداً يقتضيه ، ويأتيك به .

٢ - وَأَنْتَ مُكَلِّفِي أَنْبَا مَكَانًا
وَأَبْعَدُ شُقَّةً وَأَشَدُّ حَالًا

يريد : أنبا من تلك مكانا . وأبعد شقة وأشد منه حالاً . فحنف « من »
تخفيفاً . ولو جر فقال : انبا مكانٍ وأبعد شقةً لجاز . ولكن يكون معناه غير
معنى النصب . فكانه قال : مكاننا باننا وشقة بعيدة . وليس معناه : انبا مما
منعتيه مكانا ، وأبعد منه شقة . كما ان قوله : زيد أقره عبداً ، معناه غير معنى
قوله : فريد أقره غيباً^(١) .

٣ - إِذَا سِرْنَا عَنِ الْفُسْطَاطِ يَوْمًا
فَلَقَّنِي الْفَوَارسَ وَالرُّجَالَ

٤ - لِيَتَلَمَّ قَنَزٌ مِّنْ قَارِقَتٍ مِنِّي
وَأَنَّكَ زُفْتُ مِن ضَيْمِي مُحَالًا

• • •

(١) ورد بعض هذا الشرح في كتاب القسر .

وقال :

يمدح أبا شجاع فاتكأ المجنون .

١ - لا خَيْلَ عِنْدَكَ تُهْدِيهَا وَلَا مَالٌ
فَلْيُسْعِدِ النَّطْقُ إِنْ لَمْ تُسْعِدِ الْخَالُ^(١)

٢ - وَاجْزِ الْأَمِيرَ الَّذِي تُعْمَاهُ فَاجِئَةً
بَغْيَرِ قَوْلٍ وَتُقْضَى النَّاسِ أَقْوَالُ

هذا من قول أبي تمام :

* الْجُودُ عِنْدَهُمْ قَوْلٌ بَلَا عَمَلٍ *^(٢)

٣ - فَرُئِمَا جَزَتْ الْإِحْسَانَ مُؤْلِيَهُ
خَرِيدَةً مِنْ عَذَارَى الْحَيِّ مِثْسَالُ

يقول : إن لم يكن لك مال ولا خيل . فليُسْعِدِ نطقك إن لم تسْعِدِ حالك .
وهذا الأمير يُعْمَاهُ تغاجنني . أي : تجيء بغير وَغْدٍ يتقدمها .
وتُعْمَى الناس لا يحصل منها إلا قول لا يتبعه فعل .
وحت نفسه على جزاء الأمير . يقول : إذا كانت هذه الخريدة : وهي
الحِيتِيَّة من النساء ربما جزت الإحسان مولِيَهُ إياها ، وهي مع ذلك مكسال .

(١) رواية الواحدي « يُسْعِدِ الْحَال » .

(٢) تمام البيت :

مَلَقَى الرِّجَاءَ وَفَلَقَى الرِّخْلِيَّ فِي نَفْرِ

الْجُودُ عِنْدَهُمْ قَوْلٌ بَلَا عَمَلٍ

وهذا البيت من قصيدة مطلعها :

مَالِي بَعَادِيَةِ الْأَيَّامِ مِنْ قَبْلِ

لَمْ يَثْنِ كَيْدَ الثَّوَى كَيْدِي وَلَا حِيلِي

أنظر : شرح الصولي لديوان أبي تمام . بتحقيقنا : ٢٣١/٢ ، نشر وزارة الثقافة -
العراق .

أي : كثيرة الكسل ، فانت لا عذر لك في ترك جزاء ما أسدي إليك .
(ومكسأل فاترة : قليلة التصرف . العرب تصف النساء بذلك)^(٢) .

٤ - إِنْ تَكُنْ مُحْكَمَاتِ الشُّكْلِ تَفْنَنِي
ظُهُورَ جَزِيٍّ فَلِي فِيهِنَّ تَضْهَالُ^(٤)

(يقول : إن لم أقدر على المكاشفة بنصرتك على كافور فاني أمدحك الى
أوان ذلك ، كما ان الجواد إذا شُكل عن الحركة سهل شوقاً اليها .
ويجوز أن يكون معناه : إن كانت حالي الآن ضعيفة عن مكافاتك فعلاً
جازيتك قولاً)^(٥) .

ونكر أبو العلاء هذا الوجه الثاني . وجعل التصهال مثلاً لثناؤه على
الممدوح .

٥ - مَا شَكَرْتُ لَأَنَّ الْمَالَ فَرَحَنِي
سَيِّئَانِ عِنْدِي إِكْثَارُ وَإِثْلَالُ

٦ - وَلَكِنْ رَأَيْتُ قَبِيحاً أَنْ يُجَابِلَنَا
وَأَنْنَا بِقَضَاءِ الْحَقِّ بُخَالُ

٧ - فَكُنْتُ مَنِيَّتَ رَوْضِ الْحَزْنِ بَاكَرَهُ
غَيْثُ بَغْيَرِ سَبَاخِ الْأَرْضِ هَطَالُ

أي : زكت عندني صنيعته كما يزكو المطر الكثير في الأرض الطيبة^(٦) .

(٣) الكلام المحصور بين القوسين لأبي الفتح ورد في الفسر .
(٤) رواية المخطوطة : « محكمات الشيء » وأثرنا رواية أبي الفتح وابن عدلان . وهي
« محكمات الشكل » .

(٥) هذا الشرح لأبي الفتح ورد في الفسر ونقله التبريزي بلفظه .

(٦) وهذا أيضاً كلام أبي الفتح ورد في الفسر .

٨ - غَيْثٌ يُبَيِّنُ لِلنَّظَارِ مَوْقِعَهُ

أَنَّ الْغَيْثَ بِمَا يَأْتِيهِ جُهَالٌ^(٧)

يعني بالغيث : الممدوح . وعطاءه : أي : انه قد وضع الصنيعة في موضعها ، فبيّن للناس موقعه ان الغيث جُهَال لا تشعر بما فعل . والغيث يمطر المكان الطيب والسبع جميعاً . فهو كالجهل منه .

وفاتك يعطي مَنْ هو أهل للعطاء ، وإنما ضرب الغيث مثلاً للملوك . أي : هذا الرجل عليم اني مستحق للعطية ، فوضعها عندي . وجهل ذلك سواء .

٩ - لَا يُذَرِّكَ الْمَجْدُ إِلَّا سَيْدٌ فَطِنٌ

لِمَا يَشْقَى عَلَى السَّمَادَاتِ فَقَالَ

١٠ - لَا وَارِثٌ جَهْلَتْ يُغْنَاهُ مَا وَهَبَتْ

وَلَا كُثُوبٌ بِغَيْرِ السَّيْفِ سَأَلُ

يقول : لا يدرك المجد إلا سيد يشق على الناس ان فعلوا فعله . ولا وارث وِرْث ماله ، فهو لم يتعب في جمعه . ولا صاحب مال كسبه بغير السيف .

١١ - قَالَ الزَّمَانُ لَهُ قَوْلًا فَأَفْهَمَهُ

إِنَّ الزَّمَانَ عَلَى الْإِمْسَاكِ عَذَالُ

الهاء في « أفهمه » عائدة على الكسوب بالسيف . والمراد : ان أكرم الناس هو الذي يتعب في جمع المال ، ويطلبه بالسيف ، ثم يهبه بعد ذلك .

١٢ - تَذَرِي الْقَنَاءَ إِذَا اهْتَزَّتْ بِرَاحَتِهِ

أَنَّ الشَّقِيَّ بِهَا خَيْلٌ وَأَبْطَالُ

إنعى للقناة الدراية بما يفعله الفارس بالذي هو معه . وهذا مدح للقناة

(٧) رواية ابن علان « تاتيه » . وهي رواية الواحدي أيضاً . و « ياتيه » رواية أبي الفتح أيضاً .

وليس للفارس به فضيلة ، لكنه مستحسن .

١٣ - كَفَاتِكَ وَخُولُ الْكَافِ مَنَقَصَةٌ

كَالشُّفْسِ قُلْتُ وَمَا لِلشُّفْسِ أَمْثَالُ

يقول : لا يدرك المجد إلا رجل صفاته هذه التي نكرت ، ثم شبهه بفاتك ، ثم استدرك ذلك فقال : ودخول الكاف منقصة ، لاني إذا قلت مثل فلان فقد جعلت له مثلاً . وإنما ذلك مجاز وتوسع . كما اني أقول إذا شَبَّهت الشيء المستحسن على الظاهر هو كالشمس ، وليس للشمس أمثال .
وجعل أبو الفتح الكاف زائدة . ومعنى البيت على غير ذلك^(٨) .

١٤ - الْقَائِدُ الْأَسَدُ غَذَّتْهَا بَرَائِئُهُ

بِمِثْلِهَا مِنْ عِدَاءٍ وَهِيَ أَشْبَالُ

يعني : عبيداً للمملوح غذاهم في حال صغرهم الى ان صاروا بعد حال الاشبال الى حال الأسد . فحاربوا معه الاعداء .
ويراثن الاسد له مثل الاظفار لابن آثم . يريد بالبرائن : السيوف . لان البرائن كالسلاح .

(٨) أنكر هنا كلام أبي الفتح كما ورد في كتابه الفسر :

« أي : إذا قلت كفاتك جعلت له مشبهاً ، فانتقص بذلك ، وإنما هذا كقولني كالشمس ، وإن كانت الشمس لا شبه لها . فالكاف هنا زائدة ، وإنما معناه وتقديره : فاتك : أي هذا المملوح فاتك .

ويجوز ان يكون « فاتك » مرفوعاً بالإبتداء . وخبره : « تدري القناة إذا اهتزت براحتة » إلا ان قُمَ الجملة التي هي خبر عن المبتدأ عليه ، كما تقول : قام أخوه زيد . وفي هذا بعض التمسف . وربما زيدت فيه الكاف . كقوله تعالى : ﴿ ليس كمثله شيء ﴾ . قال رؤية :

• لسواحق الاقرب فيها كالمقق •

معناه : فيها مقق . وهو الطول .

ولا يقال كالطول إلا على زيادة الكاف .

١٥- الْقَائِلُ السُّيْفُ فِي جِئِمِ الْقَتِيلِ بِهِ
وَلِلشُّيُوفِ كَمَا لِلنَّاسِ آجَالُ

١٦- تُغَيِّرُ عَنْهُ عَلَى الْغَارَاتِ هَيْئَتُهُ
وَمَأْلُهُ بِأَقَاصِي الْبَرِّ أَهْمَالُ^(٩)

الاهمال : جمع هَمَلٍ . وهو المال الذي لا راعي له .
وقوله : « تغير عنه على الغارات هيئته » يحتمل وجهين : أحدهما : ان
هيئته تُغَيَّرُ على غارات عدوه وعلى ماله فتمنعهم من أن يغيروا ، فما له هَمَلٌ .
والاخر : ان هيئته تغير على غاراته ، فهو لا يحتاج الى أن يغير .
ويقال : الهَمَلُ بالنهار والنَّفْسُ بالليل^(١٠) . وهَمَلٌ جمع هامل .

١٧- لَهُ مِنَ الْوَحْشِ مَا اخْتَارَتْ أَسِنَّتُهُ
غَيْرُ وَهْنٍ وَخَنَسَاءٍ وَذِيَالُ

الغَيُّ : هاهنا الغَيْرُ الوحشي . وقد نكر في الامثال : « لا تكن أدنى
المعيرين الى السهم »^(١١) و « الغَيُّ أَوْقَى لِدِمِهِ وَأَبْقَى »^(١٢) و « الجحش إذا
أفلتك الاعيار »^(١٣) . فهذه الامثال : الغير الوحش . فاما قولهم : « إن هَلَكَ غَيْرُ
فَعَيَّرُ فِي الرِّبَاطِ ... » المراد به : غَيْرُ الْاَهْلِ . أَي : هَلَكَ غَيْرُكَ فَعِنْدَكَ غَيْرُ يَقُومُ

(٩) رواية المخطوطة « في أقاصي » . و « بأقاصي » هي رواية أبي الفتح والواحدي
وابن عدلان .

(١٠) النفس : الرعي في الليل بلا راع . ومنه قوله تعالى : ﴿ إِذْ نَفَثَتْ فِيهِ غَنَمَ الْقَوْمِ ﴾ .
(١١) أنظر مجمع الامثال للميداني : رقم المثل : ٣٥٤٥ في ٢ / ٢٢٤ . المعنى : لا تكن
ادنى أصحابك من التلق . يضرب في التحذير .

(١٢) الغَيُّ أَوْقَى لِدِمِهِ » . أنظر مجمع الامثال للميداني . رقم المثل : ٢٤١٨ . في
١٣ / ٢ . يضرب للموصوف بالحنز .

(١٣) أنظر مجمع الامثال للميداني وروايته فيه : « الجحش لما فاتك الاعيار » . رقم
المثل : ٨٦٣ في ١ / ١٦٥ .

مقامه . وقالوا : « كَالغَيْرِ غَارُهُ وَنَتُهُ » : يعنون : الحمار الاهلي ، المعنى : يراد به ان بعض الرجل جنى عليه .

فأما قول اليشكري :

زعموا ان كل مَنْ ضَرَبَ الْغَيْرَ

ر مـ ووال لنا وأتى الولاء^(١٤)

وأما الولاء : فقد اختلف في معناه ، فقليل : معناه كل مَنْ ساق حماراً . وقيل : إنما عنى إياداً ، لأنهم كانوا أصحاب حمير . وقيل : اسم جبل . وقيل : ان النبي صلى الله عليه وسلم : « حرم من غَيْرِ الى ثَوْر »^(١٥) . ولا يحتمل ان يكون الشاعر أراده . لان هذه العبارة لا تدل عليه . وهو في الحديث نكرة . وفي البيت بالالف واللام .

وقيل : أراد بالغير : غَيْرِ الوتد . وهو ما نَتَأَ في وسطه . ويجوز أن يحمل هذا القول على أنه أراد الوتد ، فكنى به بالغير لما لم يستقم له الشعر . وقيل : أَرَأَ بالغير : غير الكتف ، وهو الناتيء في وسطها ، أي : كل مَنْ حمل على كتفه شيئاً . أو ضرب كتف غيره في الهزيمة . وقيل : أراد بالغير : السيّد ، لان السادة طالما أصيبوا بالقتل . وقيل : أراد بالغير كُتَيْب بن وائل ، لانه كان سيداً ، إنما حملهم على هذا القول انهم سمعوا هذا البيت :

كَلَيْبِ الْغَيْرِ كَانَ أَقْلَ ذَنْباً

غَدَاةً يَشُومُنَا بِالْفُتُكْرِينِ

(١٤) ورد البيت في اللسان ، مادة « غير » . وهو من معلقة الشاعر الحارث بن حِزَّة اليشكري . مطلعها :

أَذْنَتْنَا بَيْنَهَا أَسْمَاءُ

رَبِّ ثَاوٍ يَمْلُ مِنْهُ الثَّوَاءُ

أنظر : شرح المعلقات العشر للشنقيطي : ص ١٧٤ ، نشر دار الاندلس .

(١٥) في النهاية لابن الاثير : « انه حرم ما بين غَيْرِ الى ثَوْر » . وهما جبلان . قال ابن الاثير : هما جبلان بالمدينة . وقيل : ثَوْر بمكة .

يعني^(١٦) . وقيل : أراد بالغير : الناتيء من غَيْن الإنسان ، أي : كل من مسح عينه وأمسكها بيده .

وقولهم : « غَيْر وما جرى »^(١٧) ، ويجوز أن يعني : حمار الوحش . وجزيه عدواً . ويحتمل أن يعني غَيْر البعير . ويكون جريه : سيلانه بالدمع .
والهَيْئُ : ذكر الدعام . والائثى : هَيْئَةُ قال :

• كهـدجان الرأل خلف الهيقت •^(١٨)

وجمع هَيْئ : هَيَّان وهَيَّوق . ويقال أيضاً : الهَيْئَل .
والخنساء : بقرة الوحش . سُمِّيَتْ بذلك لصغر أنفها ، وخنوسه في وجهها . وصَوَّرفها في هذا الموضع . وصَوَّرف « فعلاء » قليل جداً .
والذيال : ثورٌ وحشيٌّ ، سُمِّيَ نِيَالاً لطول ذنبه .

١٨ - تَنَشَّى الضُّيُوفُ مُشْهَاءَ بَعْقُوتِهِ
كَأَنَّ أَوْثَانَهَا فِي الطُّيْبِ أَصَالُ

مُشْهَاءَ : أي : يقال لهم : ما تشتهون . وعفوة الدار : فناؤها . والاصال : جمع أصيل . مثل : أيتام ويَتِيم . والاصيل : آخر النهار ، وإنما يُسْتَطَاب في شدة الحر . وهذا نحو من قول الطائي :

(١٦) لفظة غير واضحة . ربما يتناول معنى الْفُتُكْرَيْن . بضم الفاء وكسرهما . والفنكرين : الشدائد والدواهي .

(١٧) أنظر : مجمع الأمثال للميداني : رقم المثل : ٢٨٥١ في : ١٩٦/٢ . أي : أول كل شيء .

(١٨) « كهـدجان » كذا ورد في المخطوطة . وتعام البيت وصوابه :

كَهْدَجَاناً لَمْ يَكُنْ مِنْ مَشِيَّتِي

كَهْدَجَانُ السُّؤَالِ خَلْفَ الْهَيْقَتِ

أنظر : اللسان ، مادة « هـج » أنشده الأصمعي . وقال : أراد الهيقة فضيِّر هاء التانيث تاء .

إيماننا مصقولة أطرافها
بك والليالي كلها أشخار^(١٩)

١٩- لو اشتتحت لحم قاريها لبانزها
خرايل منه في الشيزي وأوصال

يقال : لحم خرايل وخرايل . بالذال والذال . أي : مُقطع . وينشد
لأيوب بن عبيد العنبري ، وكان أحد اللصوص :

وإني وفجري الانس من بقد خُبهم
وتزكي من قذ كنت ما ان أزايله

لكالصغر جلى بعدما صاد قنية
قديراً ومشوياً عبيطاً خرايلة^(٢٠)

يقال : صاد القوم وصاد لهم .
والشيزي^(٢١) : جفان سود . يقال : انها من الشيز . وقال الاصمعي :
الشيز لا تعمل منه الجفان ، وإنما تعمل من الجوز . فيشود من كثرة الدسم ،
فتصير كالشيز^(٢٢) .

(١٩) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

لا أنت أنت ولا الديار ديار

خف الهوى وتولت الاوطار

أنظر : شرح الصولي لديوان أبي تمام بتحقيقنا : ٥٢٨/١ . نشر وزارة الاعلام

المراقية : ١٩٧٧ .

(٢٠) رواية البيت الاول في « الوحشيات » :

إني ويُفضي الإنس من بعد خُبهم

وصبري عن كنت ما إن أزايله

أنظر : الوحشيات (الحماسة الصغرى) لأبي تمام . تحقيق : عبدالعزيز الميمني ،

ص ٣٠ . نشر دار المعارف - مصر .

(٢١) الشيزي : خشب الابنوس .

(٢٢) هذا الشرح بشواهد لأبي الفتح ورد في كتابه الفسر .

٢٠- لَا يَعْرِفُ الرُّزَّءَ فِي مَالٍ وَلَا وَلَدٍ
إِلَّا إِذَا حَفَرُوا الْأَضْيَافَ تَرْحَالُ^(٢٣)

المعنى : ان هذا الممدوح يعدُّ رحيل الضيف رَزِيَّةً . وهذه مبالغة تخرج الى غير الحق . لأن رحيل الضيف منفعة له إذا كان مسافراً . وإنما يعبر الضيف كالمجتاز . واختياره ألا يتلبث عن طريقه .

فزعم ان هذا الممدوح لا يعرف الرُّزَّءَ في المال والولد ، إلا إذا الضيف حَفَرَهُ الرحيل : وحفره : إذا دفعه وإذا أعجله .

ومن الأخبار التي رواها بعض الناس ، وهي جديرة بالكذب . ان معد بن عدنان نزل به أضياف في سنة مجدية فذبح لهم ولداً كان له . وقال :

نَعَمْ أَدَامَ الْجَارِ وَالرَّفِيقِ
لَحْمَ غُلَامٍ مَاجِدٍ عَرِيقٍ
يُلْتُ بِالْأَحْسَابِ لَا السُّوَيْقِ

٢١- يُزَوِّي صَدَى الْأَرْضِ مِنْ فَضْلَاتٍ مَا شَرَبُوا
مَخْضُ اللَّقَاحِ وَصَافِي اللَّوْنِ سَلَسَالُ

يروى : فعل « مَخْضُ » . وسَكَنَ الضاد من « فَضْلَاتٍ » وتحريكها أجود . (يقول : إذا انصرفت أضيافه أراق بقايا ما شربوا ، ولم يدخرها لغيرهم ، لأنه يتلقى كل وارٍ عليه يقرى .)^(٢٤) .

٢٢- تَقْرِئِ صَوَارِمَهُ السَّاعَاتِ عَبْطَ نَمٍ
كَأَنَّمَا السَّاعُ نُزَالُ وَقْفَالُ^(٢٥)

يقول : كلما أتته ساعة عبط فيها دماً في حرب أو قرى ضيفاً . يقال :

(٢٣) رواية أبي الفتح وابن عدنان « الضيفان » . ورواية المخطوطة (التبريزي) وأبي الفتح والواحد « حَفَرُ » . ورواية ابن عدنان « احتقر » .

(٢٤) الكلام المحصور بين القوسين لأبي الفتح ورد في كتابه الفسر .

(٢٥) رواية ابن عدنان « يَقْرِئِ صَوَارِمَهُ » بنصب صوارمه .

عبط الدم : إذا نَحَرَ أو ذبح من غير عِلَّة . والعَبْط والعَبِيط : الطري من اللحم والدم .

ومات الشاب عبطة . أي : لم يَبْنُ له ان يموت^(٢٦) .

٢٣- تَجْرِي النُّفُوسُ حَوَالِيهِ مُحَاطَةً
مِنْهَا عُدَاةٌ وَأَغْنَامٌ وَأَبَالٌ

النفوس : الدماء . وأبال : جمع إبل . وأنشد أبو العباس الراجز^(٢٧) :

أَقْبَلَ فِي الْمُسْتَنِّ مِنْ رَبَائِهِ
اسْنَمَةَ الْأَبَالِ فِي سَخَائِهِ

يقول : في السحاب ماء يقع على الأرض ، فينبت العشب . فتأكله الإبل ، فتعظم اسنمتها . فاكتفى بذكر المسبب من ذكر السبب ، كما اكتفى الآخر بالسبب في ذكر المُسَبَّب ، فقال :

نَرِ الْأَكْلِينَ الْمَاءَ ظُلْمًا فَمَا أَرَى
يُنَالُونَ خَيْرًا بَعْدَ أَكْلِهِمُ الْمَاءَ

يريد : انهم يبيعون الماء فيشترون به ما ياكلون . ومنه قوله :

قَدْ عَلِمْتُ إِنَّ لَمْ أَجِدْ مُعِينًا
لَتَخْلَطَنَّ بِالْخُلُوقِ الطُّيْنُ^(٢٨)

يريد : انها تماونه على استقاء الماء ، فيختلط خارقها بالطين^(٢٩) .

(٢٦) قال أبو الفتح في كتابه الفسر : « هوكل ساعة يريق دماً طرياً من اعدائه . فكانه يقرى الساعات ، وكأنها قوم ينزلون عليه . وقوم يقللون عنه .

(٢٧) في الفسر : « أنشد أبو العباس للراجز » .

(٢٨) ورد البيت في اللسان ، مادة « خلق » .

(٢٩) هذا الشرح بشواهد ورد في كتاب الفسر لأبي الفتح .

٢٤ - لَا يَخْرِمُ الْبُعْدُ أَهْلَ الْبُعْدِ نَائِلُهُ
وَعَيْزُ عَاجِزَةٍ عَنْهُ الْأَطِيفَالُ

أي : كل أحد يقال نائله من قريب وبعيد . صغير وكبير (٣٠) .

٢٥ - أَمْضَى الْفَرِيقَيْنِ فِي أَقْرَابِهِ ظُبَّةٌ
وَالْبَيْضُ هَادِيَةٌ وَالشُّفْرُ ضَلَالُ

أي : هو أمضاهم ظبّة عند المصادمة .
والبيض هادية : أي : يهتدي بها في ظلمة النقع ، لأن النهار قد استتر
بالغبار .

واستعار الضلال للرماح . وهو يحتمل انها تغيب في النقع ، فهي كالضالة
فيه ، ويمكن أن يعني بقوله : « ضَلَالٌ » . أي : انها لا يطعن بها . أي : ان
القوم قد دنا بعضهم من بعض ، فهم يتضاربون بالسيوف . فكان الرماح ضالة .

٢٦ - يُرِيكَ مَخْبِرُهُ أَضْعَافَ مَنْظَرِهِ
بَيْنَ الرُّجَالِ وَفِيهَا الْمَاءُ وَالْأَلُ

يقول : هذا الرجل إذا نظرت اليه هالك منظره ، فإذا خَبَرْتَهُ علمت ان
مخبره أضعاف خبره لمنظره . والرجال غيره فيها الماء والال . أي : فيهم مَنْ
له نفع وفيهم مَنْ لا نفع له .

٢٧ - وَقَدْ يُلْقَبُ الْمَجْنُونُ حَاسِدُهُ
إِذَا اخْتَلَطَنَ وَنَفَضَ الْفَقْلُ عُقَالَ

اختلطن : يجوز أن يعني بها : الخيل والسيوف والرماح .
والعُقَال : أصله داء يصيب الخيل ولا تجري في أول الامر ، ثم تجري
بعد ذلك .

يقول : بعض العقل عُقال . أي : يمنع صاحبه التهجم على الحرب .

(٣٠) هذا الكلام لابي الفتح ورد في الفسر .

٢٨- يَزْمِي بِهَا الْجَيْشَ لَا بُدَّ لَهُ وَلَهَا
مِنْ شَقِّهِ وَلَوْ أَنَّ الْجَيْشَ أَجْيَالُ^(٣١)

٢٩- إِذَا الْعِدَى نَشَبَتْ فِيهِمْ مَخَالِئُهُ
لَمْ يَجْتَمِعْ لَهُمْ جِلْمٌ وَرِثَالُ

كان في هذا البيت ضرباً من الاعتذار لعدوه المُلقَّبُ بالمجنون مع الهزة به ، لانه يرى من إقدامه وتعجرفه في الحرب ورميه بنفسه في المهالك ما يبعده عن الجِلم ، فلذلك لقَّبه مجنوناً .
ونحو منه ما قيل للاحنف يوماً : أين تركت الجِلم يا أبا بحر . وكان قد أبلى في الحرب . فقال : عند الحُبَا^(٣٢) .

٣٠- يَزُوعُهُمْ مِنْهُ نَهْرٌ صَرَفُهُ أَبْدَا
مُجَاهِرٌ وَصُرُوفُ الدَّهْرِ تَغْتَالُ
جعل الممدوح دهرأ ، يقول الاعداء جهارأ ، وصروف الدهر تغتال : أي :
تجيبهم وهم لا يعلمون بها ، وهذا يطرقهم وهم يعلمون^(٣٣) .
٣١- أَنَالَهُ الشَّرَفَ الْأَعْلَى تَقْدُمُهُ
فَمَا الَّذِي يَتَوَقَّى مَا أَتَى نَالُوا

(٣١) « لَا بُدَّ » رواية أبي الفتح والواحدي . ورواية ابن عدلان « لَا بُدَّ » .
(٣٢) « عند الحُبَى » : أراد الاحنف : ان الحلم يَخُسُ في السلم لا في الحرب .
والشرح من أوله الى آخره لأبي الفتح مذكور في كتابه الفسر .
(٣٣) العبارة الأخيرة في المخطوطة : « وهم لا يعلمون » . وجاء في كتاب ابن عدلان :
المعنى : هذا نهرٌ يقول الاعداء جهارأ ، وصروف الدهر تهلكهم من حيث لا يعلمون .
وجعله كالدهر تعظيماً لشأنه ، والمعنى : يردعهم ملك ، وهو كالدهر في قدرته ، ونفاذ
ما يريده بهم ، إلا انه يبعث صروفه مجاهرة ، وقدرته عليهم مغالبة ، والدهر يفتال
بصروفه ، ولا يؤنن بخطوبه ، فجعل لفاتك على الدهر مزية بيّنة . وزيادة ظاهرة .

يقول : أفضى به تقدمه وجراته الى نيل الشرف ، فما الذي نال أعداؤه
بتوقي الإقدام إذا كان لا ينيلهم زيادة مال وعُمر^(٢٤)

٢٢- إِذَا الْمُلُوكُ تَخَلَّتْ كَانَ جَلِيَّتُهُ
مُهَنْدٌ وَأَصْمُ الْكَفِّ عَسَالُ
اسم كان مضمراً فيها . والجملة بعدها في موضع الخبر^(٢٥) .

٢٣- أَبُو شَجَاعٍ أَبُو الشُّجْعَانِ قَاطِبَةٌ
هَوْلٌ نَمَتْهُ مِنَ الْهَيْجَاءِ أَهْوَلُ

٢٤- تَمَلَّكَ الْخَفْدَ حَتَّى مَا لِفُتْتَحِرِ
فِي الْحَمْدِ خَاءٌ وَلَا مِيمٌ وَلَا ذَالُ
يريد : ان الحمد كله منصرف اليه ، فليس لاحد جزء منه .

٢٥- عَلَيْهِ مِنْهُ سِرَابِيلٌ مُضَاعَفَةٌ
وَقَدْ كَفَاهُ مِنَ الْمَازِي سِرَابِلُ
سرع مازيئة : بيضاء . وقيل : هي اللينة .
يقول : على هذا الممدوح سراويل من الحمد كثيرة . وقد كفاه سراويل واحد
من المازي .

٢٦- وَكَيْفَ اسْتَرْ مَا أُولِيَتْ مِنْ حَسَنِ
وَقَدْ غَمَزَتْ نَوَالًا أَيُّهَا النَّالُ

٢٧- لَطَفْتُ رَأْيَكَ فِي وَضْلِي وَتَغَرَّمْتِي
ان الكريم على العلياء يحتال^(٢٦)

(٢٤) جاء التبريزي بهذا الشرح باغلب لفظ أبي الفتح الذي ورد في الفسر .

(٢٥) هذا كلام أبي الفتح في الفسر .

(٢٦) رواية أبي الفتح وابن عدلان : « في برقي » .

٣٨- حَتَّى غَدَوْتَ وَلِلْأَخْبَارِ تَجْوَالُ
وَلِلْكَوَاكِبِ فِي كَفَيْكَ أَمَالُ

٣٩- وَقَدْ أَطَالَ ثَنَائِي طَوًّا لَا يَسِيهِ
إِنَّ الثَّنَاءَ عَلَى التَّنْبَالِ تَنْبَالُ

يصف الرجل بالطول . ولذلك قال الاعشى :

وَأَنْ مَعَاوِيَةَ الْأَكْرَمِينَ
حَسْبُ الْوَجْهِ طَوَالُ الْأُمَمِ (٣٧)

أي : القامات . وصف الممدوح بالطول .
و..... (٣٨) ان الثناء على التنبال ، وهو القصير مثله . وإن ثناءه طال
لطول الممدوح .

٤٠- إِنْ كُنْتُ تَكْبُرُ أَنْ تَخْتَالَ فِي بَشَرٍ
فَإِنَّ قَدْرَكَ فِي الْأَقْدَارِ يَخْتَالَ

يقال : اختال الرجل : إذا بانت الخيلاء في مشيه .
يقول : إن كنت لتواضعك وفضلك لا تخال في البشر ، فإن قدرك يختال
في أقدارهم من حيث لا تعلم .

(٣٧) رواية الديوان للبيت :

فَإِنْ مَعَاوِيَةَ الْأَكْرَمِينَ

عِظَامُ الْقَبَابِ طَوَالُ الْأُمَمِ

وهو من قصيدة مطلعها :

أَتَهَجَّرُ غَنَانِيَةَ أُمِّ تَلَمٍ

أُمُّ الْخَيْلِ بِهَا مَنْجَزَمٌ

أنظر : ديوان الاعشى الكبير : بشرح : د. م. محمد حسين : ص ٤١ ، نشر مكتبة

الاداب بمصر .

(٣٨) لفظة غير واضحة في المخطوطة .

- ٤١- كَانُ نَفْسِكَ لَا تَرْضَاكَ صَاحِبَتَهَا
إِلَّا وَأَنْتَ عَلَى الْمِفْضَالِ مِفْضَالُ
- ٤٢- وَلَا تَعْلَمُكَ صَوَانَا لِمُهْجَتِهَا
إِلَّا وَأَنْتَ لَهَا فِي السُّدُوعِ بَذَالُ
- ٤٣- لَوْلَا الْمَشَقَّةُ سَادَ النَّاسُ كُلُّهُمْ
الْجُودُ يَفْقِرُ وَالْإِقْدَامُ قَتَالُ
- يقول : لولا المجد والسياسة يصعبان لساد الناس أجمعون . ثم ذكر ما يمنع من السياسة : وهو الجبن والبخل .
- ٤٤- وَإِنَّمَا يَتَلَعُّ الْإِحْسَانُ طَائِقَتَهُ
مَا كُلُّ مَا شِئَةٍ بِالرُّجُلِ شِمْلَانُ^(٣٩)
- ٤٥- إِنَّا لَفِي زَمَنِ تَوَكُّ الْقَبِيحِ بِهِ
مِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ إِحْسَانُ وَإِجْمَالُ
- ٤٦- نَحْزُرُ الْفَتَى عُفْرَتَهُ الثَّانِي وَجَاجَتُهُ
مَا قَاتَهُ وَقُضُولُ الْعَيْشِ أَشْقَالُ
- مثله ما يحكى عن عمر بن عبدالعزيز ، وُزِّي يستسقى ماء ، فقيل له :
أَبْغَدَ الْمُلُوكِ وَالْخَلَافَةِ . فقال : ما فقدنا إِلَّا الْفُضُولُ^(٤٠) .



(٣٩) الشملان : الناقة القوية السريعة في الدوق .
(٤٠) الخبر في كتاب الفسر على غير هذا الوجه ، وهو :
« ونحو » ما حكى ولد عمر بن عبدالعزيز رحمه الله . وُزِّي يستسقى ماء ،
فقيل له : أَبْغَدَ الْمُلُوكِ وَالْخَلَافَةِ . فقال : ما فقدنا إِلَّا الْفُضُولُ .

وقال :
يمدح بلّيز بن لشكروؤ . وكان قد خرج الى الكوفة لقتال الخارجي الذي
كان نجم بها من بني كلاب . فانصرف الخارجي قبل وصول بلّيز الى الكوفة^(١) .

١ - كَدْعَوَاكَ كُلُّ يَدْعِي صِحَّةَ الْقَلْبِ
وَمَنْ ذَا الَّذِي يَذْري بما فيه مِنْ جَهْلٍ
يقول : كل الناس يدعي انه عاقل ، لان الإنسان لا يعلم بما فيه
من جهل .

٢ - لَهْنُكَ أُولَى لَانِم بِمَلَامَةٍ
وَأَخْوَجُ مِنْ تَغْلِيلِنِ إِلَى الْقَنْلِ
لَهْنُكَ : يذهب قوم الى ان هذه الهاء بدل من همزة « انك » ، لان أصل هذه
اللام أن تكون في أول الكلام . وهي لام توكيد . وكرهوا الجمع بينها وبين « ان »
لأنهما توكيدان ، فلما جعلوا الهمزة هاء استحسنوا مجيء اللام ، ويبدل على
انها بدل من الهمزة ان مجيء اللام في الخبر . قال الشاعر :
لَهْنُكَ مِنْ غَبْسِيَّةٍ لَوَسِيَّةٍ
على هَنَوَاتٍ كَانِبٍ مَنْ يَقُولُهَا^(٢)
وأنشد أبو زيد :

(١) ورد هذا الكلام في كتاب الفسر . وجاء بعده : « وكان المتنبي قد أبلى في أصحابه
جميلاً مع أهل الكوفة . وطعن هو وغلماؤه .
(٢) ورد البيت في اللسان ، مركبتي « هنا » و « اله » بنون عزو .

وَأَمَّا لَهْنُكَ مِنْ تَذْكَرٍ وَضَلْهَا
لَقَلَى شَفَا يَأْسٍ وَإِنْ لَمْ تَتَيَأَسِ^(٣)

وقال قوم : إنما أراد : لله إنك . وحذف الهمزة لكثرة الاستعمال ، ولأنهم حذفوا من هذا الاسم نحو قولهم : لاه ابن عمك . يريدون : لله . وهذا أقوى من القول الأول . قال :

أَلَا يَا سَفَا بَزَقَ عَلَى قَلْبِ الْجَمَى
لَهْنُكَ مِنْ بَزَقٍ عَلَيَّ كَرِيمٍ^(٤)

ولم يجيء في الخبر باللام ، ولما كثر اسم الله جلّت عظمته على الألسن حذفوا منه الألف في الوقف . وقالوا :

أَقْبَلَ سَيْلٌ جَاءَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ
يَجْرِدُ حَرْدَ الْجِنَّةِ الْمُغَلَّةِ^(٥)

وقال آخر :

عَلَيْكُمْ لَعْنَةُ اللَّهِ مِنْ رِعَاءٍ
فَقَدْ ضَاعَتْ زَعِيَّةٌ مَا زَعِيَتْ
أَتُونِي يَضْحَكُونَ وَيُهْلِكُونَهَا
كَأَنَّ وَجُوهَهُمْ طَلِيثٌ بِزَيْتٍ

يقول للعائلة : أنت أولى لائم بملامة . وأحوج إلى العذل ممن تعدّلين .
وضمّ الذال في « تعذّل » أكثر . وقد حكى الكسر .

(٣) ذكر هذا البيت أبو الفتح في كتابه الفسر وهو للمرار بن سعيد الفقعسي . وذكره أبو زيد الأنصاري في كتابه « النوار في اللغة » . تحقيق : د. محمد عبدالقادر أحمد : ص ٢٠١ . نشر دار الشروق .

(٤) ذكر أبو الفتح هذا البيت في كتابه الفسر .

(٥) ورد البيت في اللسان ، مادة « اله » بدون عزو .

٣ - تَقُولِينَ مَا فِي النَّاسِ مِثْلَكَ عَاشِقُ
 جَدِي مِثْلَ مَنْ أَحْبَبْتُهُ تَجْدِي مِثْلِي
 نَصَبَ «مِثْلَكَ» عَلَى الْحَالِ مِنَ الْعَاشِقِ ، لِأَنَّهُ وَصَفَ النِّكَرَةَ . فَإِذَا قَدَّمَ
 عَلَيْهَا نَصَبَ عَلَى الْحَالِ مِنْهَا^(٦) .
 يَقُولُ : إِذَا وَجَدْتَ مِثْلَ مَنْ أَحْبَبْتُهُ وَجَدْتَ مِثْلِي . وَإِنْ تَعَذَّرَ وَجُودَهُ تَعَذَّرَ
 مَنْ يَشَبِّهُنِي .

٤ - مُحِبِّ كَنَى بِالْبَيْضِ عَنْ مَرْهَفَاتِهِ
 وَيَالْحُسْنِ فِي أَجْسَامِهِنَّ عَنِ الصُّقْلِ
 أَرَادَ : أَنَا مُحِبٌّ . فَحَذَفَ لِعِلْمِ السَّامِعِ . وَصَفَ نَفْسَهُ بِأَنَّ أَحْبَابَهُ السِّيُوفَ
 وَإِنَّهُ كَنَى بِالْبَيْضِ عَنِ الْمَرْهَفَاتِ الَّتِي هِيَ الصَّوَارِمُ ، لَا الْمَرْهَفَاتِ الَّتِي غَنَى بِهَا
 النِّسَاءُ . وَكَنَى عَنِ الصُّقْلِ بِالْحُسْنِ .

٥ - وَيَالسُّفْرِ عَنْ سُفْرِ الْقَنَا غَيْرَ أَتْنِي
 جَنَاهَا أَحْيَائِي وَاطْرَافُهَا رُشْلِي

٦ - غَدِمْتُ فَوَادَا لَمْ تَبْتَ فِيهِ فَضْلَةٌ
 لَغَيْرِ الثَّنَايَا الْفُرِّ وَالْخَنَقِ النَّجْلِ

٧ - فَمَا خَرُمْتُ خَسَنَاءَ بِالْهَجْرِ غِبْطَةً
 وَلَا بَلَّغْتُهَا مِنْ شَكَا الْهَجْرِ بِالْوُضْلِ

الْغِبْطَةُ : مَا يَسِرُّ الْإِنْسَانَ ، وَيُغَبِّطُ الْإِنْسَانَ عَلَيْهِ . أَيْ : يُحْسَدُ . وَأَصْلُ
 الْغِبْطِ : أَنْ يُحْسَدَ الرَّجُلُ غَيْرَهُ . وَيُؤَثِّرُ أَنْ يَكُونَ لَهُ مِثْلُ مَا لَهُ . وَلَا يَكُونَ لَهُ
 غَرَضٌ فِي زَوَالِ نِعْمَةِ الْمَغْبُوطِ . وَالْحَسَدُ : أَنْ يَكُونَ مَشْتَهِيًّا زَوَالِ مَا أُعْطِيَهِ
 الْمَحْسُودُ .

وَالْهَاءُ فِي «بَلَّغْتُهَا» رَاجِعَةٌ إِلَى الْغِبْطَةِ .

(٦) هَذَا كَلَامُ أَبِي الْفَتْحِ وَرَدَ فِي الْفَسْرِ .

- ٨ - ثَرِينِي أَنْلَ مَا لَا يُنَالُ مِنَ الْعَلَا
فَضَعَبُ الْعَلَا فِي الصُّعْبِ وَالسَّهْلُ فِي السَّهْلِ
- ٩ - ثَرِيدِينَ لِقْيَانِ الْمَعَالِي رَخِيصَةً
وَلَا بُدَّ نُونِ الشَّهْدِ مِنْ إِبْرِ النُّحْلِ
- يقال : لقيته : لَقَيْتُهُ وَلِقَاءَهُ وَلِقَاءُ وَلَقَى وَلَقِيَانَا وَلَقِيَانَا وَلَقِيَا وَلَقِيَا . ثمانى لغات . وقد قيل : لقاءً ، إلا انها ضعيفة .
- يقول لعائلته : تريدان ان تاخذى المعالي رخيصة ، فلا بد بونها من لقاء الشدائد . كما ان مُشْتَارَ الشهد يصبر على إِبْرِ النحل ليلبغ ما يريد .
- ١٠ - خَزَزَتْ عَلَيْنَا الْمَوْتَ وَالْحَيْلُ تَدْعِي
وَلَمْ تَعْلَمِي عَنْ أُمِّي عَاقِبَةَ تُجْلِي^(٧)
- ١١ - وَلَسْتُ غَيْبِنَا لَوْ شَرِئْتُ مَنِيَّتِي
بِأَكْرَامِ يَلِيرِ بْنِ لَشَكْرَوَزَ لِي
- جعل الاسمين اسماً واحداً ففتح الراء من « لَشَكْرَ » . ثم صرف الاسم ضرورة .

- ١٢ - ثَمَرُ الْأَنْبَابِ الْخَوَاطِرُ بَيْنَنَا
وَنَذْكُرُ إِقْبَالَ الْأَمِيرِ فَتَخْلُولِي
- يقال : أَمَرَ الشَّيْءَ يُمَرُّ إِمْرَاراً ، فَهُوَ مُمَرٌّ . وَمَرٌّ يَفْرُ مَرَارَةً . فَهُوَ مَرٌّ .
وَاخْلُولِي الشَّيْءَ وَاحْلُولِيَّتُهُ ، وَاشْتَخْلِيلَتُهُ . وَأَصْلُ هَذِهِ الْكَلِمَةِ أَلَّا تَكُونَ
مَتَعَدِيَةً . وَقَدْ جَاءَتْ مَتَعَدِيَةً فِي بَعْضِ الْمَوَاضِعِ . قَالَ حُمَيْدُ بْنُ ثَوْرٍ :
- فَلَمَّا مَضَى عَامَانُ بَعْدَ فِصَالِهِ
عَنِ النَّضْرِ وَاحْلُولِي يَمَانًا يَزُودُهَا^(٨)

(٧) رواية ابن عدلان « تلتقي » مكان « تدعي » .

(٨) رواية الديوان « فلما أنى عامان » . والبيت من قصيدة مظمها :

وقال تابط شراً :

يَظَلُّ بِمُومِنَةٍ وَيُفْسِي بِغِيرِهَا
جَحِيشاً ، وَيَغْزُوزِي ظُهُورَ الْفَهَالِكِ^(٩)

عَدَى « يعروى » الى « جحيش » . وفي البيت سناد ، وهو مجيء الواو قبل اللام التي هي الروي ، وسهله بعض التسهيل ان الواو إذا انفتح ما قبلها لم يكمل لينها . وكذلك الياء . وهذا عيب عندهم ، إلا انه قد جاء في الشعر القديم :

إِذَا كُنْتُ فِي حَاجَةٍ مُزْسِلًا
فَازْسِلْ حَكِيمًا وَلَا تُوصِ^(١٠)
وَإِنْ بَابٌ أَمَرَ عَلَيْكَ التَّوَى
فَشَاوِرْ لَبِييًّا وَلَا تَقْصِرْ

فقوله : لا توص : مريف . وتعص : غير مؤنّف ، فإذا جاز هذا في الواو المضموم ما قبلها ، كان في الواو المفتوح ما قبلها أسهل . وذلك ان أصل

← وَكُنْتُ رَفَعْتُ الشُّوْطَ بِالْأَمْسِ زُفْعَةً

بحيث الـوا لما اثنان كؤوبها

أنظر : ديوان حميد بن ثور الهلالي . تحقيق : عبدالعزيز الميمني : ص ٧٣ ، نشر
الدار القومية للطباعة والنشر - القاهرة : ١٣٨٤هـ / ١٩٦٥ م .

(٩) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

إِنِّي لَفَهْدٍ بَيْنَ ثَنَائِي فَقَاصِدٍ

به لابن عم الصنق شمس بن مالك

أنظر : ديوان تابط شراً . تحقيق : علي نو الفقار شاكر : ص ١٥٢ ، نشر دار الغرب
الإسلامي .

(١٠) ذكر أبو الفتح هذين البيتين في الفسر . وذكرهما ابن عدلان برواية الثاني « وإن ناب
أمر عليك التوى » . وقال قبل ذكره : قال ابن جني : هذا عيب . وقد جاء في الشعر
القديم . ثم ذكر البيتين .

الرئف إنما هو الألف والواو المضموم ما قبلها أقرب إلى الألف من المفتوح ما قبلها .

فإذا جاز هذا في «توصه» و«تعصه» فهو في «أخلوئي» و«المنزل» أجوز. إلا أن في آخر «توصه وتعصه» هاء وصل، فهو أسهل مما لا هاء فيه، وذلك أن الهاء قد يلحقها الخروج كما يلحق حروف الروي الوصل. نحو قولك «فمقامها». فالهاء بعدها الألف، وهي الخروج، فاشبهت من هاهنا «لام» :

• قفا نَبِك من نكرى حبيب ومنزل* (١١)

بما لحق اللام من الوصل المُشَبَّه للخروج. فلما شابها هاء الوصل في «توصه» حرف الروي من «المنزل» صارت الواو في «تُوصِه» كأنها ليست رديفاً، لأن «الصاد» كأنها حرف (١٢) الروي (١٣).

١٣- وَلَوْ كُنْتُ أَنْبَرِي أَنَهَا سَبَبٌ لَهُ
لَزَادَ سُؤْرِي بِالزِّيَادَةِ فِي الْقَتْلِ
١٤- وَلَا عِدِمَتْ أَرْضُ الْفِرَاقَيْنِ فِتْنَةً
دَعَتْكَ إِلَيْهَا كَاشِفَ الْخَوْفِ وَالْمَخْلِ (١٤)

العراقان، يراد بهما البصرة والكوفة. وهما: المصران والبصرتان.

(١١) تمام البيت :

قفا نبك من نكرى حبيب ومنزل

يسقط اللوى بين الدخول فحوملي

وهو مطلع معلقته. أنظر ديوان امرئ القيس. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم :

ص ٨. نشر دار المعارف بمصر.

(١٢) في مخطوطة هذا الكتاب «لأن الصاد كأنها ليست حرف الروي».

(١٣) هذا الشرح لأبي الفتح ورد في الفسر.

(١٤) رواية أبي الفتح «فلا عدمت».

وقالوا للجزيرة والموصل : الموصولان، وهو من جنس قولهم : العُمَرَان .
« وكاشفُ الخوف والمحل » يحتمل أن يكون منصوباً على النداء ،
وعلى الحال^(١٥) .

١٥ - ظَلَّلْنَا إِذَا أَنْبَى الْحَدِيدُ نُصُولَنَا
نُجْرُؤُ زِكْرًا مِنْكَ أَمْضَى مِنَ النَّضْلِ

أنباها : أي صيرها تنبؤ . أو نبا بها .

١٦ - وَزَمِي نَوَاصِيهَا مِنْ أَسْمِكَ فِي الْوَعَى
بَانْفَذَ مِنْ نُشَابِنَا وَمِنْ النَّبْلِ

أي : نواصي خيل الاعداء . أي : نرمىها إذا سميناك بما هو أقتل لها من
نُشَابِنَا . والنشاب : كلمة عربية مأخوذة من : نَشَبَ في الشيء : إذا علق به .

١٧ - فَإِنْ تَكُ مِنْ بَغْدِ الْقَتَالِ أَتَيْتَنَا
فَقَدْ هَزَمَ الْأَعْدَاءُ زِكْرَكَ مِنْ قَبْلِ

جمل « قبل » نكرة ، فأعرفها ، كأنه قال : أولاً . قرأ بعضهم : هـ لله الأمر
من قبل ومن بعد^(١٦) ، كما تقول : أولاً وآخرأ . وقال :

وَسَاغَ لِي الشَّرَابُ وَكُنْتُ قَبْلًا
أَكَاؤُ اغْصُ بِالْمَاءِ الْحَمِيمِ

١٨ - وَمَا زِلْتُ أَطْوِي الْقَلْبَ قَبْلَ اجْتِمَاعِنَا
عَلَى حَاجَةٍ بَيْنَ السَّنَابِكِ وَالسُّبُلِ
ما أحسن ما كُنَى عن المسير الى المملوح^(١٧) .

(١٥) هذا الشرح لأبي العلاء ورد في كتاب « تفسير أبيات المعاني » ، ص ٢٢٠ .

(١٦) الآية (٤) من سورة الروم .

(١٧) هذا الاستحسان لأبي الفتح ورد في كتابه الفسر .

١٩- وَلَوْ لَمْ تَسِرْ سِرْنَا إِلَيْكَ بِأَنْفُسِ
غَرَائِبِ يُؤْتِرُنَ الْحَيَاةَ عَلَى الْإَهْلِ

٢٠- وَخَيْلٍ إِذَا مَرَّتْ بِوُخْشٍ وَزَوْضَةٍ
أَبَتْ زَغِيهَا إِلَّا وَمَرْجَلُنَا يَغْلِي

يريد : انها تصيدهم قبل الرعي ، ثم تَزْعَى^(١٨) .

٢١- وَلَكِنْ رَأَيْتَ الْفَضْلَ فِي الْقَصْدِ شِرْكَةً
وَكَانَ لَكَ الْفَضْلَانِ فِي الْقَصْدِ وَالْفَضْلِ^(١٩)

يقول : كان عزمنا أن نقصدك . والقصد مقترن بفضل القاصد . فلما اتفق
ورؤيتك كان الفضلان لك ، لانك جئتنا فلم تُخَوِّجِ الى ان نسير اليك .
والبيت الذي بعده يفسره .

٢٢- وَلَيْسَ الَّذِي يَتَّبِعُ الْوَيْلَ رَائِدًا
كَمَنْ جَاءَهُ فِي نَارِهِ زَائِدُ الْوَيْلِ

يقول : ليس الذي يسير فيرود مواقع الغيث كآخر مقيم جاءه المطر في
بلايه . أي : كنت كالسحاب الذي جاءنا مطره ، ولم يحوجنا الى المسير ، لنَرْغَ
ما أنبته مما بعد من الاماكن .

٢٣- وَمَا أَنَا مِمَّنْ يَدْعِي الشُّوقَ قَلْبُهُ
وَيَخْتَجُّ فِي تَرْكِ الزِّيَارَةِ بِالشُّغْلِ

٢٤- أَزَانَتْ كِلَابَ أَنْ تَقُومَ بِدَوْلَةٍ
لِمَنْ تَرَكَتْ زَغَى الشُّوْهِاتِ وَالْإِبِلِ ؟

(١٨) وهذا أيضاً كلام أبي الفتح ورد في التفسير . وروايته فيه « تصيدهم » . ورواية
مخطوطة هذا الكتاب « تصيد لهم » .

(١٩) رواية أبي الفتح « رأيته » . أما رواية التبريزي في مخطوطته هذه ورواية الواحدي
وابن عدلان « رأيته » على الخطاب .

٢٥- أَيْ رِيْهَا أَنْ يَتْرَكَ الْوَحْشَ وَخَذَهَا
وَأَنْ يُؤْمِنَ الضَّبُّ الْخَبِيثُ مِنَ الْأَكْلِ

٢٦- وَأَذْ لَهَا بَلَيَزُ كُلَّ طِمْرَةٍ
تُنْفِثُ بِخُدْنِهَا سَحُوقَ مِنَ النَّخْلِ

السحوق : النخلة الطويلة . ومنه قولهم : « بغداً له وسحقاً » . لأن
الشيء إذا طال بغد بعضه من بعض .

ويقال : نخلة سحوق وسحقوق وشمحوط . ومجنونة قال :

يَا رَبِّ أَرْسِلْ خَارِفَ الْمَسَاكِينِ
عَجَاجَةً مُسْبَلَةً الْعِثَانِينَ
(٢٠) تحدرها في السحوق المجانين^(٢١)

هذا رجل دعا الله عز وجل ان يرسل الريح فيسقط الرطب فيأكل منه^(٢٢) .
وقال آخر :

قَامَ إِلَى عَزْزَاءَ جَعْفَلِيْقٍ
يَفْشِي بِمَثَلِ النَّخْلَةِ السَّحُوقِ^(٢٣)

(٢٠) رواية أبي الفتح « يَحْدُرُهَا » .

(٢١) ورد الرجز في اللسان ، مادة « جنن » وقال أبو حنيفة : نخلة مجنونة : إذا طالت .
ثم أنشد الرجز : برواية الثاني والثالث :

عجاجة ساطعة الثعنانين

تنفض ما في السحوق المجانين

(٢٢) هذا الشرح وما ورد فيه من شواهد . ورد في كتاب الفسر لأبي الفتح ونقله التبريزي
بلفظه .

(٢٣) هذا الرجز لأبي حبيبة الشيباني . ورد في اللسان . مادة « جعفلق » . وهو من أبيات
أولها :

قَامَ إِلَى عَزْزَاءَ جَعْفَلِيْقٍ

قَدِ زُيِّنَتْ بِكَعْثِبٍ مَخْلُوقِ ←

الجعفليق : الضخمة من النساء .

٢٧- وَكُلُّ جَوَادٍ تَلْطِمُ الْأَرْضَ كَفْهُ

بِأَعْنَى عَنِ الثُّغْلِ الْحَدِيدِ مِنَ الثُّغْلِ

٢٨- قَوْلْتُ تَرِيغُ الْغَيْثِ وَالْغَيْثُ خَلَفْتُ

وَتَطْلُبُ مَا قَدْ كَانَ فِي الْيَدِ بِالرَّجْلِ

أي : لو ظفرت بالكوفة بما^(٢٤) قصدت له لوصلت الى تناول الغيث باليد عن قرب .

وتريع : تطلب^(٢٥) .

٢٩- تُخَانِزُ هَزْلَ الْمَالِ وَهِيَ ذَلِيلَةٌ

وَأَشْهَدُ أَنَّ الذَّلَّ شَرٌّ مِنَ الْهَزْلِ

٣٠- وَأَفْنَتْ إِلَيْنَا غَيْرَ قَاصِدَةٍ بِهِ

كَرِيمِ السَّجَايَا يَسْبِقُ الْقَوْلَ بِالْفِعْلِ

أي : كانت سبباً لمجيء بلئير إلينا .

٣١- تَتَّبِعُ آثَارَ الرِّزَايَا بِجُودِهِ

تَتَّبِعُ آثَارَ الْأَسِنَّةِ بِالْفُتْلِ

٣٢- شَفَى كُلَّ شَاكٍ سَيْفُهُ وَنَوَالُهُ

مِنَ الذَّاءِ حَتَّى الثَّاكِلَاتِ مِنَ التُّكْلِ

(أي : أخذ لهن بثارهن . والثاكلات : في موضع نصب عطفاً على

« كل » ، فكانه قال : حتى شفا الثاكلات من التكل)^(٢٦)

← يمشي بمثل الدخلة الشخوق

مُفَجَّرٌ مُبْجَّرٌ مَفْرُوقٌ

(٢٤) العبارة في كتاب الفسر : « وما قصدت له » .

(٢٥) هذا كلام أبي الفتح ورد في الفسر .

(٢٦) الكلام المحصور بين القوسين لأبي الفتح ورد في كتابه الفسر .

ويجوز الجر . والنصب أظهر .

٣٣- عَفِيفٌ تُورِقُ الشَّمْسُ صُورَةً وَجْهِهِ
ولو نَزَلَتْ شَوْقًا لَحَادَ إِلَى الظِّلِّ

٣٤- شُجَاعٌ كَانَ الْحَرْبَ عَاشِقَةً لَهُ
إِذَا رَاَهَا فَذَنَّهُ بِالْخَيْلِ وَالرُّجُلِ

٣٥- وَزَيَّانٌ لَا تَضْدِي إِلَى الْخَفَرِ نَفْسُهُ
وَعَطْشَانٌ لَا تَزْوِي يَدَاهُ مِنَ الْبَذْلِ (٢٧)

٣٦- فَتَنَّا لِيكَ بَلِيْزٍ وَتَعْظِيمُ قَنْدَرِهِ
شَهِيدٌ بِوَحْدَانِيَّةِ اللَّهِ وَالْعَدْلِ

٣٧- وَمَا دَامَ بَلِيْزٌ يَهْزُ حُسَامَهُ
فَلَا نَابَ فِي الدُّنْيَا لِلْيَيْثِ وَلَا شَيْبِلِ

أي : لا تعمل أنياب الاسد ما يعمل سيفه في كفه . وكأنها ليست
موجودة (٢٨) .

٣٨- وَمَا دَامَ بَلِيْزٌ يُقَلِّبُ كَفَّهُ
فَلَا خُلِقَ فِي دَعْوَى الْمَكَارِمِ فِي حِلٍّ

(٢٧) رواية أبي الفتح : « لَا يَلْوِي » . ورواية المتن هي رواية الواحدي أيضاً .

(٢٨) هذا كلام أبي الفتح ، ورد في الفسر بلفظه .

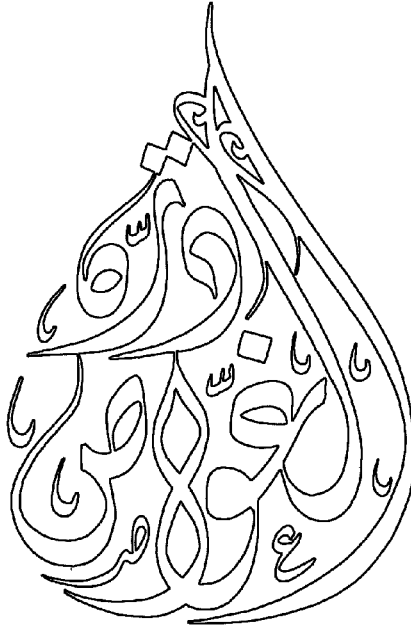
وجاء في كتاب ابن عدلان :

قال الواحدي : وليس المعنى ما ذكره ابن جنبي . وإنما المعنى : ما دام سيفه في كفه لم يتسلط أسد على فريسة ، لأنه يصده بسيفه ان يطو على الناس . والمعنى : ما دام يهز سيفه فالاسود ذليلة ، لا تخاف عاديته . وأنيابها قليلة لا تتوقع مضرتها .

٣٩- فَمَنْ لَا يُرْجَىٰ أَنْ تَنْتَهِيَ ظَهْرُهُ
لَعَنَ لَمْ يُطَهَّرْ زَاوِيَتُهُ مِنَ الْبُخْلِ

٤٠- فَلَا قَطْعَ الرُّحْمِ أَضَلَّ أَتَىٰ بِهِ
فَلْيُرَ زَاوِيَتُ الطَّيِّبِ الطَّيِّبِ الْأَضَلِّ

• • •



وقال :

يمدح عضد الدولة . وقد ورد عليه الخبر بانهزام وهسودان .

١ - أَثْبِتْ فَإِنَّا إِلَيْهَا الطَّلُلُ
نَبْكِي وَتُزِيمُ تَحْتَنَا الْإِبِلُ

يقول للطلل : كُنْ ثَالِثًا فِي الْبِكَاءِ . أَي : إِنَّكَ مَعَنَا .

والارزَام : الْحَنِينُ . يُقَال : أَرْزَمَتِ النَّاقَةُ وَالسَّحَابَةُ (١) .

٢ - أَوْ لَا فَلَا عَثَبُ عَلَى طَلَلٍ
إِنَّ الطَّلُولَ لِمِثْلِهَا قُتِلُ

يقول : أَفْعَلْ أَيْهَا الطَّلَلُ كَمَا نَفْعَلُ . أَوْ لَا تَفْعَلْ شَيْئًا . فَإِنَّ الطَّلُولَ عَادَتَهَا

أَلَّا تَظْهَرُ أَسْفًا عَلَى الظَّاعِنِ .

٣ - لَوْ كُنْتُ تَنْطَلِقُ قُلْتُ مَغْتَذِرًا
بِي غَيْرُ مَا بِكَ إِلَيْهَا الرُّجُلُ

٤ - إِنْكَأَكَ أَنَّكَ بَغَضُ مَنْ شَقَفُوا

لَمْ إِنْكَأَكَ أَنِّي بَغَضُ مَنْ قَتَلُوا

اعْتَذَرْتُ لَتَرْكِ الطَّلَلِ الْبِكَاءَ مَعَهُ ، أَي : لَوْ كَانَ الطَّلَلُ مَعَنَا يَنْطَلِقُ لَقَالَ الَّذِي

بِي أَكْثَرَ مِمَّا بِي ، لِأَنَّهُمْ شَغَفُوكَ حُبًّا . أَي : غَلَبُوكَ عَلَى قَلْبِكَ فَبَكَيْتَ إِذَا

فَارَقُوكَ ، وَلَمْ أَبْكُ لِأَنَّهُمْ قَتَلُونِي بِرَحِيلِهِمْ .

وَلَيْسَ عِنْدَ الْمَقْتُولِ بِكَاءٍ . فَإِنْ قِيلَ : فَإِذَا قَدَّرَ أَنْ يَجِيهَ . فَهَلَّا بَكَى مَعَهُ .

قِيلَ : إِنَّ كَلْفَةَ الْبِكَاءِ أَشَدُّ مِنْ كَلْفَةِ الْكَلَامِ ، فَغَيْرُ مَنْكَرٍ أَنْ لَوْ كَانَ يَنْطَلِقُ أَنْ يُمْكِنَهُ

الْكَلَامُ ، وَإِنْ لَمْ يُمْكِنَهُ الْبِكَاءُ (٢) .

(١) هَذَا كَلَامُ أَبِي الْفَتْحِ وَرَدَ فِي الْفَسْرِ .

(٢) وَهَذَا أَيْضًا كَلَامُ أَبِي الْفَتْحِ وَرَدَ بِلَفْظِهِ فِي الْفَسْرِ .

٥ - إِنَّ الَّذِينَ أَقَمْتُ وَاخْتَمَلُوا

أَيَّامَهُمْ لِإِسْدِيَارِهِمْ نُوْلُ

هذا البيت يجوز ان يكون متصلًا بالكلام المحكي عن الطلل . ولا يمتنع ان يكون من خطاب الشاعر إياه^(٣) . ويحتمل ضم التاء في « أقمت » وفتحها .

٦ - الْحُسْنُ يَرْحَلُ كُلَّمَا رَحَلُوا

مَعَهُمْ وَيَنْزِلُ حَيْثُمَا نَزَلُوا

٧ - فِي مُقَلَّتِي رَشَا ثِيَابُهُمَا

بَدَوِيَّةٌ فُتِنَتْ بِهَا الْجِلُّ^(٤)

٨ - تَشْكُو الْمَطَاعِمُ طَوْلَ هِجْرَتِهَا

وَصُدُونَهَا وَمَنِ الَّذِي تَصِلُ

يصف قلة غذائها ، وهو محمود في النساء ، وليليل على الحفَر^(٥) .

٩ - مَا أَسَارَتْ فِي الْقَعْبِ مِنْ لَبَنِ

تَرْكُتُهُ وَهُوَ الْمِسْكُ وَالْعَسَلُ

أسارت : في معنى أبقت . فلم يزل الكلام يحتمل ان يكون حكاية عن الطلل ، وعن الشاعر حتى جاء هذا البيت . وهو قوله :

١٠ - قَالَتْ أَلَا تَضْحَكُو فَقُلْتُ لَهَا

اعلمتني أَنَّ الْهُوَى ثَمَلُ^(٦)

فعلم انه من كلام الشاعر .

(٣) أي : من خطاب أبي الطيب له .

(٤) الحلُّ : جمع حلة . وهم القوم المجتمعون في بيوت مجتمعة للنزول .

(٥) هذا كلام أبي الفتح ورد في الفسر .

(٦) رواية أبي الفتح وابن عدلان « ثَمَلُ » بكسر الميم . والثَمَلُ : الشكر . وَثَمَلُ : إذا سكر .
ورواية الواحدي « ثَمَلُ » .

١١- لَوْ أَنَّ فَنَّا خُسْرَ صُبْحِكُمْ
وَيَزُرَّتْ وَخَذِكِ عَاقَةُ الْغَزْلِ

ما أحسن ما كنى عن الانهزام ، بقوله : عاقه الغزل :

١٢- وَتَفَرَّقَتْ عَنْكُمْ كَتَائِبُهُ
إِنَّ الْمِلَاحَ خَوَايِعُ قُتْلُ

١٣- مَا كُنْتَ فَاعِلَةً وَضَيْفُكُمْ
مَلِكُ الْمُلُوكِ وَشَائِكِ الْبَحْلِ

١٤- أَتَمْنَعِينَ قِـرْـرِي فَتَقْتَضِجِي
أَمْ تَبْذُلِينَ لَهُ الَّذِي يَسْلُ

١٥- بَلْ لَا يَحُلُ بِحَيْثُ حَلُ بِهِ
بُخْلُ وَلَا جَوُودٌ وَلَا وَجْلُ

١٦- مَلِكُ إِذَا مَا الرُّمَحُ أَدْرَكَهُ
أَوْدٌ ذُكْرُنَااهُ فَيَغْتَدِيلُ^(٧)

١٧- إِنْ لَمْ يَكُنْ مَنْ قَبْلَهُ عَجَزُوا
عَمَّا يَسُوسُ بِهِ فَقَدْ غَفَلُوا

١٨- حَتَّى أَتَى الدُّنْيَا ابْنُ بَجْدَتِهَا
فَشَكَا إِلَيْهِ السَّهْلُ وَالْجَبَلُ

يقال : هو ابن بَجْدَةِ الامر ، والارض : إذا كان عالماً بها وبما يشكل
من الامور^(٨) .

ويقال : هو ابن بُعْثُطِهَا ، وسُرْسُورِهَا ، وأبو عُذْرِهَا : إذا كان عالماً

(٧) رواية أبي الفتح والواحدي وابن عدلان « طَنْبُ » مكان « أود » .

(٨) العبارة في كتاب الفسر : « يقال : هو ابن بجدة ذلك الامر . وهو عالم ببجدة أمرك .
أي ، بدخيلته .

بالضيء . ويُفْطَط الوادي : سوته .

أي : لَمَّا جاء هذا الممدوح الى الدنيا وهي محتاجة الى العمل اشتكى سهلها وجبلها اليه .

١٩- شَكُوْى الْقَلِيْلِ اِلَى الْكَثِيْلِ لَهٗ
أَنْ لَا تُفَكِّرَ بِجِسْمِهِ الْعَلَلُ

الهاء في « به » راجعة الى « العليل » .
والكفيل : الذي يكفل : أي : يضمن . والمضمون ان هذا العليل لا تمر
العلل بجسمه .

٢٠- قَالَتْ : فَلَا كَنْبَتْ شَجَاعَتُهُ
أَقِمِمْ فَنَفْسَكَ مَا لَهَا أَجَلُ
فلا كنبت (شجاعته)^(٩) : دعاء له بالبقاء . واتعى ان شجاعة هذا
الممدوح قالت له : أقم فما لنفسك أجل تخشاه ، كأجال الناس .

٢١- فَهُوَ النَّهَائَةُ إِنْ جَرَى مَثَلُ
أَوْ قَبِيلَ يَوْمِ الْوَعَى مِنَ الْبَطَلِ ؟

٢٢- تَحَلَّى الْوُفُودَ الْقَامِيْنَ لَهٗ
تُونُ السَّلَاحِ الشُّكْلُ وَالْعُقْلُ

أي : ليس يقصده أحد بسلاح ، لانه لا يطمع فيه ، ولكن يرد عليه زواره
ومعهم الشُّكْلُ للخييل ، والعُقْلُ للإبل ، فيظفرون بما ييغون^(١٠) .

٢٣- فَلْيَشْكُلْهُمْ فِي خَيْلِهِ عَمَلُ
وَلْيُعْقِلْهُمْ فِي بُحْتِهِ شَقْلُ

(٩) اللفظة التي بين القوسين زيادة وردت في نسخة ت ٢ .

(١٠) هذا كلام أبي الفتح مد في كتابه الفسر .

٢٤- تَفْسِي عَلَى أَيْدِي مَوَاهِبِهِ
هِيَ أَوْ بَقِيَّتُهَا أَوْ الْبَنَلُ^(١١)

ع : الذي تآخذه الوفود من خيله وإبله على ثلاثة أصناف . فاما ان تكون موفورة قد كان قبلها غيرها ، فهي تسلم إليهم . وأما ان تكون قد بقيت منها بقية . فهم المحكمون فيها . أو قد وهبها كلها واستبدل غيرها ، فهم ياخذون البئل^(١٢) .

ح : أي : تلي مواهبه أمر خيله وإبله . كما يقال : فلان على يدي غذل^(١٣) . أي : ملك أمره عليه فصار أحق به منه .
وقوله : « هي » : يعني الخيل والإبل ، أو ما يبقى منها بعدما وهبه لقوم آخرين . أو البئل منها عينا أو ورقا ، أو غير ذلك .

٢٥- يَشْتَأَقُ مِنْ يَدِهِ إِلَى سَبَلٍ
شَوْقًا إِلَيْهِ يَنْبُتُ الْأَسْلُ

السبل : المطر . يقول : يشتاق من يده الى سبل مطر ينبت الاسل . أي : الرماح شوقا الى يده ، لانه يطعن بها الاعداء^(١٤) .

٢٦- سَبَلٌ تَطُولُ الْمَكْرُمَاتُ بِهِ
وَالْمَجْدُ لَا الْخَوْذَانُ وَالنَّفْلُ^(١٥)

(١١) سقط هذا البيت من هذه المخطوطة . وقد ذكره أبو الفتح والواحدي . وذكره ابن عدلان أيضا .

(١٢) هذا الشرح لأبي العلاء المعري ، ذكره أبو المرشد المعري في كتابه « تفسير أبيات المعاني ... » ، ص ٢٢٠

(١٣) في الفسر : « فلان على يد غذل » .

(١٤) جاء في كتاب أبي الفتح الآخر : « الفتح الوهبي على مشكلات المتنبّي » ، ص ١٣٣ . ما يأتي :

السبل : المطر . أي : يشتاق كل واحد الى عطائه حتى ان الاسل وهي الرماح إنما تنبت شوقا الى يده ، ليحمل الرمح فيلاقي قبض كفه ويباشر خضل راحته .
(١٥) انفردت مخطوطة هذا الكتاب برواية « له » مكان « به » .

أي : جود هذا الممدوح تطول به المكارم ، وليس هو كغيره من الامطار
ينبت به النبات^(١٦) .

٢٧- والى حصى ارض اقام بها
بالناس من تقبيلها يَلُلُ
الثقل والالال : انقلاب الاسنان الى داخل الفم .

يقول : ينبت الاسل شوقاً الى يده ، والى حصى هذه الارض التي هو نازل
بها تقبلها الناس حتى بهم يلل من تقبيلها . أي : كأن الناس من كثرة
ما يقبلون حصى الارض التي هو بها بين يديه قد حدث فيهم إحناء وانعطاف
الى ذلك الحصى ، كما تنعطف الاسنان على باطن الفم .

٢٨- إِنْ لَمْ تُخَالِطْهُ ضَوَاكُهُمْ
فَلَمَنْ تُضَا نَ وَتَذْخُرُ الْقُبُلُ

٢٩- فِي وَجْهِهِ مِنْ نُورِ خَالِقِهِ
قُنْذَرُ هِيَ الْآيَاتُ وَالرُّسُلُ

ح : أي : تقوم مقام ذلك ، لما فيها من (آلاء) الإعجاز .
وظهور الصنعة .

٣٠- وَإِذَا الْخَمِيْسُ أَبَى الشُّجُوْدَ لَهُ
سَجَدَتْ لَهُ فِيهِ الْقَنَا الذُّبُلُ^(١٧)

أي : إذا عصاه جيش خفض الاسنة لطعنه فيه ، أي : في

(١٦) جاء في الفتح الوهبي ، ص ١٣٣ :
الحوزان والنفل : نباتان . لا سبل شي الحقيقة فيطول به النبات . إنما هو جود .
وسخاء يشاد الكرم بهما ويطول فروعها عنهما .
(١٧) انقريت مخطوطة هذا الكتاب برواية « فإذا الخميس » .

جيش مُخالفه^(١٨) .

٣١- وَإِذَا الْقُلُوبُ أَبَتْ حُكْمَتَهُ
رَضِيَتْ بِحُكْمِ سُيُوفِهِ الْقُلُوبُ

أي :إذا أبت قلوب الاعداء ما يحكم به ، رضيت رؤوسهم بأن
تصيبها سيوفه^(١٩) .

٣٢- أَرْضِيَتْ وَهَسُوذَانُ مَا حَكَمَتْ
أَمْ تَسْتَزِيدُ ؟ لِأُمِّكَ الْهَبْلُ

في « حكمت » ضمير يعود الى السيوف .

٣٣- وَزَنْتَ بِلَانِكَ غَيْرَ مُعَمِّلَةٍ
وَكَانَهَا بَيْنَ الْقَتَا شَقْلُ

٣٤- وَالْقَوْمُ فِي أَعْيَانِهِمْ خَرَزٌ
وَالْخَيْلُ فِي أَعْيَانِهَا قَبْلُ

الاعيان : جمع عين . وهو جمع القلة . و « أَعْيُنٌ » أكثر في الكلام .
قال الشاعر :

وَلَكُنَّمَا أَغْنَوُ عَلِيٍّ مُفَاضَةً
بِلَاصٍ كَاعِيَانِ الدَّبَرَادِ الْمُنْظَمِ^(٢٠)

وأنشد أبو زيد :

-
- (١٨) جاء في كتاب ابن عدلان : إذا الجيش توقف أهله عن ان يسجدوا له سجود
الاعصار ، ويعترفوا بطاعته اعتراف الاقدار ، حكمت رماحه ما يريده ويرغبه ،
وانقادت لأوامره فيما يقصده ، ورواية ابن عدلان « وإذا الخميس » .
(١٩) ورد هذا الشرح بلفظه في كتاب ابن عدلان ، ولم ينسبه الى أحد .
(٢٠) ورد البيت في اللسان ، مادة « عين » برواية « ولكنني » وهو ليزيد بن
عبد القدان .

أَمَا تَرَى شَمَطاً فِي الرَّأْسِ خَلُّ بِهِ
 مِنْ بَغْدٍ اشْوَدَ دَاجِي اللَّيْلِ فَيَنان^(٢١)
 فَقَدْ أَرُوْهُ قُلُوبَ الْغَانِيَاتِ بِهِ
 حَتَّى يَمْلَأَنَّ بِأَخْيَارٍ وَأَعْيَانٍ
 وَالْخَزْدَ : أَنْ يَنْظُرَ الْإِنْسَانُ بِجَانِبِ عَيْنِهِ الَّذِي يَلِي الْأَنْفَ .

٣٥- فَاتُوكَ لَيْسَ لِمَنْ أَتَوْا قَبْلُ
 بِهِمْ وَلَيْسَ بِمَنْ نَأَوْا خَلُّ

الاحسن : أَنْ يَكُونَ الْفِعْلُ مُؤَخَّداً فِي خَبَرِ « مَنْ » إِنْ أَمَكْنَ ذَلِكَ . تَقُولُ :
 جَاعَنِي مَنْ أَكْرَمَكَ . فَمَا قَوْلُ : « فَاتُوكَ لَيْسَ لِمَنْ أَتَوْا » فَمَا يُمْكِنُ فِيهِ تَوْحِيدُ
 الْفِعْلِ إِذَا كَانَ سَبْقُهُ قَوْلَهُ « أَتُوكَ » . وَقَوْلُ « بِمَنْ نَأَوْا » فَيُمْكِنُ تَوْحِيدُ الْفِعْلِ ،
 إِلَّا أَنَّهُ لَمَّا جُمِعَ فِي النِّصْفِ الْأَوَّلِ أَثَرُ أَنْ يَقُولَ : « نَأَوْا » فِي النِّصْفِ الثَّانِي .
 (أَيْ : لَيْسَ لَكَ بِهِمْ طَاقَةٌ ، وَلَيْسَ بِمَنْ نَأَوْا عَنْهُ اخْتِلَالٌ لِفَقْدِهِمْ) .
 يَرِيدُ : كَثْرَةَ عَسْكَرِ أَبِي عَلِيٍّ . (رُكْنُ الدَّوْلَةِ) (٢٢) .

٣٦- لَمْ يَنْذِرْ مَنْ بِالرَّيِّ أَنَّهُمْ
 فَضَّلُوا وَلَا يَنْذِرِي إِذَا قَفَلُوا^(٢٣)

(٢١) هَذَانِ الْبَيْتَانِ لِلرُّومِيِّ بْنِ شَرِيكِ الضُّبِّيِّ . أَمَّا الْإِسْلَامُ . وَرِوَايَةُ الْأَوَّلِ فِي كِتَابِهِ أَبِي
 زَيْدٍ :

أَمَا تَرَى شَمَطاً فِي الرَّأْسِ لَاحَ بِهِ
 مِنْ بَعْدِ اسْمِ دَاجِي اللَّوْنِ فَيَنان
 أَنْظُرْ : كِتَابُ « النُّوَارِ فِي الْلُغَةِ » لِأَبِي زَيْدٍ الْأَنْصَارِيِّ . تَحْقِيقُ : د. مُحَمَّدٌ عَبْدُ الْقَادِرِ أَحْمَدُ :
 ص ١٩٢ . نَشَرَهُ دَارُ الشُّرُوقِ - بَيْرُوتَ .

(٢٢) الْكَلَامُ الْمَحْصُورُ بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ لِأَبِي الْفَتْحِ وَرَدَ فِي الْفَسْرِ . وَالْأَلْفَاظُ الْمَحْصُورَةُ بَيْنَ
 الْأَقْوَاسِ زِيَادَاتٌ فِيهِ .

(٢٣) رِوَايَةُ الْمَخْطُوطَةِ « إِذَا فَعَلُوا » مَكَانَ « إِذَا قَفَلُوا » وَهَذَا وَهَمٌ .

بالغ في هذا حتى كاد يقلبه هجاء^(٢٤) .

٣٧- فَاتَّيْتُ مُغْتَرِزاً وَلَا أَسَدَ
وَمَضَيْتُ مِنْهُ زِماً وَلَا وَعِلَ
أي : ولا أسد يعتزم اعتزامك . ولا وعيل يهزم انهزامك . فحذف الخبرين
للعلم بها^(٢٥) .

٣٨- تُعْطِي سِلَاحَهُمْ وَزَاحَهُمْ
مَا لَمْ تَكُنْ لِتَنَالَهُ الْمُقْلُ
يقول : انهزمت وأعطيت سلاح هؤلاء القوم الذين هم جُند عضد الدولة .
وراحهم : جمع راحة اليد .
« ما لم تكن تناله المُقْلُ » من بُعد . يعني : انهم مكّنوا نفوسهم من
سلاحهم وأيديهم . كانه يريد : القتل والاسر .

٣٩- اسْحَى الْمُلُوكُ بِنَقْلِ مَمْلَكَةٍ
مَنْ كَادَ عَنَهُ الرَّأْسُ يَنْتَقِلُ

٤٠- لَوْلَا الْجَهَالَةُ مَا دَلَفْتُ إِلَى
قَوْمٍ غَرِقتُ وَإِنَّمَا تَفَلُّوا

أي : بصقوا عليك ففرقت فيه .
دَلَفَ الرجل : إذا مشى مشياً متفاوتاً . مثل مَشَى الشيخ الكبير . ومشى
الرجل في الحرب إذا أثقله السلاح .

٤١- لَا أَقْبَلُوا سِرّاً وَلَا ظَفِيراً
غَضَرُوا وَلَا نَصَرْتَهُمُ الْغِيْلُ

(٢٤) هذا كلام أبي الفتح ورد في كتابه الفسر .

(٢٥) وهذا أيضاً كلام أبي الفتح ورد في الفسر .

جمع غيلة : وهي الاغتيال^(٢٦) .

٤٢- لَا تَلْقَ أَفْرَسَ مِنْكَ تَغْرِفُهُ
إِلَّا إِذَا ضَاقَتْ بِكَ الْحَيْلُ
يعظه بهذا في هُزْءٍ^(٢٧) .

٤٣- لَا يَسْتَحِي أَحَدٌ يُقَالُ لَهُ
نَضْلُوكَ أَلْ بُيُوبِهِ أَوْ فَضَّلُوا
أصل النضل في الرمي . يقال : تناضل الرجلان . فنضل إحداهما صاحبه : إذا
كان أكثر إصابة منه^(٢٨) .

٤٤- قَدْزُوا عَفْزًا وَعَغْزُوا وَقَفُوا سُئِلُوا
أَغْنُوا غَلًّا أَعْلُوا وَلَبُوا عَدْلُوا
قل ما يوجد مثله في الإستعارة ، لأنه أخبر عن الممدوحين بعشر أخبار
في بيت واحد . وهو الرابع من الكامل . ولو أنه الأول لجاز أن يأتي فيه إثني
عشر خبراً من هذا الجنس .

٤٥- فَوَّقَ السَّمَاءَ وَفَوَّقَ مَا طَلَبُوا
فَإِذَا أَرَانُوا غَايَةً نَزَّلُوا
ادعى ان هؤلاء القوم فوق ما يطلبون من المعالي ، فإذا أرادوا غاية
لا يصل اليها سواهم (نزلوا) اليها من مَرَاتِبِهِمْ . إذ كانت أشرف
ما يلتمسون .

٤٦- قَطَعَتْ مَكَارِمُهُمْ صَوَارِمُهُمْ
فَإِذَا تَعَدَّرَ كَاذِبٌ قَبْلُوا

(٢٦) هذا كلام أبي الفتح ورد في الفسر .

(٢٧) وهذا أيضاً كلام أبي الفتح ورد في الفسر .

(٢٨) وهذا أيضاً كلام أبي الفتح ورد في كتابه الفسر .

يقول : هؤلاء قوم كرام ، تصدُّ مكارمُهم سيوفهم . أي تقتل أعدائهم . فإذا
تعذر اليهم المذنبون قَبِلُوا المعاذير . وإن علموا أنها ليست بالصادقة .
يقال : تعذَّر واعتذَّر وعذَّر وعذَّر . ومثله : ارتدَّف ورتَّف ورتَّف ورتَّف .
واختصم وخَصَّم وخَصَّم وخَصَّم . واهْتَدَا وَهَذَا وَهَذَا وَهَذَا (٢٩) .

٤٧- لَا يَنْشَهُرُونَ عَلَى مُحَالِفِهِمْ
سَيْفًا يَقُومُ مَقَامَهُ الْعَدْلُ

هذا المعنى قد سبق إليه المتقدمون . قال بعض الملوك : إذا كفاني
الكلام لم أرفع السوط . وإذا كفاني السوط لم أشهر السيف .

٤٨- فَأَبُوا عَلَيَّ مَنْ بِي قَهْرُوا
وَأَبُو شَجَاعٍ مَنْ بِي كَمَلُوا

٤٩- خَلَفْتُ إِذَا بَرَكَاتٍ نِعْمَةً ذَا
فِي الْمَهْدِ : أَنْ لَا فَائَتْهُمْ أَمَلٌ (٣٠)

أبو علي : هو الحسن بن بويه ، والد عضد الدولة .
يقول : أبو علي ظفَّره بالمملكة ، وأبو شجاع كَمَلَتْ لهم به الإرادة .

* * *

(٢٩) ورد هذا التصريف في كتاب الفسر لأبي الفتح .
(٣٠) رواية أبي الفتح والتبريزي في هذه المخطوطة « نعمة ذا » . ورواية ابن عدلان
والواحدي « غُرَّة ذا » .

وقال :

ينكر طرده بنسب الأزن . ويمدحه .

١ - ما أجندز الايام والليالي
بان تقول ماله ومالي^(١)

٢ - لا ان يكون هكذا مقالي
فتى بنيران الحروب صالي

٣ - منها شرابي وبها اغتسالي
لا تخطر الفخشاء لي ببالي

أي : ما أجدر الايام والليالي بان تتظلم مني ، ولا أتظلم منها^(٢) .
يريد : لا ان يكون مقالي لها هكذا . فحنف « لها » للعلم به ،
(وللإختصار) لا بد من هذا التقدير : ألا ترى انك لا تقول : ما أجندز
زيداً بان يقوم إليك لا ان تقوم حتى تزيد إليه . لانك لا تقول : ما أولى زيداً بان
يقوم عمرو ، لانه لا سبب بينه وبينه .
والهاء في « منها » راجعة الى نيران الحروب^(٣) .

٤ - لو جذب الزوائد من أنيالي
مخيراً لي صنفتي سزمال^(٤)

(١) رواية التبريزي في مخطوطته هذه . « يقول » . ورواية أبي الفتح والواحدي وابن عدلان « تقول » .

(٢) في كتاب الفسر « منه » . والصواب ما ذكرناه في المتن .

(٣) هذا الشرح لأبي الفتح ورد في كتابه الفسر .

(٤) رواية ابن عدلان « مخيراً » .

٥ - مَا سَمَّيْتُهُ سَرْدَ سَوَى سَرْدَالٍ
وَكَيْفَ لَا وَإِنَّمَا إِنْذَالِي^(٥)

٦ - بِفَارِسِ الْمَجْرُوحِ وَالشَّمَالِ
أَبِي شَجَاعٍ قَاتِلِ الْإِنْطَالِ

يقول : لو ان الزُّرَادَ خَيَّرَنِي فَقَالَ : ما تريد ان أصنع لك من اللباس ، لم
أسفهُ شيئاً سوى سروال من زَرْد . لأن لي درعاً ومغفرأ .
والرواية « سَرْدَ سَوَى » بالإضافة الى « سوى » . وتكوين « سَرْدَ »
أحسن .

وقوله : « لَوْ جَذَبَ الزُّرَادَ » ، يعني : لو جذب أذيالي لينظر ما مقدار الذي
احتاج اليه . ومن شان الخياط ان يفعل ذلك .
قال أبو الفتح : أي : لو عَرَضَ عَلَيَّ الزُّرَادَ صِنْعَتَيْنِ مِنَ الدَّرُوعِ مَخِيَرًا لِي
بَيْنَهُمَا لَمَا طَلَبْتُ مِنْهُ إِلَّا أَنْ يَصْنَعَ لِي سِرَاوِيلَ مِنْ حَدِيدٍ تَحْصُنُ عَوْرَتِي .
ولا أبالي بعد ذلك بانحسار سائر جسدي .
وقوله : « وَكَيْفَ لَا » . أي : وكيف لا أكون كذلك .
والمجروح والشمال : فَرَسَان .

٧ - سَاقِي كَوْسِ الْمَوْتِ وَالْجِرْيَالِ
لَمَّا أَصَارَ الْقَفْصُ أَمْسِ الْخَالِي

٨ - وَقَتَّلَ الْكُورِدَ عَنِ الْقِتَالِ
حَتَّى أَتَقَتَّ بِالْفَرِّ وَالْإِجْفَالِ

٩ - فَهَالِكُ وَطَائِعِ وَجَالِي
وَاقْتَنَصَ الْفَرَسَانُ بِالْقَوَالِي

الْقَفْصُ : موضع في بلاد فارس ، يكون فيه قوم من الاكراد كان أهلكهم .

(٥) رواية الواحدي : « ما سمته زَرْدَ سَوَى سروال » .

والخالي : الذاهب . ومنه قولهم : لخمس خَلَوْنَ ، كما يقال : مَضَيْن .
ويجوز أن يعني بالقفص : أهل القفص .
وقوله « عن القتال » : « عن » هاهنا تؤدي معنى الباء ، كانه قال :
وقُتِلَ الكرد بالقتال ، كما يقال : مرض فلان عن أكل كذا أو شربه . أي : باكله
وشربه . ولا يجوز أن تكون « عن » هاهنا كقولهم : كردهم عن المكان ، لأن
الوجه الاول أبلغ .
(ويقال : طغث له أطوغ ، فانا طائع . وقيل : طغث أطيع . وهو من شاذ
التصريف)^(٦) .

- ١٠ - وَالْعُنُقِ الْمُخَذَّةِ الصُّقَالِ
سَارَ لِصَيْدِ الْوَحْشِ فِي الْجِبَالِ
١١ - وَفِي رَقَاقِ الْأَرْضِ وَالرُّمَالِ
عَلَى دِمَاءِ الْإِنْسِ وَالْأَوْصَالِ
١٢ - مَنفَرِدُ الْمُهَرِّ عَنِ الرُّعَالِ
مِنْ عِظَمِ الْهَمَّةِ لَا الْمَلَالِ

الرَّقَاق من الارض : ما كان رقيقاً ليس بذى رمل ، إلا انه طيب التراب .
« على دماء الإنس » : أي : سار على رُشَم هؤلاء الذين أهلكهم . وكان
يسير وحده متقدماً جيشه ، ولم يكن يفعل ذلك مَللاً لجيشه . إنما كان يفعله
لعِظَم همته أن يدنوا منه أحد ، وليتأمل عسكره ويميزه ويتفقدّه لظنه به وشُحُو
عليه . ولو اختلط به لم يبين له بهاؤه وقُدْرته^(٧) .

- ١٣ - وَشِبْدَةُ الضَّنِّ لَا الْأَشْتَبَالَ
مَا يَتَخَرَّكُنْ سِوَى انْسِلَالِ

(٦) الكلام المحصور بين القوسين لأبي الفتح ورد في الفسر .

(٧) هذا كلام أبي الفتح ورد في كتابه الفسر ونقله التبريزي بلفظه . ونكره ابن عدلان .
وجاء به باغلب لفظه ولم ينسبه إلى أبي الفتح .

١٤- فَهَنْ يُضْرَبَنَّ عَلَى النَّضْهِـالِ
كُلُّ عَـلِيلٍ فَوْقَهَا مُخْتَالٍ^(٨)

١٥- يُفْسِكُ فَاهُ خَشْيَةَ السُّعَالِ
مِنْ مَطْلَعِ الشَّمْسِ إِلَى الزُّوَالِ

قوله : « ما يتحركن » يعني : الخيل . وهذا الكلام عائد على « الزعال » : وهي جمع رعييل . والزَّعْلُ من الخيل : جماعة عليها فرسان . وقد يجوز أن تكون لا فوارس عليها ، إلا أنها في هذا الموضع لها فرسان . وجعلهن لا يتحركن لفرط الهئية .

« كل عليل » يعني : مريضاً فوق هذه الخيل ، وهو من المختالين الذين تلحقهم الخيلاء لعظم قدرهم عند نفوسهم . يُمسك فاهُ خشية أن يشعل لفرط الهية .

١٦- فَلَمْ يَنْلِ مَا طَارَ غَيْرَ أَلِي
وَمَا عَزَا فَاثْقَلُ فِي الْأَذْغَالِ

١٧- وَمَا اخْتَمَى بِالمَاءِ وَالذَّخَالِ
مِنَ الْخَرَامِ اللَّحْمِ وَالْخَلَالِ

١٨- إِنَّ الْفُفُوسَ عِنْدَ الْأَجَالِ
سَقِيًّا لِدَشْتِ الْأَزْنِ الطُّوَالِ^(٩)

(أي : لم ينج من الطير ما طار غير مقصّر . فكيف بما قصّر في طيرانه . ولم ينج من الوحش وغيره ما اثقل في الازغال ، وتستتر بها . فكيف بما بدا وظهر .

يقول : البزاة ونحوها تخطف الطير ، والفهود ونحوها تحرز^(١٠)

(٨) رواية المخطوطة « يُضْرَبَنَّ » ورواية أبي الفتح والواحدي وابن عدلان « يُضْرَبَنَّ » .

(٩) رواية ابن عدلان « الطوال » وبقية الأصول « الطوال » .

(١٠) في كتاب الفسر « تحزر » .

الوحش (١١).

والادغال : جمع دَغَل . وهو الشجر الملتف .
والذُحَال : جمع دَحَل : وهو موضعٌ يضيق رأسه ويتسع أسفله . وربما نبت
في أسفله شيء من الشجر . ويوصف القبر بكانه كالبئر الدحول : يريدون التي
فيها موضع يضيق ثم يتسع .
والذُشْتُ : الأرض الواسعة ، وربما قيلت بالسين . وهي أعجمية . وقد
تكلمت بها العرب .

والأَزْزَنُ : شَجَرٌ . واحدته : أرزنة . أنشد ابن الأعرابي .

لو ان عوداً سمهرياً من قنا
ومن خيار الأرزنة ات ارزنا
لأقى الذي لقيثه ثَفَنُنا
ومن ثَطُوخه الليالي غَنُنا
والدهر والايام (١٢) قد ونا

١٩- بَيْنَ الْمَرْوَجِ الْفَيْحِ وَالْأَغْيَالِ
مُجَاوِزِ الْخُنْزِيرِ وَالرُّبَالِ

٢٠- ذَانِي الْخَنَانِيمِ مِنَ الْأَشْبَالِ
مُسْتَشْرِفِ الدُّبِ عَلَى الْقَرَالِ (١٣)

٢١- مُجْتَمِعِ الْأَضْدَادِ وَالْأَشْكَالِ
كَأَنَّ قَنَا خُسْرَا ذَا الْأَفْضَالِ

الفَيْح : الواسعة . والأغْيَال : جمع غَيْل : وهو الشجر الملتف . ويجوز

(١١) الكلام المحصور بين القوسين لأبي الفتح ورد في الفسر .

(١٢) لفظة غيد واضحة . رسمها في المخطوطة « يصبح » . وفيها يخل البيت .

(١٣) رواية ابن عدلان « مُسْتَشْرِفِ » .

أن يكون إياه أراد . ويجوز أن يكون أراد بالاغتيال جمع « غَيْل » بفتح الغين : وهو الماء الجاري على وجه الأرض . والاول كانه أقوى لاجتماع الاضداد والاشكال فيه .

والخنانيص : جمع : خَنْوص^(١٤) . والخَنْصُ غير معروف في كلامهم . أي : ان الاسد مجاور فيه للخنازير والدب في موضع مشترك على الغزال ، أي : مطل . لان الغزال في موضع سهل . أي : هذه الناحية سهلية جبلية قد اجتمعت فيها الاضداد . كما قال الآخر :

رُزْ جَانِبَ الْقَصْرِ نِعَمَ الْقَصْرِ وَالْوَادِي
مَا شِئْتُ مِنْ خَاضِرٍ فِيهِ وَمِنْ بَادِي^(١٥)
تُحْذِي قَرَاقِيرَهُ وَالْعَيْشَ وَاقِفَةً
وَالضَّبَّ وَالنَّوْنَ وَالْمَلَّاحَ وَالْحَادِي

٢٢- خَافَ عَلَيْهَا غَوَزُ الْكَمَالِ
فَجَاءَهَا بِالْفَيْلِ وَالْفَيْلِ

٢٣- فَتَقَيَّدَتِ الْأَيْلُ فِي الْجِبَالِ
طَوَّعَ وَفُوقَ الْخَيْلِ وَالرُّجَالِ

٢٤- تَسِيرُ سَيْرَ النُّعْمِ الْأَزْسَالِ
مُغْتَمَّةً بِبَيْتِ الْأَجْدَالِ

أهل اللغة يروون : إَيْلٌ وَأَيْلٌ في الواحد بالكسر والضم . وقد ذكره أبو الطيب هاهنا على انه جمع . ويجوز أن يكون أبو الطيب وحده في بعض المواضع . ويجوز ان يكون الأيل جمع أيل ، من قولهم : آل الشيء الى كذا : إذا صار اليه .

ويعني بالأيل ما نجا من الوحش . أي الناجي منها قد قيد في خبل .

(١٤) الخَنْوص : ولد الخنزير .

(١٥) نكر ابن جني هذين البيتين في كتابه الفسر .

والوُفُوق : جمع وَفَقٍ : وهو شيء يكون مع الفوارس في الحرب . فريما ألقاه الفارس في عُنُق الآخر . وكان ذلك سبب قتله أو أسره .
والنَّعْمُ : يراد به ما يملكه الناس من الإبل . فإذا قيل : الإِنعام ، دخل فيه الضأن والمعز . ويجيء في الشعر مذكراً ، ولا يمتنع تانيثه .
يريد : ان الاوعال قد كثر صيدها ، فهي كثيرة كالنَّعم الذي بعضه في آثار بعض .

وكل شيء تَنَابَعَ من الحيوان فهو « ارسال » ، كالجراد والقطا وغيرهما .
وأراد : « بَيْئَسِ الاجذال » : قرون الاوعال . واليُئِس : جمع يابس .
والجذل : وَيَدٌ غليظ . ويقال لاصل الشجرة • جِذْل . وفي الحديث : « أنا جَذِيلُهَا الْمُحَكَّكُ وَعَذِيْقُهَا الْمُزْجَبُ »^(١٦) . وربما زادوا : وَحَجِيْزُهَا الْمُؤَامُ .
والمُؤَامُ : المُنْدَوْر ، الصلب . وقرون الوعول توصف بالعظم . ويقال : وَغْلٌ نَاجِسٌ : إذا وصل قرنه الى عجزه فينخسه .

٢٥- وَلَئِنْ تَخَتَّ أَنْتَ قِلَ الْاِخْفَالِ

قَدْ مَنَعْتَهُنَّ مِنَ التَّفَالِي

٢٦- لَا تَشْرُكُ الْاِجْسَامُ فِي الْهَزَالِ

إِذَا تَلَقَّتْ إِلَى الْاِظْلالِ

٢٧- أَرَيْنَهُنَّ أَشْنَاعَ الْأَمْنَالِ

كَأَنَّمَا خُلِقْنَ لِالْإِذْلَالِ

يقول هذه الوعول عليها من قرونها ثقل . وهي مولودة معها ، وإنما يتقلها في حال الكبر .

وقد مَنَعْتَهُنَّ مِنَ التَّفَالِي . أي : بعضها لا يفلي بعضاً لأن قرونها تمنعها ذلك . والحر والوحشية تتفالى .

(١٦) أنظر مجمع الامثال للميداني . رقم المثل : ١٢٥ . في ٣١/١ .

والاظلال : أظلال القرون . وفي « خُلِقْنَ » ضمير يعود الى القرون .
وقوله : « للإذلال » : لان الإنسان يُسَبَّ بذكر قرنه .

٢- زِيَادَةُ فِي سُبُتِ الْجُهَالِ
وَالْعُضُو لَيْسَ نَافِعاً فِي الْحَالِ

٢- لِسَائِرِ الْجِسْمِ مِنَ الْخَبَالِ
وَأَوْفَقِ الْفُؤَادِ مِنَ الْأَوْعَالِ

٣- مُؤْتَسِّياتِ بِقِسْيِ الضُّبَالِ
نَوَاحِسِ الْأَطْرَافِ لِلْأَكْفَالِ

« شُبُهَ الجهال » : أي ان العامة تقول : قرناً وقراناً وقرن . يريدون
ذلك سباً قبيحاً .

وَالْعُضُو : يقول : إذا لم ينتفع به سائر الجسم فهو معدود من الخبال ،
ي : يخبل الشخص الذي هو فيه ، والخبال : يوصف به الفاسد والمضطرب
المتغير العقل ، وغير ذلك من الاشياء المشاكلة لهذه الاجناس .

والعضو : مبتدأ . وخبره : من الخبال .
والمعنى : ان اليد والرجل إذا لم ينتفع بها سائر الجسد فهي خباله له ،
ي : فساد .

وبعض الناس يقول : ان قولهم « سائر » كذا ، ينبغي أن يكون تقدمه
شيء منه . مثلما تقول : جاءني أخوك دون سائر أهلك . والآخر بعض الأهل .
قال الشنفرى :

إِذَا حَمَلْتُ رَأْسِي وَفِي الرُّأْسِ أَكْثَرِي
وَعُودِي عِنْدَ الْمَلْتَقَى ثُمَّ سَائِرِي^(١٧)

(١٧) رواية الديوان « إذا احتملوا رأسي في الرأس أكثرى » . وهذا البيت من ثلاثة أبيات
يقال انها لتابط شراً . أولها :

لما كان رأسه بمضّ جسده جاز ان يكون « سائر » بعده . ولا يحسن أن يقال : أكلت اللحم دون سائر العنّب . وإنما حملهم على هذا القول انهم يريدون : سائر الشيء بناءً (فاعل) من السور . أي : البقية . يقال : اشأرت في الإناء : إذا تركت فيه شيئاً قليلاً . وهذا القول يضعف . لأن سور الشيء بقيته اليسيرة . وسائر يستعمل في الشيء الكثير . قال الشاعر :

وما حسن أن يعذر المرء نفسه
وليس له من سائر الناس عاثر

والمرء واحد . وقوله « سائر الناس » يدخل فيه خلق كثير . وكان هذا الوجه يدفع أن يكون « سائر » من السور . وإنما يجب أن يكون من قولك : سار الشيء في غيره : إذا انتشر فيه ، يقول : سار النوم في جسده : إذا سكن كل أعضائه . وسار الحديث في الناس : إذا انتشر فيهم . ويقوي هذا المذهب أن « سائراً » قد جاء وليس قبله شيء من جنسه . قال الراجز :

و ان مَنْ جُرَّ بِالْجِمَامِ^(١٨)
يقوم يوم ودها مقامي
إذا أضل سائر الأحلام
وأوفت : غلت فارثفت . والفُزُّ من الأوعال^(١٩) .

-
- ← لا تقبروني ان قبري محرم عليكم ولكن أنثري أم عامر
أنظر : الطرائف الأدبية - القسم الخاص بشعر الشنفرى . تحقيق : عبدالعزيز الميمني : ص ٣٦ . نشر دار الكتب العلمية - بيروت .
- (١٨) كذا ورد في المخطوطة .
- (١٩) لفظة غير واضحة في المخطوطة . جاء في اللسان ، مادة « فز » : « الفادر : الوعل المائل في الجبل . وقيل : هو الوعل الشاب التام . وقيل : هو الحُسين .

مرتديات . (شبه انعطاف قرون الوعول الى اكفالها بقسي الضال^(٢٠) .
وجعلها مرتديات لانصبابها من رؤوسها الى اكفالها)^(٢١) .

٣١- يَكُنْ يَنْفُذَنَّ مِنَ الْاَطَالِ
لَهَا لَحَى شَوْذٌ بِلَا سِبَالِ

٣٢- يَضْلُخَنَّ لِلِإِضْحَاكِ لَا الْإِجْلَالِ^(٢٢)
كُلُّ أَثِيثٍ بَنَتْهَا مِثْقَالِ

٣٣- لَمْ تُقَدِّ بِالْمِشْكِ وَلَا الْغَوَالِي
تَرَضَى مِنَ الْأَنْهَامِ بِالْأَبْوَالِ

الاطال : جمع أطل : وهي الخاصرة . والإجلال ، من قولهم : أجلتُ
الرجل : إذا أكرمته . ومِثْقَال : ضد مِغْطَار . والغوالي كل ما غلا من الطيب ، من
غلاء السَّعَر . فاما خصوصة الناس هذا الضرب من الطيب بالغالية . فيقال :
ان عبدالله بن جعفر بن أبي طالب عليه السلام دخل على معاوية ، فشم
عليه رائحة طيبة ، فسأله عنها ، فوصفها له . فقال معاوية : هذه غالية .
والاشبه ان تكون الغالية كل شيء غال من الطيب . وقيل ان فاطمة
عليها السلام قالت لفا مات النبي صلى الله عليه وسلم :

مَاذَا عَلَى مَنْ مَسَّ تَرِبَةُ أَحْمَدِ
أَلَا يَمَسُّ مَدَى الزَّمَانِ غَوَالِيَا

صُبَّتْ عَلَيَّ مَصَائِبُ لَوْ أَنَّهَا
صُبَّتْ عَلَى الْأَيَّامِ صَوْنٌ لِيَالِيَا

(٢٠) الضال : السَّخَرُ البري غير مهموز . وقوس الضال إذا بُرِيت بُرِيت جزلة ، ليكون أقوى
لها . أنظر اللسان ، مادة « ضل » .

(٢١) الكلام المحصور بين القوسين لأبي الفتح ورد في الفسر .

(٢٢) رواية ابن عدلان « تُضْلُخُ » .

وقوله : « سبال » : أراد أشيلة . فوضع الواحد موضع الجمع .

٣٤- وَمِنْ ذَكِّي الْمَشِكِ بِالْذَّمَالِ

لَوْ سُرُخْتُ فِي عَارِضِي مُحْتَالِ

٣٥- لَقَدْهَا مِنْ شَبَكَاتِ الْمَالِ

بَيْنَ قَضَاةِ السُّوءِ وَالْأَطْفَالِ

٣٦- شَبِيهَةٌ الْإِذْبَارِ بِالْإِقْبَالِ

لَا تُؤَثِّرُ الْوَجْهَ عَلَى الْقَذَالِ

(الدُّمَالُ وَالذُّمَانُ : السرجين . قال أبو علي : ومن هاهنا قيل : دُمَلٌ .
تفاوتاً له بالبُزء والزوال ، كما أن السرجين آخر القضييم) (٢٣) .

« لا تؤثر الوجه » : يريد : أنها تنبت في قفاه ، كما تنبت في وجهه . فإذا
أقبلَ فله إخية وإذا أدبر كذلك .

٣٧- فَاخْتَلَفْتُ فِي وَابِلِي نَبَالِ

مِنْ أَشْفَلِ الطُّؤِدِ وَمِنْ مُقَالِ

٣٨- قَدْ أَوْدَعْتُهَا عَتْلُ الرُّجَالِ

فِي كُلِّ كَبِدٍ كَبِدِي نَصَالِ

٣٩- فَهَنْ يَهْوَيْنِ مِنَ الْقِلَالِ

مَقْلُونَةٍ الْأَطْلَافِ وَالْإِزْقَالِ

يقول : زُمِيَتْ هذه الوعول بِوَيْلَيْنِ مِنْ نَبَالِ . وأصل الوَيْلِ في المطر . وهو
الشديد الوقع .

والعتل : القيسي الفارسية . وهذا البيت يروى لامية بن أبي الصلت :

(٢٣) الكلام المحصور بين القوسين ورد في الفسر كتاب أبي الفتح .

يرمون من غُثْل كأنها غُبُطُ
 بِزْمَخَرٍ يُفْجِلُ الزَّامِينَ اعْجَالاً^(٢٤)
 ويروى « المَزْمِي اعْجَالاً » . والغُبُطُ : جمع غبيط . وهو من مراكب
 النساء .

يريد : ان قسائمهم منقوشة ، لانهم كانوا ينقشون غبيط المرأة .
 والزْمَخَرُ : سهام قَصَبِيَّة . والرُّجَالُ : جمع راجل . مثل : شاهد وشُهاد .
 والهَاءُ في « أودعتها » راجعة الى الاوعال : يريد : ان الرماة قد جعلت
 في كبد كل وغلٍ كِبْدَتِي نصال . وكبد النصل : ما غلظ منه .

٤٠- يُرْزَقَلْنَ فِي الْجَوِّ عَلَى الْمَخَالِ
 فِي طُرُقٍ سَرِيعةِ الْإِيصَالِ

٤١- يَنْفَعْنَ فِيهَا نَيْمَةً الْكِسَالِ
 عَلَى الْقَفِيِّ أَغْجَلَ الْعِجَالِ^(٢٥)

٤٢- لَا يَتَشَكُّنَ مِنَ الْكَلَالِ
 وَلَا يُخْـاِزُنَ مِنَ الضُّلَالِ

يريد : انهن يسقطن من أعلا الجبل فيسقطن على ظهورهن . والمَخَالُ :
 جمع محالة : وهي فُقارة الظهر .

(٢٤) رواية البيت في الديوان :

يرمون عن شُئْبٍ كأنها غُبُطُ
 بِزْمَخَرٍ يُفْجِلُ المَزْمِي اعْجَالاً
 وعلى هذه الرواية لا يوجد شاهد في البيت . وهو من قصيدة مظلما :
 ليطلب الثار أمثال ابن ذي يَزَنٍ
 زَيْمٍ فِي الْبَحْرِ لِلْأَعْدَاءِ أَخْوَلا
 أنظر : ديوان أمية بن أبي الصلت . تحقيق : د. عبدالحفيظ السلطي . ص ٤٥٧ ،
 نشر المطبعة التعاونية بدمشق : ١٩٧٤ .
 (٢٥) رواية ابن عدلان « المكسال » .

والساقط من أعلا الجبل يصل الى الارض سريعاً . وإذا انحدر لنفسه
أبطاً في النزول .

وأخبر انهن يَنْفَعْنَ نوم هناك^(٢٦) . وإنما يشبهن النائم لانهن يهوين على
جنوبهن . والكيسال : جمع كيسلان . نحو : عطشان وعطاش .
يقول : ينزلن على قَفَّيهن تارة وعلى جنوبهن أخرى . فنيمتهن نِيْمَةٌ
الكيسال ، وهن على عجلة مفرطة .

(ولا تَضَلْ لانهن لا تُخْطِئْنَ الحضيض . وهو جَزَ الجبل وأسفله)^(٢٧) .

٤٣ - فَكَانَ عَنْهَا سَبَبُ التَّوَحُّالِ

تَشْوِيْقُ إِكْتِمَارٍ إِلَى إِقْلَالِ

٤٤ - فَوُحْشٌ نَجْدٍ مِنْهُ فِي بَلْبَالِ

يَخْفَنُ فِي سَلْمَى وَفِي قِيَالِ

٤٥ - تَبَوَّأْنَ الصُّبَابَ وَالْأَوْرَالَ

وَالْخَاضِبَاتِ الرَّئِدِ وَالرُّكَالَ

البلبال : ما يجدن في قلوبهن من الفزع . والظاهر ان « سلمى » أحد
جَبَلِي طَيِّء . ويجوز أن تكون « سلمى » هاهنا موضعاً آخر . و « قِيال » :
جبل عال بقرب نومة الجندل .

ونصب « نوافر » على الحال من الوحش . كانه قال : منه في بلبال
يَخْفَنُ طريقه نافرة ضبابها وأورالها . ورفقها حسن . لانه قال : « فوحشٌ
نجد » ، فيجعل « نوافر » كالخبر .

والاورال : جمع وِزْلٍ . ويقال : ان التمساح يبيض ويخرج بعض ما في
بيضة الى البر ، فيقال له : الْوِزْلُ .

(٢٦) « هناك » كذا في المخطوطة وفي الفسر « هنال » وربما تكون « هناء » .

(٢٧) هذا الكلام المحصور بين القوسين لأبي الفتح ورد في الفسر . والجَزَ : ما أنبت
الشجر من أسفل الجبل . أو القمر البعيد من الجبل كما تقول بثر جر أو جرور : وهي
البعيدة القمر .

والخاضبات : النعام إذا زَعَت الربيع ، فحَضِبَتْ سَوْقَهَا بالصَّوْم^(٢٨) .
 وقيل : الخاضبات التي ترعى اليساريع^(٢٩) فتَحْمَرُّ قَوَادِمُهَا .
 والزَّئَام : أولاد النعام .

٤٦- وَالظُّبْيِ وَالْخَنْسَاءِ وَالذَّيَالِ
 يَسْمَعْنَ مِنْ أَخْبَارِهِ الْأَزْوَالِ

٤٧- مَا يَنْقُتُ الْخُرْسَ عَلَى السُّؤَالِ
 فُخْوُلُهَا وَالْعُودُ وَالْمَتَالِي

٤٨- تَوَدُّ أَنْ يُثَجِّفَهَا بِوَالِي^(٣٠)
 يَرْكُبُهَا بِالْخُطَمِ وَالرُّحَالِ

الأزوال : جمع زؤل . وهو العَجَب . والحول : جمع حائل . والمتالي : جمع
 مَثَلِيَّةٌ : وهي التي خلفها ولدها ، زعم ان الوحش تود أن يتحفها الممدوح بوال .
 والخُطَم : جمع خطام ، وهو ما تُخْطَمُ به الدابة . والرحال : جمع رخل .
 يقول : الوحش في هذه المواضع النائية تود لو أتحفها هذا الملك بوال
 يستخدمها كغيرها من الدواب لتأمن من الأهوال التي لقيتها الوحش في
 الدُّشْت .

٤٩- يُؤْمِنُهَا مِنْ هَذِهِ الْأَهْوَالِ
 وَيَخْمُسُ الْعُشْبَ وَلَا تُبْـ_____الِي

٥٠- وَمَاءٌ كُلُّ مُسْبِلٍ هَطَالِ
 يَا أَقْدَرَ السُّفَارِ وَالْقَفَالِ

(٢٨) يقال : صام النعام : إذا رمى بِذَرْقِهِ ، وهو ضَوْفُهُ . أي : ما في بطنه . وهو ما يَزِمِي به
 من ثَبْرِهِ .

(٢٩) الاساريع واليسروع : دود حمرة الرؤوس تكون على الشوك وفي الرمل تظهر
 في الربيع .

(٣٠) رواية أبي الفتح وابن عدلان « تود لو » .

- ٥١- لو شئت صنت الأشد بالثعالي
أو شئت غرقت العدا باللال
٥٢- ولو جعلت موضع الإلال
لائلاً قتلت باللال
٥٣- لم ينق إلا طرد الشعالي
في الظلم الفاتية الهلال
٥٤- على ظهور الإبل الأبال
فقد بلغت غاية الآمال

الإلال : جمع إلة^(٣١) . وهي الحرية . والناس إذا قالوا : « إلال » فانهم
يعنون النصال وما تحتها . والاجود ان الشاعر أراد هاهنا بـ « الإلال » :
النصال .

يقول : لو مددت إليهم اللاليء مكان النصال لقتلتهم بها .
وأراد بالثعالي : الثعالب . والإبل الأبال : التي قد اجتزأت بالربيع عن
الماء . وكذلك يقال للوحشية . والصواب أن يقال : إبل أوابل وأبل . وقوله
« أبال » ضرورة . و (فقال) إنما تجيء لمن يعقل . كقولهم : غائب وغائب .
وعائِلٌ وعُدَال . وقول أبي نؤيب :

بها أبلت شهرني ربيع كليهما
فقد مازَ فيها نَشْوُها واقتراؤها^(٣٢)

(٣١) في اللسان « آلة » وفي القسر « إلة » .
(٣٢) ورد جزء من الشطر الأول في كتاب الفسر لأبي الفتح . برواية « به » . وهي أيضاً
رواية الديوان . والبيت من قصيدة مطلعها :

هل التهرز إلا ليلة ونهازها

ولا ظلوع الشمس ثم غيازها

أنظر : ديوان الهنليين : ٢٣/١ . نشر الدار القومية للطباعة والنشر - القاهرة .

نَسُوها : ابتداء سَمَنَها . واقتراها : فيم قال بعضهم : بولها على أفخائها . ويجوز أن يكون من انها أقامت بقرار من الأرض .

٥٥- وَلَمْ تَدْعُ مِنْهَا سِوَى الْمُحَالِ
في لا مكانٍ عِنْدَ لا مَنَالٍ^(٢٣)

٥٦- يَا عِضْدَ الذُّؤَلَةِ وَالْمَقَالِي
النَّسَبِ الْخَلِّي وَأَنْتَ الْخَالِي

٥٧- بِالْأَلِ لا الشَّنْفِ ولا الْخَلْخَالِ
خَلِيّاً تَخْلِي مِنْكَ بِالْجَمَالِ

٥٨- وَزُبُّ قُبْحٍ وَخَلِي ثَقَالِ
أَحْسَنُ مِنْهَا الْخُسْنُ فِي الْبِغْطَالِ

٥٩- فَخَزُّ الْفَتَى بِالنَّفْسِ وَالْأَفْعَالِ
مِنْ قَبْلِهِ بِالْقَمِّ وَالْأَخْوَالِ

أي : من قبل فخره بعمه وخاله ، وهذا معناه . إلا ان تقدير إعرابه على ان « الباء » معلقة بفعل محذوف يدل عليه الكلام^(٢٤) . كانه قال : لا يفخر أحد بعمه وخاله ، ويترك نفسه وأفعاله .

ولا يجوز أن تعلق الباء بالهاء في « قبله » وإن كانت ضمير المصدر ، لأن المضمرة لا نسبة بينه وبين الفعل ، فلا يجوز تعليق حرف الجر به . ويجوز أن تكون الهاء مع ما بعدها في موضع نصب على الحال من الهاء في « قبله » وتكون أيضاً متعلقة بمحذوف . كانه قال : من قبله كائناً بالعم والاخوال . كما تقول : هتدُ مررتُ بها من الصالحات . أي : كائنة من الصالحات .

• • •

(٢٣) رواية ابن عدلان « فلم تدع فيها » .

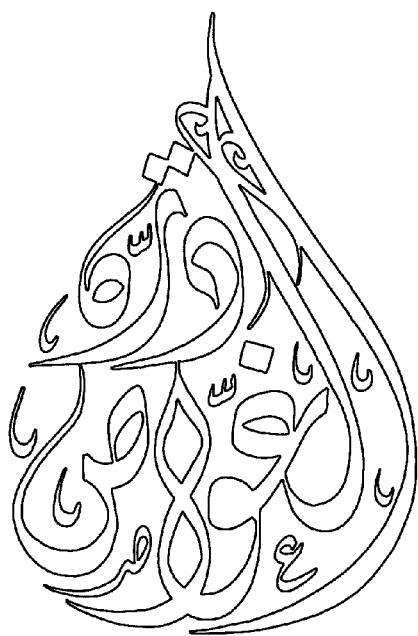
(٢٤) في كتاب الفسر « يدل عليه المكان » .



مكتبة
الدكتور وزير الوطن الوطني

قافية الميم





وقال :

يمدح سيف الدولة عند نزوله انطاكية ، وقت منصرفه من الظفر بحصن
بَلْدُوْنِهِ .

١ - وَفَاوْكُمَا كَالرُّنَجِ أَشْجَاءُ طَاسِفَةً
بَانَ تَشْعِيدًا وَالدُّمُغُ أَشْفَاءُ سَاجِمَةً

قال أبو الفتح : كُلَّمَتُهُ وقت القراءة عليه في إعراب هذا البيت . فقلت له :
الباء في « بَانَ » بأي شيء تتعلق . فقال : بالمصدر الذي هو « وفاؤكما » .
فقلت له : فِيمَ رفعت « وفاؤكما » . فقال : بالابتداء . فقلت له : فإين خبره .
فقال : « كالرُّنَجِ » . فقلت له : هل يصح أن تخبر عن اسم قبل تمامه ، فقد
بقيت منه بقية وهي « الباء » . فقال هكذا ، لا أدري ما هو ، إلا انه قد جاء له
نظائر . وأنشد قول الاعشى :

نَسْنَا كَمَنْ حَلَّتْ إِيَادُ دَارِهَا
تَكْرِيتَ تَرْقُبُ حَبَّهَا أَنْ يُخْصَدَا^(١)

فأبدل « إِيَاد » من « حَلَّت » . ومعناه : لسنا كَمَنْ حَلَّتْ دَارِهَا إِيَاد .
أي : كإِيَاد التي حلت دَارِهَا . « فدارها » الآن ليست منصوبة بـ « حَلَّت »

(١) « حَلَّت » رواية أبي الفتح في الفسر أيضاً . ورواية الديوان :

لَسْنَا كَمَنْ جَعَلَتْ إِيَادُ دَارِهَا

تَكْرِيتَ تَنْظُرُ حَبَّهَا أَنْ يُخْصَدَا

وهو من قصيدة مطلعها :

أَثْوَى وَقْصُرَ لَيْلَةٍ لِيَزِيدَا

فمضت وأُخْلِفَ مِنْ قُتَيْلَةٍ مَوْعِدَا

أنظر : ديوان الاعشى الكبير شرح : د. م. محمد حسين : ص ٢٣١ . نشر مكتبة
الآداب - مصر .

هذه . وإن كان المعنى يقتضي ذلك . لانه لا يُبدل من الاسم إلا بعد تمامه . وإنما هي منصوية بفعل مضمر تدل عليه « حلت » هذه الظاهرة . كانه قال : فيما بعد حلت دارها .

وكذلك العطف والتوكيد وجميع ما يؤذن بتمام الاسم وانقضائه . ألا ترى : انهم لا يجيزون : « مَرَّثَ بالضارب أخيك زيدا » على ان يبدل الاخ من الضارب ، وقد بقيت منه بقية ، وهو « زيد » . لانه منصوب « بالضارب » . ولا يجيزون « مررت بالضارب عمرو زيدا » ، لانك لا تعطف عليه ، وقد بقيت منه بقية . ولا يجيزون : « مررت بالضارب نفسه زيدا » . وقد أخبرت عنه بقولك ، لانك لا تؤكد . وقد بقيت منه بقية . وكذلك لا يجوز أن تعلق « الباء » في « بأن تُسعدا » بالوفاء ، وقد أخبرت عنه بقولك : « كالربع » . فإذا لم يجز ذلك كانت الباء في « بأن » متعلقة بفعل محذوف يدل عليه « وفاؤكما » ، فكانه لقا قال : وفاؤكما كالربع ، قال : وَفَيْتُمَا بِأَنْ تُسْعِدَا . وإن لم تقدّره هذا التقدير فسَدَ الإعراب .

وكذلك قوله تعالى : ﴿ إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ ، يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ ﴾^(١) . ومعناه والله أعلم : انه على رجعه يوم تبلى السرائر لقادر . إلا انه لا يجوز أن يكون إعرابه الآن على هذا ، لان الظرف الذي هو « يوم تبلى السرائر » على هذا التقدير يكون معلقاً بالرجع ، وقد فصل بينهما بقوله « لقادر » ، وهو خبر « ان » ، وهو أجنبي من المصدر .

ولا يجوز عندنا الفصل بين الصلة والموصول بالاجنبي ، إلا انهم لا يجيزون . أطعمت الذي ضرب رغيفاً زيدا . وأنت تريد : أطعمت الذي ضرب زيدا رغيفاً ، لان « الرغيف » منصوب بـ « أطعمت » ، وهو أجنبي من الذي ضرب . فلا يفصل بين بعض الصلة وبعض الاجنبي . وكما ان « دارها » منصوب بفعل مضمر غير هذا الظاهر الذي هو

(٢) الايتان (٨ و ٩) من سورة الطارق .

« حَلَّتْ » لما ذكرنا ، فكَذَلِكَ قَوْلُهُ « بَانَ تَسْعَدَا » : « الْبَاءُ » فِيهِ مُتَعَلِّقَةٌ بِفِعْلِ
مَحْذُوفٍ يَدُلُّ عَلَيْهِ « وَفَاوْكَمَا » . فَكَانَهُ قَالَ : وَقَفَيْتُمَا بِالْإِسْعَادِ ، وَهُمْ يَقْدَمُونَ
الْكَلَامَ وَيُؤَخِّرُونَ إِذَا كَانَ الْمَعْنَى مَفْهُومًا عِنْدَ السَّامِعِ . وَأَنْشَدَ أَبُو عُبَيْدَةَ .

أَتَجَزَعُ نَفْسًا أَتَاهَا جِمَامُهَا
فَهَلَّا الَّتِي عَنْ بَيْنِ جَنْبَيْكَ تَدْفَعُ

أَرَادَ : فَهَلَّا : تَدْفَعُ عَنْ الَّتِي بَيْنَ جَنْبَيْكَ .
وَقَوْلُهُ : « وَالْدمْعَ أَشْفَاهُ سَاجِمُهُ » .
(الشَّعْرَاءُ وَغَيْرُهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ الْبُكَاءَ يَجْلُو بَعْضَ الْهَمِّ عَنِ الْمَكْرُوبِ
وَالْمَحْزُونِ . قَالَ الْفَرَزْدَقُ :

أَلَمْ تَبْرَأْنِي يَوْمَ جَوْ سُوَيْقَةٍ
بَكَيْتُ فَنَادَتْنِي هُنَيْدَةُ مَالِيَا^(٣)
فَقُلْتَ لَهَا إِنَّ الْبُكَاءَ لِرَاحَةٍ
بِهِ يَشْتَفِي مَنْ ظَنُّ أَلَّا تَلَاقِيَا

وَشَبَّهَ وَفَاءَ صَاحِبَتِهِ بِالرَّبِيعِ أَشْجَا مَا يَكُونُ إِذَا دَرَسَ . وَكَانَهُ لَا مَهْمَا عَلَى
أَنَّهُمَا لَمْ يُسْعِدَاهُ .
وَبَعْضُ النَّاسِ يَذْهَبُ إِلَى أَنَّهُ أَرَادَ بِقَوْلِهِ « وَفَاوْكَمَا » مُخَاطَبَةَ
لَعِينِيهِ . وَكَلَامُهُ يَدُلُّ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ . وَالْمُرَادُ : أَنَّهُ بَكَى وَلَمْ يَبْكِ صَاحِبَتَاهُ ، وَلَوْ
بَكَيَا مَعَهُ لَكَانَ ذَلِكَ زَائِدًا فِي كَلَامِهِ -

(٣) لَمْ أَجِدْ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ فِي نَسَخَتَيْنِ مِنْ دِيْوَانِ الْفَرَزْدَقِ . الْأَوَّلَى بِشَرْحِ ابْنِ حَاوِي
وَالثَّانِيَةِ بِشَرْحِ كَرَمِ الْبَيْسْتَانِيِّ . وَذَكَرَهُمَا ابْنُ عَدْلَانَ فِي كِتَابِهِ بِرَوَايَةِ « بَكَيْتُ فَقَالَتْ لِي
هُنَيْدَةُ مَالِيَا » . وَنَسَبَهُمَا إِلَى الْفَرَزْدَقِ نَقْلًا - فِيمَا يَبْدُو - مِنْ مَخْطُوطَةِ هَذَا الْكِتَابِ .

وأشجاه : هاهنا اسم فيه معنى التفضيل (٤).
 كقولك : هذا الربيع أشجى من غيره . يقول : كنت أبكي الربيع وحده ،
 فصرت أبكي وفاءكما معه . وكلما ازددت بالربيع وفائكما وخذاً ازددت بكاءً .
 وطاسفه وطامسه : نأرسه . أي : كلما تقادم عهده شجا وحزن ، وكلما
 خفيت الآثار زاد شجوه وبكاؤه .

٢ - وَمَا أَنَا إِلَّا عَاشِقٌ كُلُّ عَاشِقٍ
 أَعَقَّ خَلِيلَيْنِ الصَّفِيِّينِ لَائِمَّةً

تم الكلام عند قوله : « وما أنا إلا عاشق » . ولو استقام له إدخال الواو
 على قوله « كل عاشق » لكان ذلك أبين ، لأن السامع ربما ظن ان قوله « كل
 عاشق » متعلق بـ « عاشق الاول » ، وإنما يقولون : فلان كريم ، كلُّ الكريم ،
 فيجيبون بالالف واللام ، ولا يحذفونهما في هذا الموضع . لأن القائل إذا قال :
 ما فلان إلا كريم كل كريم ، جاز أن يكون قوله « كل كريم » ابتداء كلام ثان .
 فأراد بيان ذلك بدخول الالف واللام .

وقوله : « أعق خليليه » . أعقهما : أشدهما عقوقاً . ويُسأل عن هذا
 فيقال : لا يقال : أعق الرجلين زيد ، حتى يشتركا في صفة العقوق ، ثم يزيد
 زيداً على صاحبه . فإذا حكم لهما بأنهما صفيان ، فاي عقوق هناك ؟
 فالجواب : انه يريد : إذا كان له خليلان صفيان ، ثم لأمه أحدهما فقد
 زال عنه وصفُ الصفاء ، وحصل له وصف العقوق بلومه إياه . وجاز له أن يأتي

(٤) الكلام المحصور بين القوسين مع الشاهد الشعري - للفرزدق - ورد في كتاب ابن
 عدلان ونسبه الى صاحب هذه المخطوطة بقوله : وقال الخطيب - يعني
 التبريزي - . ولكن هذا الكلام لأبي العلاء المعري ورد في كتاب « تفسير أبيات
 المعاني من شعر أبي الطيب المتنبّي » لأبي المرشد المعري : ص ٢٢٤ . ونص
 على نسبته الى أبي العلاء . ويبدو ان ابن عدلان نقله عن مخطوطة هذا الكتاب .
 فنسبه الى الخطيب التبريزي . ذلك لأن الخطيب في كتابه هذا لم ينسبه الى أبي
 العلاء على عادته في أغلب ما ينقل .

بهذا اللفظ كما قال الله سبحانه : ﴿ أصحاب الجنة يومئذ خَيْرُ مستقَرٍّ وأحسن مقيلاً ﴾^(٥) . ومعلوم ان أصحاب النار هم أصحاب شرٍّ ، ولا خير في مستقرهم البتة ، وقد علمت بهذا انهما لم يشتركا في الخيرية . فهذا نظير ذلك .

وأنشد أبو زيد في كتاب النوادر لحيان بن قُزط اليربوعي - جاهلي -

خَالِي بَنُو أَنَسٍ وَخَال سَرَائِهِمْ
أَنَسٌ فَأَيُّهَا أُنْقِ وَالْأَمُ^(٦)

أي : فأيهما الدقيق اللينيم . وليس يريد أن الدقة واللؤم قد اشتملا عليهما معاً ، ثم زاد أحدهما على صاحبه فيهما .

وكذلك قوله سبحانه : ﴿ وهو أهون عليه ﴾ ^(٧) . إنما معناه : هو هَيِّنٌ عليه ، لأنه تعالى لا يوصف بأن بعض الأشياء أهون عليه من بعض ، وكذلك قوله : « أعق خليله الصّفيين » . أي : الذي يستحيل منهما عاقاً ^(٨) .

٣ - وَقَدْ يَتَزَيَّا بِالْهَوَى غَيْرُ أَهْلِهِ
وَيَسْتَضْحِكُ الْإِنْسَانُ مَنْ لَا يُلَانِمُهُ

(٥) الآية (٢٤) من سورة الفرقان .

(٦) رواية « النوار » « نوس » مكان « اوس » . وهو أحد بهتين الاول :

أَبْنِي سَلِيطَ لَا أَبِـلَا لَابِيكُم

اَيْنِ وَايْ بَنِي صَبِيْر اَكْنَرَم

أنظر: كتاب النوار في اللغة لأبي زيد الأنصاري. تحقيق: محمد عبدالقادر أحمد ، ص ١٩٤ ، نشر دار الشروق - بيروت .

(٧) الآية (٢٧) من سورة الروم .

(٨) هذا الشرح كله لأبي الفتح ورد في الفسر ، لكن التبريزي لم ينسبه إليه . وجاء في كتاب « تفسير أبيات المعاني » ص ٢٢٥ ما يأتي : قال الشيخ أبو العلا : قوله « أعزُّ خليليه » دليل على أنه أراد حاجبين لا العينين .

ح : وكلّمته أيضاً في « يَنْزِيًا » . فقلت له : هل تعرفه في شعر قديم ، أو كتاب من كتب اللغة . فقال : لا . فقلت : كيف قدّمت عليه^(٩) . فقال : جرت به عادة الاستعمال . فقلت : أترضى بشيء تُورده باستعمال العامة ، ومن لا حُجّة في قوله . قال : وما عندك فيه ! فقلت : قياسه ، يَنْزَوِي . فقال : من أين لك ذلك . فقلت : من الزَّيِّ . والزَّيُّ ينبغي أن تكون عينه واواً . وأصله : زَوَيْ ، فانقلب الواو ياءً بسكونها وانكسار ما قبلها . ولأنها أيضاً ساكنة قبل الياء . ويدل أيضاً على أن ياء^(١٠) الزي واو انه لا يقال : لفلان زي : إذا كان له شيء واحد يستحسن حتى يجتمع له أشياء كثيرة حسنة ، فحينئذ يقال له : زي . فقال : وكأنك تقول انه من قوله : زُوِيَتْ الى الأرض . ومن قول الأعشى :
 * كأنما زَوَى بين عينيهِ عليّ المحاجم *^(١١)

أي : جُمِعَتْ وَجَمَعَ . فقلت له : الى هذا دَهَبْتَ . فاصفى نحوه . وقد ذكر هذا الحرف صاحب العين فقال : تَزَيًا فلان يَزِي حَسَن . وَزَيُّنُهُ تَزِيَّة . بوزن تَجِيَّة .

فإن كان هذا ثبتاً غير مدفوع فليس بناقض لما قلتُ من أن قياسه « يَنْزَوِي » فيجب أن يحمل « يَنْزِيًا » على انه قلبت الواو فيه ياء (طلباً)

(٩) العبارة في الفسر : « كيف استعملته وأقدمت عليه » .

(١٠) في كتاب الفسر « عين » .

(١١) ذكره أبو الفتح في الفسر كاملاً . وهو :

يَزِيدُ يَفُضُّ الطَّرْفَ بُونِي كَانَمَا

زَوَى بَيْنَ عَيْنَيْهِ عَلِيٍّ الْمَحَاجِمِ

وهو من قصيدة مطلعها :

مَرِيرَةٌ وَذَغَهَا وَإِنْ لَمْ لَايُمْ

غَدَاةً غَدِيٍّ أَمْ أَنْتَ لِلْبَيْنِ وَاجِمٌ

أنظر : ديوان الأعشى الكبير . بشرح : د.م. محمد حسين . ص ٧٩ ، نشر مكتبة الآداب - القاهرة .

للتخفيف . كما قال الآخر :

• إِنْ دَيُّمُوا جَانُوا وَإِنْ جَانُوا وَبِل • (١٢)

وهو من دَامَ يدومُ ، ولكنه لما رأى الديمة والديم بياء فانس وأخلد اليها
لخفتها . وقد روى : « نَوُمُوا » ، وهو الوجه . وكما قالوا في جمع عيد أعياد .
وفي تحقييره « عَيَّيْد » . وهو من عَادَ يعمدُ . وكان قياسه : عَوَيْدُ وأعوادُ . كما
تقول في تحقير : ربيع : رُوَيْحَة . وفي جمعها : أرواح .

وقد حكى اللحياني في نوادره : ربيع وأرياح ، فهذا مما جرى أيضاً مجرى
البذل اللزوم لحفّة الياء . وكذلك قوله : « يَتَزَيَّا » إن كان صحيحاً في كلامهم ،
وهو مما ألزم بدل الواو الى ياء تخفيفاً . ولأنه قد أبدلها في « زي » فهذا من
طريق الاشتقاق . والقياس أيضاً فيما بعد يقضى بأن تكون عين الفعل من
« الزَّيِّ » وأوا في الاصل ، لأن باب : طَوَيْتُ وَسَوَيْتُ وَزَوَيْتُ مما عَيَّنْهُ وَأَوَّ ولامه
ياء أكثر من باب : حَبَيْتُ وَعَبَيْتُ مما عَيَّنْهُ ولامه ياء آن . فلما اجتمع الاشتقاق
والقياس جميعاً على قضية لزوم قبولها ، ورفض ما عداها وخالف وصفها .

٤ - بَلَيْتُ بِلَى الْأَطْلَالِ إِنْ لَمْ أَقِفْ بِهَا

وُقُوفٍ شَحِيحٍ ضَاعَ فِي التَّرَبِّ خَاتِمُهُ

بليت : معناه دعاء . يقول : إن لم أقف بهذه الاطلال فبليت بلاها . وصف
نفسه بطول الوقوف . وشبّه وقوفه بوقوف شحيح ضاع خاتمته ، فهو يطلبه
وينظر الى الارض لعله يظهر له ، وقد جاء نحو من هذا في وصف الإبل ، قال
الراجز :

(١٢) في الفسر « قَبْلُ » وهو تصحيف . وقال أبو الفتح أنشد أبو زيد وتماه :

أَنَا الْجَوَادُ ابْنُ الْجَوَادِ ابْنُ سَبَلٍ

إِنْ دَيُّمُوا جَانُوا وَإِنْ جَانُوا وَبِلُ

أنظر : اللسان ، مائة « ديم » . وقال عوهو لجهم بن سبيل يمدح رجلاً بالسقاء .

إذا قطفنَ عِلْماً بَدَأَ عِلْمٌ
يُنْخَثُنَ بِخُثَا كَمْضَلَاتِ الْخِصْمِ
حتى يُؤَوِّفِينَ بِنَا إِلَى حَكَمِ^(١٣)

ولا يجوز إلا كسر التاء في قوله « خاتمه » ، لأنه إذا فتح كان سناداً .
وكان يختار فتح الياء في قوله :

• وانكر خاتَمَاي الخنصرا •^(١٤)

هـ - كَثِيباً تَوَقَّانِي الْعَوَائِلُ فِي الْهَوَى
كما يَتَوَقَّى رَيْضُ الْخَيْلِ حَازِمُهُ

(١٣) جاء في اللسان ، مادة « علم » : قال جرير :
إذا تَطَفَّنَ عِلْماً بَدَأَ عِلْمٌ
حتى تُنْصَاهِنَ بِنَا إِلَى حَكَمِ
خليفة الحجاج غير المُتَّهِمِ
في ضلضي المجد وَيُؤْثِرُ الْكِرَمِ
وفي الديوان برواية المتن . للأول والثاني . والثالث برواية « حين تناهين إلى باب
الحكم » . وهذا الرجز من أرجوزة مطلعها :
أَقْبَلَنُ مِنْ جِدْبِي فَتَسَاحُجٍ وَاضْمٍ
على قبلاص مثل خيطان السلم
أنظر : ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب . تحقيق : د. نعمان محمد أمين طه :
٥١٢/١ ، نشر دار المعارف - مصر .

(١٤) تمام البيت :

فبِلَحْظِهَا نَكِرْتَ قَنَاتِي رَاحَتِي
ضعفا وانكر خاتَمَاي الْخِنْصِرَا
وهو من قصيدة مطلعها :
بَادَ هَوَاكَ صَبَرْتُ أَمْ لَمْ تَصْبِرَا
ويكاك إن لم يجر دمعك أو جرى
وقد مر ذكرها .

الكثيب : الحزين . ونصب « كئيباً » على الحال . كانه قال : إن لم أقف كئيباً .

ورِيضُ الخيل : هو الذي لم تكمل رياضته . وهم يذكرون الرِيضُ في الاضداد . وكانَ الرِيضُ : الذي قد رِيضَ ، فهو غني عن الرياضة . ويقال : الرِيضُ : الذي هو محتاج اليها . قال الراعي :

كانَ رِيضُها إذا ياسرتها
كانت معاودة الرجال ذلولا^(١٥)

وأما قول الآخر :

وجدتُ أباماً راضئها وأُمها
فاعطيت فيها الحكم حتى حوِثُها
فانه وصف هذه الناقة بأنها ذلول من نوقٍ ذُلِّل . وكانها ورثت ذلك عن أبيها وأُمها ، فلم تحتج الى راضٍ يرؤُضا .
والمعنى : أي : يتوقَّاني العوائل كما يتوقَّى رياض الخيل . أي : الذي لم تكمل رياضته من يريد ان يشد حزامه ، لانه لا يأمن منه أن يضره بيد أو

(١٥) رواية الديوان للبيت :

كانَ رِيضُها إذا باشرتها
كانت معاودة الرحيل ذلولا
ورواية البيت في اللسان ، مادة « رِيض » .
فكان رِيضُها إذا استقبلتها
كانت معاودة الركاب ذلولا

والبيت من قصيدة مطلعها :

ما بال ذلِّك بالفراش مَنِيلاً
أقذئ بمينك أم أربت رحيلاً
أنظر : ديوان الراعي النميري . تحقيق : د. نوري حمودي القيسي . وهلال ناجي ، ص ٤٨ ، نشر المجمع العلمي العراقي .

رجل .

٥ - قَفِي تَقْرَمِ الْأُولَى مِنَ اللَّحْظِ مُهْجَتِي
بِثَانِيَةِ وَالْمُتَلَفِ الشَّيْءِ غَارِمُهُ

(« الأولى » : رفع بفعلها . و « مهجتي » نصب ، لأن الغرامة واقعة عليها .

والمراد : قفي يا محبوبة لتقرم اللحظة الأولى التي لَحَظْتُكَ مهجتي - أي خالص نفسي - أي : تقرمها بلحظة ثانية ، وذلك انه أراد ان اللحظة الأولى قد أتلقت مهجته فوجب عليها التقرم . فإن لَحَظَ ثَانِيَةً خَبِي . من الحياة (١٦) . فتكون اللحظة الأولى قد عرضت المهجة باللحظة الثانية . ثم ذكر الحجة الموجبة له أن يطلب بالوقف . فقال : والمتلف الشيء غارمه . وهي حكومة بحق .

٦ - سَقَاكِ وَخَيَانَا بِكَ اللَّهُ إِنَّمَا
عَلَى الْعَيْسِ نُورُ الْخُدُورِ كَمَاثِمُهُ

دعاء لها بالشقيا . ثم دعاء لنفسه بان تكون تحية له بعد سقياها ، وجعل اللواتي في الخدور كالنور . والخدور مثل كرائم الزهور . واحديثها : كِمَامَةً . وهي التي تكون فيها الزهرة .

٨ - وَمَا حَاجَةُ الْأَطْفَانِ حَوْلَكَ فِي اللَّجَى
إِلَى قَمَرٍ مَا وَاجِدُ لَكَ عَادِمُهُ

٩ - إِذَا ظَفِرَتْ مِنْكَ الْعُيُونُ بِنَظَرَةٍ
أَثَابَ بِهَا مُغِييَ الْمَطِيِّ وَزَارِمُهُ

(١٦) الكلام المحصور بين القوسين ورد بنصه في كتاب أبي المرشد المعري ، ونسبه الى أبي العلاء . وربما يكون الشرح بأكمله لأبي العلاء . لكن أبا المرشد اكتفى بالقسم الأول فذكره في كتابه .

الرازم من الإبل : الذي إذا سقط الى الأرض لم يقدر على القيام . فاما قول الراجز :

اَنَا بَنِي عَيْدَ مَنَاةَ الرِّزَامِ
أَنْتُمْ حَمَاةُ وَأَبْوَكَمَ حَامِ
لَا تَسْلِمُونِي لَا يَحِلُّ إِسْلَامِ^(١٧)

فَرَزَامُ هاهنا : جمع رازم . من قولهم : أَسَدُ رَزَمٍ ، وَرَازِمٌ : إذا جثم على الفريسة .

وَأَتَابَ : بمعنى أعطى ثواباً .

يقول : إذا نظرت إليك الإبل المعيبة جعلت ثواب ذلك أن تنهض وتسير .
وفسر أبو الفتح : أن أتاب : بمعنى تاب . يقال : تاب إلى عقله . وأتاب : أي : رجع .

(ومعناه : أن الإبل الرازمة إذا نظرت إليك عاشت أنفسها ، فكيف بنا نحن)^(١٨) .

وكان « أتاب » عنده بمعنى رجوع القوة إليها . والمعروف في هذا « تاب » بغير ألف . لأنهم يقولون : تاب الماء في البئر : إذا رجع . وتاب الرجل إلى قومه : إذا رجع إليهم . وكلما يقولون : « أتاب » في هذا المعنى^(١٩) .

١٠- حَبِيبٌ كَانَ الْحُسْنُ كَانَ يُجِبُّهُ

فَأَثَرُهُ أَوْ جَارَ فِي الْحُسْنِ قَاسِمُهُ

١١- تَحُولُ بِصَاحِ الْخَطِّ نُونٌ سِبَائِهِ

وَيُسَبِّحُ لَهُ مِنْ كُلِّ حَيٍّ كَرَائِمُهُ

(١٧) ورد هذا الرجز في اللسان ، مادة « رزم » برواية « ايا بني عبد مناف الرزّام » .
والقسم الرابع من هذا الرجز هو « لا تمنعوني فضلكم بعد العام » .

(١٨) الكلام المحصور بين القوسين لأبي الفتح . ذكره التبريزي ليعقب عليه .

(١٩) الذي يقرأ التميمي لا يشك أن هذا الكلام لأبي العلاء ، لأن هذا هو أسلوبه في الشرح والمناقشة .

أي : هذا الحبيب عزيز . لا تصل رماح الخطّ الى سبائه . وتُشَبِّى له
الكرائم من الاحياء . فيكونون له خدماً .

١٢- وَيُضْجِي غُبَارُ الْخَيْلِ أَذْنَى سُوءِهِ
وَأَجْرُهَا تُشْرُ الْكِبَاءَ الْمُلاَزِمَةَ

يقول : غبار الخيل أدنى ستوره الينا ، لان بيننا وبينه ستوراً كثيرة ،
أقربها الينا الغبار وآخرها ، وهو أقربها اليه نشر الكباء . أي : رائحته .
والكبء : العود الذي يتبخّر به . والملازمة : نعتٌ للنشر .
ويقال : تكبّت المرأة : إذا تبخّرت بالكباء . ويقال : اكتببت أيضاً .

١٣- وَمَا اسْتَفْرِثْتُ غَيْبِي فِرَاقاً رَأَيْتُهُ
وَلَا عَلَّمْتُني غَيْرَ مَا الْقَلْبُ عَالِمُهُ

١٤- فَلَا يَتَّهَمُنِي الْكَاشِحُونَ فَإِنِّي
رَعَيْتُ الرَّدَى حَتَّى حَلَّتْ لِي عِلَاقِمُهُ

أراد : انه عالم بالاشياء ، مُجَرَّبٌ ، فما يستغرب شيئاً يشاهده .
يقول : فلا يتَّهَمُنِي الاعياء فيما أقول . ويظنون اني أتزيد . فاني رعيت
الردي . أي جعلته لى مزعى حتى استحليت علقمهُ . أي : ألقمهُ ، فكانه ليس
بمُرٍّ .

وقال أبو الفتح : قلت له : ما وجه التهمة في هذا الموضع ؟ فقال : أن
يظنوا بي جزعاً .. ومثله :

لا تحزني بالفرق فإني
لا تشتهل من الفرق شؤني (٢٠)

(٢٠) هذا البيت لآوس بن حجر . وهو من قصيدة مطلعها :

بكرت أمية - غصوة برهين

خانتك إن القَيْن غيّر أمين

انظر : ديوان أوس بن حجر . شرح : د. محمد يوسف نجم . ص ١٢٩ . نشر دار
صادر - بيروت .

أي : مرنت عليه .

١٥- مُشِبُّ الذِي يَنْكِي الشَّبَابَ مُشِيئُهُ
فَكَيْفَ تَوَقِّيهِ وَبَانِيهِ هَائِمُهُ

يقول : الذي اشب من ييكي الشباب : أي : الذي جعله شاباً هو الذي يشييه . وكيف توقيه والذي بناه هو الذي هدمه .

والهاء في « توقيه » راجعة الى الذي ييكي الشباب . والهاء في « بانيه » كذلك . ويجوز ان تكون راجعة الى « الشباب » نفسه : وحال الهاء في قوله « هائم » كحالها في « بانيه » .

١٦- وَتَكْمِلَةُ الْعَيْشِ الصُّبَا وَعَقِيئُهُ
وَعَائِبُ لَوْنِ الْعَارِضِينَ وَقَائِمُهُ

جعل العيش أربعة أقسام : الصُّبَا وما يعقبه من الزمان الذي هو قريب منه . وعائِبُ لون العارضين : يجوز أن يعني سوادهما مرة وبياضهما أخرى ، وكذلك القائم من لونهما يحتمل وجهين : لأن الغائب والقائم كلاهما غاب ، وكلاهما قِيم . ألا ترى ان لون الشعر الذي ينبت على وجه الامرء يكون غائباً عنه نهراً ، ثم يقدم بعد ذلك . والبياض جار مجرى السواد ، لان المشيب يقدم بعد غيبة^(٢١) .

١٧- وَمَا خَضِبَ النَّاسُ الْبَيَاضَ لَأَنَّهُ
قَبِيحٌ . وَلَكِنْ أَحْسَنُ الشَّعْرِ فَاجِمُهُ

نكر ان الشَّعْرَ لم يُخَضَّبْ لانه قبيح ، ولكن سواء الشعر أحسن . والذي أوجب الخضاب ان الإنسان إذا شاب عَلِمَ انه طاعن في السن : فيه ، لان الشيب يُطْلَعُ الشاب في الشيخ . وجاء في الحديث : « عليكم بالخضاب فانه

(٢١) هذا الشرح لابي العلاء المعري . ذكره أبو المرشد المعري في كتابه « تفسير أبيات المعاني » ، ص ٢٢٩ ، ونسبه اليه .

زينةً لنسائكم ، وهيبةً لعدوكم » . أي : يظنون انكم شباب .
والخضاب قديم . وسئل بعض الصحابة عن النبي صلى الله عليه وسلم :
هل كان يخضب . فقال : لم يكن به من الشيب ما يخضب .
وروى : ان علياً رضي الله عنه : خضب مرة ولم يعد الى ذلك .
ويقال : ان عبدالمطلب بن هاشم نزل ببعض الملوك وهو أشيب ، فامر
بخضابه . فقال عبدالمطلب :

لو دام لي هذا الشباب رضيته
وكان بديلاً من شباب قد انصرم
أنشئت به والحياة حبيبة
ولا بد من موت ثقيلة أو هزيم
ثقيلة : امرأة من النمر بن قاسط كانت عند عبدالمطلب فولدت له العباس
وضراراً . وإياهما عنى البحترى :

نمريئة ولدت لكم أشد الشرى
والنفر بعد وائل أخوان (٢٢)
١٨ - وأحسن من ماء الشبيبة كله
حياً بارق في فائزة أنا شائفة
المفازة : الخيمة . والحيا : المطر العام . فكانه جعل سيف الدولة
حياً بارق .

(٢٢) هذا البيت من قصيدة مطلعها :
ليئت فيك الشوق حين دعاني
وعصيت نهي الشيب حين نهاني
انظر : ديوان البحترى . تحقيق وشرح : محمد كامل الصيرفي : ٢٢٥٢/٤ ، دار
المعارف بمصر .

١٩- عَلَيْهَا رِيَاضٌ لَمْ تَحْكُهَا سَحَابَةٌ
وَأَغْصَانُ نُوحٍ لَمْ تَغْنُ حَمَائِمُهُ

يريد : ان في الخيمة تصاوير ، وفيها رياض لم ينسجها سحاب ، وإنما صنعها الادميون . وقد صورت فيها أغصان نوح . واللوح : شجر عظام . ومن شأن الأغصان ان تغنى بها الحمام . وهذا اللوح لم تغنُ حمائم ، لأنها لا يمكنها الوقوف عليها ، إذ كان ليس بدوح في الحقيقة .
استداحت الشجرة الصغيرة : إذا عظمت . قال الشاعر :

عُرِفَجَةُ الْحِشْلِ اسْتَدَاخَتْ بِأَرْضِنَا
فِيَالِ عِبَادِ اللَّهِ لِلْأَشْرِ الْمُرْدِي^(٢٣)

هذا مثل قولهم : « ان الْبَقَّةَ بِأَرْضِنَا يَشْتَنَسِرُ »^(٢٤) . أي ان الحقيير بأرضنا يتعظم .

٢٠- وَفَوْقَ خَوَاشِي كُلِّ ثَوْبٍ مُوجِهٌ
مِنَ اللَّذْرِ سَفَطٌ لَمْ يَنْقَبْهُ نَاطِقَةٌ

٢١- تَرَى حَيَوَانَ الْبَرِّ مُضْطَلِحاً بِهَا
يُخَارِبُ ضِدَّ ضِلَّةٍ وَيُسَالِمُهُ

٢٢- إِنَّا ضَرَبْنَاهُ الرِّيحَ مَا جَ كَانَهُ
تَجُولُ مَذَاكِيهِ تَذَى ضَرَاغِمُهُ

مذاكية : أي : خيله المسان . وتذأى : تختل . يقال : أذاه يأدوه . وذآه يذآه^(٢٥) إذا ختل .

(٢٣) لفظة غير واضحة في الشطر الثاني جاء رسمها « للاسد » أو للاضر .
(٢٤) أنظر : مجمع الامثال للميداني ، رقم المثل (٨) في ١٠/١ . والبحاث فيه ثلاث لغات : ضم الباء وفتحها وكسرها . والجمع : بَغْتَان .
(٢٥) جاء في الفهرست : يقال : دَأَوْتُ أَذًا . وَدَأَيْتُ دَأِيًا . وَأَدَوْتُ أَدُو : أَي : خَتَلْتُ .

وبعض الناس : يذأى . بالذال معجمه ، يأخذه من : ذأى الفرس : إذا غدا . والوجه الاول هو الصواب .

٢٣- وفي صُورَةِ الرُّومِي ذِي التَّاجِ نِلَّةٌ
لَا بُلُجٌ لَا تِيْجَانٌ إِلَّا عَمَائِمُهُ

كان ملك الروم مصوراً في الخيمة . وقد صُوِّرَ معه سيف الدولة . وقد اعتمد المصوِّر ان ينل صورة الرومي لصورة سيف الدولة . ومن كلامهم القديم : العمائم تيجان العرب ، والسيف أريدتها ، والخبي جدرانها .

٢٤- تَقْبَلُ أَقْوَاهُ الْمُلُوكِ بِسَاطَةِ
وَيُكْبِرُ عَنْهَا كُفَّهُ وَتَرَاجِمُهُ (٢٦)

البَراجِم : عُقْدَةُ الأصابع الأواخر . وقيل : هي عروق ظاهر الكف . وقيل : بل هي عظامها . ويقال : ان البرجمة غَلَطَ الكلام . والبراجم : خَيٌّ من أحياء بني تميم . ومن أمثالهم : « ان الشَّقِيَّ وافِدُ البراجم » (٢٧) .

٢٥- قِيَاماً لِمَنْ يَشْفِي مِنَ الدَّاءِ كَيْه
وَمَنْ بَنَى أَنَّنِي كُلُّ قَرْمٍ مَوَاسِمُهُ

قياماً : نصب على الحال من « الملوك » . وقوله : « يشفي من الداء كَيْه » : مثل ، لما يعظم من الأمور ، وليس ثم كَيْ . يريد : انه إذا خرج خارجي ، واختلت ناحية من الأرض أزال ما بها ، إما بالسيف وإما بالرأي . وقد استعملت العرب ذلك في القديم . وكثروا بالكي عن الامر العظيم . ولا كَيْ هناك ، قال جرير :

(٢٦) رواية ابن عدلان « يَقْبَلُ » .

(٢٧) أنظر مجمع الأمثال للميداني ، رقم المثل (٦) في : ٩/١ .

واشفي من تخلص كل جن
وأكوي الناطرين من الخناق^(٢٨)

وقال آخر:

أرجئته علي فابصر قصده
وكويته فوق النواظر من علي
والقزم : أصله العجل من الإبل . ثم استعمل للإنس . والمواسم : جمع
مئسم : وهو الذي يؤسم به النعم .

٢٦- قبائمه تَحْتَ المِزَابِ هَيْئَةً
وَأَنفَذَ مِمَّا فِي الْجُفُونِ عَزَائِمَهُ
أراد بالقبائع : قبائع السيوف . وحذف المضاف اليه ، لانه أراد : قبائع
سيوف الملوك^(٢٩) .

٢٧- لَهْ عَشْكَرَا خَيْلٍ وَطَيْرٍ إِذَا رَمَى
بِهَا عَشْكَرًا لَمْ يَنْقُ إِلَّا جَمَاجِمُهُ
أي : تتبع عسكره الطير لتاكل من القتلى ، وهي تاكل اللحم وتدع
الجماجم ، لانها عظام .

٢٨- أَجَلَّتْهَا مِنْ كُلِّ طَاغِ ثِيَابُهُ
وَمَوَظَّنَّهَا مِنْ كُلِّ بَاغٍ مَلَاغِمُهُ

(٢٨) ورد البيت في اللسان ، مادة « نظر » . وهو من قصيدة مطلعها :
عَرَفْتُ مَنَازِلًا بِأَوَى الثَّمَانِي
وقد ذكرن عهدك بالفواني
أنظر : ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب . تحقيق : د. نعمان محمد أمين طه :
٥٩٠/٢ ، نشر دار المعارف بمصر .
(٢٩) القبائع : جمع قبيلة . وهي الحديدية التي فوق مقبض السيوف .

يقول : يصير ثياب أعدائه أجلةً لخيئه .
(والملاغم : ما حول الفم ، واحدها : مَلْغَمٌ . يقال : تَلْغَمَتِ المرأة بالطيب : إذا جعلته هنالك . ومن أبيات المعاني ، قول الفرزدق :

سَقَتَهَا خُرُوقٌ فِي الْمَسَامِعِ لَمْ تَكُنْ
غِلَظاً وَلَا مَرَسُومَةً فِي الْمَلَاغِمِ^(٣٠)

يريد : إبلاً وردت الماء ، فلما سمعت الشقاة قول الناس : هذه إبل فلان ، سقوها إجلالاً له وهيبة .

ونسب السقي الى خروق آذانها ، لان الصوت هناك سلك حتى وصل الى السمع . وكان سبب السقي .

وقيل لاعرابي : متى المسير ؟ قال : تَلْغَمُوا بيوم السبت . أي : ذكروه .
وجه اشتقاقه : انهم حركوا ملاغمهم بذكر السبت ، كما يقال : تفوهوا : من الفم .^(٣١)

٢٩- فَقَدْ مَلَّ ضَوْءُ الصُّبْحِ مِمَّا تُغَيِّرُهُ
وَمَلَّ سَوَادُ اللَّيْلِ مِمَّا تُزَاجِفُهُ

(أراد : تغيير فيه . فحذف حرف الجر . وأوصل الفعل بنفسه اختصاراً ،
كما قال الآخر :

قَدْ صَبَّحْتُ صَبْحَهَا السَّلَامُ
بِكَيْدٍ يَتَّبِعُهَا سَفَامُ

(٣٠) لم أجد هذا البيت في نسختين من ديوان الفرزدق . الاولى بشرح ايليا حاوي
والثانية بشرح كرم البستاني .

(٣١) الكلام المحصور بين القوسين مع الشاهد فيه ، ورد في الفسر كتاب أبي الفتح ،
ونقله التبريزي وأغفل نسبه .

في ساعةٍ يُحْبِئُهَا الطَّعَامُ (٣٢)

أي : يُكَبِّئُ فيها . والعرب تقول : أقمنا ثلاثاً ما أنوقهنَّ طعاماً . أي : فيهن .

وقوله : تُزَاحِمُهُ . أي : تسري فيه . فاستعار لفظ المزاحمة . والهاء في « تزاحمه » مفعول بها ، وليست بمعنى : تزاحم فيه .

وأكثر ما تكون الغارة في الصباح . وكذلك قالوا في كلامهم : يا صباحاه ، لأن الغارة تجيئهم في ذلك الوقت . فإن استعار الغارة لليل ، فإنما ذلك نادر . وإنما قيل لها غارة من قولهم : أغار : إذا غدا غداً شديداً .

٣٠- وَمَلُ الْقَنَا مِمَّا تَلْقُ صُدُورُهُ

وَمَلُ حَيْدِ الْهِنْدِ مِمَّا تَلِطُمُهُ

٣١- سَحَابٌ مِنَ الْعِقْبَانِ يَزْحَفُ تَحْتَهَا

سَحَابٌ إِذَا اسْتَسْقَتْ سَقَّتْهَا صَوَارِمُهُ

شبهه العقبان بالسحاب يظل العسكر . ويزحف تحتها سحاب . يعني : سيف الدولة . إذا استسقت : يعني العقبان ، إنما يعني استسقى الدم ، سقتها صوارمه . أي : تقتل بها الأعداء ، فتشرب دماءها العقبان .

فكل جمع بينه وبين واحد الهاء فلك تذكيره وتانيته . فأنث السحاب الأول . وذكر الثاني لياخذ بالامرین . ولأجل القافية أيضاً جعل الأسفل يسقي الأعلى إغراباً في القول .

٣٢- سَلَكْتُ صُرُوفَ الدُّفْرِ حَتَّى لَقِيتُهُ

عَلَى ظَهْرِ عَرَمٍ مُؤَيَّدَاتٍ قَوَائِمُهُ

لَقِيتُهُ : أي : لقيت سيف الدولة .

(٣٢) هذا المخرج مع الشاهد - الرجز - ورد في الفسر . وذكره التبريزي هنا بلفظه وأغلغ نسبه .

(مُؤَيَّدَاتٌ : مِنْ الْإِيْدِ . وَهُوَ الْقُوَّةُ ، وَيُقَالُ : أَيْدَتْهُ وَأَيْدَتْهُ . أَي : قُوَيْتْهُ .
وَمِنْ قَوْلِهِمْ فِي الدُّعَاءِ : أَيُّكَ اللَّهُ) (٣٣) .

٣٣- مَهَالِكٌ لَمْ تَضَحَبْ بِهَا الذُّنْبُ نَفْسُهُ
وَلَا خَمَلَتْ فِيهَا الْفُرَاتُ قَوَادِمُهُ

هذا البيت يحتمل وجهين : أحدهما : ان الذنوب إذا سلك بها فارقته
نفسه ، وكذلك الغراب إذا طار فيها لم تحمله قوادمه فيهلك .
والآخر : ان يكون الذنوب لا يقدر أن يصل إليها ، فهو لم يسلكها قط ،
وكنك الغراب لم يطرف في هذه الأرض ، فتخونه القوام . وهذا كقول الافوه :

لَا يَذْعُرُ الْبُهِمَةُ سِرْحَانَهَا
وَلَا زَوَايَاهَا جِيَاضِ الْإِنْيَسِ (٣٤)

أي : ليس فيها بهمة يذعرها السرحان .

٣٤- فَاِبْصَرْتُ بَذْرًا لَا يَرَى الْبَذْرُ مِثْلَهُ
وَخَاطَبْتُ بَحْرًا لَا يَرَى الْعَبْرُ عَائِمَهُ

أي : إذا طلع القمر المبيز لم يكن تحته مثل هذا المدوح . واستعار
الرؤية للقمر . ولو رويت : « لَا يَرَى الْبَذْرُ مِثْلَهُ » على ان تجعل « مثله » فاعلاً ،
لكان المعنى صحيحاً .

وَالْعَبْرُ : شَاطِئَةُ الْبَحْرِ وَالنَّهْرِ الَّذِي يَعْبُرُ أَنْيَهُ . وَالْعَائِمُ : السَّابِحُ .

(٣٣) الكلام المحصور بين القوسين لأبي الفتح ورد في كتابه الفهر .

(٣٤) رواية الديوان « لَا يُفْزَعُ الْبُهِمَةُ » . وهذا البيت من قصيدة مطلعها :

أَمَّا تَرَى رَأْسِي أَزْدَى بِهِ

مَأْسُ زَمَانٍ ذِي انْتِكَاسٍ مَوْسُ

أنظر : الطرائف الأدبية . القسم الخاص بشعر الافوه الاودي : تخريج عبدالعزيز
الميملي : ص ١٨ ، دار الكتب العلمية - بيروت .

٣٥- غَضِبْتُ لَهُ لَمَّا رَأَيْتُ صِفَاتِهِ
بَلَا وَاصِفٍ وَالشُّغْرُ تَهْذِي طُمَاطِمُهُ
يقال : رجلٌ طُمُطُمٌ . وطُمُطُمَانِي وطُمَاطِمٌ : إذا كان أعجمياً لا يفصح .
يقول : غضبت للممنوح لما رأيت الشعراء مُقْصِرِينَ فِي المدح ، فجنحت
ليعلم مكاني في المديح^(٣٥) .

٣٦- وَكُنْتُ إِذَا يَمُوتُ أَرْضاً بَعِيدَةً
سَرَيْتُ وَكُنْتُ السَّرُّ وَاللَّيْلُ كَائِمَةٌ

٣٧- لَقَدْ سَلَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ الْمَجْدُ مُغْلِمًا
فَلَا الْمَجْدُ مُخْفِيهِ وَلَا الضَّرْبُ ثَالِمَةٌ

٣٨- عَلَى عَاتِقِي الْمَلِكِ الْأَغَرُ نِجَانُهُ
وَفِي يَدِ خَبَّارِ السَّمَاوَاتِ قَائِمَةٌ

العائق : موضع النجاد على كتف الرجل . ويذكر ويؤنث : والتذكير أغلب
عليه ، ويروى : « الْمَلِكُ الْأَغَرُ » و « الْمَلِكُ الْأَغَرُ » بفتح الميم وضمها . فإذا
فتحت الميم فالمراد : الخليفة صاحب الملك . وإذا ضممتها فالمراد :
المملكة . والمعنيان متقاربان .

والرواية عن المتنبي . ضم الميم . ويأبى فتحها .

٣٩- تُخَارِئُهُ الْأَغْدَاءُ وَهِيَ عِبَائُهُ
وَتَدْخِرُ الْأَمْوَالَ وَهِيَ غَنَائِمُهُ^(٣٦)

٤٠- وَيَسْتَكْبِرُونَ الدُّهْرَ وَالْدُّهْرُ نُؤْمُهُ
وَيَسْتَقْظِمُونَ الْمَوْتَ وَالْمَوْتُ خَائِمُهُ

(٣٥) ذكر هذا المعنى ، وجاء به باغلب لفظة ابن عدلان في كتاب « التبيان » ولم ينسبه
إلى أحد .

(٣٦) رواية ابن عدلان « عبيده » .

٤١- وَإِنَّ الَّذِي سَمِيَ عَلِيًّا لَمُنْصِفٌ
وَإِنَّ الَّذِي سَمَاهُ سَيْفًا لظَالِمٌ

٤٢- وَمَا كُلُّ سَيْفٍ يَقْطَعُ الْهَامَ حَذُّهُ
وَتَقْطَعُ لَزْزَاتِ الزَّمَانِ مَكَارِفُهُ

رَضِي ان يكون اسمه علياً ، لانه من العُلُوِّ مُشْتَقٌّ . وقد وصف الله سبحانه
بهذه الوصف .

وذكر ان مَنْ سَمَاهُ سَيْفًا ظَالِمٌ : لانه إِنْسٌ يَقْدِرُ عَلَى أَشْيَاءَ لَا يَقْدِرُ عَلَيْهَا
الْحَدِيدُ ، وَمَا جَرَى مَجْرَاهُ . إِذَا كَانَتْ الْجَوَامِدُ لَا تُوصَفُ بِحَسَنٍ وَلَا مُعْقُولٍ ،
وإِنَّمَا هِيَ شَخْوصٌ مَرْتِيَةٌ (٢٧) . لَيْسَ عِنْدَهَا نُطْقٌ وَلَا سِوَاهُ (٢٨) .

وَاللَّزْزَاتُ : جَمْعُ لَزْزَةٍ : وَهِيَ الشَّدَّةُ الَّتِي تَدُومُ . وَتَسْكُنُ الزَّاي فِي
« اللَّزْزَاتِ » وَالْفَتْحُ أَجُودُ .



(٢٧) فِي كِتَابِ ابْنِ عَدْلَانَ « مَرْتَبَةُ » .

(٢٨) ذَكَرَ هَذَا الْمَعْنَى ابْنُ عَدْلَانَ فِي كِتَابِهِ التَّبْيَانِ . وَجَاءَ بِهِ بِأَكْثَرِ لَفْظِهِ وَلَمْ يُنْسِبْهُ إِلَى
أَحَدٍ .

وقال :

وقد عزم على الرحيل عن انطاكية^(١) .

١ - أَيْنَ أَرْمَقْتَ أَيُّهَا هَذَا الْهَمَامُ

نَحْنُ نَبْتُ الرُّبَى وَأَنْتَ الْغَمَامُ

الهمام : نعت للملك ، و « أي » : مناداة . و « هذا » : صفة لها .
والهمام : نعت لهذا . وإذا قالوا : « يا أيُّها » لم يكن لهم بدٌّ من أن يجيئوا
باسم فيه ألف ولام ، يكون نعتاً لـ « هذا » . كما قال ذو الرمة :

ألا أَيُّها المنزل الدَّارِس الذي

كَأَنَّكَ لَمْ يَقْهَدْ بِكَ الْخَيَّ عَاهِدُ^(٢)

وقوله : « نحن نبت الرُّبَى » : إنما جاء « بالرُّبَى » لاقامة الوزن .
ولو أمكنه أن يقول : نحن النبت وأنت الغمام ، لكان ذلك أعم . ويجوز أن يكون
خصَّ الرُّبَى ، لأن النبت عليها أحسن منه في الوحد . لأن السَّيْلَ يصرع الشجر
فيقذفه في الاودية ، ويلقي عليها الدَّمَنُ . وقد أبان الطائي عن هذا المعنى
فقال :

غَيرَ أن الرُّبَى إلى سَبَلِ الأَنوَا

ءِ أَذْنَى وَالْحَطُّ حَطُّ الوَهَا^(٣)

(١) جاء في الفسر : وقال أيضاً يمدحه (أي يمدح سيف الدولة) .

(٢) رواية أبي الفتح هي رواية المثنى . أما رواية الديوان فهي :

ألا أَيُّها الربيع الذي غَيَّرَ البَلَى

كَأَنَّكَ لَمْ يَمُهِدْ بِكَ الْخَيَّ عَاهِدَ

وهو مطلع قصيدة . انظر : ديوان شعر ذي الرمة ، تنقيح : كارليل هنري هيس مكارنتي .

ص ١٢٢ ، نشر مطبعة كمبريج ١٣٣٧هـ / ١٩١٩م .

(٣) هذا البيت من قصيدة مطلَّما :

ومعلوم ان حظ الوهد في المطر أكثر من حظ الربة . لان ما يصيبها من القطر ينزل الى الوهد . والوهد يترئص فيها الماء ، وليست الرئي كذلك .

٢ - نَحْنُ مِنْ ضَائِقِ الزَّمَانِ لَهُ فِيهِ
لَكَ وَخَانَتُهُ قُرَيْتِكَ الْإِيَامُ

أراد : ضايقه الزمان . فزاد اللام . كقوله سبحانه : ﴿ إن كنتم للرؤيا تعبرون ﴾^(٤) . و ﴿ قل عسى أن يكون رده لكم ﴾^(٥) . أي : ردكم في قول أبي عثمان . وقوله :

أَرِيدُ لِأَنْتَى ذَكَرَهَا فَكَانَمَا
تَمَثَّلُ لِي لَيْلَى بِكُلِّ سَبِيلٍ^(٦)

^(٧) ونصب « قرئك » لانه مفعول ثان ، ولا يجوز نصبه على الظرف ، لانه

← شِعْثُ غَرِبةِ النوى بشفاي

فهي طرح الاتهام والانجاد

أنظر : شرح الصولي لديوان أبي تمام . تحقيق : د. خلف رشيد نعمان : ٢٧٧/١ .
نشر وزارة الإعلام العراقية .

(٤) الآية (٤٣) من سورة يوسف .

(٥) الآية (٧٢) من سورة النمل .

(٦) ورد البيت في شرح الحماسة للمرزوقي : ١٢٣٧/٣ . وهو لكثير عزة عن أميمة
مطلعها :

ألا حبيبا ليلي أجد رحيلي

وأن أصحابي غداً يقفول

أنظر : ديوان كثير عزة . جمع وشرح : د. احسان عباس : ص ١٠ ، نشر دار الثقافة -
بيروت .

(٧) من هنا يبدأ كلام أبي العلاء . وجاء قبله كما ورد في كتاب « تفسير أبيات
المعاني ... » ، ص ٤٣٠ .

وقال الشيخ أبو العلاء : قوله تعالى : ﴿ للرؤيا تعبرون ﴾ : حسن في تقديم اللام
لأنها تقدمت على المفعول ، وإذا قلت : لزيد ضريت ، فهو أحسن من قولك : ضريت ←

يصير نمأ للممدوح ، وإقراراً بأن الزمان خانهم في حال اقترابهم منه ، وإنما « خان » هاهنا مثله في قول الاعشى :

وما إن أرى الثُّفَرَ في صرْفه
يُفَارِجُ مِنْ شَارِحٍ أَوْ يَفْنُ
أزال أَثْنَةً عَنْ مُلْكِهِ
وَأَخْرَجَ مِنْ جِذْبِهِ ذَا بَزْزٍ
وخَانَ النعميمَ أبا مالِك
وأَيُّ افرى وصالِح لم يَخُنْ^(٨)

٣ - في سَبِيلِ الْمَلَأِ قِتَالُكَ وَالسُّلَى
مُ وَهَذَا الْمُقَامُ وَالْإِجْدَامُ

يقول : كل فعالك في سبيل المكارم العالية . فإن قاتلت أو سألت فانت في طلاب العلياء .

والاجدام : سرعة السير . وهو مأخوذ من الجنم : أي : القطع السريع .
ورجلٌ مجذام : إذا وَصِفَ بذلك . ويقال : اجدام بدال غير معجمة . يقال :

← لزيد ، إلا انك إذا قلت ضريحٌ فقد نكرت الفعل ، وهو متمدٌ ، فكان دخول اللام مكروهاً . وإذا قنمتها فهي دليل على ان الفعل متصل بها ، لانه لم يعمل شيئاً ولا استحق العمل ، إذ لم يذكر . وإذا بُدِئَ به فقد استحق العمل . ونصب « قرتك » لانه مفعول ثانٍ الخ .

(٨) رواية الشطر الثاني من البيت الثالث : « وأَيُّ افرى لم يخنه الزمن » . وهي أيضاً رواية أبي الفتح في التفسير ، ونكر هذا البيت وحده . وهذه الابيات من قصيدة مطلعها :

لعمرك ما أطول هذا الزمن

على الفـــــــرء إلا غلواء مُقَنُّ

أنظر : ديوان الاعشى الكبير . بشرح : د.م. محمد حسين : ص ١٥ . نشر مكتبة
الاداب - القاهرة .

أَجِدْتُ الْفَرَسَ إِجْدَامًا : إِذَا زَجَرْتَهُ لَيْسِيرَ . قَالَ الرَّاجِزُ :

• مِنْ كُلِّ مَهْرٍ يَعْرِفُ الْإِجْدَامَا • (٩)

٤ - لَيْتَ أَنَا إِذَا أَوْتَحَلْتُ لَكَ الْخَيْلُ

وَأَنَا إِذَا نَزَلْتُ الْخِيَامَ (١٠)

تمنى أن يكون غير مفارق له في السَّير . وقد عاب بعض الناس هذا القول عليه ، وقال : الخيام تكون متعالية على مَنْ فيها ، فلذلك قال :

• لَقَدْ نَسَبُوا الْخِيَامَ إِلَى عِلَاءِ • (١١)

وحجة أبي الطيب في هذا واضحة ، لأن الخيمة إنما هي خادمة لِمَنْ يحل فيها ، تَصُدُّ عنه حر الشمس وغيره من المؤذيات .

وتلخيص معناه : لَيْتَنَا نَقِيكَ الرَّذَى (١٢) ، ونحمل عنك الازَى (١٣) .

٥ - كُلُّ يَوْمٍ لَكَ اخْتِمَالٌ جَيِّدٌ

وَمُسَيَّرٌ لِلْمَجْدِ فِيهِ مَقَامٌ

(٩) ورد هذا الرجز في الفسر كتاب أبي الفتح ومعه :

ان لنا رباطاً كراماً

لا صافناً ولا انخطاماً

ولا شظاً عظم ولا انفصاماً

من كل مهر يعرف الاجداما

(١٠) رواية ابن عدلان « إِذَا أَوْتَحَلْتُ » .

(١١) تمام البيت كما ورد في كتاب الفسر :

لقد نسبوا الخيام الى علاء

أبيث قبولاً كُلُّ الإباء

(١٢) في كتاب الفسر « الازى » .

(١٣) في كتاب الفسر « المشاق » . وهذا الشرح في جزء منه لأبي الفتح ، نقله التبريزي بلفظه .

- ٦ - وَإِذَا كَانَتِ النَّفْسُ كِبَاراً
تَعْبَثُ فِي مُزَابِهَا الْأَجْسَامِ
- ٧ - وَكَذَا تَطْلُعُ الْبُذُورُ غَلْنِياً
وَكذَا تَقْلُقُ الْبُحُورُ الْعِظَامِ
- ٨ - وَلَنَا عَادَةُ الْجَمِيلِ مِنَ الصَّبْرِ
رِلْوَانَا سِوَى نَوَاكِ نُسَامِ
- ٩ - كُلُّ غَيْشٍ مَا لَمْ تُطْبِئْهُ جِمَامُ
كُلُّ شَفْسٍ مَا لَمْ تَكْنُهَا ظَلَامُ
- (يقيمون الهاء مقام خبر كان ، وهو بآياها أشبه . قال أبو الاسود :
دع الخَمَزَ تشريها الفَوَاةَ فأنني
رأيت أخاها مُغْنِيّاً لمكانها^(١٤)
فإن لا يَكْنُهَا أو تَكْنُهَا فأنه
أخوها غذته أمه بلبانها
وقالوا : تكونها بمعنى : تكون .^(١٥) قال الشاعر :
لَمَّا رَأَى بَرْقاً يَظِيءُ وَمِیْضُهُ
مَنَازِلَ مِنْ أَسْمَاءَ كَانَتْ تَكُونُهَا

(١٤) رواية الديوان للشطر الثاني من البيت الاول : « وجئتُ أخاها مجزياً لمكانيا » .
ورواية الشطر الثاني للبيت الثاني « أرضعته » مكان « غذته » . والبيتان من قطعة
مؤلفة من ثلاثة أبيات . الاول :

وإن أَمراً قد قال في الحقْ خُطَّةُ
لَمُلْتُمُسٍ تصديقها ببيانها

أنظر : ديوان أبي الاسود الدؤلي . تحقيق : عبدالكريم الدجيلي : ص ١٨٩ ، نشر
شركة النشر والطباعة العراقية - بغداد ، ١٣٧٣هـ / ١٩٥٤م .

(١٥) ورد هذا الشرح مع الشاهد في كتاب « تفسير أبيات المعاني » ، ص ٢٣٠ ،
وقد نسبه الى أبي العلاء المعري .

أي : تكون فيها .

١٠- أزيل الوحشة التي عندنا يا
مَنْ بِهِ يَأْنَسُ الْخُمَيْسُ اللَّهُامُ
الذي كانه يلتهم الأشياء . أي : يهلكها .

١١- والذي يَشْهَدُ الْوَعَى سَائِنَ الْقَلْ
بِ كَأَنَّ الْقِتَالَ فِيهَا نِمَامٌ

١٢- والذي يَضْرِبُ الْكُتَّابِ حَتَّى
تَتَلَقَّى الْفَهَاقُ وَالْأَقْدَامُ

الفهاق : جمع فَهْقَةٍ : وهي الْفَقْرَةُ من الْعُنُقِ التي تلي الرأس .
أي : يقطعها ، وتتلقى الرؤوس والأقدام .

وقيل : الْفَهْقَةُ : خُرْزَةُ الْعُنُقِ المتصلة بالظهر . وإنما قيل فَهْقَةٌ :
لأنها تَفْهَقُ موضعها . أي : تملأه . قال الأصمعي : في قوله : « الْمُتَفَهِّقُونَ » .
سئل عبدالله بن عتبى عنها : فنفع وجافى عن جنبه ونفع شذقيه .
وقال أبو حاتم : أصله الفهقة : وهو الذي عقد عنقه تيهاً وكِبْراً . وصنع
ما قال ابن عُتْبَى^(١٦)

١٣- وَإِذَا حَلَّ سَاعَةً بِمَكَانٍ
فَأَذَاهُ عَلَى الزَّمَانِ خَزَامٌ

١٤- والذي تُثَبِّتُ الْبِلَادُ سُزُوراً
والذي تَقَطَّرُ السَّحَابُ مُدَامٌ^(١٧)

أي : والذي تثبت بلاد ذلك المكان . والذي تمطر سحائبه . هذا أراد ،

(١٦) ورد هذا الشرح في كتاب الفسر لأبي الفتح .

(١٧) « تُثَبِّت » هي رواية أبي الفتح في الفسر أيضاً . ورواية ابن عدلان « يَنْبِت » بالياء .

فحذفه (١٨) .

١٥- كُلَّمَا قِيلَ قَدْ تَنَاهَى أَرَاكَ
كَرَّمَا مَا أَهْتَدَى إِلَيْهِ الْكَرَامُ

١٦- وَكَفَاحاً يَكُغُ غَنَّةُ الْأَعَادِي
وَأَزْتِيحاً يَخَارُ فِيهِ الْأَنَامُ

يقال : كَغُ الرجل عن الشيء يَكُغُ : إذا عجز عنه ، وكسر الكاف في
« يَكُغ » أكثر . وقد حكى بفتحها . وقال قوم يَكُغُ وكاغ : بمعنى واحد .

١٧- إِنَّمَا هَيْئَةُ الْمُؤْمَلِي سَيْفُ الدِّ
وَلَاةِ الْمَلِكِ فِي الْقُلُوبِ حُسَامٌ^(١٩)

١٨- فَكَثِيرٌ مِنَ الشُّجَاعِ التَّوْقِي
وَكَثِيرٌ مِنَ الْبَلِيغِ السَّلَامِ

المعنى : ان هئية هذا الملك عظيمة . وإذا تَوَقَّى الشجاع صَوْلَتَهُ فذلك
منه مستكثر . وإذا قال له البليغ السلام عليك ، أو نحو ذلك فقد عظم ما فعل ،
لان هيئته توجب إلا ينطق أحدٌ بين يديه .
وذهب قوم الى ان المراد : ان الشجاع يكثر التوقي منه ، لانه يشاهد من
الهيئة ما يحمله على ذلك .

والبليغ يسلم تسليماً بعد تسليم ، فكثير السلام ، لانه لا يقدر على غيره .
والمعنى الاول ، أشبه^(٢٠)

* * *

(١٨) هذا الشرح لأبي الفتح ورد في الفسر وقد نقلناه عن الفسر ، أما العبارة المخطوطة
فقد جاءت على الوجه الآتي : « والذي تمطر بلاد ذلك المكان .

(١٩) رواية المخطوطة « الملك » . ورواية ابن عدلان « المَلِك » . ورواية أبي الفتح
والواحدي « المَلِك » .

(٢٠) نكر ابن عدلان هذا الشرح بلفظه ونسبه الى أبي الفتح . غير اني لم أجده في كتابه
الفسر .

وقال : يمدحه^(١) :

- ١ - أنا مِنْكَ فَضَائِلٌ وَمَكَايِمُ
وَمِنْ اِزْتِياجِكَ فِي غَمَامٍ ذَائِمٍ
٢ - وَمِنْ اخْتِقَارِكَ كُلِّ مَا تَخْبُو بِهِ
فِيَمَا الْأَحْظَلُ يَعْنِي خَالِمٍ
(أي : أنت عظيم القدر . تحتقر الأشياء المستعظمة ، فإذا رأيت كثرة مواهبك^(٢) ، ظننت اني في نوم ، لان العادة لم تجر بذلك في اليقظة)^(٣) .
وهذا قريب من قوله :

• أحلماً نرى أم زماناً جديداً *^(٤)

- ٣ - إِنَّ الْخَلِيفَةَ لَمْ يُسَمِّكَ سَيْفَهَا
حتى بَلَكَ فَكُنْتَ عَيْنَ الصَّارِمِ^(٥)
الهاء في « سيفها » عائدة على الدولة . وإذا كان المخاطب عالماً بالفرض فالمضمّر كانه مُظَهَّرٌ .

(١) أي : يمدح سيف الدولة .

(٢) جاءت في كتاب ابن عدلان بعد ذلك عبارة « التي تحتقرها » .

(٣) الكلام المحصور بين القوسين ذكره ابن عدلان بلفظه في كتابه ، ولم ينسبه الى أحد .

(٤) تمام البيت :

أحلماً نرى أم زماناً جديداً

أم الخَلْقُ في شخص خي أعيداً

وهو مطلع قصيدة مر ذكرها .

(٥) « بلاك » رواية أبي الفتح والواحدي أيضاً . و « ابتلاك » رواية ابن عدلان :

(وعين الشيء : حقيقته . ويقال للسيف : صارِمٌ وصَرُومٌ . قال الشاعر :

إذا شِئْتُ آداني صَرُومٌ مُشْيَعٌ
معي وَعَقَامٌ يَتَّقِي الفحل مُقْلِتٌ^(١)
يطوف بها مِنْ جانبيها وَيَتَّقِي
بها الشمس حَيٌّ فِي الأكارع مَيِّتٌ

آداني : أعانني . وَعَقَامٌ : فرس عقيم لا تلد . فهو أصلب لها . ومُقْلِتٌ :
لا يعيش لها ولد . وَحَيٌّ مَيِّتٌ : هو ظِلُّهَا^(٢) .

٤ - فإذا تَنَوَّجَ كُنْتَ دُرَّةَ تاجِهِ
وإذا تَخَتَّمْ كُنْتَ فَصَّ الخِطَامِ

٥ - وإذا انْتَضَاكَ على العِدَى فِي مَعْرِكِ
هَلَكُوا وَضَاقَتْ كَفُّهُ بِالْقَائِمِ

يقول : شأنك عظيم . وإذا انتضاك الخليفة لأمٍ لم تَسْغِ كَفُّه قائمك ،
فيذكر تفعل الاشياء ، وأنت منفرد .

٦ - أَبْدَى سَخَاوِكَ عَجَزَ كُلِّ مُشْمَرٍ
فِي وَضْفِهِ وَأَضَاعَ نَزْعَ الْكَاتِمِ

* * *

(١) ورد البيتان في الفسر . ذكرهما أبو الفتح ولم ينسبهما .

(٢) الكلام المحصور بين القوسين مع الشاهد ورد في كتاب الفسر لأبي الفتح . ونقله
التبريزي هنا بلفظه .

(٨) رواية ابن عدلان « وإذا » .

وقال :

بِمَيَّافَارِقِينَ . وقد نزلها سيف الدولة .

١ - إِذَا كَانَ مَذْحُ فَالنَّسِيبُ الْمُقَدَّمُ

أَكْلُ فَصِيحٍ قَالَ شِعْراً مُتَيِّمٌ

أي : هذا هو المألوف من مذاهب الشعراء . ثم جاء بلفظ الاستفهام ، ومعناه الإنكار . كأنه قال : ليس كل مَنْ قال شعراً متيماً ، كما قال الآخر :

أَكْلُ امْرِئٍ تَخْسِبِينَ أَمْراً

وَنَارٍ تَوْقُذُ بِاللَّيْلِ نَاراً

أي : لا تحسبي ذاك كذلك ، أي : الناس أصناف وضروب^(١) .

٢ - لِحُبِّ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ أُولَى فَإِنَّهُ

بِهِ يُنْذَرُ الذُّكْرُ الْجَمِيلُ وَيُخْتَمُ

أي : حُبُّهُ أُولَى بالمدح والقول بالتشبيب والنسيب .

٣ - أَطَعْتُ الْغَوَانِي قَبْلَ مَطْمَعِ نَاطِرِي

إِلَى مَنْظَرٍ يَضْفُرُنْ عَنْهُ وَيَغْطُمُ^(٢)

ح : أي : أَطَعْتَهُنَّ وَأَنَا حَدَثٌ قَبْلَ أَنْ أَعْرَضَ لِلْأُمُورِ الْعَالِيَةِ . فلما قصدتها تركتهن .

وقوله : « يَضْفُرُنْ عَنْهُ وَأَعْظَمُ »^(٣) : يقول : هو وإن كبر عنهن فانه صغير

(١) هذا الشرح لأبي الفتح ورد في الفسر ونقله التبريزي بلفظه .

(٢) رواية أبي الفتح في الفسر « وأعظم » .

(٣) « أعظم » رواية أبي الفتح وعليها بنى شرحه .

عندي . والتقدير : وأعظم عنه ، فحنف لتقدم ذكره .

٤ - تَعْرُضُ سَيْفُ الدُّوْلَةِ الدُّفْرَ كُلَّهُ
يُطَبِّقُ فِي أَوْصَالِهِ وَيُصَمِّمُ
تَعْرُضُهُ : آتاه عن غرض .

٥ - فَجَارَ لَهُ حَتَّى عَلَى الشَّمْسِ حُكْمَهُ
وَيَانُ لَهُ حَتَّى عَلَى الْبَدْرِ مَيْسَمُ
يقال : وَسَمَ وَسَامَةً وَوَسَاماً ، وهو وَسِيمٌ . قال الراجز :
لَوْ قُلْتُ مَا فِي قَوْمِهَا لَمْ تَيِّمُ
يُفْضِلُهُمَا فِي حَسَبِ مَيْسَمِ
أي : فاق البدر في الحسن^(٤) .

٦ - كَانَ الْعِدَا فِي أَرْضِهِمْ خُلْفَاؤُهُ
فَإِنْ شَاءَ حَازَوْهَا وَإِنْ شَاءَ سَلَمُوا
٧ - وَلَا كُتِبَ إِلَّا الْمَشْرِفِيُّ عِنْدَهُ
وَلَا رُسِلَ إِلَّا الْخَمِيسُ الْقَرْمَزُ
٨ - وَلَمْ يَخْلُ مِنْ نَضْرٍ لَهُ مَنْ لَهُ يَدُ
وَلَمْ يَخْلُ مِنْ شُكْرِ لَهُ مَنْ لَهُ قَمُ
٩ - وَلَمْ يَخْلُ مِنْ أَشْمَائِهِ غَوْدٌ مِنْبَرٍ
وَلَمْ يَخْلُ دِينَارٌ وَلَمْ يَخْلُ يَرْهَمُ

(٤) هذا الشرح مع الشاهد ورد في كتاب الفسر لأبي الفتح . ونقله التبريزي بلفظه .
وجاء في كتاب أبي المرشد المعري المسمى « تفسير أبيات المعاني » ،
ص ٢٣٢ . ما يأتي : قال الشيخ أبو العلاء : « على » في البيت حرف خفض .
ومَنْ جملة فعلاً ماضياً فقط خالف غرض الشاعر . لأن المعنى : فجاز له حكمه حتى
حكم على الشمس ، ويان له ميسم حتى على البدر . أي : انه قد وسم البدر لاجل
ما يرى فيه من التفتير ، فكانه أثر وسم .

١٠- ضَرُوبٌ وَمَا بَيْنَ الْحَسَامَيْنِ ضَيِّقٌ

بَصِيرٌ وَمَا بَيْنَ الشَّجَاعَيْنِ مُظْلِمٌ

أي : إذا ستر الغبار نور الشمس فاظلم ما بين الشجاعين ، فبصره ثابت لم يمنعه إظلام الوقت من صحة النظر .

ويجوز أن يكون قوله : « وما بين الشجاعين مظلم » . أي : كل واحد منهما قد وقع في أمر عظيم ، ومن شأن الناس أن يقولوا : أظلمت الدنيا بيني وبين فلان : إذا كلمه بكلام يشقّ عليه وإن لم يكن ثم ظلام من نقع ولا غيره^(٥) .

١١- تَبَارِي نُجُومِ الْقَنْفِ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ

نُجُومٌ لَهُ مِنْهُنَّ وَزْدٌ وَأَنْهَمُ^(٦)

يعني « بنجوم القنف » : التي يقال انها رجوم للشياطين . وإنما يعني أن خيله سريعة كسرعة النجوم . وليست ألوانها كألوانها ، لأن الخيل منها الوزد ومنها الادهم ، وغير ذلك من الالوان^(٧) .

١٢- يَطْلُانِ مِنَ الْإِبْطَالِ مَنْ لَا حَمْلَ لَهُ

وَمِنْ قِصْدِ الْمُرَانِ مَا لَا يَقُومُ

أي : مَنْ لم يحملنه . وَالْقِصْدُ : الْكِسْرُ ، مِنَ الْقَنَا وَالْعِصْي . وَالْمُرَانُ : أصول الرماح ، ثم سُميت الرماح مَرَانًا . وهي من المرانة : اللَّيْن . (أي : يَطْلُانِ قتلى المشركين وما تَقْصِفُ مِنَ الْقَنَا)^(٨) .

(٥) ورد هذا الشرح في كتاب ابن عدلان ونسبه الى أبي الفتح ، ولكن لم أجده في كتاب الفسر .

(٦) رواية أبي الفتح في الفسر « يُبَارِي » .

(٧) جاء في كتاب ابن عدلان : « قال أبو الفتح ونقله الواحدي : خيله تباري تلك النجوم التي تنقض في السرعة . وجعلها نجومًا لأنها تتلالا في الظلام ببريق الحديد ، وأنها تستغرق الأرض بسيرها ، فهي تسير في الأرض كما تسير الكواكب في السماء .

(٨) الكلام المحصور بين القوسين لأبي الفتح ورد في الفسر .

١٣- فَهَنْ مَعَ السُّيْدَانِ فِي الْبَرِّ غُسْلٌ
وَهَنْ مَعَ النَّيَّانِ فِي الْمَاءِ غُؤْمٌ

الغُسْلُ : جمع غاسل وغاسلة . والغسل والعسلان : ضرب من غدو الذئب . فيضطرب فيه ، ومنه سُمي العسل لِتَقْدُّده وتثنيته .
أي : خيله تارة تقطع البر ، وتارة تعوم وتسبح في الماء^(٩) .

١٤- وَهَنْ مَعَ الْغِرْلَانِ فِي الْوَادِ كُؤُنٌ
وَهَنْ مَعَ الْعِقْبَانِ فِي النَّيْقِ حُؤُمٌ
كثر الوادي في كلامهم ، حتى حذفوا الياء . والاجود إثباتها مع الالف واللام . كما قال سحيم :

أَلَا أَتِيهَا الْوَادِي الَّذِي ضَمَّ سَيْلُهُ
إِلَيْنَا نَوَى الْحَسَنَاءِ بَوْرَكَتِ وَادِيَا^(١٠)

١٥- إِذَا جَلَبَ النَّاسُ الْوَشِيحَ فَإِنَّهُ
بِهَنْ وَفِي لُبِّيَاتِهِنَّ يُحْطَمُ
الوشيح : عروق القنا صار اسماً له . والوشيح أيضاً : نبت . وسئلت امرأة عن شجرة أبيها ، فقالت : الوشيح ، وطعن له نشيح . أي : لدمها صوت .
أنشدنا أبو علي :

وطعنة كهـرير الكلب ناشجة
وضـرة مثل خط السن بالقاع

(٩) هذا كلام أبي الفتح ورد في الفسر . اختصره التبريزي وذكره هنا .

(١٠) لعله من الابيات التي مطلعها :

عميرة ونع إن تجهزت غاديا

كفى الشيب والإسلام للمرء ناهيا

جاء قسم من هذه القصيدة في الاغاني : ٢٢/٣٠٣ - ٣٠٩ .

١٦- بِفَرْتِهِ فِي الْخَرْبِ وَالسَّلَامِ وَالْحِجَا
وَيَذِلُّ اللَّهُمَّ وَالْحَمْدُ وَالْمَجْدُ مُغْلَمٌ

١٧- يُقَرُّ لَهُ بِالْفَضْلِ مَنْ لَا يَوْنُهُ
وَيُقْضَى لَهُ بِالسَّغْدِ مَنْ لَا يُنْجِمُ

١٨- أَجَارَ عَلَى الْآيَامِ حَتَّى ظَنَنْتُهُ
تَطَالِيئُهُ بِالرُّدِّ عَادَ وَجُزْهُمُ^(١١)

يقول : هذا الممدوح أجاز على الأيام مَنْ تريد إهلاكه حتى ظننت عاداً
وجرهماً سيطلبانه بأن يرثهما .

١٩- ضَلَالًا لَهْزِي الرِّيحِ مَاذَا تُرِيدُهُ
وَقَذِيًّا لِهَذَا السَّبِيلِ مَاذَا يُؤْمَمُ

ع : نصب « ضلالاً » على المصدر ، كأنه قال : أقول ضلَّتْ الرِّيحُ ضلالاً .
أي : أي شيء تريد ، وإنما بنى هذا المعنى على قول الناس : هو يبارى الرِّيحَ
جوداً : إذا وصفوه بالكرم . أي : أنها إن هُبَّتْ تباريك فقد ضلَّت . كأنه دعا
عليها بالضلال .

وقال : هَذِيًّا لِهَذَا السَّبِيلِ ، كأنه دعا له بالاهتداء . أي : هداه الله ماذا
يُؤْمَمُ . أي : يقصد .

ح : كانت الرِّيحُ عارضتهم في الطريق . فقال : الرِّيحُ ضلالاً . كما قال في
موضع آخر :

* لَيْتَ الرِّيحَ صُنْعُ مَا تَصْنَعُ *^(١٢)

(١١) « حَتَّى ظَنَنْتُهُ » رواية الواحدي وابن عدلان أيضاً . و « ظَنَنْتُهُ » رواية أبي الفتح .

(١٢) تمام البيت :

لَيْتَ الرِّيحَ صُنْعُ مَا تَصْنَعُ

بَكْرَنَ ضَرًّا وَيَكْرَتُ تَنْفَعُ

← سن أرجوزة مطلعها :

وقال للمطر: هدياً ، لانه شبيه بسيف الدولة . ألا تراه يقول بعده :

٢٠- أَلَمْ يَسْأَلِ الْوَيْلُ الَّذِي رَامَ ثَنِينَا
فَيُخْبِرُهُ الْحَدِيدُ الْمُتَمِّمُ

الْوَيْلُ : أشد المطر . يقول : هَلَا سَالَ هَذَا الْوَيْلُ الَّذِي رَامَ ثَنِينَا عَنْ
الْمَسِيرِ فَيُخْبِرُهُ الْحَدِيدُ الْمُتَمِّمُ عَنْكَ أَنْكَ مِمَّنْ لَا يَنْتَنِي بِالْحَدِيدِ ، فَكَيْفَ
بِالْمَطَرِ^(١٣) .

٢١- وَلَمَّا تَلَقَّاكَ السُّحَابُ بِصَوْبِهِ
تَلَقَّاهُ أَغْلَى مِنْهُ كَعْباً وَأَكْزَمَ

يقال : فلان أعلى كعباً من فلان . وأصل ذلك في الادميين . وأول مَنْ
استعمل ذلك في المتصارعين . لان كعب الغالب منهما يكون أعلى من كعب
المغلوب . ثم استعمل اللفظ في كون الإنسان أرفع من صاحبه ، وإن لم يكن ثم
صراع . وأنشد أبو زيد :

أَبَا قَطْرِي لَا تُصَارِغْ فَانَّنِي
أَرَى غَيْرَكَ الْأَعْلَى وَإِيَّاكَ أَشْفَلَا^(١٤)

• لَا عَمَّ الْمَشْيِيعَ الْمَشْيِيعَ •

وقد مر ذكرها .

(١٣) هذا الشرح لأبي الفتح ورد في الفسر .

(١٤) البيتان للخطيم بن محرز . ورواية النوار لهما :

أَبَا قَطْرِي لَا تُصَارِغْ فَانَّنِي

أَرَى قِزْنَكَ الْأَعْلَى وَإِيَّاكَ أَشْفَلَا

أَرَاكَ إِذَا نَاوَأْتَ قِرْنَأَ سَبَقْتَهُ

إِلَى الْأَرْضِ وَاسْتَسْلَمْتَ لِلْمَوْتِ أَوَّلَا

أنظر : كتاب النوار في اللغة لأبي زيد الأنصاري ، تحقيق : د . محمد عبدالقادر

أحمد : ص ٣٦٤ . نشر دار الشروق - بيروت .

- أراك إذا صارعت قِرْناً سَبَقْتَهُ
إلى الأرض واستسمنت للذِّلْ أولاً
- ٢٢- قَبَّاشَرُ وَجْهًا طَالَمَا بَاشَرَ الْقَنَا
وَبَلَّ ثِيَابًا طَالَمَا بَلَّهَا الدُّمُ
- ٢٣- تَلَاكَ وَيَغْضُ الْغَيْثُ يَتَّبِعُ بَغْضَهُ
مِنْ الشَّامِ يَتَلَوُ الْحَائِقُ الْمُتَعَلِّمُ
- ٢٤- فَرَّازُ الَّتِي رَاوَتْ بِكَ الْخَيْلُ قَيْرَهَا
وَجَشَمَهُ الشُّوْقُ الَّذِي تَتَجَشَّمُ
- أي : زار قبر والدتك معك . وكلفه الشوق ما كلفك من المسير نحوها ،
أي : هو يشقائق قبرها كما تشقائقه (١٥)
- ٢٥- وَلَقَا غَرَضَتْ الْجَيْشُ كَانَ بِهَاوَهُ
عَلَى الْفَارِسِ الْمُرْخَى الذُّوَابَةُ مِنْهُمْ
- يجوز في « الذُّوَابَةُ » الجر والنصب . والنصب أقوى . ويقال : بهى ينهى
بهاء : إذا نَبَّلَ .
- ٢٦- حَوَالَيْنِهِ يَخْرُ لِلتَّجَافِيهِ مَانِجٍ
يَسِيرُ بِهِ طَوْدٌ مِنَ الْخَيْلِ أَنَّهُمْ
- يقال : جبلٌ أَنَّهُمْ : لا يُهْتَدَى للطلوع فيه . وأرضٌ يَهْمَاءُ : لا يهتدى
للسير فيها .
- ٢٧- تَسَاوَتْ بِهِ الْاِقْتَارُ حَتَّى كَانَهُ
يُجَمِّعُ أَشْثَاتَ الْجِبَالِ وَيَنْظِمُ (١٦)

(١٥) هذا الكلام لأبي الفتح ورد في الفسر .

(١٦) رواية ابن عدلان « الاقطار » . ورواية أبي الفتح والتبريزي « الاقتار » . ورواية أبي الفتح « أشثات البلاد » .

الاعتار والاقطار جميعاً : النواحي . الاشتات : المتفرقة . أي : تحيط
خيله بالجبال ، وهو كالجبل ، فكانه يؤلف بينهما لسعته وكثافته (١٧) .

٢٨- وَكُلُّ فَتَى لِلْخَرْبِ فَوْقَ جَبِينِهِ
مِنَ الضَّرْبِ سَطْرٌ بِالْأَسْنَةِ مُفْجَمٌ

٢٩- يُمْدُ يَدَيْهِ فِي الْمَفَاضَةِ ضَيْقَمٌ
وَعَيْنَيْهِ مِنْ تَحْتِ الثَّرِيكِ أَرْقَمٌ

كانه قال : يمد يديه منه ضيقم . ويفتح عينيه منه أرقم .
والأرقم : ضربٌ من الحيات . وجمعه : أراقم . وقيل له ذلك لنقش
على ظهره .

والثريكة والتركة والبئضة ، قيل لها ذلك تشبيهاً بتريكة النعامة : وهي
بيضتها إذا انطلقت عن الفرخ فتركها .

٣٠- كَاخْنَأْسِهَا رَايَاتُهَا وَشِعَارُهَا
وَمَا لَبَسَتْهُ وَالسَّلَاحُ الْمُسَمَّمُ

ح : السلاح : مذكر . قال سبحانه : ﴿ وَلِيَاخِذُوا بِسُلْحَتِهِمْ ﴾ (١٨) . فهذا
جمع . ويجوز تانيثه .

حكى عن بعض العرب (انه قال إنما) سَمِيَّ جَدُّنَا « دُبَيْرَا » ، لان
السلاح أدبرته .

يقول : جميع ما في عسكره عربي . خيله وشعاره وسلاحه وملبسه .
ع : يريد : ان في هذا الجيش رايات مختلفات الشكول . وكذلك الشعار
الذي فيه مختلف ، لانه يدعي ان فيه قبائل . بعضهم يقول : يال عقيل . ومنهم
مَنْ يقول : يال تميم . وغيرها (من القبائل) . وهذا كقوله :

(١٧) هذا كلام أبي الفتح ورد في كتابه الفسر .

(١٨) الآية (١٠٢) من سورة النساء .

• تنبأكر تحتها لولا الشعار • (١٩)

٣١- وأدبها طول القيام فطرزفه

يُشِيرُ إليها مِنْ بَعِيدٍ فَتَفْهَمُ (٢٠)

أي : هي تفهم ما يريد الممدوح إذا أشار إليها بطرفه ، فكانها تعقل كعقول الإنس .

وقد تُرْجَزُ الخيل بأصوات ، وتُحْتُ على السرعة بأشياء تعرفها . كقولهم : إجذ وهجد ، وهاب وهلا وهقط .

٣٢- تُجَاوِئُهُ فِعْلاً وَمَا تَسْمَعُ الْوَحْيَ

وَيَسْمَعُهَا لَخْطاً وَمَا يَتَكَلَّمُ (٢١)

الوحى : هاهنا : الصوت . وكأنه يعني ما خفي من الأصوات ، لأن الوحى يستعمل في مواضع كثيرة . فيقال : وحى الله وأوحى : إذا ألهم . ووحى الكاتب : إذا كتب . وأوحى الرجل الى صاحبه : إذا أسر الىه .

٣٣- تَجَانَّفَ عَنْ ذَاتِ الْيَمِينِ كَأَنَّهَا

تَرِقُّ لِمَيَافَارِقَيْنِ وَتَزْحَمُ

(١٩) تمام البيت :

تثير على سلمية مسبطراً

تنبأكر تحتها لولا الشعار

ورواية المتن « تحتها » . والبيت من قصيدة مطلعها :

طوال القنا تطاعنها قصار

وقطرك في ندى ووغى بحار

وقد مر ذكرها .

(٢٠) رواية التبريزي « القيام » . ورواية أبي الفتح « اللقاء » . ورواية ابن عدلان والواحدى « القتال » .

(٢١) « تسمع » رواية أبي الفتح والواحدى والتبريزي . ورواية ابن عدلان « تعرف » .

أي : تمايل عن ذات اليمين . أي من الناحية التي من جانب أيمانها .
لان ميفارقين كانت في ذات اليمين .
ويَرْقَى : من قولهم : رَقَّ الرجل لولده ، ولغيره : إذا أشفق عليه .
وقد ذكرت « ميفارقين » في الشعر القديم . ويجب أن يكون ذلك بعد
الإسلام ، قال الشاعر :

فإن يكن في كيل اليمامة غُسرة
فما كيل ميفارقين باغسرا
وإنما زعم ان الخيل تجانف عن ميفارقين لان فيها قبر أم
سيف الدولة .

٣٤- ولو زَحَمْتُهَا بِالْمَنَاقِبِ زَحْمَةً
دَرَتْ أَيُّ سُؤْزِنَا الضَّعِيفُ الْمُهْذَمُ

الهاء في « زحمتها » عائدة على « ميفارقين » .
يقول : لو زحمتها خيلنا لهذمت سورها ، لانها أشد منها بأساً . وهذا
يشبه صفة الجيش بأنه كالجبال ، لما قال : « تساوت به الاقتار » البيت .

٣٥- على كُلِّ طَاوٍ تَحْتَ طَاوٍ كَأَنَّهُ
مِنَ النَّمِّ يُشَقَّى أَوْ مِنَ اللَّحْمِ يُطْعَمُ

طاوٍ : من قولهم : طوى الرجل : إذا لم ياكل شيئاً .
وعلى كل طاوٍ : أي : على كل فرس لم يزع ، ولا علق عليه عليق . يقال :
هو طاوٍ بين الطوى . بفتح الطاء . وحكاه سيديويه بالكسر . وأجراه مجرى :
الشَّبَعِ والسَّمَنِ . وأنشد بيت عنتره :

ولقد أبيت على الطوى وأظله
حتى أنال به كريم الماكل^(٢١)

والمراد : ان هذه الخيل وفرسانها كانها تشقى من دماء القتلى وتطعم
من لحومها .

ونذهب قوم : الى ان المراد انها كالتى تاكل من لحوم أنفسها وتشرب من
دمائها .

ولا يحتمل هذا القول غرض الشاعر . لان صفتها بانها كالاكلة لحوم
الاعداء والشارية من دمائهم أبلغ في المديح .
وأما القول الآخر فيحسن إذا كان في صفة إبل مسافرة ، لا يقصد بها
الحرب ، كما قال الراجز :

ويلدة باتت على خرومها
شاكية الاكوار من لزومها
كأنها ترتع في لحومها

أي : كانت إبلاً سميئة ، فطال سيرها ، وهي لا تجد مرعى . وهي تصبر
ولحومها تنقص . فكانها تاكل من سمها القديم^(٢٢) .

(٢٢) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

طال الثواء على رسوم المنزل

بين اللكيك وبين ذات الحرمل

أنظر : ديوان عنتره . تحقيق : محمد سعيد مولوي . ص ٢٤ . نشر المكتب
الإسلامي .

(٢٣) هذا الشرح - كما يبدو - لأبي العلاء . وهو رد على قول أبي الفتح الذي لم يذكره
التبريزي هنا . يقول أبو الفتح في الفسر : « يحتمل أمرين : أحدهما : انه يتغذى
من لحم نفسه ويشرب دمه ، فقد ازداد ضمة وهزالاً وهوى : إذ ليس غذاء ولا شرب
إلا من جسمه . والآخر : ان يكون مطعمه من فم الاعداء ، ومشربه من دمهم . وهو
يقحم عليهم ويوغل في طلبهم لخمصه ليدرك مأكله ومشربه من أعاديهِ » .

٣٦- لها في الوغى زبي الفوارس فَوْقَهَا
فَكُلُّ جِصَّانٍ ذَارِعٍ مُتَلَتِّمٌ

متلّم : على وجهه مخطّمة من حديد . والخيل تُصان بالتجافيف .
فجعلها كالبروع في هذا الموضع ، لأنها السبب الى الصيانة .
واعتذر هذا الشاعر بعد هذا البيت للفوارس باحترازهم من الموت فقال :

٣٧- وما ذاك بُخْلاً بالنفوسِ على القنَا
ولكنْ صَنَمَ الشَّرِّ بِالشَّرِّ أَخْرَمَ
٣٨- أَتَخَسِبُ بِيضَ الْهِنْدِ أَضْلَكَ أَضْلَهَا
وَأَنْتَ مِنْهَا ؟ سَاءَ مَا تَنْوَهُمُ

٣٩- إِذَا نَحْنُ سَمَيْنَاكَ خِلْنَا سَيُوفَنَا
مِنْ التَّيْهِ فِي أَغْمَادِهَا تَنْبِسُ
٤٠- وَلَمْ نَرِ مَلَكًا قَطُّ يُدْعَى بِدُونِهِ
فَيَرْضَى وَلَكِنْ يَجْهَلُونَ فَتَخْلُمُ
أي : بدون قدرة . يعني تسميتهم إياه سيف الدولة ، ومحلّه فوق ان
يُسمى سيفاً .

واستعمل « دون » هاهنا استعمال الاسماء :

٤١- أَخَذْتُ عَلَى الْأَغْدَاءِ كُلِّ نَبِيَّةٍ
مِنْ الْغَيْشِ تُقَطِّي مَنْ تَشَاءُ وَتَحْرُمُ^(٢٤)
٤٢- فَلَا مَوْتَ إِلَّا مِنْ سِنَانِكَ يُتَّقَى
وَلَا زَنْقٍ إِلَّا مِنْ يَمِينِكَ يُفْسَمُ

* * *

(٢٤) « وتحرم » رواية أبي الفتح وابن عدلان . وقد ذكرناها في المتن . أما رواية مخطوطة
الكتاب فهي « وترحم » . وربما تكون تحريف .
ورواية أبي الفتح والواحدي « أخذت على الأزواج » .

وقال :

يعاتب سيف الدولة في مجلسه ، لما كان يلقي بحضرته من قوم كانوا يحسدون أدبه ، ولا ينكر عليهم سيف الدولة .

١ - وَاحَرَّ قَلْبَاهُ مِنْ قَلْبِهِ شَيْمٌ

وَمَنْ بِجِسْمِي وَحَالِي عِنْدَهُ سَقَمٌ

قال ح :

كان ينشده بضم الهاء وكسرهما . ولا يجوز ثبات هذه انهاء في الوصل ساكنة ولا متحركة ، لانها إنما تلحق في الوقف لبيان الالف قبلها . فإذا صرّت الى الوصل استغنيت عنها باللفظة بما بعدها . فتقول في الوقف : وازيداه . فإذا وصلت قلت : وازيداً ، وأعمرأ . وألحقت الهاء في الذي تقف عليه ، وأسقطتها من الذي تصله .

ع : يجوز في « الهاء » الضم والكسر . فمن كَسَرَ فَلالتقاء الساكنين ، ومن ضَمَّ فَلانه شبهها بهاء : « عصاه » و « رجاه » .

وبعض النحويين يرى ان حذف الياء في هذا الموضع رديء ، لأنها تحذف في قولك : يا غلام . وإذا أضيف الغلام الى غيره لم تحذف ، منه كقولك : يا غلام غلامي ويا عبد عبدي .

وقد حكى سعيد بن مسعدة : ان بعض العرب يقول : جاءني غلام . فيحذف الياء في غير النداء . فإذا أُخِذَ بهذا القول فحذف الياء من قوله « واحرَّ قلباه » سائغ يسير .

وكذلك مَنْ عَابَ إثبات الهاء في الوصل ، وزعم انها تثبت في الوقف ، فذا جاء خلاف ما زعم في الشعر في قوله :

• يا مرحباه بحمار عَفْرَا • (١)

وقوله : • يا مرحباه بحمار ناجية • (٢)

وقوله : • يا ربُّ يا ربَّاه إِيَّاكَ أَسْأَلُ • (٣)

وقوله :

إِلَيْكَ أَتُوبُ يَا رَبَّاهُ مِمَّا

جَنَيْتَ فَقَدْ تَظَاهَرَتِ الذُّنُوبُ

والمعنى : ان الشاعر يقول : « واحز قلبي » والذي أوجب حزنه ان قلب
عَنْوَي شَبَم . والشَّبَم : البارد . ووصف الموت بالشبم لانه بارد . قال الشاعر :

وَقَدْ شَبَّهُوا الْعِيَرَ أَفْرَاسِنَا

فَقَدْ وَجَدُوا مِيرَهَا ذَا شَبَمٍ (٤)

أي : ذا برد . أي : إن ظنوا ان أفراسنا عير تحمل طعاماً وميرةً فإنَّ
ميرها شَبَمٌ . أي : موت بارد .

ويجوز أن يعني بالشبم ان الحديد بارد ، وهو يؤدي الى الموت . قال
الشاعر :

لَوْ سَرَّاعاً لَدَى الطَّرَفَاءِ تَشَخَّحَهُمْ

لَزُقُّوا الْأَسِنَّةَ فِي أَطْرَافِهَا شَبَمٌ

(١) ورد في الفهرس . الورقة : ١١٧٣ . وورد في كتاب ابن عدلان برواية « اعفرا » :
٣٦٣/٣ .

(٢) ورد في الفهرس . الورقة : ١١٧٣ .

(٣) تمام البيت :

يَا رَبُّ يَا رَبَّاهُ إِيَّاكَ أَسْأَلُ

عَفْرَاءُ يَا رَبَّاهُ مِنْ قَبْلِ الْأَجَلِ

ذكر هذا البيت عفيف الدين ابن عدلان في كتابه التبيان : ٣٦٣/٣ .

(٤) ورد البيت في اللسان ، مادة « شيم » بدون عزو .

وقد استعمل لفظ « الشبم » في غير معنى البرد . فقيل : أو عود يجعل في فم العناق^(٥) والجدي ليمنعه من الرضاع : الشبام . قال عدي بن زيد :

ليس شيء على المنون بيباق
غَيْرَ وَجْهِ الْمُهَيْمِنِ الْخَلَّاقِ^(٦)
ليس للمرأة عصمة من رزايا
الدُّهْرِ تَغْنِي عَنْهُ شِبَامُ عَنَاقِ

وقالوا : في بعض الامثال : « تَفَرَّقُ مِنَ الْغَرَابِ وَتَقْدَمُ عَلَى الْأَسَدِ الْمَشْبُومِ »^(٧) : وهو الذي في فمه شبام .

والشبامان : خيطان في البرقع تشدهما المرأة الى قفاها .
وقوله : « وَمَنْ بِجَسْمِي وَحَالِي عِنْدَهُ سَقَمٌ » . أي : جسمي سقيم عنده
لكثرة الهموم . وحالي سقيمة أيضاً . أي : اني قليل ذات اليد .

(٥) العناق : الانثى من أولاد المعز .

(٦) ورد البيت الثاني في اللسان ، مادة « شبم » برواية :

ليس للمرأة عُصْرَةٌ مِنْ وَقَاعِ الدُّ

هَرِ تَغْنِي عَنْهُ شِبَامُ عَنَاقِ

ورد الأول في الديوان برواية « غير وجه المُسْبَحِ الْخَلَقِ » . ووهو مطلع قصيدة .
أنظر : ديوان عدي بن زيد العبادي . تحقيق : محمد جبار المعبيد ، ص ١٥٠ ، نشر
وزارة الثقافة - العراق .

والبيت الثاني مطلع قصيدة أخرى برواية :

ليس للمرأة عُصْرَةٌ مِنْ وَقَاعِ الدُّ

هَرِ تَغْنِي عَنْهُ سَبَامُ عَنَاقِ

وعلى هذه الرواية لا يوجد شاهد في البيت . أنظر المصدر السابق . وهو ديوانه :
ص ١٥٤ .

(٧) رواية المثل في مجمع الامثال للميداني : « تَفَرَّقُ مِنْ صَوْتِ الْغَرَابِ وَتَفْرَسُ الْأَسَدِ
الْمُشْبُومَ » . ويروى « المُشْبَم » . رقم المثل : ٦٧٦ في ١٣٥/١١ .

٢ - مَالِي أَكُتُّمُ حُبًّا قَدْ بَرَى جَسَدِي
وَتَدْعِي حُبَّ سَيْفِ الدَّوْلَةِ الْأُمَمِ

أَكُتُّمُ : أي أكثر من الكتمان . ومن شأن المحب أن يكتم ما به .
يقول : حبي لسيف الدولة قد برى جسدي ، وأنا كاتم له ، وغيري يدعي
حبه ، ويظهر ما يضر سواه .

٣ - إِنْ كَانَ يَجْمَعُنَا حُبٌّ لِفِرْتِهِ
فَلَيْتَ أَنَا بِقَنْدَرِ الْحُبِّ نَقْتَسِمُ

الفِرَّة : يراد بها الوجه ، ويكنى بذلك عن سائر الجسد ، لأن القائل إذا
قال : أُحِبُّ غُرَّةَ فلان . فليس يريد أنه يحب وجهه دون يديه وسائر أعضائه .
وإنما دلّ بذكر الفِرَّة على أنه يحب الشخص بأسره .

وقوله « يجمعنا » يحتمل وجهين : أحدهما : إن كان يجمعنا من آفاق
البلاد المتباعدة حب لفِرته ، فليت أنا نققسم بزه كما نققسم حبه .
والآخر : أن يريد : إن كان يجمعني وغيري أن أكون أنا وهو محبين لسيف
الدولة ، فليت حظي منه بمقدار حظي من المحبة . وهذا كما تقول : أنا وفلان
تجمع بيننا الكتابة أو التجارة . أي : كلانا من أهلها .

٤ - قَدْ زُرْتُهُ وَسُيُوفُ الْهِنْدِ مُقَمَّدَةٌ
وَقَدْ نَظَرْتُ إِلَيْهِ وَالسُّيُوفُ نَمٌ

أي : قد زرت في أيام السلم وأيام الحرب . وقوله : « والسيف نم » كلام
يستعمله الناس كثيراً . يقولون : صار السيف نمًا : إذا خُصِبَ بالدم . وكذلك
الثوب ونحوه . ومعلوم أنهم لم يريدوا أن عنصر السيف صار من الدماء .

٥ - فَكَأَنَّ أَحْسَنَ خَلْقِ اللَّهِ كُلِّهِمْ
وَكَأَنَّ أَحْسَنَ مَا فِي الْأَخْسَنِ الشَّيْءِ

٦ - فَوْتُ الْعَنُوءِ الَّذِي يَمُوتُهُ ظَفَرُ

فِي طَيْهِ أَسْفَ فِي طَيْهِ نَعَم

(كان قد اتبع بعض الروم فقاته . والهاء في « طيه » بعد « أسف » عائدة على الأسف) ^(٨) . وفي « طيه » الأولى عائدة الى « الظفر » . أي : ان فوته إياك إنما وقع به لخوفه منك ، لانه هاب لقاءك ، فهرب . وإنما يعني ان سيف المولة اسف ^(٩) لذلك وقد فسر البيت بما بعده وهو :

٧ - قَدْ نَابَ غَنَكَ شَدِيدُ الْخَوْفِ وَاضْطَنَعَتْ

لَكَ الْمَهَابَةُ مَا لَا تَضْنَعُ الْبُهِمَ

الْبُهِمَ : جمع بُهْمَةٍ . يقال : فارس بُهْمَةٍ . وفارس بُهْمَةٌ : إذا كان لا يدري من أين يؤتى له . فإذا قالوا : فارس بُهْمَةٌ فهو نعت . وإذا قالوا : فارس بُهْمَةٍ بالإضافة ، فالمراد : أن يلقي بُهْمَةٌ . أي : فارساً مثله . أي : فارساً يُعَدُّ لامرئ مُبْهِمٌ يعجز كشفه .

والْبُهْمَةُ في الأصل : مصدر وُصِفَ به . يدلك عليه قولهم : فارس بهمة . أي : استبهام .

٨ - أَلَزِمْتَ نَفْسَكَ شَيْئاً لَيْسَ يَلْزُمُهَا

أَنْ لَا يُـ_____وَارِيَهُمْ أَرْضٌ وَلَا عِلْمٌ

ح : قلت له : لِمَ نكرت « يواريهم » . فقال : أردت ألا يواريهم شيء ، أرضٌ ولا عِلْمٌ ^(١٠) .

(٨) هذا كلام أبي الفتح ورد في الفسر . وجاء في كتاب ابن عدلان : الضمير في « طيه » الأولى عائد على « الظفر » . وفي الثاني عائد على « الأسف » .

(٩) القسم الثاني من هذا الشرح والمحصور بين القوسين أيضاً . لأبي العلاء المعري . ذكره أبو المشرّد المعري في كتابه « تفسير أبيات المعاني ... » ، ص ٢٣٤ . ونص على نسبته اليه .

(١٠) في الفسر « ولا جَبَل » .

٩ - أَكُلْمَا رُمْتَ جَيْشًا فَانْتَنَى هَزْبًا
تَصَرَّفْتَ بِكَ فِي آثَارِهِ الْهَمِّ

١٠ - عَلَيْكَ هَزْمُهُمْ فِي كُلِّ مُفْتَرَكٍ
وَمَا عَلَيْكَ بِهِمْ عَارٌ إِذَا انْهَزَمُوا

أصل الهزم : كسر الشيء . يقال : صار في الحجر هزيمة : إذا ضُرب
بالمعول فصار فيه أثرٌ مُنْخَفِضٌ . ويقال : في الاسم هُزُومٌ . أي : مواضع قد
أخلقت ، فالماء يخرج من خلالها .
يقول : عليك هُزْمُ الأعداء في كل موطن . وإذا انهزموا فلا عار عليك .
وترك اتباعهم أجمل ، لأنه كالعفو عنهم .

١١ - أَمَا تَرَى ظَفَرًا خُلُوًّا سَوَى ظَفَرٍ
تَصَافَحَتْ فِيهِ بَيْضُ الْهِنْدِ وَاللُّمِّ

تصافحت : أي تلاقت بالصفاح . وصفحة الشيء : جانبه إذا عرض .
ويقال : صافح الرجل الآخر : إذا وضع يده في يده . ومن ذلك قيل للحجارة
العراض الرقاق : صفاح .
يقول : أما تستحلي الظفر إلا ان تضرب الرؤوس بالسيوف .

١٢ - يَا أَعْدَلَ النَّاسِ إِلَّا فِي مُعَامَلَتِي
فِيكَ الْخِصَامُ وَأَنْتَ الْخَصْمُ وَالْحَكَمُ

زعم انه أعدل الناس ، إلا في معاملته إياه . وهذه شكوى مفرطة ، لأنه
قال في موضع آخر :

* وما يوجع الحرمان من كف رايقي *

فإذا كان عادلاً في الناس كلهم إلا في معاملته فقد وصفه بأقبح الجور .
ووصف الممدوح بثلاثة أوصاف مختلفة بقوله : فيك الخصام . أي : أنت الشيء
الذي يُختصم فيه ، وأنت الخصم : وهو غير مختصم فيه ، وأنت الحكم : وليس

الحكم بأحد الخصمين ، ولا بالشيء الذي يقع فيه الخصام .

١٣ - أَعِيذُهَا نَظَرَاتٍ مِنْكَ صَادِقَةً

ان تخسب الشخم فيمن شخمه وزم

ح : سألته وقت القراءة عليه . فقلت : الهاء في « أعيذها » على أي شيء تعود ؟ فقال : على النظرات . وقد أجاز مثله أبو الحسن الأخفش . لأنه أجاز في قوله تعالى : ﴿ فأنها لا تعمى الأبصار ﴾ ^(١١) . أي تكون الهاء في « فأنها » عائدة على « الأبصار » . ومعناه : أعيذ نظراتك الصادقة ان ترى الشيء بخلاف ما هو عليه . وإنما جاز (عندي) ان يضم النظرات قبل ذكرها هاهنا لأنها كانت مشاهدة في الحال ، فاكتمى بمشاهدتها من تقم ذكرها .

ونظرات : في موضع نصب على التمييز ، كما قال الآخر :

* كم نون سلمى فلوأت بيـد *

أي : من فلوأت . فبيّن بالجماعة .

ع : الأجود ان تكون في « تحسب » ضمير عائد على « النظرات » . ولا يمتنع أن يكون المضمّر هو الممدوح . كأنه قال : أعيذ نظراتك أن تخسب أيها الملك الورم شحماً .

وهذا اللفظ يجوز أن يكون لم يسبق اليه الشاعر . واللفظ حسن وليس على قدر معناه . والشحم والورم متضادان ، لأن الشحم يحدث عن الصحة والورم يحدث عن المرض . فيقال : وزم أنف الرجل من الشيء وكرهه . فإنما يحدث بأنفه ورم .

١٤ - وما انتفاع أخي الدنيا بناظره

إذا استنوت عنه الأنوار والظلم

(١١) الآية (٤٦) من سورة الحج .

هذا البيت مُمَضُّ لَمْضٌ قِيلَ فِيهِ . لَأنه يقول له : لك ناظران لا تُبْصِرَ بهما . فجعله وهو بصير كبعض العميان .

١٥ - أنا الذي نَظَرَ الأَعْمَى الى أدبي
وَأَسْمَعْتُ كَلِمَاتِي مَنْ بِهِ صَمَمٌ
يقول : أنا الذي ينظر الأعمى الى أدبي . أفلا تنظر اليه ؟ وأنت في حُكم البُصْرَاءِ . وأسمعت كلماتي الأصم . وأنت سميعٌ . أفلا تفهم ما أقول .

١٦ - أَنَامُ مِلءَ جُفُونِي عَنْ شَوَارِدِهَا
وَيَسْهَرُ الْخَلْقُ جَزَاهَا وَيَخْتَصِمُ

نصب « مِلءَ جفوني » على تقدير : أَنَامُ نوماً مِلءَ جفوني . و « مِلءَ جفوني » موضوع موضع المصدر . وهذا كقولهم : قَعَدَ القرفصاء . أي : قعد القَفْذَةُ التي هي كذلك .

والهاء في « شواردها » عائدة الى « كلماته » . ويحتمل أن يكون أراد بالكلمات جمع كلمة ، التي هي اللفظة الواحدة . وهذا اشد في المبالغة من سواءه .

ويجوز أن يعني بالكلمات : القصائد . لأنهم يسمون القصيدة كلمة . والقصائد : توصف بالشُرود . أي : تسير في الأرض كسير النعام الشارد وغيره . قال القطامي :

مَالِي أَرَى النَّاسَ مُزَوَّراً فَحَوْلَهُم
عَنِّي إِذَا سَمِعُوا صَوْتِي وَإِنْشَادِي^(١٢)

(١٢) هذه الأبيات من قصيدة مطلعها :

مَا اعْتَادَ حُبٌّ سَلِيمِي حِينَ مَعْتَادِ

وَلَا تَقَضَى بِوَادِي دِينِهَا الطَّائِفِي

انظر : ديوان القطامي . تحقيق : د. إبراهيم السامرائي . وأحمد مطلوب : ص ٨٣ ،
نهر دار الثقافة - بيروت .

إِلَّا أَخِي بَنِي الْجَسَّالِ يُوعِثُنِي
 ماذا يقول ابنُ جَسَّالٍ بإيعادي
 وطالما ذُبَّ عَنِّي سَيْئَرُ شُرُودِ
 يضبحن فوق لساني الراكب الغادي
 يعني : الابيات والقصائد :

ويقال : فَعَلْتُ ذاك من أَجلك وأَجَلَكَ ومن جِراك . واشتقاقه من : أَجَلْتُ الشيء أَجَلَه : إِذا جَنَيْتَه . ومن جَرَزْتَه : إِذا جَلَبْتَه .

١٧- وَجَاهِلٍ مَدَّه فِي جَهْلِهِ ضَجَكِي
 حتى أَتَتْهُ يَدُ فَرَّاسَةٍ وَقَمِ
 ١٨- إِذَا رَأَيْتَ تُيُوسِبَ اللَّيْثَ بِأَرِزَّةٍ
 فَلَا تَظُنُّ أَنَّ اللَّيْثَ يَيْتَسِمُ^(١٣)

يقول لسيف الدولة : إِذا الليث أَبرَزَ نِيويه فليس ذلك تَبَسُّماً . وإنما هو إِرادَةُ للصولة . وهذا نَقِيضُ ما زعمه الفرزق في وصف الذئب لما رفع ناره فجاهه يلتمس عنده الخير . فقال وذكر الذئب .

فَلَمَّا دَنَا قُلْتُ : ادْنُ دُونَكَ إِنَّنِي
 وَإِيَّاكَ فِي زَادِي لِمَشْتَرِكٍ^(١٤)
 وَبِثِّ أَسْوَى الزَّادِ بَيْنِي وَبَيْنَهُ
 عَلَى ضَوْءِ نَارٍ مَرَّةً وَدُخَانٍ^(١٥)

(١٣) رواية ابن عدلان « إِذا نظرت » .

(١٤) هذه الابيات من قصيدة مطلّما :

وأطلس غشالي وما كان صاحباً

دعوت بنياري موهناً فاتاني

انظر : ديوان الفرزق . بشرح ايليا حاوي : ٥٩٠/٢ ، منشورات دار الكتاب اللبناني .

(١٥) رواية الديوان « فَبِثِّ » .

فَقُلْتُ لَهُ لِمَا تَكْشُرُ ضَاحِكاً
 وَقَائِمٌ سَيْفِي مِنْ يَدِي بِمَكَانٍ
 تَعْشُرُ فَإِنْ عَاهَدْتَنِي لَا تَخُونَنِي
 نَكُنْ مِثْلَ مَنْ يَا ذَنْبُ يَضْطَجِبَانِ^(١٦)
 وَأَنْتَ امْرُؤُ يَا ذَنْبُ وَالْغَدْرُ كُنْتُمَا
 أُخْيَيْنِ كَانَا أَوْضَعَا بِلَبَانٍ
 وَلَوْ غَيْرُنَا نَبْهَتْ تَلْتَمِسُ الْقَبْرَى
 أَتَاكَ بِسَهْمٍ أَوْ شِبَاةٍ سَنَانٍ

١٩- وَمُهْجَةٍ مُهْجَتِي مِنْ هَمٍّ صَاحِبِهَا
 أَدْرَكْتُهَا بِجَوَادٍ ظَهَرُهُ حَرَمٌ
 أَي : وَبِإِنْسَانٍ طَلَبَ نَفْسِي كَمَا طَلَبْتُ نَفْسَهُ ، فَادْرَكْتُهَا عَلَى فَرَسٍ
 هَذِهِ حَالُهَا^(١٧) .

٢٠- رَجُلَاهُ فِي الرُّكُضِ رَجُلٌ وَالْيَدَانِ يَدٌ
 وَفَعْلُهُ مَا تُرِيدُ الْكَفَّ وَالْقَدَمُ
 يريد : أن رجليه كل واحدة منهما مثل الأخرى في العدو . وكذلك يده .
 ويجوز أن يريد أنهما تقعان « مأ » .
 (وفعله : يعني الجواد . ما تريد كف راكبه وقدمه . أي : هو جواد
 مؤدب^(١٨) . فإذا قصر عنانه قصر في الجري . وإذا أُرْخِيَ له في العنان بذل
 ما يريده الراكب من الجري . وكذلك ، لو حرك قدمه عليه ليمتري خصره فإنه

(١٦) رواية الديوان « إن واثقتني لا تخونني » .
 (١٧) هذا كلام أبي الفتح ورد في كتابه الفسر . ونقله التبريزي بلفظه .
 (١٨) في كتاب « تفسير أبيات المعاني » . لأبي المرشد المعري « مدرب » مكان
 « مؤدب » .

يسمح بما يرضيه (١٩) .

٢١- وَفَرَّقَ سِرَّتَ بَيْنَ الْجَحْفَلَيْنِ بِهِ

حتى ضَرَبَتْ وَمَوْجُ الْمَوْتِ يَلْتَطِمُ (٢٠)

يعني سيفاً . شقُّ به صَفَّين حتى ضرب به ، وأراد بالموج : الامواج .
فوضع الواحد موضع الجماعة . ألا تراه قال : يلتطم . والالتطام لا يكون من
واحد . يدلك عليه قوله : « سرت بين الموجتين به » (٢١) . وقد يجوز أن يكون
الموج جمع موجة (٢٢) .

(١٩) الكلام المحصور بين القوسين لابي العلاء المعري ، ورد في كتب « تفسير أبيات
المعالي » ، ص ٢٣٤ . لابي المرشد المعري . ونص على نسبته الى أبي
العلاء .

(٢٠) رواية أبي الفتح : « بين الموجتين » وعليها بنى شرحه . ومثله فعل أبو العلاء
المعري .

(٢١) على رواية أبي الفتح في كتابه الفسر « بين الموجدين » .

(٢٢) هذا الشرح لابي الفتح ورد في الفسر ونقله التبريزي بلفظه هنا ولم ينسبه اليه .
وجاء في كتاب « تفسير أبيات المعالي » ، ص ٢٣٥ ما يأتي : قال الشيخ
- يقصد أبا العلاء المعري - المرهف : السيف الرقيق . وجعل نفسه سائراً بين
الموجتين . أي : بين فريقيين يخاف منهما الموت . واستعمار للموت موجاً ، وإنما هو
البحر وما جرى مجراه من المياه الكثيرة كالفرات وغيره من الانهار قال أبو نؤيب :
فجاء بها ما شئت من لَطْمِيَّةٍ

يُدوم الفراث فوقها ويموج

وخطيء أبو نؤيب في هذا البيت . وقيل : الدرة لا تكون في الفرات ، وقيل : أراد
باللطيمة : الدرة التي تُحمل في اللطيمة . وهي العير التي تحمل المسك . وقال
قوم : أبو نؤيب في جبال هُذَيْل ، ولم يكن ليخفى عليه أن الدر لا يكون في الفرات .
وقيل أراد : أن حول الصدفة التي فيها الدرة ماء كثير كأنه الفرات إذا هاج . وقال
قوم : الصدفة إذا شُفَّت عن الدرة خرج ماء ، فلذلك الذي أراد الهذلي . وقيل : إنما
أراد ماء الدرة نفسها في حسننها ، وشبهه ماء الدرة بماء الفرات . [أن ما دفعني
لنقل شرح أبي العلاء ، وهو محاولة فهم منهج أبي العلاء في الشرح] .

٢٢ - فالخَيْلُ واللَّيْلُ والبَيْدَاءُ تَفْرِقُنِي
والضَّرْبُ والطُّغْنُ والقِرْطَاسُ والقَلَمُ

القرطاس : أعجمي مُعَرَّب . ويقال : قِرْطَاس وقِرْطَاس وقِرْطَاس . ويجمع :
قراطيس وقراطيس ، قال الراجز :

قَفَّ الفَطِي فِي المَحَلِّ الطَامِسِ
كَأَنَّهُ مَا خَطَّ فِي القَرَاتِيسِ

وكان لأيوب بن عبيد العنبري جمل يقال له : قرطاس . وأيوب أحد
اللموص . وقد أدرك أول خلافة بني العباس . واستشهد بعض أهل اللغة
بشعره . فقال في جملة :

قَدْ كَذْتُ مِنْ حُبِّ قِرْطَاسٍ يَفْنِدُنِي
أَهْلِي فَوَاكِيدِي مِنْ حُبِّ قِرْطَاسٍ^(٢٣)

محض النُّجَار عَتِيقِي الخَذَّ يَحْسِبُهُ
ظَبِيًّا تَفَلَّتْ فِي قَفْرِ مِنَ النَّاسِ

والقَلَمُ : مأخوذ من : قَلَمْتُ الظفر : إذا قطعته . وهو (قَلَّ) من القَلَمُ ،
لأنه يُقَلَّم . كما قالوا لما هَيِمَ هَتَمٌ وَلَمَّا تُفِضُ نَفْضٌ .

٢٣ - صَحِبْتُ فِي الفَلَوَاتِ الوَخْشَ مُنْفَرِدًا
حَتَّى تَعْجَبَ مِنِّي القُورُ وَالْأَكَمُ

القورُ : جمع قارة . وهي حَرَّةٌ من الأرض ، تلبسها حجارة سود . وقيل :
هي الأكمة بالسواء ، شبهت بالقار المعروف . وقيل : كل أكمة قارة ، لأنها
تنقار من غيرها . أي : تنقطع .

(٢٣) لم أجد هذين البيتين فيما جمع من شعر لعبيد بن أيوب العنبري . للدكتور نوري
حمودي القيسي .

والقارة : قوم من العرب يوصفون بجودة الرمي من بني خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر . وإنما قيل لهم قارة : لأن قومهم أرادوا أن يفوقوهم لأمر حدث ، فقال قائلهم :

دعونا قارة لا نظلمونا

فَيَجْفَلْ مِثْلَ إِجْفَالِ الظَّالِمِ^(٢٤)

وقالوا في المثل : « أَنْصَفَ الْقَارَةُ مَنْ رَمَاهَا »^(٢٥) .

أي : هم قوم رُماة ، فقد أنصفهم مَنْ جاءهم بما يعرفون .
والأكْم : جمع أَكْمَة . ويجمع أَكْم على : أَكَام وإكَام . وقيل لها أَكْمَة لارتفاعها . وكذلك قيل للحم الذي في أعلى الفخذين : مَأْكَم .
وحكي أن الرشيد سأل الأصمعي في أول دخوله عليه . وقد ادعى الأصمعي بحضرته الرواية لكل ذي جِدٍّ وهزل بعد أن يكون محسناً . فقال له الرشيد : « قد أنصف القارة مَنْ رامها » . ثم قال له الرشيد : ما معنى هذه الكلمة بَدِئاً . فقال : فيها قولان : زعمت الرواة أن القارة حُرَّةٌ من الأرض ، لا يصبر الرجل على سحقها ولاوائها ، يعني : شدتها . وزعم بعض الرواة أن القارة كانت رُماة للتبابعة . وكانت لا تقع لها السهام إلا في الحلق . وكانت تكون مع الملك في موكبه على الجياد البلق في أعناقها الاطواق ، وفي أيديها الاسورة ، والمَلِكُ إذ ذاك : أبو حسان . فواقف عَشْكْرَةُ عَشْكُرُ للمُسْتَعْد . فخرج فارس من السَّغْد فوضع سهمه في كبد قوسه ، ثم نادى : أين رماة العرب ؟ فقالت : « قد أنصف القارة مَنْ رامها » . وقال الآخر :

(٢٤) ورد هذا البيت في اللسان ، مادة « قور » . وجاء قبله : « قارة قبيلة ، وهم غَضَلُ والدَيْش ابنا الهون بن خزيمة من كنانة ، سُمُوا قارة لاجتماعهم والتفافهم لما أراد الشَّدَاخ أن يفزتهم في بني كنانة . قال شاعرهم : « دعونا قارة لا تنفرونا » - البيت . برواية « لا تنفرونا » .

(٢٥) الرواية : « قد أنصف القارة مَنْ رامها » . كما سترد في السطور التالية . انظر مجمع الامثال للميداني : رقم المثل : ٢٨٦٧ في : ١٠٠ / ٢ .

قد أنصف القارة من رامها
إنا إذا كتيبة نلقاها
ترد أولها على أخراها^(٢٦)

والذي أراه المتنبي التفسير الأول^(٢٧) .

٢٤- يا من يعز علينا أن نفارقهم
وجذائنا كل شيء بفدكم علم
٢٥- ما كان أخلقنا منكم بتكرمة
لو أن أمركم من أمرنا أمم
أخلقنا : بمعنى أجدرنا . والامم : أمر بين امرين ، لا قريب ولا بعيد .

٢٦- إن كان سرؤكم ما قال حاسدا
فما لجرح إذا أرضاكم ألم

٢٧- ويئنا لو رعيتكم ذاك مغرفة
إن المكارف في أهل النهى نيم

٢٨- كم تطلبون لنا غنيا فئعجركم
ويكزة الله ما تأثون والمكرم

٢٩- ما أبعد الغيب والنقصان من شرفي
أنا الثريا وذان الشيب والهزم^(٢٨)

« ذان » : اسم إشارة الى العيب والنقصان . يقول : كما ان الثريا

(٢٦) ورد الرجز في الفسر وفي اللسان ، مادة « قور » . والرواية فيهما :

• انا إذا ما فئة نلقاها •

(٢٧) هذا الشرح بما فيه من شواهد ورد في الفسر كتاب أبي الفتح ونقله التبريزي .

(٢٨) رواية ابن عدلان « عن شرفي » . ورواية أبي الفتح والواحدي والتبريزي

« من شرفي » .

لا تشيب ولا تهرم ، وكذلك أنا ، لا يلحق شرفي عيب ولا نقصان .

٣٠- لَيْتَ الْغَمَامَ الَّذِي عَنَدِي صَوَاعِقُهُ

يُزِيلُهُنَّ إِلَى مَنْ عِنْدَهُ السَّيْمُ

يعني بالغمام : سيف الدولة ، وبالصواعق : ما يلحقه من الإذية منه .
شبهها بالصواعق . والصاعقة هي الرعدة التي يُسمع لها صوت عظيم .
وربما كان معها برق يحرق . يقال : صاعقة وصاعقة^(٢٩) .

٣١- أَرَى النَّوَى تَقْتَضِينِي كُلَّ مَزْحَلَةٍ

لَا تَسْتَقِلُّ بِهَا الْوَحَادَةُ الرَّسْمُ

النوى : هاهنا : بمعنى الذئبة . وإنما قيل للبُعْدِ : نوى ، لأنه يكون في نية
القوم . أي : ما ينوون .

والمزحلة : ما بين المنزلتين .

يقول : أرى النوى تقتضيني مراحل شداداً ، لا تستقل . أي : لا ترتفع إذا
همت بالنهوض . والوَحَادَةُ : (فحالة) : من الوَحْد . وهو ضرب من سير الخيل
وعُدوها ، ويستعمل في الإبل والنعام . والرَّسْمُ : جمع رسوم^(٣٠) .

(٢٩) هذا الكلام لأبي العلاء ذكره أبو المرشد المعري في كتابه « تفسير أبيات
المعاني » ، ص ٢٣٦ . وجاء بعده : - والكلام لأبي العلاء المعري - والديم :
جمع ديمة . وهي مطر ليس بالشديد يدوم أياماً . وأقل ما يكون يوم وليلة . وهو من
نوات الواو ، لأنه من : دام يدوم . وأنشوا بالياء . فقالوا : دَيْمُ المطر ، ولم يردوها إلى
الواو . قال الراجز :

هُوَ الْجَوَادُ بْنُ الْجَوَادِ بْنِ سَبَلٍ

إِنْ دَيْمُوا جَانُوا وَإِنْ جَانُوا وَبَلٍ

وقالوا : كتيب مديم : إذا سقته الديم .

(٣٠) الرسم : ضرب من السَّيْرِ .

٣٢- لَيْفُنْ تَرْكُنْ ضَمِيرًا عَنْ مَيَامِينَا
لِيَحْشُرُنْ لِمَنْ وَدَعْتَهُمْ نَفْسُ

ضَمِير: موضع بقرب دمشق . أو جبل .

٣٣- إِذَا تَرَحَّلْتَ عَنْ قَوْمٍ وَقَدْ قَدَرُوا
أَنْ لَا تُفَارِقَهُمْ فَالزَّاجِلُونَ هُمْ

هذه دعوى كغيرها . وإنما غرضه ان الرجل إذا فارق أناساً ، وقد ظنوا انه
غير مفارق لهم ، أسفوا له ، فكأنهم راحلون .

٣٤- شَرُّ الْبِلَادِ مَكَانٌ لَا صَدِيقَ بِهِ
وَشَرُّ مَا يَكْسِبُ الْإِنْسَانُ مَا يَصُمُ^(٣١)

يَصُم: يعيب . والْوَصْم: العيب . وجمعه: وُصُوم . ويقال: ما في العود
وَصْمٌ وَلَا قَصْمٌ . فالوصم: ما فيه عقدة أو نحوها . والفصم: الاثر فيه ، نحو
الشَّق . وقد يكون الانقسام انقطاعاً . والتوصيم: يزعمون انه في معنى:
الكسل . وهو راجع الى معنى الوَصْم . وفي الحديث: إذا نام الإنسان حتى
يصبح ، أصبح مُوَصَّماً . أي: به كَسَل^(٣٢) .

٣٥- وَشَرُّ مَا قَنَصْتَهُ رَاخَتِي قَنَصُ
شَهَبِ الْبُرْزَةِ سَوَاءٌ فِيهِ وَالرَّحْمُ

يقول: شرُّ البلاد مكان يعوزك فيه الصديق . وشر ما يقتضيه الإنسان
قَنَصٌ تشترك فيه البُرْزَةُ الشهب والرَّحْمُ . لأن البرزة تصيد . والرَّحْمُ إنما تقع
على الجيف . فكانه جعل ما يُصَيِّه في هذه البلاد من الرزق شيء لا خير فيه ،
لأن الرخم يقع عليه فيصيب منها كما تصيب البرزة .

(٣١) رواية أبي الفتح وابن عدلان « شر البلاد بلاد لا صديق بها » .

(٣٢) رواية الحديث: « وإن نام حتى يُصْبِح أصبح ثَقِيلاً مُوَصَّماً » . أنظر: النهاية لابن

الاثير ، واللسان ، مادة « وهه » .

ويقال في جمع الرُّخْمَةِ : رُخْم . كما يقال في : خَشْبَةٌ : خُشْب .
قال الشاعر :

فَإِنْ يَنْجُ يَنْقَى عَارِضَاهُ فَاَنْنَا
تَرْكُنَا بَنِيهِ لِلضُّبَاعِ وَلِلرُّخْمِ
وقال آخر :

وَأُنِي لَارْجُو أَنْ تَكُونَ عَوَانِدِي
ضِبَاعاً وَرُخْماً حَوْلَ جِسْمِي عَوَافِيَا
وَالرُّخْمُ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ : غَطَفُ الشَّاةِ عَلَى وَلَدِهَا وَإِرْضَاعُهَا إِيَّاهُ ،
قال الراجز :

* حَاشِكَةُ الدُّرَّةِ بِلَهَاءِ الرُّخْمِ * (٣٣)

٣٦- بَايَ لَفِظِ تَقُولُ الشُّفْرَ زُعْغِفَةً
تَجُورُ عَنْكَ لَا عُزْبٌ وَلَا عَجَمٌ

(الزُّعْغِفَةُ بَطَرَفُ الشَّيْءِ وَالْقِطْعَةُ) (مِنْهُ) الَّتِي لَا حَاجَةَ بِهِ إِلَيْهَا .
وَزَعَانِفُ الْأَدِيمِ : أَطْرَافُهُ . وَكَذَلِكَ مَا تَدَلَّى مِنْ أَطْرَافِ الثُّوبِ . وَيُقَالُ لِمَا قُشِرَ عَنْ
السَّمَكِ : زَعَانِفُ . وَالزَّعَانِفُ مِنَ الْقَوْمِ : الَّذِينَ يَكُونُونَ فِي أَطْرَافِهِمْ . وَلَيْسُوا مِنْ

(٣٣) جَاءَ فِي اللِّسَانِ ، مَادَّةُ « رَخِمَ » فِي الْحَدِيثِ عَنْ الرَّخِمِ بِمَعْنَى الْعَطْفِ : قَالَ :
« وَاسْتَعَارَهُ عَمْرُو نُوحٍ الْكَلْبُ لِلشَّاةِ فَقَالَ :

يَا لَيْتَ شَعْرَتِي عَنْكَ وَالْأَمْرَ عَقَمَ
مَا فَعَلَ الْيَوْمَ أُوَيْسُ فِي الْفَتَمِ
صَبَّ لَهَا فِي الرِّيحِ مَرْيَخُ أَثَمِ
فَاحْتَالَ مِنْهَا لَجِبَةً ذَاتَ عَزَمِ
حَاشِكَةُ الدُّرَّةِ زَعَاءُ الرُّخْمِ

بِرِوَايَةِ « رَهَاءِ » .

صميمهم . فإذا وقعت الحرب انضموا الى معظم الناس (٣٤) .
وأما « الرُّعْنَفَةُ » بفتح الزاي والنون : فهي التزيين . يقال : رُعِنْتُ
العروس ونُصِنْتُها وزُنْتُها : إذا زينتها . قال :

بني فلان زُنْتُوا فتاتكم
ان فتاة الحي بالثُرْتُتِ (٣٥)

وقال زياد الطماحي :

ثُرُنْتُ لي فَخِفْتُ فِتْنَتَهَا
فَقُلْتُ مَهْلًا هُدَيْتُ لِلرُّشْدِ (٣٦)

وقوله : « لا عرب ولا عجم » . يقول : ليست لها فصاحة العرب
ولا تسليم العجم لفصاحة العرب (٣٧) .

٣٧- هَذَا عِتَابُكَ إِلَّا أَنَّهُ مِقَّةٌ
قَدْ ضُمِّنَ الذُّرُّ إِلَّا أَنَّهُ كَلِمٌ

(٣٤) الكلام المحصور بين القوسين لأبي العلاء المعري ذكره أبو المرشد المعري في كتابه « تفسير أبيات المعاني » ، ص ٢٣٧ ، ونسبه اليه .

(٣٥) رواية البيت في اللسان ، مادة « زنت » :

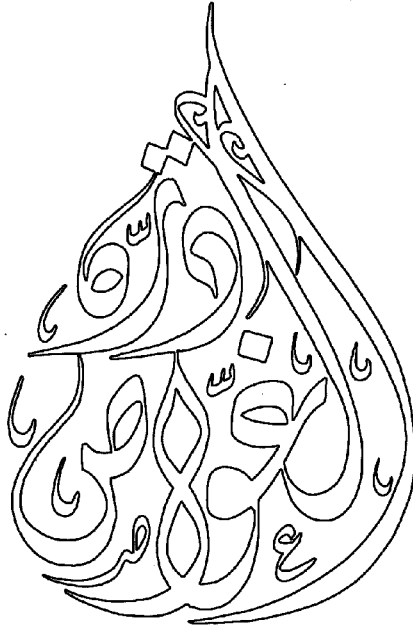
بني تميم زهنموا فتاتكم
ان فتاة الحي بالثُرْتُتِ

ونكره أبو الفتح في كتابه الفسر .

(٣٦) ورد هذا البيت في كتاب الفسر برواية « تزهنمت لي فخفت قتلتها » .

(٣٧) الكلام المحصور بين القوسين بشواهد الشعرية ورد في كتاب الفسر لأبي الفتح .

المِقَّةُ : أصلها : الوُفْقَةُ . فحذف الواو التي هي فاء الفعل . ووزن مِقَّة (عِلَّة) ، وهذا الحذف مُطَّرِد في هذا الباب ، فإذا جاء حرف حلق فتحوا في بعض المواضع وكسروا . يقولون : في فلان ضَعَةٌ وضِغَّة . وفي وَجْهه قَحَّةٌ وقِحَّة . وفي الدابة طَلَّاءٌ وطِئَةٌ (٢٨) .



(٢٨) هذا الشرح لأبي العلاء المعري ، ذكره أبو المرشد المعري في كتابه « تفسير أبيات المعاني » ، ص ٢٣٧ . ونسبه إلى أبي العلاء .

فهرس

قوافي الجزء الرابع

قافية القاف

الصفحة

لام أناس أبا العشائر في
جُود يَدِيهِ بِالْمِينِ وَالْوَبِقِ ٧

قافية الكاف

رُبَّ نَجِيعٍ بِسَيْفِ الدَّولَةِ انْصَفَا
وَرُبَّ قَافِيَةٍ غَاطَتْ بِهِ مَلَكَا ١٣
ان هَذَا الشَّعْرُ فِي الشَّعْرِ مَلَك
سَارَ فَهُوَ الشَّمْسُ وَالِدُنْيَا فَلَك ١٥
أَمَّا تَرَى مَا أَرَاهُ إِلَيْهَا الْفَلَكُ
كَانَنَا فِي سَمَاءٍ مَالَهَا حُبُّكَ ١٦
بَكَيْتُ يَا زَنْعُ حَتَّى كُنْتُ أَبْكِيكَ
وَجُنْتُ بِي وَيَذْمَعِي فِي مَفَانِيكَ ١٧
نُهْنَى بِضُودٍ أَمْ نُهْنَتْهَا بَكَا
وَقُلْ الَّذِي صُوِّرَ وَأَنْتَ لَهُ لَكَا ٢٣
عَمَاتَبُ لَتَعَجِبُكَ
مَتَعَجَّبُ لَتَعَجِبُكَ ٢٥
لَمْ تَرَ مَنْ نَامَتْ إِلَّا كَا
لَا لِسُوءٍ وَنُكْ لِي ذَاكَ كَا ٢٦

يا أيها الفيلك الذي تُدماؤهُ
 ٢٨ شركاؤهُ في ملكِهِ لا مُلكِهِ
 قد بلغت الذي أريت من الب
 ٢٩ رُ ومن حقِّ ذا الشريفِ عليكَا
 لأن كان أحسنَ في وصفها
 ٣٠ لقد تركَ الحُسنَ في الوصفِ لك
 فديئ لك مَنْ يَقْصُرُ عن مَذاكَ
 ٣٢ فلا مَلِكُ إذا إلا فداكَ

قافية اللام

رويدك أيها الملكُ الجليل
 ٥١ تائي وعُدّه مما تُبيلُ
 نُعدُّ المشْرِفِيَّةَ والقوَالِي
 ٥٧ وتُقتُلنا المَنُونُ بلا قِتالِ
 إلام طَفَاعِيَّةُ النَّالِ
 ٧٤ ولا رَأْي في الحبِّ للِقَائِ
 أعلى الممالكِ ما يُبْنَى على الأسَلِ
 ٩٤ والعُظْمُ عِنْدَ مُجْبِيهِنَ كَالْقَبْلِ
 بِنَا مِنْكَ فوقَ الرملِ ما بكَ في الرَّمْلِ
 وهذا الذي يُضْني كذاك الذي يُبْلي ١٠٢
 لا الخُلْمُ جاذِبٌ ولا بمثَالِهِ
 ١١٥ لولا اذْكَارُ وَذَاعِهِ وَزِيَالِهِ
 يُؤْمَمُ ذا السيفِ آمَالُهُ
 ١٢٩ ولا يَفْعَلُ السيفُ أَفْعَالُهُ

- أينفع في الخيفة الفذل
وتشمل من دهرها يشمل ١٣١
- أجاب نعمي وما الداعي سوى طلل
دعا فلباه قبل الركب والإبل ١٤٠
- أقل أبل أن صن أحمل على سل أعد
رد هس بش هب اغفر أذن سر صل ١٥٧
- شديد البغد عن شرب الشمول
تزنج الهند أو طلع النخيل ١٦٠
- لقيت العفاة بآمالها
وزرت العداة بأجالها ١٦٥
- وصفت لنا ولم نره سلاحا
كانك وأصف وقت النزال ١٦٦
- ليالي نغد الظاعنين شكول
طوال وليل العاشقين طويل ١٦٩
- فدريت بما يسر الرسول
وأنت الصريح بذا لا العليل ١٩٢
- إن كنت عن خير الأنام سائلا
فخيرهم أكثرهم فضائلا ١٩٣
- دروع لملك الروم هذي الرسائل
يزر بها عن نفسه ويشاغل ١٩٤
- إن يكن صبر ذي الرزية فضلا
فكن الأفضل الأغر الأجل ٢٠٨
- ذي المعالي فليقلون من تعالى
هكذا هكذا ولا فلا لا ٢١٩

ما لنا كَلْنَا جَوِيَا رَسُولُ
 ٢٣٦ أَنَا أَهْوَى وَقَلْبُكَ الْمَثْبُورُ
 لَا تَخْشَنُ الشُّغْرَةَ حَتَّى تُرَى
 ٢٥٣ مَنَشُورَةَ الصُّفْرَيْنِ يَوْمَ الْقِتَالِ
 مُجِبِّي قِيَامِي مَا إِذْ لَكُمْ النُّضْلُ
 ٢٥٤ بَرِيًّا مِنَ الْجُرْحَى سَلِيمًا الْقَتْلُ
 أَخِيًّا وَأَيْسَرُ مَا قَاسَيْتُ مَا قَتَلَا
 ٢٥٨ وَالْبَيْنُ جَارَ عَلَى ضَغْفِي وَمَا غَدَلَا
 قَدْ شَقِلَ النَّاسَ كَثْرَةُ الْأَمَلِ
 وَأَنْتَ بِالْمَكْرُمَاتِ فِي شُغْلٍ
 ٢٦٩ أَخْبَيْتُ بِرَّكَ إِنْ أَرَيْتُ رَحِيلاً
 فَوَجَدْتُ أَكْثَرَ مَا وَجَدْتُ قَلِيلاً
 ٢٧٣ قَفَا تَرِيًّا وَتَقِي فَهَاتَا الْمَخَايِلُ
 وَلَا تَخْشِيَا خُلْفَا إِمَّا أَنَا قَائِلُ
 ٢٧٥ غَزِيرُ أَسَى مِنْ دَاوَةَ الْخَنْقِ الدُّجُلُ
 عِيَاءَ بِهِ مَاتَ الْمُحِبُّونَ مِنْ قَبْلُ
 ٢٨٢ صَلَاةُ الْهَجْرِ وَهَجْرُ الْوِصَالِ
 تَكْسَانِي فِي الشَّقْمِ تَكْسُ الْهَلَالِ
 ٢٩٧ وَمَنْزِلُ لَيْسَ لَنَا بِمَنْزِلِ
 وَلَا لِقَائِ الْغَايِبَاتِ الْهَاطِلِ
 ٣١١ أَبْقَدَ نَأْيُ الْفَلِيخَةِ الْبَحْلُ
 فِي الْبَقْدِ مَا لَا تَكْلُفُ الْإِبِلُ
 ٣٢٢ بَقَائِي شَاءَ لَيْسَ هُمْ أَزْجَالَا
 وَخَشَنُ الصُّبْرِ زُمُوا لَا الْجَمَالَا
 ٣٣٥

فِي الْخَدِّ إِنْ غَزَمَ الْخَلِيطُ رَجِيلاً
 ٣٥٢ مَطَرٌ تَزِيدُ بِهِ الْخُدُودُ مُحُولاً
 أَرَى خُلّاً مَطَوَّاةً جِسَاناً
 ٣٦٨ غَدَانِي أَنْ أَرَاكَ بِهَا اعْتِلَالِي
 غَذَلْتُ مُنَانِمَةَ الْأَمِيرِ غَوَالِي
 ٣٧٠ فِي شُرْبِهَا وَكَفَّتْ جَوَابَ السَّائِلِ
 بِدَرْ فَتَى لَوْ كَانَ مِنْ سُؤَالِهِ
 ٣٧١ يَوْمًا تَوَفَّرَ حَظُّهُ مِنْ مَالِهِ
 قَدْ أَبَتْ بِالْحَاجَةِ مَقْضِيَّةً
 ٣٧٢ وَعَفَتْ فِي الْجِلْسَةِ تَطْوِيلَهَا
 لَكَ يَا مَنَازِلُ فِي الْقُلُوبِ مَنَازِلُ
 ٣٧٤ أَفْقَرْتَ أَنْتِ وَهَنْ مِنْكَ أَوَاهِلُ
 أَمَانَتُكُمْ مِنْ قَبْلِ مَوْتِكُمْ الْجَهْلُ
 ٣٩١ وَجُرُؤُكُمْ مِنْ خِفَةِ بَكُمْ النُّفْلُ
 يَا أَكْرَمَ النَّاسِ فِي الْفَقَالِ
 ٣٩٢ وَأَفْضَحَ النَّاسِ فِي الْمَقَالِ
 أَتَانِي كَلَامُ الْجَاهِلِ ابْنَ كَيْفَلِغِ
 ٣٩٤ يَجُوبُ خُرُونًا بَيْنَنَا وَسُهُولاً
 لَا تَحْسَبُوا زَيْعَكُمْ وَلَا طَلَلَنَا
 ٣٩٥ أَوَّلَ حَيٍّ فِرَاقُكُمْ قَتْلَنَا
 أَتَخَلَّفُ لَا تُكَلِّفْنِي مَسِيرًا
 ٤٠٩ إِلَى بَلَدٍ أَحَاوَلُ فِيهِ مَالاً
 خَيْلٌ عَنْكَ تُهْدِيهَا وَلَا مَالُ
 ٤١٠ فَلْيُسْعِدِ النَّطْقُ إِنْ لَمْ تُسْعِدِ الْحَالُ

كـدعواك كلُّ يـدعي صـحَّةَ العقـلِ
ومَنْ ذا الذي يـذري بما فيه من جـهـلٍ ٤٢٥
أثـبـت فـإنـا أتـهـا الطـلـل
نـبـكي وتـزـدُّم تـخـتـنـا الإـبـل ٤٣٧
ما أجـدـر الأيـام والليـالي
بأن تـقـول ما لـه وما لي ٤٤٨

قافية الميم

وفـاؤكما كالزنج أشجاء طاسمة
بأن تشعـدا والدُّمـع أشفـاء ساجـمة ٤٦٧
أين أزمعت أئـهـذا الـهـمـام
نحن نثبـت الرئـى وأنت الغـمـام ٤٨٩
أنا منك بين فضائل ومكارم
ومـن أوتـيـا جـك في غـمـام ذالم ٤٩٦
أذا كان مـذخ فالنسـيب المـقـنـم
أكل فـضـيـح قال شعراً مـتـيـم ٤٩٨
واحرز قلباه مـن قلبه شـبـم
ومـن بجسمي وخالي عـنـده سـقـم ٥١٠



مَكْتَبَةُ الدُّنْيَا لِلْإِسْلَامِ وَالْوَطَنِ

طبع في مطابع دار الشؤون الثقافية العامة - شركة عامة